المركز الديمقراطي العربي؛ برلين- ألمانيا
مركز مؤشر للاستطلاع والتحليلات- ألمانيا

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

دورية دولية محكمة
تعنى بنشر نتائج البحوث الاستطلاعية
في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلد 3، العدد 17 مارس 2025
Issue 3, Vol.17, March 2025
ISSN: 2701 - 9233

المركز الديمقراطي العربي
مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

DEMOCRATIC ARABIC CENTER, GERMANY

Journal (Index) of exploratory studies

International scientific periodical journal
Deals with the field of exploratory studies of social and human sciencies

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
http://indexpolls.de

مجلة مؤشر للدراسات الإستطلاعية

Journal Index For Exploratory Studies

دورية دولية محكمة

تعنى بنشر البحوث الميدانية والتطبيقية

في مجالات العلوم الإجتماعية والإنسانية

تصدر عن

المركز الديمقراطي العربي

ومركز مؤشر للإستطلاع والتحليلات بألمانيا

Director of the Index Center
for Survey and Analytics
SAAD Elhadj

President of the Democratic
Arab Center
Ammar Sharaan

Editor-in-chief
Dr. Violla Makhzoum
Deputy Editor-in-Chief
Dr. Leila CHIBANI
Chairman of the advisory committee
Dr.Rabih Baalbaki
managing editor
Dr.sultan Nasser Eddin

Volume
03
Issue
17
Year
March 2025

ISSN: 2701-9233

Germany: Berlin 10315
http://democraticac.de http://indexpolls.de
Tel: 0049-code
030-89005468/030-89899419/030-57348845

رئيس الهيئــة العلميــة

د. محمد رمال

د. إيمان صالح (لبنان)
د. اياد بندر (فلسطين)
د.محمد راضي (المغرب)
د. رشدي زعيتر (لبنان)
د.إسماعيل حسونة (فلسطين)
د. ريمار حرز (لبنان)
د. سليم سهلي (الجزائر)
د. حنان الطويل (لبنان)
د. علي عبد الهادي عبد الأمير (العراق)
د.وهيبة بوربعين (الجزائر)
د.غسان جابر (لبنان)
د.عائشة بن النوي (الجزائر)
د.محمد نعمة (لبنان)
د.أطلس فينيكس (الولايات المتحدة الأمريكية)
د.فاطمة رحال (لبنان)
د.ادريس الدعيفي (المغرب)
د.بياريت فريفر (لبنان)
د.سميح عزالدين (لبنان)
د.رائد محسن (لبنان)
د.مريم رسطوم(المغرب)
د.أمل صفوان هواري(لبنان)
د. هاجر المفضلي (المغرب)
د.عدنان يعقوب (لبنان)
د.آلاء عبد الكريم (العراق)
د.سوزان زمار (لبنان)
د.جمال مسلماني (لبنان)
د. قزوي ججيقة (الجزائر)
د.بيان كمال الدين (لبنان)
د.محمد الحوش (المغرب)
د.غادة عزام (لبنان)
د.عبد الإله زنطار (المغرب)
د.حسن الدمان (المغرب)
د.ميثم منفي كاظم العميدي (العراق)
د.يحي زلزلي (لبنان)
د.أمين بري (لبنان)
د.ريم القريوي (تونس)
د.وفاء برتيمة (الجزائر)
د.سماح رمضان (لبنان)
د.هاجر البدوي (المغرب)
د.زينب عجمي (البنان)
د.صبري المدهون (مصر)

Chair of the Scientific Committee

Mohamad Rammal

Eman saleh (Lebanon
Mohammed Radi (Morocco)
EsmailHassounah (Palestine)
Salim Sahli (Algeria)
Ali Abudlhadi Abudlalmeer (Iraq)
Ghassan Jaber (Lebanon)
MohammadNaameh (Lebanon)
Fatima Rahal (Lebanon)
Pierrette Freyfer (Lebanon)
Hajar Lamfadli (Morocco)
Alaa Abdulkareem (Iraq)
Jamal Meselmani (Lebanon)
Bayan Kamal Eddine (Lebanon)
Ghada Azzam (Lebanon)
Hassan Edman (Morocco)
Yahya Zalzali (Lebanon)
Rym Grioui (Tunisia)
Samah Ramadan (Lebanon)
Raed Mohsen (Lebanon)
Meriem restoum(Morocco)
Amel safouan houari(Lebanon)
Iyad Bandar (Palesstine)
Rushdy zytr (Lebanon)
RimazHerz (Lebanon)
Hanan Tawil (Lebanon)
Wahiba Bourabaine (Algeria)
Aicha Bennoui (Algeria)
Atlas Phoenix (Usa)
Driss Daifi (Morocco)
Samih Ezzedine (Lebanon)
Yaakoub Adnan (Lebanon)
Suzan Zammar (Lebanon)
Djedjiga Guezoui (Lebanon)
Mohammed Elhouch (Morocco)
Abdelilah Zentar (Morocco)
Maitham Al Amidi (Iraq)
Amine Berry (Lebanon)
Wafa Bertima (Algeria)
Hajar Elbadaoui (Morocco)
Zeinab Ajami (Lebanon)
Sabri Al-madhoun(Egypt)

محددات النشر

- يجب أن تندرج المقالات العلمية ضمن واحدة من المجالات التالية: السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا؛ علوم التربية؛ علم النفس؛ علوم الاعلام والتواصل؛ علم الإدارة؛ العلوم السياسية؛ الديموغرافيا؛ الجغرافيا الاجتماعية.
- تميل المجلة بشكل خاص إلى تفضيل الدراسات الميدانية على الدراسات النظرية (هذا لا يعني بالضرورة رفض المقالات النظرية)؛ إذ من المستحسن أن يعتمد الباحثون في مقالاتهم المرسلة على إحدى هذه المناهج: المنهج الكمي ممثلا في استعمال الاستبيان وأدوات المعالجة الإحصائية. والمنهج الكيفي ممثلا في التقنيات الاثنوجرافية من قبيل توظيف المقابلات وتحليل الخطاب والملاحظة بالمشاركة...
- تقبل المجلة المقالات المحررة باللغات العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.
- تحث المجلة الباحثين على اتباع الشروط والمعايير الواردة في دليل النشر الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
- تقبل المجلة المقالات بأحجام لا تزيد عن **20** صفحة.
- لا تقبل المجلة البحوث المنشورة سابقا، أو التي هي قيد الدراسة للنشر في مجلة أخرى.
- يقدم العمل في ملف وورد فقط، ويرسل إلى البريد الإلكتروني التالي: j.index@democraticac.de
- يجب الالتزام بالضوابط الشكلية للتحرير وفقاً للقالب الخاص بالمجلة (يمكن تحميل القالب من خلال الدخول على صفحة المجلة: https://cutt.us/PrMYV
- حجم الخط (**14**) ونوع الخط "ساكال مجلة" (Sakkal Majalla) بالنسبة للغة العربية، وحجم الخط 13 ونوع الخط "تايم نيو رومان" (Time New Roman) بالنسبة للغات الأجنبية؛ وأن تترك مسافة 1,15 بين الأسطر؛ وتفعل روابط الويب بوضع خط تحتها، لكي يتم فتحها.
- تزرع الصور التوضيحية والجداول والأشكال حسب ورودها في النص، ولا توضع في آخره.
- عدم استخدام الهوامش، ويمكن استخدام التوضيحات في النص، كما يجب إضافة الوصف التفصيلي في ملاحق منفصلة.
- لا يجب أن ترد أسماء المؤلفين في متن النص أو قائمة المصادر؛ وإذا كان لزاما فعل ذلك فيتم استبدالها بكلمة (المؤلف)؛ ويعتبر المؤلف مسؤولا عن إعادة تصحيح هذه التغييرات في حال قبول المقالة للنشر.
- يتم رفض أو قبول البحوث اعتمادا على تقارير المحكمين الدوليين.
- عند قبول البحث يتسلم الباحث إشعارا بالقبول، وفي حال طولب بالتعديل يمنح مهلة لإتمام جميع التصويبات والإجراءات (إن وجدت).

INSTRUCTIONS FOR AUTHORS

- Scientific articles must fall within one of the following fields: Sociology and Anthropology; Educational Sciences; Psychology; Media and Communication sciences; Management Science; Political Science; Demography; Social Geography.
- The journal in particular tends to favor field studies over theoretical studies (this does not necessarily means rejecting theoretical articles); It is recommended that researchers rely on their articles on one of these methods: the quantitative approach represented by the use of questionnaires and statistical processing tools. The qualitative approach is represented in ethnographic techniques such as the use of interviews, discourse analysis, and participatory observation…
- The journal accepts articles written in Arabic, English or French. o the journal urges researchers to follow the terms and standards of the American Psychological Association (APA) Publication Guide. o The journal accepts articles of no more than 20 pages.
- The journal does not accept previously published research, or that is under study for publication in another journal .
- The work is submitted in«Word file»only, and sent to the journal's e-mail.
- The formal controls for editing must be adhered to the template of the journal .
- Font size (14) and font type Sakkal Majalla for the Arabic language, while font size 13 and font type Time New Roman must be adhered to for foreign languages; It should also leave a space of 1.15 between lines; Web links are activated by underlining them, to be opened.
- The illustrations, tables, and figures are planted as they appear in the text, and are not placed at the end of it .
- Margins are not used, explanations can be used in the text, and detailed descriptions should be included in separate appendices.
- The authors' names should not appear in the body of the text or the list of sources; If it is necessary to do so, it shall be replaced by the word (author); The author is responsible for re-correcting these changes if the article is accepted for publication.
- Research is rejected or accepted depending on the reports of international arbitrators .
- Upon acceptance of the research, the researcher receives a notification of acceptance, and if the amendment is requested, he is given a deadline to complete all corrections and procedures (if any).

Details and information | تفاصيل ومعلومات

البريد الإلكتروني | E-mail	j.index@democraticac.de
الهاتف | Phone	00213660061297 00213778725481
العنوان | Address	Germany: Berlin 10315
الموقع الإلكتروني | Website	- الصفحة الرسمية على المركز الديمقراطي العربي - الموقع الخاص بالمجلة
مواقع التواصل الاجتماعي	https://www.facebook.com/MajallatIndex
Facebook Accounts	https://www.facebook.com/groups/indexpolls?_rdc=1&_rdr

المجلة مفهرسة ضمن | The following is a list of the Indexing databases

قاعدة بيانات المكتبة الوطنية الألمانية

DEUTSCHE NATIONAL BIBLIOTHEK
GERMAN NATIONAL LIBRARY
المكتبة الوطنية الألمانية

قاعدة بيانات شمعة توثق وتفهرس المقالات التربوية للمجلة

شمعة
shamaa
شبكة المعلومات العربية التربوية
Arab Educational Information Network

قاعدة بيانات معرفة e-Marefa

معرفة
E-MAREFA

قائمــة المحتويــات | Contents

الباحث	عنــوان المقـــال	الصفحــة
هلا خالد خدوج/ أ.د. محمد رضا رمال جامعة القديس يوسف في بيروت، لبنان	علاقة التوجيه الأسري للأبناء نحو الفرع العلمي بدافعيتهم تجاه تعلم العلوم في الصف الثاني ثانوي (بعض الثانويات الرسمية في شمال لبنان)	10
عبدالسلام سالم مسعود البوسيفي جامعة صبراتة- ليبيا	مستوى رضا الزبائن والعملاء على الخدمات المصرفية الإلكترونية بأحد فروع مصرف الجمهورية	38
Ahmad Garba Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria	ENVIRONMENTAL PROTECTION IN THE LIGHT OF PROPHETIC TRADITIONS	64
د. منتصر حامد بله حامد مركز دراسات السلام والتنمية. جامعة كردفان. السودان	المساعدات الأنسانية أثناء النزاع في السودان دراسة حالة ولاية شمال كردفان 2023	77
د. حلوه جبر قصقصي وزارة التربية والتعليم. فلسطين	متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة	92
سالم بن سيف بن دويم الشعيلي جامعة محمد الخامس بالرباط – المملكة المغربية	الإطار القانوني والتنظيمي للتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام العُماني: دراسة تحليلية-تطويرية في ضوء رؤية عمان 2040	105
عبد السلام العثماني جامعة عبد المالك السعد -المغرب عبد ربه البخش جامعة محمد الخامس -المغرب	التمثّلات الاجتماعية للعنف الرقمي ضد المرأة: دراسة سوسيولوجية في شمال المغرب	135
د.عاشوري ابتسام جامعة قسنطينة 2 - الجزائر	القيم المتضمنة في قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين -دراسة وصفية تحليلية-	163

د. بثينة الحامي جامعة جندوبة, المعهد العالي للفنون و الحرف بسليانة. تونس	علم النفس في عدسة السينما: استكشاف العلاقة بين الفن السابع والصحة النفسية	182
خيرة المهدي هجالة جامعة البليدة02- الجزائر	الأسباب الجذرية للهجرة الجزائرية نحو فرنسا	200
عادل اقلوش جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس – المغرب	الهجرة ودورها في دينامية المجال الحضري: دراسة حالة مركزي ميضار وبن الطيب	214
كمال الزمراوي جامعة القاضي عياض بمراكش المغرب	تأثير الانفعالات على السيرورات الذهنية لدى الفرد	230
د. بيان كمال الدين الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم بيروت	الذكاء الاصطناعي ودوره في تعزيز التعليم المتمايز	255
د. معاذ صبحي عليوي جامعة نجم الدين أربكان، قونيا، تركيا	الموروث الثقافي ودوره في تعزيز التنمية المستدامة	267
Heba Kamal Chami [1]; Violla Talal Makhzoum [2] [1]Department of Arts & Science, American University of Beirut, Beirut, Lebanon [2]Faculty of Business, Modern University for Business & Science, Beirut, Lebanon	Digital Transformation in Education: Harnessing the Power of AI and Overcoming the Barriers.	282

كلمة العدد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تحية تقدير لكل الباحثين والباحثات الذين يضيئون دروب المعرفة بعلمهم وإبداعهم، ويساهمون في بناء مجتمعات قائمة على أسس العلم والبحث والتطور.

يسر هيئة تحرير مجلة "مؤشر للدراسات الاستطلاعية" أن تقدم لقرّائها العدد السابع عشر من المجلة، الذي يتزامن صدوره مع مناسبات مباركة وعزيزة على قلوبنا جميعًا، حيث نستقبل هذا العدد في ظلال شهر رمضان المبارك، شهر الرحمة والمغفرة والتسامح، الذي يحمل في معانيه السامية دعوة للتأمل والعمل والتجدد. كما يتقاطع هذا الإصدار مع يوم المرأة العالمي، حيث نحتفي بدور المرأة الريادي والمتميز في بناء المجتمعات وصناعة الأمل، وكذلك مع عيد الأم، رمز العطاء اللامحدود والحب النقي.

إن هذه المناسبات الغالية تلهمنا جميعًا بقيم العطاء، والتفاني، والعمل الجاد، وهي ذاتها القيم التي تحرص مجلة "مؤشر" على ترسيخها في مسيرتها العلمية. ويأتي هذا العدد ليجسد هذا التوجه، حيث يضم باقة من الأبحاث الرصينة التي تسلط الضوء على قضايا معاصرة ومهمة في مختلف المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، والتربوية. وقد حرصنا على اختيار الأبحاث التي تواكب التحديات الراهنة وتقدم رؤى علمية تساهم في تطوير الفكر والمعرفة، وتعزز من مكانة البحث العلمي كمنارة تهدي المجتمعات نحو التقدم والاستدامة.

وفي هذا المقام، نتوجه بالشكر والتقدير لكل الباحثين والكاتبين الذين أسهموا في إثراء هذا العدد، مقدرين جهودهم العلمية وإسهاماتهم الفكرية. كما نعبر عن امتناننا العميق لكل من يساهم في دعم مسيرة المجلة واستمراريتها، مؤمنين أن نشر المعرفة هو أحد أسمى أشكال العطاء.

نسأل الله أن يتقبل من الجميع صالح الأعمال في هذا الشهر الفضيل، وأن يعيده علينا وعلى أوطاننا بالخير واليمن والبركات.

وكل عام وأنتم بخير.

رئيس التحرير د. فيولا مخزوم

علاقة التوجيه الأسري للأبناء نحو الفرع العلمي بدافعيتهم تجاه تعلم العلوم في الصف الثاني ثانوي

(بعض الثانويات الرسمية في شمال لبنان)

The Relationship Between Parental Guidance Towards the Scientific Track and Students' Motivation for Learning Science in the Second Year of Secondary Education (A Study in Selected Public Secondary Schools in Northern Lebanon)

هلا خالد خدوج

Hala Khaled Khaddouj

جامعة القديس يوسف في بيروت، كلية العلوم التربوية، لبنان

halakhadouj@gmail.com

hala.khaddouj@net.usj.edu.lb

أ.د. محمد رضا رمال

Pr Mohamad Rida Rammal

جامعة القديس يوسف في بيروت، كلية العلوم التربوية، لبنان

mohamad.rammal@usj.edu.lb

https://orcid.org/0000-0003-4688-7068

ملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على العوامل التي تؤدي لاختيار التلميذ للفرع العلمي، ومدى علاقة التوجيه الأسري للأبناء نحو اختيار التخصص العلمي بدافعيتهم نحو تعلم العلوم. ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة والإجابة على تساؤلاتها والتحقق من صحة فرضياتها، تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، واستخدام العديد من الأساليب الإحصائية كمعامل الارتباط بيرسون، ومعامل ألفا كرونباخ، والانحرافات المعيارية، والمتوسطات الحسابية، والنسب المئوية. بالإضافة لاعتماد أداة المقابلة التي أجريت مع مديري المدارس للوقوف على دورهم في توجيه التلاميذ والعوامل المؤثرة في التوجيه، ومقابلة مع مجموعة مركزة من الأهالي للوقوف على دورهم في توجيه أبنائهم. وقد تم إختيار عينة مكونة من 96 تلميذًا وتلميذة من تلاميذ الصف الثاني ثانوي الفرع العلمي، يتوزعون على ثلاث ثانويات في شمال لبنان للعام الدراسي (2022-2023)، وطبقت عليهم استمارة لاستطلاع آرائهم حول العوامل التي أدت لاختيارهم الفرع العلمي، ومدى دافعيتهم تجاه المواد العلمية. وبعد جمع المعطيات وإجراء التحليلات والمعالجات الإحصائية توصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في تفعيل أبعاد الدافعية الأربعة (المثابرة، تحديد الهدف، مستوى الطموح،

الكفاءة المدركة) تعزى لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي. وبيَّنت الدراسة أن أغلبية أفراد العينة يختارون الفرع العلمي برغبة ذاتية، كما بيّنت نتائج المقابلات ميل الأهل لتوجيه أبنائهم نحو الفرع العلمي، لاعتقادهم أنه الأفضل لهم مستقبلًا، وبغض النظر أحيانًا عن مدى قدرة الأبناء على النجاح في هذا الفرع. وبناءً على النتائج تم طرح مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: التوجيه المهني، التوجيه الأسري، الدافعية نحو التعلم، التخصص العلمي.

Abstract

The current study aims to identify the factors influencing students' choice of the scientific stream and the extent to which parental guidance toward selecting this specialization relates to students' motivation to learn science. To achieve the objectives of this study, answer its questions, and test its hypotheses, the descriptive-analytical method was adopted. Various statistical methods were used, including Pearson correlation coefficient, Cronbach's alpha coefficient, standard deviations, means, and percentages. Additionally, interviews were conducted with school principals to understand their role in guiding students and the factors affecting this guidance, as well as a focus group interview with parents to explore their role in directing their children.

A sample of 96 second-year secondary students (scientific stream) was selected from three high schools in northern Lebanon during the academic year 2022–2023. A survey was administered to gather their opinions on the factors leading to their choice of the scientific stream and their motivation toward science subjects. After collecting data and conducting statistical analyses, the study concluded that there are no statistically significant differences at the 0.05 significance level in the activation of the four dimensions of motivation (perseverance, goal setting, level of ambition, perceived competence) attributable to the variable of parental role in selecting the scientific stream.

The study showed that the majority of the sample chose the scientific stream based on self-interest. However, interview results indicated a tendency among parents to direct their children toward the scientific stream, believing it to be the best choice for their future, sometimes regardless of the children's ability to succeed in this field. Based on the findings, a set of recommendations and proposals was presented.

Keywords: Career guidance, parental guidance, motivation for learning, scientific specialization.

1. مقدمة

تسعى التربية إلى تحقيق جملة من الأهداف السامية، ومنها تكوين الإنسان المتزن والمتكيف مع رغباته ودوافعه من جهة، وفي علاقته بغيره من جهة ثانية. إنّ تربية وتعليم وتوجيه وإعداد الأبناء للحياة ليست مسؤولية المدرسة بمفردها، بل هي مسؤولية الأسرة أيضاً. فالعلاقة بين المدرسة والأسرة علاقة عضوية تكاملية تضامنية، نظراً لأنهما مؤسستان للتنشئة الإجتماعية، تضعان الطالب في مركز اهتمامهما، وتسعيان لتربيته

وضمان نمو شخصيته بكل أبعادها. إن التعاون بينهما مطلوب في علاج مشكلات الطالب، وبخاصة تلك التي تؤثر في مكونات شخصيته، وفي رفع مستوى الأداء والتحصيل وتحقيق مردود العملية التربوية، وبالتالي الوقاية من الإنحراف والتسرب، عن طريق استمرارية التواصل، والتنسيق في اتخاذ القرارات بين المنزل والمدرسة.

إن للأسرة أهمية كبيرة وتأثير على مستقبل الأبناء الدراسي والمهني، فهي تمثل الحضن الأول ومصدر التأثير الأول في حياة أبنائها في جميع النواحي النفسية، والإجتماعية، والتعليمية، والتربوية. وتعتبر من أقوى الوحدات الاجتماعية التي تزود أبناءها بالقيم، وتكسبهم الخصائص النفسية والاجتماعية، وتحدد لهم اتجاهاتهم وسلوكاتهم بدءًا بالجوانب المتعلقة بشخصيتهم، مرورًا بحياتهم الدراسية واختياراتهم، وانتهاءً بالتأثير في حياتهم المهنية. وتطمح معظم الأسر إلى أن تحقق غاياتها ومشاريعها من خلال أبنائها، حيث تتجسد مساهمتها في ما تطمح إليه من خلال الممارسات التربوية التي تنتهجها، ووفق خلفيتها الاجتماعية، والثقافية، والأساليب التي تتبعها في التنشئة. ووفقًا لعالمة النفس إيزابيل ميتينييه، غالبًا ما يكون تأثير والدينا في اللاوعي، حيث أنه استقر في دماغنا منذ صغرنا وبدون علمنا. إن مشاهدة عمل والدينا وإخواننا وأخواتنا لها تأثير على كيفية بناء حياتنا المهنية. وتضيف ميتينييه أن إطار الأسرة إما يلهمنا أو على العكس من ذلك، يسمح لنا بتأسيس نماذج مضادة. تظل الخطابات التي يتبناها آباؤنا حول النجاح والمال أو حتى نبل بعض المهن راسخة في اللاوعي لدينا. لكن هذا ليس كل شيء، فيمكن أن يكون لكيفية إدارة حياتهم المهنية تأثير أيضًا، كل هذه العوامل تميزنا وترسي أسس توجهنا (Predco, 2020).

نظراً لكون المرحلة الثانوية حلقة أساسية وحاسمة في سلم التعليم لكونها تقع بين مرحلتين تعليميتين، أساسية وجامعية من جهة، ولكون المنتسبين إليها هم في مرحلة المراهقة من جهة ثانية، فلا بد من الاهتمام بتوجيه تلاميذ هذه المرحلة، فهم يملكون طاقات هائلة يجب توجيهها ورعايتها، وتنمية قدراتهم لمواكبة التقدم والإستفادة منهم في بناء المجتمع وتقدمه. فبتوجيه التلاميذ في هذه المرحلة توجيهاً صحيحاً ومناسباً يتماشى مع رغباتهم ودوافعهم والشعبة التي يرغبون في الإلتحاق بها، بقدر ما يكونوا أفراداً ناجحين، ومتفوقين، ومنتجين، ويزداد إصرارهم على النجاح والوصول إلى هدفهم. في حين أن الإخفاق وعدم التوفيق في الإختيار والتوجيه يعود بالسلب على التلميذ ويقلل من دافعيته للدراسة.

الدافعية توجه سلوك الأفراد نحو النجاح والتفوق والإنجاز، وبقدر ما نوفق في عملية توجيه التلاميذ لما يناسبهم من شعب وتخصصات وما ينسجم مع رغباتهم، بقدر ما نتمكن من إثارة دافعية الإنجاز في نفوسهم، فنخلق بذلك جواً مناسباً لعملية التعلم لدى التلاميذ. ويقول (أحمد، 2017) أنه "تبرز أهمية الدافعية بالنسبة للتلاميذ باعتبارها من العوامل المهمة في بناء مشاريعهم الدراسية والمهنية، فهي تساعدهم على التعلم الذاتي والاستكشاف والتعرف على قدراتهم وميولهم وبالتالي يتحدد ملمحهم الدراسي والمهني ليصلوا إلى مستوى من النضج المهني" (ص 11).

يعتبر الدافع بمثابة قوة توجيهية لجميع السلوك البشري، وللدوافع فوائد كثيرة للأفراد والمجتمع ككل. فبحسب Cherry (2023) يمكن أن يؤدي فهم الدافع إلى أن يساعد على تطوير كفاءة الفرد أثناء عمله على

تحقيق أهدافه،_يدفع الفرد إلى اتخاذ الإجراءات والقرارات ويساعده على الشعور بمزيد من التحكم في حياته، يشجعه على الانخراط في سلوكيات صحية، وبالمقابل يساعده على تجنب السلوكيات غير الصحية أو غير القادرة على التكيف، مثل المخاطرة والإدمان، ويساعد أيضاً على تبسيط حياة الفرد وتحسين رفاهيته وسعادته بشكل عام.

ويضيف Ho (2023) أن فهم الدافع يؤدي إلى العديد من الايجابيات كالمساعدة على تغيير سلوك الفرد، شعور أعمق بالرضا، بالإضافة إلى أنه ينمي اهتمام الفرد فإذا لم يكن لديه دافع فلن يقضي وقتًا في ذلك. إن امتلاك الدافع الصحيح، يعني الخوض في شيء يساعد الفرد على بناء الاهتمام في هذا المجال، فضلًا عن تطوير السمات التي تخدم الفرد.

بالإضافة إلى أن الدوافع تساعد الناس على التعرف على أنفسهم والتصرف بالطريق المناسبة وفقًا للظروف والمواقف، وتكسب الشخص القدرة على شرح وفهم سلوك الآخرين، على سبيل المثال: الأم في منزلها ترى قلق أطفالها سلوكًا غير مقبولًا، ولكن إذا علمت أن هذا السلوك ناتج عن فقدان الطفل لعاطفته، وأن سلوكه يسعى لجذب انتباهها، فهذا سيساعدها على تغيير سلوكها، فتشكل دورًا إيجابيًا وضروريًا في التوجيه والعلاج النفسي لأهميته في شرح سلوك الناس وردود أفعالهم.

2. **دراسة الحال وطرح الإشكالية**

لقد اهتم الكثير من الباحثين بدراسة الدافعية لدى الطلبة واتجاهاتهم، ومدى تأثير التوجيه المدرسي والأسري عليها نظرًا لأهميتها في تفعيل وتحسين إنتاج الطالب. وأيضًا بسبب التطور الذي لحق بمفهوم التوجيه بشكل عام، والتوجيه الأسري بشكل خاص، وضرورة مقاربة عملية التوجيه الأسري من زاوية تربوية تقوم على احترام حق الطالب باختيار الفرع الذي يفضله ويتناسب مع قدراته وميوله، وعلى قاعدة أن توافر الرضا لدى الطالب عن الفرع الذي اختاره في المدرسة هو شرط لزيادة الدافعية لديه تجاه العمل، وبالتالي زيادة في التحصيل والأداء. وقبل طرح إشكالية الدراسة لا بد من الوقوف على أبرز ما توصلت إليه الدراسات من نتائج للمساعدة في تكوين فكرة عن الواقع الراهن ومدى توافق الباحثين على الدور الذي يلعبه التوجيه الأسري على دافعية الأبناء. ومن الدراسات التي أمكن الافادة من نتائجها:

- أجرى العرفاوي (2013) دراسة بعنوان: أثر التوجيه المدرسي على الدافعية للإنجاز ومستوى الطموح لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي. وتوصلت الدراسة إلى أنه "يمكن القول أن احترام رغبة التلاميذ خلال عملية التوجيه يُعتبر حافزاً ودافعاً قوياً للاجتهاد والعمل والعطاء والتطلع لنتائج أفضل" (ص 206). وأن تلبية الرغبة تجعل التلاميذ يقبلون على العمل الدراسي بجدية، وحماس، ويزيد حبهم لإنجاز واجباتهم مصممين على النجاح والتفوق، وهذا ما يزيد من مستوى دافعيتهم للإنجاز. كما توصلت الدراسة إلى أنه

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ السنة الثانية ثانوي الموجهين برغبة والموجهين بدون رغبة في مستوى الدافعية للإنجاز" (ص 206).

- وتوصلت الدراسة التي أجراها بوديبة وبن سليمان (2019)، بعنوان: دور الأسرة في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي من وجهة نظر طلبة السنة أولى جامعي، إلى "ضرورة الإبقاء على مشاركة الأسرة ودعمها للطالب أثناء فتره الاختيار، وأن للأسرة دور في توجيه الأبناء، ولكن دورها يقتصر على المساعدة والدعم أثناء مرحلة الاختيار، وليس فرض التخصص الذي يدرسونه.
- بدوره قام الغفيلي (2021) بدراسة حول تأثير تدخل الوالدين في العملية التعليمية على التحصيل العلمي للأبناء، وعقَّب الباحث على نتائج العديد من الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي تتناول أثر العوامل المحيطة بالطلاب على تحصيلهم الدراسي، وتوصل إلى أن معظم نتائج الدراسات قد أشار إلى أن لتدخل الأسرة في تعليم أبنائها أثر كبير في التحصيل الدراسي، وأن العلاقة بين أفراد الأسرة مهمة، حيث أن علاقة التعاون، والتفاهم بين أفرادها تؤثر إيجابياً على الأفراد.
- واستخلصت دراسة ضويفي (2018) بعنوان: دور الأسرة في بناء المستقبل المهني لدى الأبناء، أن "مستوى طموح الأبناء المهني هو جزء لا يتجزأ من التربية العامة لهم"، وأكدت وجود علاقة قوية متكاملة بين عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية في المجتمع الجزائري ومستوى الطموح المهني عند الأبناء. "كما أن الوالدين يسعيان إلى الاستثمار في أبنائهم، كونهم يعتبرون عناصر فاعلة استراتيجية من أجل احتلال المكانة الاجتماعية التي يرونها في مستوى طموحاتها بمختلف الوسائل والآليات التي تعتبر المهنة فيها من الأولويات لتحقيق ذلك" (ص 316).
- أما دراسة منصوري (2018) التي تناولت أهمية الشراكة بين الأولياء ومستشاري التوجيه المدرسي والمهني لتوجيه الاختيار الدراسي للتلاميذ، فانتهت إلى التأكيد على "أن الأولياء لهم تأثير أكبر من مستشار التوجيه في توجيه مشروع الاختيار الدراسي للتلاميذ"، وكشفت النتائج "أن التصورات التي يكونها التلميذ عن اختياراته الدراسية تغذيها الاتجاهات العائلية". وأثبتت الدراسة "أن الاختيار الدراسي للتلاميذ يرتبط بمراحل سابقة من تعليمهم، وتساهم الأسرة في إثارته منذ الصغر" (ص 287).
- وهدفت الدراسة الاستطلاعية التي قام بها نور الدين ومباركة (2016) حول دور الوالدين في تحديد مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه، إلى تقديم صورة عن دور الوالدين في تحديد مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه المدرسي، واستهدفت 134 طالبًا وطالبة. وتوصل الباحثان إلى أن هناك دورًا إيجابيًا للأبوين في تحديد مسار أبنائهم على هذا الصعيد، وذلك من خلال النتائج الإيجابية للاختبارات التحصيلية للثلاثة الأول من التلاميذ الذين استشاروا آباءهم في الاختيار والتوجيه، وكذا اقتناعهم بالجذع المشترك الذي هم فيه، والذي يرونه ملائمًا لإمكانياتهم وميولهم.

- وأثبتت نتائج الدراسة الوصفية التي أجراها منصوري (2020) حول المساهمة التربوية للأسرة في توجيه المشروع المهني للأبناء، الدور الكبير الذي يمارسه الأمهات والآباء في توجيه المستقبل المهني لأبنائهم.
- ودلت نتائج دراسة سهل (2009)، بعنوان: أثر التوجيه المدرسي على الدافعية للإنجاز وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي، على "أن دافعية الإنجاز بالنسبة للتلاميذ الموجهين نحو الشعب العلمية أحسن من دافعية الإنجاز بالنسبة للتلاميذ الموجهين نحو الشعب الأدبية". وبرأي الباحثة فإن ذلك "قد يعود إلى أن الدافعية للإنجاز تتأثر برغبة التلاميذ الذين وجهوا للشعب العلمية آنذاك حسب رغباتهم، وهذا ما أدى إلى رفع دافعية الإنجاز لديهم، بينما الذين وجهوا للشعب الأدبية، ولم يكن ذلك حسب رغباتهم، فقد أدى إلى تدني دافعية الإنجاز عندهم بسبب عدم احترام رغباتهم" (ص 144).

وما ساعد أيضًا في بناء الإشكالية هو الدراسة الاستطلاعية التي أجراها الباحثان في مجتمع الدراسة، إذ لاحظا توجيه بعض الأهالي لأبنائهم لاختيار الفرع العلمي في الصف الثاني ثانوي بدلاً من الفرع الأدبي، رغم ضعف تحصيل أبنائهم في الفرع العلمي، وذلك لاعتقاد هؤلاء الأهل أن الفرع العلمي هو الأنسب لأبنائهم على الصعيد الإجتماعي والنفسي والمهني. وهذا ما أدى عند كثير من الأبناء إلى تدني مستوى الدافعية والتحصيل في مادة الرياضيات وباقي المواد العلمية. وبعد مناقشتنا لهذا الموضوع مع مدرسي المواد العلمية بشكل عام، ومدرسي الرياضيات بشكل خاص، وفي أكثر من ثانوية، وجدنا أنهم يعانون من المشكلة نفسها. وهذا، بالاضافة إلى ما توصلت إليه الدراسات الآنفة الذكر، قد ساعد في بلورة إشكالية البحث.

وانبثق عن هذه الاشكالية سؤال البحث الرئيس وهو: ما علاقة التوجيه الأسري للأبناء نحو اختيار التخصص العلمي بدافعيتهم نحو العلوم؟

3. أسئلة الدراسة

وتنبثق من إشكالية الدراسة التساؤلات الآتية:

- ما هي العوامل التي تؤثر في اختيار التلميذ للفرع العلمي؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوجيه العلمي للأهل وتفعيل المثابرة عند الأبناء في صف الثاني علوم؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوجيه العلمي للأهل ومستوى الطموح عند الأبناء؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوجيه العلمي للأهل وتفعيل الكفاءة المدركة عند الأبناء؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التوجيه العلمي للأهل وتحديد الهدف عند الأبناء؟

4. فرضيات الدراسة

- الفرضية الأولى: توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل المثابرة تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي.
- الفرضية الثانية: توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل مستوى الطموح تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي.

- الفرضية الثالثة: توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل مستوى تحديد الهدف تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي.
- الفرضية الرابعة: توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل مستوى الكفاءة المدركة تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي.

5. أهداف الدراسة

- الكشف عن العوامل التي تؤدي لاختيار التلميذ للفرع العلمي.
- التعرف على مدى علاقة التوجيه الأسري للأبناء نحو اختيار التخصص العلمي بدافعيتهم نحو العلوم.

6. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوعاً مهمًا، يرتبط بمتغيرات عدة وعلى درجة من الأهمية، الأول هو الدافعية لدى الطلاب في المرحلة الثانوية، وهو موضوع يكتسب أهميته من كون هذه الفئة العمرية لديها خصائص تختلف عن خصائص الفئات العمرية الأخرى، الثاني هو أن المرحلة الثانوية تسبق المرحلة الجامعية التي يدرس فيها الطالب اختصاصه النهائي الذي سيرافقه طوال حياته، الثالث هو أن موضوع التخصص المهني له علاقة مباشرة بسوق العمل وبتنمية المجتمع، إذ من المعروف أن تنمية المجتمعات ترتبط بشكل مباشر ووثيق بتخصصات أفرادها ودرجة مهارتهم وتلبية احتياجات السوق من المهن واليد العاملة الماهرة. وعلى الرغم من الجهود البحثية الكثيرة، إلا أن ظاهرة التوجيه المهني لا تزال مقلقة للعديد من أولياء الأمور والتربويين، نظراً لما تتصف به من قدرة على جعل المتعلم نشطاً وفاعلاً أثناء اكتسابه الحقائق والمهارات والعمليات.

7. منهجية الدراسة وأدواتها

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والذي نرى أنه أكثر ملاءمة لها، وهي تستوجب جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها، لاستخلاص دلالتها، وتتطلب أيضاً وصفًا كميًا، ووصفًا للظواهر بالصورة التي عليها في المجتمع المبحوث، للتعرف على العلاقة بين التوجيه الأسري للأبناء نحو الفرع العلمي بدافعيتهم تجاه تعلم العلوم.

7.1. أما التقنية الأولى التي استخدمت في هذا البحث فهي الاستمارة التي وزعت على تلاميذ الثاني علوم وهدفت إلى استطلاع آرائهم حول العوامل التي أدت إلى اختيارهم الفرع العلمي، ومدى دافعيتهم تجاه المواد العلمية. وقد تضمنت الإستمارة عدة أقسام، الأول يشتمل على البيانات الديموغرافية وهي: الجنس، والوضع الاجتماعي للأهل، والمستوى العلمي للأب والأم، ووظيفة الأب والأم في حال كانت تعمل. أما القسم الثاني فينقسم لقسمين، قسم يقيس دور الأهل في اختيار الفرع العلمي للأبناء، وقسم يقيس الدافعية تجاه تعلم العلوم، ويشتمل على أبعاد الدافعية الأربعة: المثابرة، تحديد الهدف، مستوى

الطموح، والكفاءة، وتكونت من (25) عبارة. وكانت خيارات الإجابة وفق مقياس ليكرت الخماسي: موافق بشدّة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدّة.

جدول رقم (2): توزيع عبارات الإستمارة على الأبعاد الأربعة

البُعد	أبعاد المقياس	عدد العبارات
البُعد الأول	المثابرة	(من 1 إلى 10)
البُعد الثاني	تحديد الهدف	(من 11 إالى 15)
البُعد الثالث	مستوى الطموح	(من 16 إلى 20)
البُعد الرابع	الكفاءة المدركة	(من 21 إلى 25)

وقد خضعت الاستمارة لإجراءات الصدق والثبات، من خلال التأكد من الصدق الظاهري (عن طريق التحكيم)، وصدق الاتساق الداخلي حيث تبين أن معاملات الارتباط دالة عند مستوى (0.05-0.01)، وبذلك اعتُبرت عبارات كل بُعد صادقة لما وُضِعت لقياسه.

أما ثبات الاستبيان فتم التأكد منه بطريقة معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha)، وتراوحت قيم معامل ألفا لجميع أبعاد الاستبيان ما بين (0.89-0.93)، وبلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ الكلية للاستبيان (0.91). وتراوحت قيم الصدق لأبعاد الاستبيان بين (0,91-0,96)، وبلغت قيمة الصدق الكلية للاستبيان (0,96)، وهذا دل على أن معاملي الثبات والصدق مرتفعان جداً ودالان إحصائياً.

كما تم التحقق من الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار، حيث طبقت الاستمارة على عينة مكونة من (10) تلاميذ في صف الثاني ثانوي الفرع العلمي من خارج العينة الأصلية، وأعيد تطبيقها على المجموعة نفسها وذلك بعد مرور أسبوعين، وتم احتساب معامل الارتباط بيرسون بين الاختبارين الأول والثاني حيث سجل 0.914. وتبين أن الارتباط دال احصائياً عند مستوى 0.01، مما دل على أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

7.2. المقابلة

أما التقنية الثانية فكانت المقابلة مع مدراء المدارس (3 مدراء)، ومجموعة من الأهالي (5 أمهات). وهدفت المقابلة مع مدراء المدارس إلى الوقوف على دورهم في توجيه التلاميذ نحو الفرع العلمي، والمعايير والأساليب المعتمدة لتوجيههم نحو فرع معين، ومدى تدخل الأهل والقانون بهذا الموضوع. أما المقابلة التي تمت مع مجموعة من الأهالي (5 أولياء أمور لتلاميذ في الصف الثاني ثانوي علمي) فهدفت للوقوف على مدى تدخلهم في توجيه أبنائهم نحو الفرع العلمي، والأسباب التي تدفعهم لذلك.

8. مجتمع الدراسة والعيّنة

تألف مُجتمع الدراسة من ثلاث ثانويات رسمية في محافظة عكار (لبنان)، وهي مدارس مختلطة، وعدد المدراء فيها (3)، أما عدد التلاميذ الاجمالي فيبلغ 654، ويبلغ عدد تلاميذ الثاني علوم (96)، وقد خضع جميع

تلاميذ الثاني علوم لتطبيق الاستمارة، أجاب منهم 89 تلميذ وتلميذة فشكلوا عينة الدراسة. وتوزع التلاميذ بحسب هذه المدارس كالآتي:

جدول رقم (1) بيانات مجتمع الدراسة

م	الثانوية	عدد المدراء		عدد التلاميذ	عدد تلاميذ الثاني علوم
		ذكر	أنثى		
1	ثانوية العيون الرسمية (مختلطة)	1		317	54
2	ثانوية عكار العتيقة الرسمية (مختلطة)	1		243	30
3	ثانوية بزبينا الرسمية (مختلطة)		1	94	12
	المجموع	2	1	654	96 تلميذاً/ةً

9. نتائج الدراسة وتحليلها

9.1. عرض نتائج الاستبيان

9.1.1. توزع أفراد العيّنة حسب الجنس

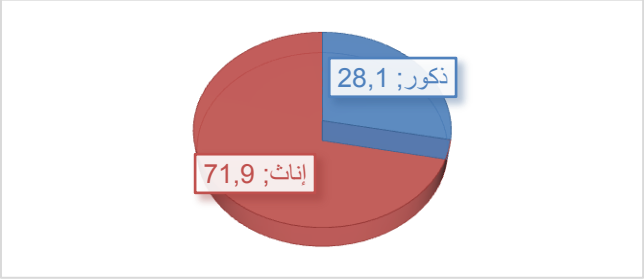

رسم بياني دائري رقم (1): يظهر توزع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

يتضح من الرسم البياني رقم (1) أن أغلبية أفراد مجتمع وعينة الدراسة هي مِن الإناث، وتبلغ نسبتهن (71.9%)، وذلك بفارق كبير جدًا عن الذكور الذين تتراوح نسبتهم (28.1%) من أفراد مجتمع الدراسة، وبصفة عامة فإن مجتمع الدراسة تغلب عليه فئة الإناث.

9.1.2. توزع العيّنة حسب الوضع العائلي للأهل

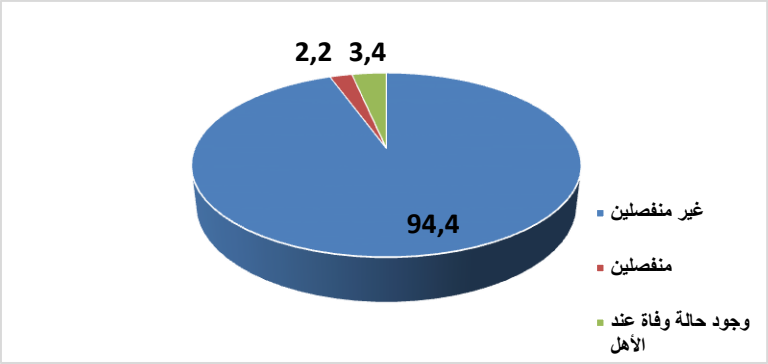

رسم بياني دائري رقم (2): يظهر توزع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الوضع العائلي للأهل

يوضح الرسم البياني رقم (2) أن أغلبية أهالي أفراد مجتمع الدراسة غير منفصلين، حيث تبلغ نسبتهم 94.4%، بينما نسبة الأهالي المنفصلين 2.2%، وبالمقابل "وجود حالة وفاة في العائلة" تأخذ نسبة 3.4%.

9.1.3. توزع العيّنة حسب المستوى العلمي للأب

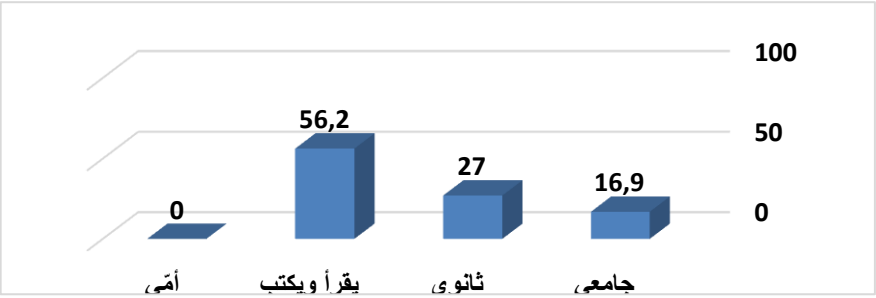

رسم بياني عامودي رقم(3): يظهر توزع عينة الدراسة حسب متغير المستوى العلمي للأب

يتضح من الرسم البياني رقم (3) أن المستوى العلمي للأب قد سجل أعلى نسبة لمن يعرفون القراءة والكتابة (56.2%)، وهي تمثّل أكثر من نصف العيّنة، ويليها المستوى الثانوي ونسبتهم (27%)، وأما المستوى الجامعي فيحصل على أدنى نسبة وهي (16.9%).

9.1.4. توزع العيّنة حسب المستوى العلمي للأم

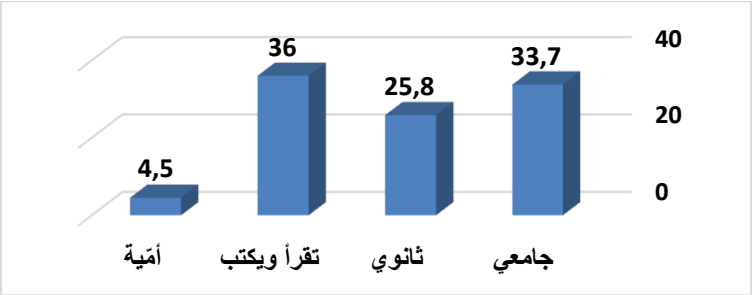

رسم بياني عامودي رقم(4): يظهر توزع أفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى العلمي للأم

يتضح من الرسم البياني رقم (4) أنه يسجل المستوى العلمي للأم أعلى نسبة لمن تعرفن القراءة والكتابة (36%)، تليها مباشرة نسبة الأمهات ذوات المستوى الجامعي (33.7%)، أما نسبة الأمهات ذوات المستوى الثانوي فهي (25.8%)، بينما الأمية تسجل أدنى نسبة وهي (4.5%).

9.1.5. توزيع العيّنة حسب وظيفة الأب

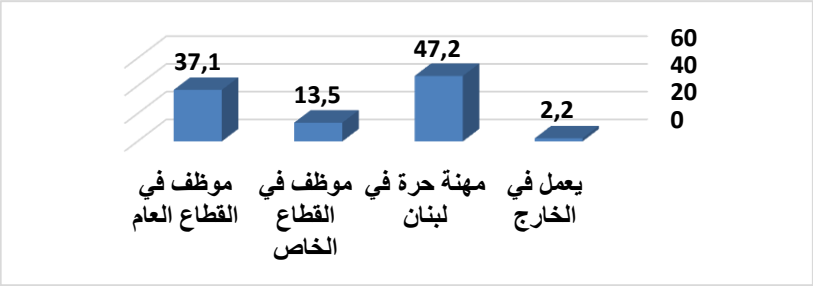

رسم بياني عامودي رقم (5): يظهر توزع أفراد عينة الدراسة حسب متغيروظيفة الأب

يتضح من الرسم البياني رقم (5) أن نسبة الآباء الذين يعملون بالمهن الحرة سجلت أعلى نسبة وهي (47.2%)، تليها الوظائف في القطاع العام بنسبة (37.1%)، بينما الوظائف في القطاع الخاص سجلت (13.5%)، وحصلت الوظائف في خارج البلاد على أدنى نسبة وهي (2.2%).

9.1.6. توزع العيّنة حسب وضع الأم (تعمل أو لا تعمل)

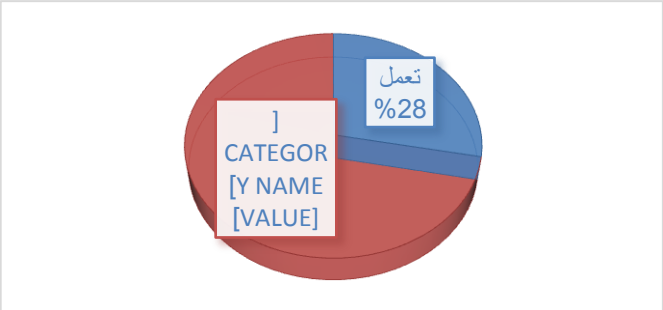

رسم بياني دائري رقم (6): يظهر توزع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الأمهات العاملات

يتضح من الرسم البياني رقم (6) أن أغلبية أمهات أفراد مجتمع او عينة الدراسة هي مِن غير العاملات، وتبلغ نسبتهن (71.9%)، وذلك بفارق كبير جدًا عن الأمهات العاملات اللواتي سجلت نسبتهن 28.1% من أفراد مجتمع الدراسة، إذاً وبصفة عامة فإن أمهات أفراد مجتمع الدراسة تغلب عليهن فئة غير العاملات.

9.1.7. توزع العيّنة حسب وظيفة الأم العاملة

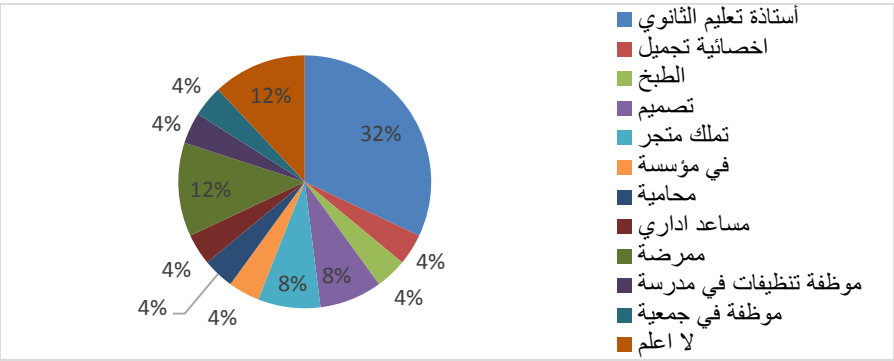

رسم بياني رقم (7): توزع أفراد العينة حسب وظائف الأمهات العاملات

يتضح لنا من الرسم البياني الرقم (7) أن وظائف الامهات العاملات تنوعت، وحصلت مهنة أستاذة في التعليم الثانوي على النسبة الأعلى وهي 32%، بينما بقية الوظائف فكانت نسبها متقاربة.

- **المحك المعتمد للدراسة**

المدى = (الحد الأعلى للبدائل - الحد الأدنى للبدائل) ÷ عدد المستويات = (1-5) ÷3 = 1,33، بعدها تضاف هذه القيمة (1.33) إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس وهو الواحد الصحيح) لتحديد الحد الأعلى للخلية. وهكذا أصبح طول الخلايا كما هو موضح بالجدول الآتي:

جدول رقم (3): تحديد طول الخلية، الوزن النسبي المقابل له ومستوى التطبيق لتقديرات عينة الدراسة.

طول الخلية	الوزن النسبي المقابل له	مستوى التطبيق
من 1 حتى 2.33	من 20% حتى 46.66%	منخفض
أكبر من 2,33 حتى 3.66	أكبر من 46.66% حتى 73.33%	متوسط
أكبر من 3,66 حتى 5	أكبر من 73,33% حتى 100%	مرتفع

9.1.8. دور الأهل في اختيار الفرع العلمي

جدول رقم (4) : دور الأهل في اختيار الفرع العلمي

	العدد	النسبة المئوية
رغبة الأهل	18	**20,20%**
لأكون مع أصدقائي في نفس الفرع	6	**6.70%**
دافعية ذاتية	65	**73%**
التوجيه المدرسي	0	**0%**
الإجمالي	89	**100%**

يظهر الجدول رقم (4) أن سبب اختيار الفرع يعود إلى رغبة دافعية للتلاميذ بنسبة 73%، و6.7% ليكونوا مع أصدقائهم، و20.2% رغبة من الأهل، وبالمقابل 0% للتوجيه المدرسي.

- الدافعية

البُعد الأول: المثابرة (من العبارة 1 حتى 10)

جدول رقم(5): نتائج بُعد المثابرة

البُعد الأول: المثابرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	مستوى التطبيق	الترتيب
أقوم بإنجاز أي عمل يتعلق بالعلوم ولا أتركه حتى أكمله.	4.07	0.67	81.40	مرتفع	4
أملك العزم على الفوز ومحاولة التفوق على أصدقائي في أية منافسة تخص العلوم.	3.57	1.09	71.40	متوسط	8
أبذل جهداً في تحقيق هدف ذي قيمة في أية مادة علمية	4.20	0.79	84.00	مرتفع	2
أنجز واجباتي المتعلقة بالمواد العلمية الموكلة إليّ بشكل متقن.	4.03	0.87	80.60	مرتفع	5
أصر على إتمام عمل كل ما يطلب مني من واجبات علمية مهما كانت درجة صعوبته.	3.84	0.99	76.80	مرتفع	7
أبذل جهداً واضحاً للحصول على تقديرات في العلوم.	4.12	0.77	82.40	مرتفع	3
أبذل قصارى جهدي في الإنتباه في حصص المواد العلمية.	4.48	0.76	89.60	مرتفع	1
أثابر للتوصل إلى الإجابة الصحيحة عندما يطرح معلم العلوم سؤالاً صعباً.	4.20	0.74	84.00	مرتفع	2
أحاول الإستعانة بمراجع لمعرفة مفهوم غامض في الدرس.	3.94	0.95	78.80	مرتفع	6
أعمل مدة طويلة بالواجبات المتعلقة بالعلوم بدون تعب.	3.39	1.09	67.80	متوسط	9
درجة الكلية للمحور	**3.99**	**0.60**	**79.80**	**مرتفعة**	

تشير نتائج الجدول السابق أن جميع المتوسطات الحسابية لبُعد المثابرة تتراوح ما بين (3.39-4.48)، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلّي للبُعد (3.99)، وبوزن نسبي تراوح ما بين (67.80%-89.60%)، وبلغ الوزن النسبي الكلّي للبُعد (79.80%)، وبانحراف معياري كلّي بلغ (0.60). وذلك يشير إلى أن استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى المثابرة جاءت مرتفعة، وذلك اعتماداً على المحك المعتمد في الدراسة.

وقد حلّت فقرة "أبذل قصارى جهدي في الإنتباه في حصص المواد العلمية" في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (4.48)، ووزن نسبي (89.60%)، وانحراف معياري (0.76)، وبمستوى تطبيق مرتفع. بينما حلّت الفقرة "أعمل مدة طويلة بالواجبات المتعلقة بالعلوم بدون تعب"، بالمرتبة العاشرة والأخيرة، بمتوسط حسابي (3.39)، ووزن نسبي (67.80%)، وانحراف معياري (1.09).

تبيّن بشكل عام، أن مستوى تطبيق المثابرة في مدارس العيّنة من جهة نظر أفراد عيّنة الدراسة جاء مرتفعًا.

البُعد الثاني: تحديد الهدف (من العبارة 11 حتى 15)

جدول رقم (6): نتائج بُعد تحديد الهدف

البُعد الثاني: تحديد الهدف	متوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	مستوى التطبيق	الترتيب
أسعى نحو النجاح والتفوق في المواد العلمية لأنهما يحققا لي الاحترام.	3.84	1.10	76.8	مرتفع	4
أحرص دوماً على عدم إهمال واجب يتعلق بالمواد العلمية.	4.20	0.73	84.00	مرتفع	1
أستعد للإمتحان وخصوصاً في المواد العلمية قبل فترة كافية	4.03	1.01	80.6	مرتفع	3
أضع خطة لتنفيذ الواجبات العلمية اليومية.	3.77	1.00	75.4	مرتفع	5
أحب التنظيم وخصوصاً التنظيم المتعلق بالواجبات العلمية.	4.10	0.78	82.00	مرتفع	2
درجة الكلية للمحور	**3.99**	**0.68**	**79.8**	**مرتفعة**	

يستدل من الجدول السابق رقم (6)، أن جميع المتوسطات الحسابية لبُعد تحديد الهدف تراوحت ما بين (3.77-4.20)، إذ بلغ متوسط حسابي الكلّي للبُعد (3.99)، وبوزن نسبي تراوح ما بين (75.4%-84.00%). وبلغ الوزن النسبي الكلّي للبُعد (79.8%)، وبانحراف معياري كلّي بلغ (0.68). وذلك يشير إلى أن استجابات أفراد عيّنة الدراسة حول مستوى تحديد الهدف جاءت مرتفعة.

وقد حلت فقرة "أحرص دوماً على عدم إهمال واجب يتعلق بالمواد العلمية"، في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.20)، ووزن نسبي (84.00%)، وانحراف معياري (0.73)، وبمستوى تطبيق مرتفع. بينما حلت الفقرة "أضع خطة لتنفيذ الواجبات العلمية اليومية"، بالمرتبة الخامسة والأخيرة، بمتوسط حسابي (3.77)، ووزن نسبي (75.4%) وانحراف معياري (1.00).

تبيّن بشكل عام أن مستوى تطبيق بُعد "تحديد الهدف" في عينة الدراسة، من جهة نظر أفرادها جاء مرتفعًا.

البُعد الثالث: مستوى الطموح (من العبارة 16 حتى 20)

جدول رقم (7): نتائج بُعد "مستوى الطموح"

البُعد الثالث: مستوى الطموح	متوسط الحسابي	انحراف المعياري	الوزن النسبي %	مستوى التطبيق	الترتيب
أرغب في أن أكون ناجحاً بين الناس وإنجاز واجباتي في المواد العلمية هو معياري للنجاح.	4.17	0.99	83.40	مرتفع	2

أمتلك دافعية نحو المواد العلمية	4.20	0.71	84.00	مرتفع	1
أحرص دائماً على إثبات كفاءتي بين زملائي في المواد العلمية.	3.85	0.97	77.00	مرتفع	5
أحب المشاركة في الأنشطة المدرسية التي يحتاج التفوق فيها إلى قدرات خاصة وبخاصة الأنشطة المتعلقة بالمواد العلمية.	3.86	0.89	77.20	مرتفع	4
أحب أن أكون من المتفوقين في العلوم في صفي	4.06	0.98	81.20	مرتفع	3
درجة الكلية للمحور	**4.03**	**0.68**	**80.60**	**مرتفعة**	

تشير نتائج الجدول رقم (7) إلى أن جميع المتوسطات الحسابية لبُعد مستوى الطموح تراوحت ما بين (3.85-4.20)، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلّي للبُعد (4.03)، وبوزن نسبي تراوح ما بين (77.00%-84.00%). وبلغ الوزن النسبي الكلّي للبُعد (80.60%)، وبانحراف معياري كلّي بلغ (0.68). وذلك يشير إلى أن استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الطموح جاءت مرتفعة.

وقد حلت فقرة "أمتلك دافعية نحو المواد العلمية" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.20)، ووزن نسبي (84%)، وانحراف معياري (0.71)، وبمستوى تطبيق مرتفع. بينما حلت الفقرة "أحرص دائماً على إثبات كفاءتي بين زملائي في المواد العلمية"، بالمرتبة الخامسة والأخيرة، بمتوسط حسابي (3,85)، ووزن نسبي (77.00%)، وانحراف معياري (0.97).

وتبيّن بشكل عام، أن مستوى تطبيق مستوى الطموح في مدارس العينّة، من جهة نظر أفراد عينة الدراسة، جاء مرتفعًا.

البُعد الرابع: الكفاءة المدركة (من العبارة 21 حتى 25)

جدول رقم (8): نتائج بُعد التقييم وتقنياته

البُعد الرابع: الكفاءة المدركة	متوسط الحسابي	انحراف المعياري	الوزن النسبي %	مستوى التطبيق	الترتيب
أشعر بالتعب بعد فترة قصيرة من بداية العمل في أي واجب يتعلق بالمواد العلمية	3.34	1.11	66.80	متوسط	2
أنصرف إلى أي واجب أو عمل آخر عندما أجد الواجب الذي أقوم به في أي مادة علمية صعباً.	3.33	1.10	66.60	متوسط	3
أشعر بالملل والتعب في ساعات العلوم.	2.87	1.18	57.40	متوسط	4
يغضبني ضعف عزيمتي تجاه العلوم	3.55	1.25	71.00	متوسط	1
أشعر بعدم قدرتي على الالتزام بما تعهدت به لنفسي تجاه الاهتمام بالمواد العلمية في بعض الظروف.	1.26	1.26	25.20	منخفض	5
درجة الكلية للمحور	**3.30**	**0.88**	**66.00**	**متوسطة**	

يوضح لنا الجدول أعلاه أن جميع المتوسطات الحسابية لبُعد الكفاءة المدركة تراوحت ما بين (1.26-3.55)، إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلّي للبُعد (3.30)، وبوزن نسبي تراوح ما بين (25.20%-71.00%). وبلغ الوزن النسبي الكلّي للبُعد (66.00%)، وبانحراف معياري كلّي بلغ (0.88). وذلك يشير إلى أن استجابات أفراد عيّنة الدراسة حول مستوى الكفاءة المدركة جاءت متوسطة.

وقد حلّت فقرة "يغضبني ضعف عزيمتي تجاه العلوم" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3,55)، بوزن نسبي (71.00%)، وانحراف معياري (1.25)، وبمستوى تطبيق متوسط. بينما حلت عبارة "أشعر بعدم قدرتي على الالتزام بما تعهدت به لنفسي تجاه الاهتمام بالمواد العلمية في بعض الظروف" بالمرتبة الخامسة والأخيرة، بمتوسط حسابي (1.26)، ووزن نسبي (25.20%)، وانحراف معياري (1.26).

وتبيّن بشكل عام، أن مستوى تطبيق الكفاءة المدركة في مدارس العينة من جهة نظر أفراد عينة الدراسة، جاء متوسطًا.

10. نتائج الفرضيات

10.1. نتائج الفرضية الأولى

نصَّت الفرضية الأولى على الآتي: توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل المثابرة تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي. وللحصول على النتائج المطلوبة قمنا بإحتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتقديرات كل فئة من فئات متغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع بُعد المثابرة.

جدول رقم (9): نتائج متغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور المثابرة.

دور الأهل في اختيار الفرع العلمي		رغبة الأهل	لأكون مع أصدقائي في نفس الفرع	دافعية ذاتية	المجموع
العدد		18	6	65	89
محور المثابرة	المتوسط الحسابي للفئة	3.93	3.42	4.06	3.99
	الانحراف المعياري للفئة	0.506	0.747	0.591	0.601

يشير الجدول رقم (9) إلى أن هناك فروقاً ظاهرية في المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلاب في محور المثابرة تبعاً لدور الأهل في اختيار الفرع العلمي، حيث نال المتوسط الحسابي للدافعية الذاتية أعلى نسبة (4.06) لتنخفض هذه النسبة إلى (3.93) لرغبة الأهل وإلى (3.42) لمن يريدون البقاء مع أصدقائهم.

ولتحديد ما إذا كانت توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل المثابرة تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي طبقنا اختبار كروسكال-واليس، حيث أن البيانات تتوزع بشكل غير طبيعي. وجاءت النتائج كالآتي:

جدول رقم (10): نتائج كروسكال-واليس لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور المثابرة.

بعد المقياس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة H	درجة الحرية	قيمة الدلالة
دور الأهل في اختيار الفرع العلمي	89	3.33	1.204	4.74	2	0.094*
محور المثابرة	89	3.99	0.601			

*غير دال إحصائياً عند مستوى ($\propto = 0.05$)

تظهر نتائج الجدول رقم (10) عدم وجود فروقات دالة إحصائياً، حيث بلغت قيمة الدلالة (0.094) وهي أكبر من 0.05، مما يعني قبول الفرضية H0 ورفض الفرضية H1 التي تنص على وجود فروق دالة إحصائياً.

10.2. نتائج الفرضية الثانية

نصَّت الفرضية الثانية على: توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل مستوى الطموح تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي. وللتحقق من صحة الفرضية قمنا أولاً بإحتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتقديرات كل فئة من فئات متغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور مستوى الطموح.

جدول رقم (11): نتائج متغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور مستوى الطموح.

دور الأهل في اختيار الفرع العلمي		رغبة الأهل	لأكون مع أصدقائي في نفس الفرع	دافعية ذاتية	**المجموع**
العدد		18	6	65	**89**
محور مستوى الطموح	المتوسط الحسابي للفئة	3.94	3.33	4.12	4.03
	الانحراف المعياري للفئة	0.617	0.891	0.646	0.680

يشير الجدول رقم (11) إلى أن هناك فروقاً ظاهرية في المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلاب في محور مستوى الطموح تبعاً لدور الأهل في اختيار الفرع العلمي، حيث بلغ المتوسط الحسابي للدافعية الذاتية أعلى نسبة (4.12) لتنخفض هذه النسبة إلى (3.94) لرغبة الأهل وإلى (3.33) لمن يريدون البقاء مع أصدقائهم.

ولتحديد ما إذا كانت توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل مستوى الطموح تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي تم تطبيق اختبار كروسكال-واليس، وجاءت النتائج كالآتي:

جدول رقم (12): نتائج متغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور مستوى الطموح.

بعد المقياس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة H	درجة الحرية	قيمة الدلالة
دور الأهل في اختيار الفرع العلمي	89	3.33	1.204	5.51	2	0.063*
محور مستوى الطموح	89	4.03	0.680			

*غير دال إحصائياً عند مستوى ($\propto = 0.05$)

تظهر نتائج الجدول رقم (12) عدم وجود فروقات دالة إحصائياً حيث بلغت قيمة الدلالة (0.063) وهي أكبر من 0.05، مما يعني قبول الفرضية H0 ورفض الفرضية H1 التي تنص على وجود فروق دالة إحصائياً.

10.3. نتائج الفرضية الثالثة

نصَّت الفرضية الثالثة على: توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل مستوى تحديد الهدف تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي. وباحتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتقديرات كل فئة من فئات متغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور تحديد الهدف، تم التوصل إلى النتائج الآتية:

جدول رقم (13): نتائج متغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور تحديد الهدف

دور الأهل في اختيار الفرع العلمي		رغبة الأهل	لأكون مع أصدقائي في نفس الفرع	دافعية ذاتية	المجموع
العدد		18	6	65	89
محور تحديد الهدف	المتوسط الحسابي للفئة	3.86	3.60	4.06	3.99
	الانحراف المعياري للفئة	0.597	0.980	0.662	0.678

وبحسب نتائج الجدول رقم (13) فإن تقديرات أفراد العينة تشير إلى أن هناك فروقاً ظاهرية في المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلاب في محور تحديد الهدف تبعاً لدور الأهل في اختيار الفرع العلمي، حيث بلغ المتوسط الحسابي للدافعية الذاتية أعلى نسبة (4.06) لتنخفض هذه النسبة إلى (3.86) لرغبة الأهل وإلى (3.60) لمن يريدون البقاء مع أصدقائهم.

ولمعرفة ما إذا كانت هناك فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل تحديد الهدف تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي تم تطبيق اختبار كروسكال-واليس، وجاءت النتائج كالآتي:

جدول رقم (14): نتائج كروسكال-واليس لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور تحديد الهدف

بعد المقياس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة H	درجة الحرية	قيمة الدلالة
دور الأهل في اختيار الفرع العلمي	89	3.33	1.204	1.94	2	0.380*
محور تحديد الهدف	89	3.99	0.678			

*غير دال إحصائياً عند مستوى ($\propto = 0.05$)

تظهر نتائج الجدول رقم (14) عدم وجود فروقات دالة إحصائياً حيث بلغت قيمة الدلالة (0.380) وهي أكبر من 0.05. مما يعني قبول الفرضية H0 ورفض الفرضية H1 التي تنص على وجود فروق دالة إحصائياً.

10.4. نتائج الفرضية الرابعة

تنص الفرضية الرابعة على: توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في تفعيل مستوى الكفاءة المدركة تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي. وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم إحتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتقديرات كل فئة من فئات متغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور الكفاءة المدركة.

جدول رقم (15): نتائج متغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور الكفاءة المدركة

دور الأهل في اختيار الفرع العلمي		رغبة الأهل	لأكون مع أصدقائي في نفس الفرع	دافعية ذاتية	المجموع
العدد		18	6	65	89
محور الكفاءة المدركة	المتوسط الحسابي للفئة	3.28	163.	3.90	3.30
	الانحراف المعياري للفئة	0.701	0.654	0.932	0.883

تظهر تقديرات أفراد عينة الدراسة أن هناك فروقاً ظاهرية في المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلاب في محور الكفاءة المدركة تبعاً لدور الأهل في اختيار الفرع العلمي، حيث بلغ المتوسط الحسابي للدافعية الذاتية أعلى نسبة (3.90) لتنخفض هذه النسبة إلى (3.28) لرغبة الأهل وإلى (3.16) لمن يريدون البقاء مع أصدقائهم.

ويبين الجدول التالي عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\propto = 0.05$) في الكفاءة المدركة تعود لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي.

جدول رقم (16): نتائج كروسكال-واليس لمتغير دور الأهل في اختيار الفرع العلمي مع محور الكفاءة المدركة.

بعد المقياس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة H	درجة الحرية	قيمة الدلالة
دور الأهل في اختيار الفرع العلمي	89	3.33	1.204	3.81	2	0.149*
محور الكفاءة المدركة	89	3.30	0.883			

*غير دال إحصائياً عند مستوى ($\propto = 0.05$)

تظهر نتائج الجدول رقم (16) أن قيمة الدلالة بلغت (0.149) وهي أكبر من 0.05. مما يعني قبول الفرضية H0 ورفض الفرضية H1 التي تنص على وجود فروق دالة إحصائياً.

11. عرض وتحليل نتائج المقابلات مع المديرين

تمحورت أجوبة المديرين على الأسئلة حول الآتي: بالنسبة للتعليم الثانوي ليس هناك برنامج واضح لتوجيه الطلاب لاختيار الفرع العلمي أو الأدبي، وذلك بسبب أن الأنظمة والقوانين المرعية الإجراء تسمح للطالب باختيار الفرع الذي يريده مهما كانت علاماته في الصف الأول ثانوي، بمعنى أنه لا يوجد قانون يحدد المعايير التي يجب على أساسها قبول أو رفض طالب معيّن في فرع معيّن. يقتصر تدخل الإدارة على عملية التوجيه فقط، فالبعض يقوم بتوجيه الطالب عند التسجيل في السنة الثانية ثانوي، عن طريق عرض علاماته للسنة السابقة بحضور الأهل، وتنبيهه إلى ضرورة الأخذ بها بعين الاعتبار. بالإضافة إلى القيام بعملية توضيح لأهمية الفرعين العلمي والأدبي، حيث أن للفرعين فرص عمل، ويمكن أن يصل بالطالب إلى أعلى درجات النجاح. ولكن بالنهاية للطالب نظرته الخاصة، ولا بدّ من الالتزام بقراره مهما كان. وأن للأهل دورًا كبيرًا في عملية التوجيه، فبعض الأهالي يدفعون أبناءهم لاختيار الفرع العلمي، بغض النظر عن إمكانيات هؤلاء الأبناء، فبحسب رأي الأهل أن بعض المهن، كالطب والهندسة و.... هي الأفضل والأكثر أهمية. وأشاروا إلى أهمية عامل الرفقة باختيار المهنة أو التخصص لبعض الطلاب، فمن الممكن أن تتفق مجموعة من الرفاق على متابعة اختصاص معيّن، من دون النظر لإمكانيات كل واحد منهم.

ويستخلص من آراء المديرين أن العوامل المؤثرة في التلميذ لاختيار فرع معين هي: الأهل، الإدارة المدرسية، الأصدقاء، ومن ثم الدافع الذاتي، والدافع الذاتي أحياناً لا يكتشفه الطالب إلا بعد فترة من الاختيار غير المتلائم مع القدرات والرغبات والميول. وعلى ذلك طالب المديرون بأهمية التوجيه المهني والإرشاد وفق ما يتطلبه سوق العمل، وبأن توضع معايير واضحة لاختيار التلميذ لفرع معيّن. وتقدم أحدهم بطلب تعديل المنهج، فهو يرى بحسب خبرته، أن هناك نقلة كبيرة بالصعوبة في المواد العلمية بين الأول (seconde) وبين الثاني ثانوي، مما يؤدي لفشل التلميذ في بعض الأحيان في الفرع العلمي.

12. عرض وتحليل نتائج المقابلة الجماعية مع الأهالي

بالاستناد إلى الأجوبة على أسئلة المقابلة مع الأهالي فقد اتفق أغلبهم على أنهم يوجهون أبناءهم نحو الفرع العلمي لاعتقادهم بأنه الخيار الأفضل، وبالتحديد في هذه الأيام فهذا الجيل، وبسبب ظروف البلد الاقتصادية والصحية (كورونا)، والتي أدت للاضرابات أحياناً وللتعلم عن بعد أحياناً أخرى، لا يعرف مصلحته ولا يملك حس المسؤولية، يميل دائماً للراحة والخمول والنجاح بأسهل الطرق ، ولهذا فإن توجيه الولد ضروري في هذه المرحلة بالتحديد، مع الأخذ بقدرات ورأي وميول الأبناء، ومن ثم يتم الاقناع والتوجيه لما فيه مصلحته. وطالبوا بتطوير المناهج لأنها قديمة جدًا، حيث شكوا من المعاناة التي يعاني منها أبناؤهم نتيجة الفروقات في العلم بين المراحل، فالمرحلة المتوسطة تختلف عن الثانوية، والمرحلة الجامعية لا علاقة لها بالثانوية. وأكدوا أهمية وجود اختبار يحدد ميول كل طالب بإشراف اختصاصيين تربويين، ويتابع مع التلميذ ويرسم له مستقبله ولا يتوقف عند المرحلة الثانوية فقط. وطالبوا بفتح اختصاصات تواكب سوق العمل، فالمطلوب هو خطة متكاملة طويلة الأمد ولا تقتصر فقط على المرحلة الثانوية، بل تمتد لما بعدها لتحديد فرص العمل المناسبة. وأكدوا أهمية زرع فكرة "أنواع الذكاءات المتعددة". وتمنوا على الجامعة اللبنانية بالتحديد توسيع مجالات التخصص للحؤول دون سفر الأبناء.

13. مناقشة النتائج

13.1. مناقشة نتائج دور الأهل في التوجيه

لقد حصل خيار الدافعية الذاتية على النسبة الأكبر (73%). ومن الممكن أن تكون هذه النسبة حقيقية وصحيحة، ومن الممكن أن تكون وهمية، إذ لا بد لنا أن نشير إلى المرحلة العمرية الحساسة لأفراد عينة الدراسة، فنحن نتعامل مع شريحة من المراهقين، حيث يميل التلميذ في هذه السن لإثبات نفسه وهويته، وليظهر للجميع أنه مستقل ويتخذ قراراته بنفسه، دون تأثير من أحد عليه وتحديدًا الأهل، بغض النظر إن كانت هذه هي الحقيقة أم لا.

ولكن لا بد من لفت الانتباه إلى أن تعبير "دافعية ذاتية" من الممكن أن يحمل في طياته توجيه الأهل، ففي كثير من الأحيان يختار التلاميذ فرعًا معينًا، الفرع العلمي على سبيل المثال، من دون إجبار من أهلهم لهم، ولكن برغبة شخصية منهم لإرضاء أهلهم، فهم يعرفون ميل أهلهم نحو الفرع العلمي، وذلك بسبب المفهوم المنتشر في المجتمع، ألا وهو أن التلميذ الضعيف هو مَن يدخل الفرع الأدبي بينما التلميذ الذكي والقوي هو مَن يدخل الفرع العلمي. لهذا من الممكن أن يعود سبب هذه النسبة الكبيرة لخيار الرغبة الذاتية، مقارنةً مع الخيارات الأخرى، لطريقة طرح السؤال، مما أجبر التلميذ على اختيار خيار واحد.

إن نتيجة هذا السؤال تناقضت مع العديد من الدراسات التي وقعنا عليها، كدراسة بوديبة وبن سليمان (2019) التي دلت على أن أغلبية المبحوثين (80%) يقومون باستشارة أفراد أسرهم خلال اختيار التخصص الجامعي. ودراسة منصوري (2020) التي أثبتت نتائجها الدور الكبير الذي تمارسه الأمهات والآباء في توجيه المستقبل المهني لأبنائهم. وفي نفس السياق انتهت دراسة منصوري (2018) للتأكيد على "أن الأولياء لهم تأثير أكبر

من مستشار التوجيه في توجيه مشروع الاختيار الدراسي للتلاميذ"، وكشفت نتائج هذه الدراسة "أن التصورات التي يكونها التلميذ عن اختياراته الدراسية تغذيها الاتجاهات العائلية. وأن الاختيار الدراسي للتلاميذ يرتبط بمراحل سابقة من تعليم التلميذ، وتساهم الأسرة في إثارته منذ الصغر" (ص 287).

13.2. مناقشة نتائج الفرضيات

بينت النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى أنها غير صحيحة، ونرى أن نتيجة رفض هذه الفرضية قد يعود إلى النتائج التي حصلنا عليها عند السؤال عن دور الأهل في اختيار الفرع، فقد حصل خيار الدافعية الذاتية على النسبة الأعلى، أي حوالى ال 73% وهي تشمل أكثر من نصف أفراد عينة الدراسة، وبالمقابل حصل خيار توجيه الأهل فقط على نسبة 20%.

تدلنا هذه الأرقام والمتوسطات الحسابية على أن التوجيه القائم على الرغبة الذاتية، هو الذي يؤثر إيجاباً على تفعيل المثابرة لدى التلاميذ وليس توجيه الأهل. وقد يعود هذا لعدة عوامل، وهي: بذل التلاميذ الموجهون برغبة ذاتية نحو الفرع العلمي مجهودات في أداء كل عمل يتعلق بالعلوم على أكمل وجه، وامتلاك العزم على الفوز ومحاولة التفوق والحصول على تقديرات، والاستمتاع في ساعات العلوم وبذل الجهد في الانتباه، والعمل وقت طويل دون تعب.

بينت النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية عدم وجود فروقات دالة إحصائياً حيث بلغت قيمة الدلالة (0.063) وهي أكبر من 0.05، مما يعني قبول الفرضية H0 ورفض الفرضية H1 . ونتيجة رفض هذه الفرضية قد يعود إلى النتائج التي حصلنا عليها عند السؤال عن دور الأهل في اختيار الفرع، حيث كانت أغلب الاجابات هي الدافعية الذاتية.

تدل النتائج على أن التوجيه القائم على الرغبة الذاتية هو الذي يؤثر إيجاباً على تفعيل مستوى الطموح لدى التلاميذ وليس توجيه الأهل. وقد يعود هذا لعدة عوامل، منها أن الرغبة في النجاح في المواد العلمية هي المعيار للنجاح، وامتلاك دافعية نحو المواد العلمية، والرغبة في إثبات الكفاءة والتفوق في المواد العلمية بين الزملاء.

دلت النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة على عدم وجود فروقات دالة إحصائياً حيث بلغت قيمة الدلالة (0.380) وهي أكبر من 0.05. مما يعني قبول الفرضية H0 ورفض الفرضية H1 التي تنص على وجود فروق دالة إحصائياً. وكما سبق وذكرنا بالنسبة للنتيجتين السابقتين، فإن نتيجة رفض هذه الفرضية قد يعود إلى النتائج التي حصلنا عليها عند السؤال عن دور الأهل في اختيار الفرع، حيث ركزت أغلب الإجابات على: الدافعية الذاتية.

تدلنا النتائج على أن التوجيه القائم على الرغبة الذاتية، هو الذي يؤثر إيجاباً على تفعيل مستوى الطموح لدى التلاميذ وليس توجيه الأهل. وقد يعود هذا لعدة عوامل، وهي: الحرص على عدم إهمال أي واجب يتعلق بالمواد العلمية، السعي للتفوق لتحقيق الاحترام، وضع خطط لتنفيذ الواجبات العلمية اليومية، التنظيم في كل ما يتعلق بالواجبات العلمية.

بينت النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة عدم وجود فروقات دالة إحصائياً، حيث بلغت قيمة الدلالة (0.149) وهي أكبر من 0.05. مما يعني قبول الفرضية H0 ورفض الفرضية H1 التي تنص على وجود فروق دالة إحصائياً. ورفض هذه الفرضية قد يعود إلى النتائج التي حصلنا عليها عند السؤال عن دور الأهل في اختيار الفرع، والتي كانت أغلب الإجابات هي للدافعية الذاتية.

تدلنا النتائج على أن التوجيه القائم على الرغبة الذاتية، هو الذي يؤثر إيجاباً على تفعيل مستوى الطموح لدى التلاميذ وليس توجيه الأهل. وقد يعود هذا لعدة عوامل، وهي: الغضب من ضعف العزيمة تجاه العلوم فهذه العبارة احتلت المركز الأول بين عبارات هذا المحور، الشعور بعدم القدرة على الالتزام بما تعهد به لنفسه تجاه الاهتمام بالمواد العلمية في بعض الظروف.

إن الفرضيات الأربع تقيس مستوى دافعية طلاب صف الثاني علمي تجاه تعلم العلوم وعلاقته بدور الأهل في اختيار الفرع العلمي، وتبين لنا أن التوجيه القائم على الرغبة الذاتية، هو الذي يؤثر إيجاباً على تفعيل أبعاد الدافعية لدى التلاميذ وليس توجيه الأهل. واتفقت نتائج دراستنا مع دراسة (العرفاوي، 2013، ص206)، حيث أكدت نتائج هذه الدراسة على أنه "يمكن القول أن احترام رغبة التلاميذ خلال عملية التوجيه يُعتبر حافزاً ودافعاً قوياً للاجتهاد والعمل والعطاء والتطلع لنتائج أفضل"، باعتبار أن تلبية الرغبة تجعل التلاميذ يقبلون على العمل الدراسي بجدية، وحماس، وحبهم لإنجاز واجباتهم مصممين على النجاح والتفوق، وهذا ما يزيد من مستوى دافعيتهم للإنجاز.

وهذا ما توصلت له (سهل، 2009) في دراستها، التي دلت نتائجها على "أن دافعية الإنجاز بالنسبة للتلاميذ الموجهين نحو الشعب العلمية أحسن من دافعية الإنجاز بالنسبة للتلاميذ الموجهين نحو الشعب الأدبية". وبرأيها "قد يعود هذا إلى أن الدافعية للإنجاز تتأثر برغبة التلاميذ الذين وجهوا للشعب العلمية آنذاك حسب رغباتهم، وهذا ما أدى إلى رفع دافعية الإنجاز لديهم".

واختلفت نتائج دراستنا مع نتائج دراسة ضويفي (2018) التي توصلت إلى أن "مستوى طموح الأبناء المهني هو جزء لا يتجزأ من التربية العامة لهم"، وأكدت وجود علاقة قوية متكاملة بأبعادها المختلفة بين عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية في المجتمع الجزائري ومستوى الطموح المهني عند الأبناء.

14. إستنتاج عام وربط النتائج مع نتائج المقابلات

تعقيباً على نتائج السؤال الموجه لأفراد العينة من التلاميذ حول دور الأهل في اختيار الفرع، فإن النسبة الكبيرة هي التي حصل عليها خيار الدافعية الذاتية، مقابل النسبة الضئيلة التي حصل عليها خيار توجيه الأهل، هذه النتيجة بدت متناقضة إلى حد ما مع أقوال الأهالي أثناء المقابلات التي أجريت معهم، فمن خلال هذه المقابلات أكد أغلب الأهالي على دورهم الأساسي في توجيه أبنائهم، وميلهم نحو الفرع العلمي بالتحديد، بسبب المجالات التي يفسحها هذا الفرع أمام أبنائهم في المستقبل مقارنة بالفرع الأدبي محدود المجالات. وأكد المديرون الثلاثة على دور الأهل الظاهر في توجيه أبنائهم نحو الفرع العلمي، لاعتقادهم أنه الأفضل اجتماعياً، ولنظرتهم لمهنتي الطب والهندسة على سبيل المثال على أنهما أفضل المهن، فهما تحققان لابنهم مركزاً مهماً في المجتمع،

موثّقين كلامهم بحالات قد مروا بهم خلال مسيرتهم. ومن العوامل التي زادت من العبء على المديرين في الثانويات الرسمية هي غياب الأنظمة والقوانين التي تحدد المعايير لدخول طالب لفرع معين، مما أدى إلى عدم التزام الأهالي والأبناء بنصائح وتوجيهات المدرسة. وأثبتت المقابلات عدم التزام الأهالي، بالإضافة لنتيجة السؤال المطروح على أفراد العينة، حول دور الأهل في التوجيه، فقد حصل خيار "توجيه المدرسة" على صفر في المئة.

15. الخاتمة والتوصيات

لقد حاز موضوع التوجيه اهتمام الباحثين منذ القدم، فهو أساس العملية التربوية ونجاحها. وتتجلى أهمية هذه الدراسة في إضافة دراسة جديدة إلى هذا الميدان، نظراً للحاجة إلى تكثيف الجهود من أجل الوصول إلى طرق أنجح في التوجيه وتحقيق نوع من التوازن بين قدرات الطالب العقلية ورغباته وطموحاته، لما لهذا الأمر من أثر على نفسية الطالب ودافعيته نحو العمل. وإنطلاقاً من هذه الأهمية فقد هدفنا من خلال هذه الدراسة إلى معرفة علاقة التوجيه الأسري للأبناء نحو الفرع العلمي بدافعيتهم تجاه تعلم العلوم في الصف الثاني ثانوي.

وبهدف تحقيق أهداف هذه الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها والتحقق من مدى صحة فرضياتها، تم إختيار عينة مكونة من 96 تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصف الثاني ثانوي الفرع العلمي، وطبق عليهم مقياس الدافعية تجاه تعلم العلوم.

وبعد جمع المعطيات وإجراء التحليلات والمعالجات الإحصائية توصلنا إلى عدد من النتائج أهمها عدم تحقق فرضيات الدراسة الأربعة ، لأن النتائج لم تبين أن هناك علاقة بين أبعاد الدافعية (المثابرة، تحديد الهدف، مستوى الطموح، الكفاءة المدركة) لدى الطلاب والتوجيه الأسري نحو اختيار الفرع العلمي. ومنه نستخلص أن متغير التوجيه الأسري لم يظهر لنا علاقته في إظهار الفروق في الدافعية تجاه تعلم العلوم لدى تلاميذ الصف الثاني ثانوي الفرع العلمي. وأن أغلبية أفراد العينة يختارون الفرع العلمي بدافع من رغبة ذاتية لديهم، وأوضحت نتائج المقابلات ميل الأهل لتوجيه أبنائهم نحو الفرع العلمي، لاعتقادهم أنه الأفضل لهم مستقبلاً، وبغض النظر أحياناً عن مدى قدرة ابنهم على هذا الفرع.

وبذلك تكون الدراسة قد قدمت معرفة جديدة تتعلق بعلاقة التوجيه الأسري بدافعية طلاب المرحلة الثانوية نحو تعلم العلوم في مجتمع الدراسة، وأظهرت أن هناك عوامل أخرى تؤثر في عملية اختيار الطلاب للفرع العلمي في المرحلة الثانوية، عسى أن تكون مدار أبحاث في المستقبل وفي مجتمعات وبيئات أخرى.

15.1. اقتراحات الدراسة

بناء على نتائج الدراسة نقترح ما يأتي:

- دراسة مقارنة لمجموعة طلاب اختاروا الفرع برغبة ذاتية ومجموعة طلاب اختاروا الفرع نتيجةً لضغوطات خارجية وأثر ذلك على التحصيل والدافعية.
- دراسة حالة لطالب اختار الفرع العلمي بناءً على رغبة أهله وتأثير هذا الاختيار على تحصيله ونفسيته ودافعيته.
- استكشاف العلاقة بين الطموحات المهنية للأبناء وتوجيه والديهم.

- دراسة تطال المناهج والفروقات في المستويات في مادة الرياضيات بين صف التاسع أساسي والصف الأول ثانوي.
- دراسة تطال سبب الاختلاف في التحصيل في مادة الرياضيات تحديداً بين الصف الأول ثانوي والصف التاسع أساسي.
- إجراء دراسات تتناول هذا الموضوع في الثانويات الخاصة، ودراسات أخرى في ثانويات المدينة.

15.2. توصيات الدراسة

إن عملية توجيه التلاميذ نحو فرع معين في المرحلة الدراسية مهمة جداً، وتحتاج إلى أخذ العديد من العوامل بعين الاعتبار. فيما يلي بعض التوصيات على ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

15.2.1.

لأهل:

- الاستماع لرغبات واهتمامات الأبناء، حيث أنه يجب توجيههم وفقًا لاهتماماتهم وميلهم الشخصي ليبرعوا في عملهم ويحققوا النجاح المطلوب.
- الأخذ برأي الإدارة والأساتذة، فقد يكون للمدرسين رؤية أفضل حول قدرات ومواهب الأبناء وذلك من خلال مواكبتهم لهم على مدار العام الدراسي ومراقبة علاماتهم ومستواهم.

15.2.2.

وزارة التربية والمدرسة

- توفير معلومات شاملة حول الفروع المختلفة المتاحة في المرحلة الدراسية، بما في ذلك محتوى المقررات والمهارات المطلوبة وفرص العمل المستقبلية في كل فرع.
- توفير فرص للطلاب لاستكشاف مهاراتهم واهتماماتهم المختلفة من خلال دورات ونشاطات خارجية تعزز التعلم العملي والتطبيق العملي للمعارف.
- تقديم دعم وإرشاد للطلاب في اتخاذ القرار المناسب بشأن اختيار الفرع الدراسي، مثل إجراء اختبارات تحديد الميول المهنية واستشارات فردية مع المرشدين المهنيين.
- تشجيع التعاون مع الأهل في عملية اتخاذ القرار، من خلال توزيع مواد توجيهية ومعلومات مفصلة حول الفرع المقترح وفرص العمل ذات الصلة.
- توفير فرص للطلاب للتعرف على الحياة المهنية من خلال زيارات ميدانية إلى مؤسسات وشركات مختلفة ومحاضرات من قبل مهنيين في المجالات المختلفة.
- تطوير برامج تدريبية ودورات مهنية خارج ساعات الدراسة للطلاب الذين يرغبون في تعزيز مهاراتهم في الفروع المختلفة.

تقديم دورات توعية للأهل حول أهمية توجيه الأبناء بشكل صحيح ودورهم في دعمهم في عملية اتخاذ القرار.

- إنشاء منصات إلكترونية توفر معلومات وأدوات تفاعلية للمساعدة في عملية اتخاذ القرار في جيل وعصر التكنولوجيا.

لى المدرسة متابعة تقدم الطلاب بشكل فردي وتقديم الدعم اللازم لهم خلال عملية اختيار الفرع، بما في ذلك المشورة والتوجيه والدعم العاطفي.

- ضرورة النظر في المناهج والترفيع من صف لآخر في مرحلة واحدة وبين مرحلة وأخرى.
- ضرورة وضع قانون يحدد معايير قبول طالب في فرع معين.

للتلاميذ

أثناء اختيار الفرع المناسب في المرحلة الثانوية، يُوصى للتلاميذ ب:

- حاول تحديد المواد التي تستمتع بها وتتميز فيها لتكتشف قدراتك ومهاراتك، فقد تكون هذه المواد هي المؤشر الأول للاهتمام بفرع معين.
- قم ببحث مستقل عن مجالات العمل المتاحة لك في كل فرع، اكتشف أنواع الوظائف وفرص العمل المتاحة لك بعد تخرجك .
- قابل المستشارين المهنيين في مدرستك أو ابحث عن النصيحة المهنية من خلال الأشخاص الذين يعملون في الصناعة المهمة لك، فقد يقدمون نصائح قيمة حول الفروع المختلفة وتوقعات العمل في كل منها.
- قم بالبحث الدقيق حول متطلبات كل فرع، بما في ذلك نوعية المواد والمهارات المطلوبة. قد يساعدك هذا في تحديد ما إذا كنت مؤهلاً للتفوق في تلك المواد والمهارات.
- اختر الفرع الذي يعكس اهتماماتك وشغفك، فهذا سيساعدك في الاستمرار والابداع والنجاح في العمل .

إن عملية توجيه الأبناء نحو فرع معين في المرحلة الدراسية، يجب أن يكون عملية تعاونية بين الأسرة والأبناء والمدرسة. يجب أن يتم إعطاء الأبناء الوقت الكافي للنمو والتطور وتجربة مختلف الاحتمالات قبل اتخاذ القرار النهائي.

قائمة المراجع

المراجع بالعربية

أحمد، حبيبة. (2016-2017). **الدافعية نحو بناء وتحقيق المشاريع الدراسية والمهنية وعلاقتها بالنضج المهني لدى تلاميذ سنة أولى ثانوي.** (رسالة ماستر غير منشورة). جامعة الشهيد حمه خضر-الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية.

بوديبة، فاطمة وبن سليمان، نسيمة. (2018-2019). **دور الأسرة في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي من وجهة نظر طلبة السنة أولى جامعي.** (رسالة ماستر غير منشورة). جامعة محمد الصديق بن يحيى–جيجل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية.

سهل، فريدة. (2008-2009). **أثر التوجيه المدرسي على الدافعية للإنجاز وتقدير الذات لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي.** (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا.

ضويفي، بشير. (2018، 10، 06). دور الأسرة في بناء المستقبل المهني لدى الأبناء: دراسة متمحورة حول البعد السوسيو ثقافي في المجتمع الجزائري. **مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، 3** (10). 310-317.

العرفاوي، ذهبية. (2008-2009). **أثر التوجيه المدرسي على الدافعية للإنجاز للشعب العلمية والأدبية لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي.** (رسالة ماستر غير منشورة). جامعة الجزائر بن يوسف بن خده، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا.

العرفاوي، ذهبية. (2012-2013). **أثر التوجيه المدرسي على الدافعية للإنجاز ومستوى الطموح لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي- دراسة مقارنة.** (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة الجزائر02، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا.

الغفيلي، مورد. (2021-10-20). تأثير تدخل الوالدين في العملية التعليمية على التحصيل العلمي للأبناء. استرجع بتاريخ 2022-12-11 من موقع: https://www.new-educ.com

المحمودي، محمد سرحان علي. (1441هـ/ 2019م). مناهج البحث العلمي (ط 3). دار الكتب، صنعاء، الجمهورية اليمنية.

منصوري، نفيسة. (2018، 22 جوان). أهمية الشراكة بين الأولياء ومستشاري التوجيه المدرسي والمهني لتوجيه الاختيار الدراسي للتلاميذ: دراسة ميدانية ببعض ثانويات مدينة وهران. **مجلة العلوم النفسية والتربوية، 6** (2)، 268-290.

منصوري، نفيسة. (2020، 16 فيفري). المساهمة التربوية للأسرة في توجيه المشروع المهني للأبناء (دراسة وصفية). **مجلة دراسات انسانية واجتماعية، 09** (02)، 361-377.

نور الدين، مناع ومباركة، خمقاني. (2016، جوان). دور الوالدين في تحديد مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه: دراسة ميدانية لتلاميذ جذع مشترك: علوم وتكنولوجيا- آداب. **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، (24)، 81-90.

15.3. المراجع بالأجنبية

- Cherry, K. (2023, May 03). *Motivation: The Driving Force Behind Our Actions*. Retrieved from: https://www.verywellmind.com/what-is-motivation-2795378.
- Ho, L. (2023, March 9). *9 Types of Motivation to Make Your Goals Happen*. Retrieved from: https://www.lifehack.org/articles/productivity/6-types-of-motivation-explained.html?fbclid=IwAR2LC225TAacMLwfKokb3_DjY_0TDaRdlC5GOl1p6O1A3t5maVuksyGWtU0
- Predco, G. (2020, déc 08). Orientation sous influence : comment la famille nous souffle-t-elle notre voie ? Retrieved from: https://www.welcometothejungle.com/fr/articles/famille-influence-orientation-professionnelle.

مستوى رضا الزبائن والعملاء على الخدمات المصرفية الإلكترونية بأحد فروع مصرف الجمهورية

The level of customer satisfaction and customers on electronic banking services in one of the branches of the Republic Bank

عبدالسلام سالم مسعود البوسيفي

Abd Al-Salam Salem Masoud Al-Busaifi

قسم السمع والنطق – كلية التقنية الطبية صرمان – جامعة صبراتة- ليبيا

Department of Hearing and Speech - Sorman College of Medical Technology - Sabratha University

z1843795@gmail.com

الملخص

عكف الكثير من الباحثين والمهتمين بالنظام المصرفي بدراسته ودراسة مدى أهمية الخدمات المقدمة من قبل المصارف التجارية لتطوير هذا النظام ومن بين تلك الدراسات هذه الدراسة التي تهدف إلى التعرف على مستوى رضا العملاء والزبائن على جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل المصارف التجارية متخذة من مصرف الجمهورية بمدينة صرمان انموذجا لها، بعينة بلغت (1000) من عملاء وزبائن مصرف الجمهورية بمدينة صرمان، كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لبلوغ أهدافها، كذلك استعانت الدراسة بالاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، كما استخدمت العديد من الأساليب الإحصائية منها المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، والوزن النسبي، واختبار (ت)، ومعامل الثبات ألفاكرونباخ، ومعامل الارتباط بيرسون، ومعامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية، وأشارت نتائج هذه الدراسة عن تدني كبير جدا في درجة رضا العملاء والزبائن على الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان، حيث أشارت النتائج عن وجود انخفاض كبير في جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المتمثلة في خدمات الرسائل القصيرة، وخدمات الصراف الآلي، وخدمات الإنترنت، كذلك عدم ثقة العملاء والزبائن بالمصرف وبالخدمات التي يقدمها، كما أشارت نتائج هذه الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور/ إناث).

الكلمات المفتاحية:

الزبائن - الخدمات المصرفية الإلكترونية – مصرف الجمهورية.

Abstract:

Many researchers and those interested in the banking system have devoted themselves to studying it and studying the extent of the importance of the services provided by commercial banks to develop this system. Among those studies is this study, which aims to identify the level of customer and client satisfaction with the quality of electronic banking services provided by commercial banks. It was taken from the Republic Bank in the city of Sorman is a model for it, with a sample of (1000) clients and customers of the Republic Bank in the city of Sorman. The study also used the descriptive analytical approach to achieve its goals. The study also used the questionnaire as a tool for collecting data and information. It also used many statistical methods, including the arithmetic mean, the standard deviation, and the percentage. The results of this study indicated a very significant decline in the degree of customer satisfaction with the electronic banking services provided by the Republic Bank in the city of Sorman, as it indicated The results showed a significant decline in the quality of electronic banking services represented by SMS services, ATM services, and Internet services, as well as a lack of confidence among clients and customers in the bank and the services it provides. The results of this study also indicated that there were no statistically significant differences in the level of responses of sample members. The study is attributed to the gender variable (male/female).

Keywords:

Customers Electronic Banking Services - Republic Bank.

المقدمة:

تطورت الخدمات المصرفية مع تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتعالج التحديات والمشكلات التي تواجهها المصارف وبخاصة مع تزايد إقبال العملاء على خدماتها فأصبحت تلك المصارف تقدم خدماتها المصرفية إلكترونيا إلى جانب خدماتها التقليدية.(Khan, 2017) وفي السنوات الأخيرة ومع الإقبال المتزايد لأفراد المجتمع على البنوك للاستفادة من خدماتها المصرفية باتت تلك البنوك تواجه مشكلة متفاقمة يوما بعد يوم تتمثل بازدحام عملائها في مبانيها وأروقتها، فتوجه الناس إلى البنوك وانتظارهم في قائمة طويلة لسحب النقود، أو طلب كشف حساب، أو تحويل الأموال، أو ما إلى ذلك أصبح يربك أعمال البنوك، ويسبب الإزعاج ومضيعة الوقت للعملاء، فكان لا بد من اتخاذ البنوك لعدد من الخطوات والإجراءات لتقليل تلك الصعوبات من خلال اعتماد تقنيات جديدة لتقديم الخدمات المصرفية. (Nagaraj & Jegatheeswari, 2016) وبذلك ظهر عدد من المصطلحات في هذا المجال أبرزها الخدمات المصرفية الإلكترونية وهي خدمات تقدمها معظم البنوك لتتيح للعملاء التعامل مع مختلف أنواع الأعمال المصرفية كالسحب، والإيداع، والتحقق من أرصدة حساباتهم، وتحويل

الأموال بين الحسابات، ودفع الفواتير إلكترونيا، وتقديم الطلبات المختلفة كالحصول على قروض، أو دفاتر الشيكات، والحصول على معلومات حول الحسابات والودائع، أو الأسهم التجارية، أو صناديق الاستثمار كل ذلك باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وخاصة شبكة الإنترنت، وباستخدام الأجهزة الإلكترونية كالكمبيوتر، الهاتف المحمول أو غيرها من الأنظمة والأجهزة الحديثة. (Hamoud, et, al, 2018) وتسعى البنوك في كافة الدول باستمرار إلى تطوير خدماتها المصرفية، وذلك بالاستفادة من الثورة التكنولوجية والنظم المتطورة للخروج من بيئتها التقليدية وتقديم خدمات مصرفية إلكترونية لعملائها بغية رفع مستوى الخدمات المصرفية المقدمة لهم، والارتقاء بها من جهة والحصول على رضا العملاء وتوسيع دائرة المتعاملين مع البنك، وزيادة قدرته التنافسية من جهة أخرى.(عارف وآخرون، 2017) وفي ظل هذه التطورات التي زادت من سرعة أداء الخدمة وخفض في تكلفتها فقد تحول العمل المصرفي من حالة المواجهة والاتصال بين العميل وموظف المصرف إلى حالة أخرى وهي التقاء العميل بالمقدم الآلي للخدمة فأصبح العميل يقوم بنفسه بإتمام الخدمة ويعمل عمل الموظف المصرفي، فيقوم العميل بإدخال البيانات وإجراء العملية كاملة مع المزود الآلي للخدمة، وأصبح هناك ما يعرف بتكنولوجيا الخدمة الذاتية الذي أتاح أمام المؤسسات الخدمية والبيعية بشكل عام خيارات أوسع في مجال إنتاج الخدمات وتوصيلها للمستفيد.(العلوان وآخرون، 2008، ص:411) حيث إن زيادة الاهتمام بالجودة في قطاع الخدمات، وتزايد استخدام الإنترنت للأغراض التجارية جعل جل الاهتمامات تنصب على الجودة الإلكترونية بأبعادها المختلفة خاصة.(نجم، 2010) ولتتمكن البنوك من تنويع خدماتها وتطويرها بشكل يلبى الاحتياجات والمتطلبات المتطورة والمتغيرة فهي بحاجة إلى متابعة آخر المستجدات في التكنولوجيا المصرفية وتطويرها واستخدامها بالشكل المطلوب وبالدقة المتناهية وبأقصى سرعة.(زياد وآخرون، 2013) لذلك قام الباحث بإجراء هذه الدراسة لتسليط الضوء بشكل أكبر على مستوى رضا العملاء والزبائن على الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل المصارف التجارية متخذا من مصرف الجمهورية بمدينة صرمان نموذجا لدراسته.

مشكلة الدراسة:

شهد العالم في العقود الأخيرة تطورات كبيرة في مجال الاتصالات وأنظمة المعلومات ومن أهم القطاعات التي تأثرت بالتطور التكنولوجي هو القطاع المصرفي الذي يعد من أهم ركائز الاقتصاد، حيث تمثل المصارف ركنا أساسيا من أركان الاقتصاد الوطني لأي دولة، ويمكن القول إن المصارف غدت مؤسسات مالية لا غنى عنها، وذلك لدورها المهم في تجميع الأموال وتوظيفها وللخدمات المتعددة التي تقدمها سواء أكانت خدمات مالية، أو ائتمانية، أو استشارية، أو غير ذلك من الخدمات المصرفية التي لا تستغني عنها مؤسسات الأعمال الحديثة (محارمة، 2005، ص:1) حيث شهد القطاع المصرفي في السنوات الأخيرة تطورات عديدة من حيث الخدمات المصرفية المقدمة والتي تختلف عن الخدمات التقليدية المعتادة حيث تسعى البنوك إلى خلق وابتكار وتقديم خدمات مصرفية جديدة محاولة بذلك كسب رضا الزبائن وثقتهم، وزيادة معاملاتهم، وكسب زبائن جدد، وتزامنت التطورات التي شهدها القطاع المصرفي مع التطورات التكنولوجية وفي مقدمتها التقنيات والأنظمة الحديثة،

وأصبحت البنوك تولي أهمية للتطورات الحاصلة في التكنولوجيا فقامت بإدخالها في عملها من خلال تقديمها لخدمات مصرفية إلكترونية، وأولت البنوك أهمية لتحسين جودة تلك الخدمات باعتبارها السلاح التنافسي في العصر الحالي.(محلوس وآخرون، 2021، ص:116) ولتتمكن البنوك من تنويع خدماتها وتطويرها بشكل يلبى الاحتياجات والمتطلبات المتطورة والمتغيرة فهي بحاجة إلى متابعة آخر المستجدات في التكنولوجيا المصرفية وتطويرها واستخدامها بالشكل المطلوب وبالدقة المتناهية وبأقصى سرعة.(زياد وآخرون، 2013) خاصة وأن جودة الخدمات الإلكترونية ترتبط مباشرة بجودة الخدمة المدركة، وأن أبعاد جودة الخدمة الإلكترونية تؤثر ضمنياً على جودة الخدمة المدركة لدى الزبائن.(Hussain, 2014) فضلاً عن أن الرصد المستمر لرضا الزبائن عن جودة الخدمات الإلكترونية يمكن أن تؤدي إلى استراتيجية تسويقية إلكترونية أكثر فعالية.(Carlson & O'Cass, 2010) وقد اطمئن الباحث لما استقر في نفسه من معلومات وملاحظات أيدت كلها أهمية هذه الدراسة والتي أثبتت أن هناك حاجة ماسة للتعرف أكثر على درجة رضا العملاء والزبائن على الخدمات الإلكترونية المقدمة لهم لما في ذلك من أهمية كبيرة في معرفة التحديات ومواطن الخلل فيها لتلافيها في المستقبل لتقديم خدمات مصرفية إلكترونية ذات جودة عالية للزبائن والعملاء.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة الحالية في عدة نقاط والتي يمكن توضيحها على النحو التالي:

1. تفيد الدراسة في رصد الواقع الميداني لدرجة رضا العملاء والزبائن على الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان.
2. أصالة الدراسة إذ تعتبر هذه الدراسة من الدراسات القلائل إن لم تكن الأولى في البيئة المحلية التي تدرس مستوى رضا العملاء والزبائن على جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل المصارف التجارية.
3. تعد هذه الدراسة إسهاماً علمياً في سبيل تحسين الخدمات المصرفية الالكترونية في المصارف التجارية.
4. الوصول إلى نتائج يمكن على أساسها تقديم عدد من التوصيات والمقترحات التي قد تساعد المختصين في الجانب الاقتصادي للارتقاء بالخدمات المصرفية المقدمة للزبائن.
5. قد تسهم الدراسة في الكشف عن الثغرات الموجودة في الخدمات المصرفية الإلكترونية في المصارف التجارية.

أهداف الدراسة:

يحاول الباحث في هذه الدراسة تحقيق أهداف الدراسة التالية:

1. التعرف على مستوى رضا العملاء والزبائن على جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان.
2. الكشف عن الفروق في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور/إناث).

تساؤلات الدراسة:

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلات الدراسة التالية:

1. ما مستوى رضا العملاء والزبائن على جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان ؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث)؟

حدود الدراسة:

وتتمثل حدود الدراسة في الحدود التالية:

1. **الحد الموضوعي**: والذي يتمثل في مستوى رضا العملاء والزبائن على جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان.
2. **الحد المكاني**: والذي يتمثل في مصرف الجمهورية بمدينة صرمان.
3. **الحد الزماني**: أجريت هذه الدراسة خلال العام 2024م.
4. **الحد البشري**: والذي يتمثل في عدد من العملاء والزبائن بمصرف الجمهورية بمدينة صرمان بعدد (1000) عميل.

مصطلحات الدراسة:

وتتمثل مصطلحات الدراسة في المصطلحات الآتية:

1. **الخدمات المصرفية:** هي العمليات التي لا تترتب على المصرف أي التزام بل هي خدمات يقدمها المصرف إلى زبائنه لقاء أجر يتقاضاه أو ودائع يقبلها من المدخرين ويعيد توظيفها بفائدة تفوق الفائدة التي يدفعها لأصحاب الودائع. (زيود وآخرون، 2005، ص: 65)
2. **التعريف الإجرائي للخدمات المصرفية:** هي تلك الخدمات التي يتلقاها العملاء والزبائن والمقدمة من قبل المصارف التجارية.

3. **الخدمات المصرفية الإلكترونية:** هي مجموعة من التقنيات والأساليب التكنولوجية التي أفرزتها الثورة التكنولوجية والتي أدخلت في النظام المصرفي من أجل تسهيل العمليات المصرفية بين مختلف الأطراف، والتي تشمل كل المعلومات المالية بين المنظمات والأفراد والشركات.(الحاج، 2012).
4. **التعريف الإجرائي للخدمات المصرفية الالكترونية:** هي تلك الخدمات المصرفية التي يتلقاها الزبائن عن طريق استخدام الإنترنت.

الإطار النظري:

مفهوم الخدمة المصرفية:

لقد اعطيت لمفهوم الخدمة المصرفية تعاريف متعددة والتي وإن اختلفت فإنها تشترك أحياناً في معنى أو أكثر، حيث نجد أنها عرفت بأنها مجموعة من المنافع المشتركة الموجودة في عقول المشترين المحتملين ومن المؤمل شراؤهم للخدمة.(العجارمة، 2005، ص:106) كما عرفت بأنها كافة الأنشطة والعمليات التي يبرز فيها الجانب الغير ملموس بشكل أوضح من الجانب الملموس والتي يتولد عنها منافع يمكن بيعها.(معلا وآخرون، 2005، ص:160) كما أن الخدمة المصرفية هي مجموعة من العمليات التي يقوم البنك بتقديمها لعملائه، وهي نشاط أو مجموعة من الأنشطة التي يكون جوهرها غير ملموس والتي يكون الهدف منها تحقيق رضا الزبون، وقد ترتبط عملية إنتاجها بمنتج مادي أو لا ترتبط ولا توجد فيها انتقال للملكية، وبهذا فقد اشتمل مفهوم الخدمة المصرفية بعدين أساسيين هما: البعد الفني، والبعد الوظيفي، فالبعد الفني هو مجموعة من المنافع التي يسعى العميل إلى تحقيقها من استخدامه للخدمة المصرفية، ففي الخدمات الإلكترونية الحديثة كاستخدام الصراف الآلي (ATM) مثلاً يبحث الزبون عن الجودة الخدمية في دقة، وسرعة، وكفاءة الصراف الآلي، وانعدام الأعطال فيه، أما في البعد الوظيفي الذي يتمثل في مجموعة الخصائص التي تتصف بها الخدمة المصرفية ففي حالة إيداع مبلغ من المال في المصرف يبحث الزبون عن تعامل وسلوك العاملين والموظفين في المصرف وطريقة تعاملهم مع الزبون.(أوسو وآخرون، 2008، ص:17)

إدارة الخدمات المصرفية الإلكترونية:

تحتاج الخدمات المصرفية الإلكترونية إلى عدة متطلبات أساسية يجب توافرها لإدارتها وهذه المتطلبات تتمثل بالآتي:

1. **البنية التحتية:** الإدارة الإلكترونية تتطلب وجود مستوى مناسب وعال من البنية التحتية التي تتضمن سير الخدمات في ظلها بشكل سلس، والتي تتضمن شبكة حديثة للاتصالات والبيانات وبنية تحتية متطورة للاتصالات تكون قادرة على تأمين التواصل ونقل المعلومات بين المؤسسات الإدارية نفسها من جهة وبين المؤسسات والمواطن من جهة أخرى، حيث أن توافر الوسائل الإلكترونية اللازمة وغيرها من

الأجهزة التي تمكننا من الاتصال بالشبكة العالمية أو الداخلية في البلد وبأسعار معقولة تتيح لمعظم المواطنين الحصول على هذه الخدمات الإلكترونية وتسهل إدارتها.

2. **عنصر الأمان:** وهو يتمثل باستخدام تقنيات وأساليب متعددة لتوفير عنصر الأمان من أجل حماية شبكة وأنظمة البنك الداخلية من عمليات الهجوم الإلكتروني، حيث أن توفير الأمن الإلكتروني والسرية الإلكترونية على مستوى عال الحماية لحماية المعلومات الخاصة بالعملاء ولصون الأرشيف الإلكتروني من أي عبث والتركيز على هذه النقطة لها أهمية خاصة في إدارة هذه الخدمات.
3. **الكوادر البشرية:** إن من مستلزمات تطبيق الخدمات الإلكترونية وجود وتوفر كوادر بشرية مؤهلة وقادرة على أداء الأنماط الجديدة من العمل القائم على التقنيات الحديثة، وهذا يتطلب تواصل التأهيل والتدريب للكوادر في مختلف الوظائف الفنية، والمالية، والتسويقية، والاستشارية، والإدارية كما أنه يجب نشر ثقافة استخدام هذه الخدمات وطرق ووسائل استخدامها للمواطنين أيضاً.
4. **التقييم المستمر:** من متطلبات استمرارية تطبيق الخدمات المصرفية التقييم الموضوعي والمستمر لفاعلية أداء أدواتها الإلكترونية وذلك بالاستعانة بالجهات والكوادر المتخصصة من اجل معرفة سلامة أدائها والوقوف على الصعوبات التي تواجه عملها واتخاذ القرارات والإجراءات المناسبة للحد منها.
5. **توفر خدمة الانترنت:** إن توفر خدمة الإنترنت بين المواطنين بشكل واسع وبأسعار معقولة قدر الإمكان فإن ذلك يسهل فتح المجال لأكبر عدد ممكن من المواطنين للتفاعل مع الإدارة الإلكترونية بأقل جهد وأقصر وقت وأقل كلفة ممكنة.
6. وجود التشريعات والنصوص القانونية التي تسهل عمل الإدارة الإلكترونية والتي تضفي عليها المشروعية والمصداقية وكافة النتائج القانونية المترتبة عليها.(يوسف، 2012، ص:68-69)

جودة الخدمة المصرفية الإلكترونية:

تعرف جودة الخدمة المصرفية الإلكترونية بأنها ملائمة ما يتوقعه العملاء من الخدمة المصرفية المقدمة إليهم مع إدراكهم الفعلي للمنفعة التي يحصل عليها العملاء نتيجة حصولهم على الخدمة، لذا فالخدمة الجيدة من وجهة نظر العملاء هي التي تتفق وتتطابق مع توقعاتهم، ويقصد هذا تقديم الخدمات المصرفية الإلكترونية عن طريق الشبكة العنكبوتية الدولية الانترنت كقناة تسويقية جديدة لها خصائصها الفريدة والمميزة لها عن بقية القنوات الاتصالية الأخرى التي تمتاز بالسرعة وانخفاض التكاليف.(إسماعيل، 2010)

الخصائص الرئيسية لجودة الخدمات المصرفية:

ومن منظور الخدمة المصرفية أيضاً، يرى (الصرن، 2007) أن الخصائص الرئيسية لجودة الخدمة تنقسم إلى نوعين هما:

1. **الجودة الفنية (Technical Quality)**: ويتطلب هذا النوع من الجودة الاعتماد على موظفي المصرف ذوي الخبرات والمعارف المتميزة بالخدمات المصرفية وإجراءاتها المتنوعة.
2. **الجودة الوظيفية (Functional Quality)**: يركز هذا النوع على المصادقة الخدمية والكيفية التي تقدم بها الخدمة، وهي تتطلب التفاعل النفسي بين المصرف وزبائنه، ويجب أن تسعى إدارة المصرف لتعزيز جودة خدماتها المصرفية من خلال تحديد الهدف الاستراتيجي لجودة الخدمة المصرفية، ومتابعة احتياجات وتوقعات الزبائن، وقياس الجودة ورضا الزبون.

فيما أوضح الطائي وآخرين (2013) أن الجودة الفنية تشير إلى الجوانب الكمية للخدمة والتي يمكن التعبير عنها بشكل كمي، أما الجودة الوظيفية فهي تشير إلى الكيفية التي تتم فيها عملية نقل الجودة الفنية إلى المستفيد.

أبعاد جودة الخدمة المصرفية:

يرى الصرن (2007) أن جودة الخدمة المصرفية تتميز عن غيرها من السلع بمجموعة من الأبعاد والخصائص من أهمها:

1. **عدم الملموسية (Intangibility)**: ويقصد بها أن الزبون لا يمكنه رؤيتها أو الحصول على عينة منها أو الشعور بها ما لم يقم بشرائها، وبما أنها غير ملموسة فإن طريقة مراقبة جودتها من قبل المسوقين أيضاً تكون قليلة، لذلك تم ابتكار طرق لقياس جودة الخدمة المصرفية تعتمد بشكل أساسي على رضا الزبائن وقياس ولائهم.
2. **التلازم (Inseparability)**: أي درجة الترابط بين الخدمة ذاتها وبين الموظف الذي يتولى تقديمها، حيث يتم استهلاك الخدمة المصرفية وقت تقديمها للزبون الأمر الذي يقود إدارة المصرف إلى محاولة تحسين نظم تقديم الخدمة لأن الزبائن غير قادرين دائماً على الحكم على جودة الخدمة المصرفية قبل الشراء لذا يجب على مسوقو الخدمة المصرفية أن يجعلوها أكثر ملموسية.
3. **الفناء السريع (Perishability)**: بمعنى أن الخدمات لا يمكن تخزينها لذلك لا يعد الفناء السريع لها مشكلة طالما الطلب عليها مستقر ولكن المشكلة في تقلب الطلب عليها، فعندما يكون الطلب على الخدمة منتظم لا يواجه المصرف مشكلة لأنه يستطيع تقدير حجم الطلب على الخدمة وعدد الموظفين المطلوب لأدائها، ولكن التغير في كثافة الطلب يتطلب اختيار استراتيجية ملائمة.
4. **قابلية التغيير (Variability)**: تظهر قابلية التغيير في جودة الخدمات المصرفية بتأثير مجموعة من العوامل أهمها مهارات وقدرات الموظفين، والمكان والزمان الذي تؤدى فيه الخدمة، ولذلك يمكن أن تتخذ المصارف ثلاث خطوات لرقابة جودة خدماتها وهي: استقطاب وتدريب الموظفين لأداء الخدمة بشكل جيد، وتنميط عملية أداء الخدمة، ومتابعة رضا الزبون.

5. **الملكية (Ownership)**: بمعنى لا تنتقل الملكية من المصرف إلى الزبون نتيجة تقديم المصرف خدمة ما من خدماته إلى الزبون المتلقي لها، وهنا لا بد من التمييز بين عدم القدرة على امتلاك الخدمة والحقوق التي قد يحصل عليها الزبون في المستقبل جراء أداء خدمة ما له.
6. **صعوبة التنميط (Difficulty of Standarization)**: وهنا ترجع صعوبة أو استحالة تنميط الخدمة لعدة عوامل كظروف العمل المادية والاجتماعية المحيطة بالخدمة، ولضمان جودة الخدمة المصرفية لابد من اتخاذ مجموعة من التدابير والإجراءات أهمها تدريب الموارد البشرية على خدمة الزبون، وتحديد معايير وأنماط معينة لأداء الخدمة والالتزام بتنفيذها، ومتابعة ودراسة رضا الزبون، واستخدام التجهيزات المصرفية لتنميط الخدمة.
7. **إقحام الزبون (Customer Involvement)**: إن التفاعل بين المصرف وزبائنه في مراحل الإنتاج وتوزيع الخدمات هو البعد الأكثر أهمية لجودة الخدمة المصرفية، وذلك للدور البالغ الذي يلعبه الزبون في إنتاج وتسويق الخدمات المصرفية، وتعد المشاركة إحدى التطبيقات الهامة للتلازم في أبعاد جودة الخدمة، ولا تتطلب جميع الخدمات الدرجة نفسها من المشاركة.

مستويات جودة الخدمات المصرفية:

لجودة الخدمة المقدمة للزبائن مستويات متباينة إلا أنه يمكن تمييز خمسة مستويات لجودة الخدمة وهي:

1. **الجودة المروجة للزبائن:** وهي التي وعد بها الزبائن من خلال الحملات الترويجية، إذ تتطلب المنافسة الجادة بين مجهزي الخدمات المالية تحليلاً استراتيجياً لكل من تخفيض التكاليف، وتحسين الإيرادات من أجل تحقيق المستوى الأفضل لتقديم الخدمات، فالسوق المعاصر يتطلب المزيد من الخدمات التي تقدم بصورة متميزة، لذلك فتحسين الجودة يهدف إلى إدخال البهجة في نفس الزبون بشكل يفوق توقعاته من المصرف، وهذا يعني ضرورة الإصغاء له والإبداع في تقديم الخدمة والتفاعل بين العاملين والزبائن مما يؤدي إلى زيادة ارتياح الزبون من الخدمة وجعلها أسهل.(علي، 2011، ص:33).
2. الجودة المدركة من إدارة المصرف.
3. الجودة التي يتوقعها الزبائن وهي التي يرى الزبائن وجوب توفرها.
4. **الجودة القياسية:** وهي التي تحدد بالمواصفات النوعية للخدمة.
5. **الجودة الفعلية:** وهي التي تؤدى بها الخدمة فعلاً.

وترى (بايني) أن جودة الخدمة تتعلق بقدرة المصرف على ملاقاة توقعات الزبون، أو التفوق عليها. (الشيروف، 2010، ص: 28)

مراحل تطور الجودة:

إن مفهوم الجودة يتطور ومازال يتطور في ظل العولمة وازدياد المنافسة ومراحل تطور الجودة كما يلي:

1. **المرحلة الأولى:** في القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين حيث كان التركيز فيها على المواصفات والخطوات اللازمة لصنع المنتج وكانت أدوات القياس التفتيش لتمييز المنتجات الجيدة عن الرديئة.
2. **المرحلة الثانية:** من القرن العشرين إلى خمسينات القرن الماضي وتسمى مرحلة ضبط الجودة وكان التركيز على حاجات العميل، وتصميم المنتج، وعمليات الفحص المادي للمنتجات.
3. **المرحلة الثالثة:** تسمى بمرحلة تأكيد الجودة وامتدت من الخمسينات إلى ستينات القرن العشرين إذ أصبحت الجودة مسؤولية المنظمة بأكملها وليست مسؤولية إدارة معينة لأنها جزء لا يتجزأ من خطط المنظمة وأصبح تنسيق الجودة بين الأقسام والمجموعات المختلفة على رأس الأولويات.
4. **المرحلة الرابعة:** تسمى بالإدارة الاستراتيجية للجودة وامتدت إلى وقتنا الحالي وركزت هذه المرحلة على حاجات العميل ورغباته المتوقعة، حيث صار الاهتمام بالجودة من منظور العميل وليس فقط من منظور المنظمة. (الطراونة، 2011، ص:17)

أهداف الجودة:

تهدف الجودة إلى تحقيق إتقان العمل ورضا الزبائن، ولضمان اختصار الوقت والتكاليف من خلال المعايير التي ترغب المنظمة في المحافظة عليها، وتحسين الجودة للحد من الأخطاء، وتطوير المنتجات، ويمكن تصنيف أهداف الجودة إلى:

1. جودة العمليات وتحقيق الفاعلية منها.
2. الجودة الخارجية وهي تتضمن الأسواق والمجتمع.
3. جودة الأداء الداخلي.
4. جودة أداء العاملين والتي يعبر عنها بالمهارات، والقدرات، والحوافز في بيئة العمل.
5. جودة تتعلق بحاجات المنافسة وأيضاً حاجات العملاء.(الطراونة، 2011، ص: 18-17).

أهمية الجودة:

للجودة أهمية استراتيجية وحيوية بالنسبة للمستهلك والمنظمات على اختلاف أنشطتها وأحجامها، ذلك لأن جودة المنتج تلعب دوراً مهماً بالنسبة لاستراتيجية المنافسة في الأسواق المحلية، والإقليمية، والعالمية، وتنعكس أهمية الجودة فيما يلي:

1. **سمعة المنظمة:** تكتسب المنظمات شهرتها من المنتجات التي تقدمها لعملائها أو الأسواق، فإذا كانت جودة منتجاتها منخفضة يمكنها من خلال تحسين الجودة أن تحقق الشهرة والسمعة الطيبة التي تمكن المنظمات من التنافس.

2. **حماية المستهلك:** إن تطبيق نظام الجودة في أنشطة المنظمة ككل ووضع المواصفات القياسية يحقق منتجاً عالي الجودة، ويعزز ثقة العملاء في منتجات المنظمة، كما يسهم في حمايته من الغش التجاري.
3. **المسؤولية القانونية للجودة:** تتعرض الخدمات أو السلع غير الجيدة في إنتاجها للمسؤولية القانونية ويترتب على ذلك تعويضات مالية لرفع الضرر عن المستهلك وربما عقوبات تؤدي إلى توقف المنظمة مؤقتاً مما يؤدي إلى نتائج سلبية وفقد لسمعة المنظمة.
4. **التكاليف وحصة السوق:** يقود تطبيق نظام الجودة في جميع عمليات ومراحل الإنتاج إلى إتاحة الفرصة لاكتشاف وتلافي الأخطاء مما يجنب المنظمة تكاليف إضافية مما يزيد من أرباح المنظمة.
5. **المنافسة العالمية:** في عصر العولمة والاتصالات والمعلومات والأسواق العالمية ذات المنافسة الحادة تكتسب الجودة أهمية خاصة في استراتيجية المنافسة فهي تمكن المنظمات من تحقيق وضع تنافسي أفضل لكسب حصة في السوق العالمية. (الحاج، 2017، ص:17-16).

دراسات سابقة:

ومن بين تلك الدراسات الدراسات الاتية:

1. **دراسة فاضل وآخرون (2012):** بعنوان أثر جودة الأعمال الإلكترونية على جودة الخدمات المصرفية، دراسة ميدانية على البنوك العاملة في الأردن، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مستوى جودة الأعمال الإلكترونية المستخدمة من قبل البنوك العاملة في الأردن من وجهة نظر العاملين فيها، بالإضافة إلى التعرف على أثر جودة الأعمال الإلكترونية على جودة الخدمات المصرفية المقدمة من تلك البنوك من وجهة نظر العملاء، واستخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، بعينة بلغت (100) من موظفي البنوك محل الدراسة، و(100) من العملاء، وأظهرت نتائج هذه الدراسة وجود مستوى عالي لجودة الأعمال الإلكترونية المستخدمة في البنوك العاملة في الأردن من وجهة نظر العاملين، وأن مستوى جودة الخدمات المصرفية المقدمة من قبل البنوك كانت أيضاً مرتفعة من وجهة نظر العملاء، وأظهرت أن العوامل الديموغرافية ليس لها دلالة عند تقييم جودة الأعمال الإلكترونية المستخدمة من قبل البنوك العاملة في الأردن من قبل العاملين أو في تقييم جودة الخدمات المصرفية من قبل العملاء، بالإضافة إلى عدم وجود علاقة بين جودة الأعمال الإلكترونية وجودة الخدمات المصرفية.
2. **دراسة الخفاجي (2012):** بعنوان رضا الزبون كمتغير وسيط بين جودة الخدمة وولاء الزبون في مصرف بابل الأهلي فرع النجف، حيث هدفت هذه الدراسة إلى اختبار أثر رضا الزبون في العلاقة بين جودة الخدمة وولاء الزبون، واستخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، بعينة بلغت (412) زبون، وأظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين جودة الخدمة وولاء الزبون، وكذلك

وجود أثر رضا الزبون في العلاقة بين جودة الخدمة وولاء الزبون، وتوصلت الدراسة إلى أن جودة الخدمة لم تكن بالمستوى المطلوب من وجهة نظر الزبائن وأنها لم تعزز لديهم الولاء بشكل عالي، وأنه يستحسن أن يتم الاهتمام برضا الزبون لما له من دور على ولاء الزبون.

3. **دراسة عبود (2014):** بعنوان قياس أبعاد جودة الخدمة المصرفية من وجهة نظر الزبائن باستخدام مدخل الفجوات، حيث هدفت هذه الدراسة إلى قياس أبعاد جودة الخدمة المصرفية (الملموسية، والاعتمادية، والأمان، وسرعة الاستجابة، والاهتمام) في عدد من المصارف بمدينة بغداد بدولة العراق وذلك للكشف عن الفجوات بين المدركات وتوقعات الزبائن لمستوى جودة الخدمات التي تقدمها المصارف، واستخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، بعينة بلغت (120) زبون، وأشارت النتائج إلى أن كل أبعاد وعناصر جودة الخدمة المصرفية فيها فرق بين الخدمة المقدمة والتي يدركها الزبون وبين الخدمة التي يتوقعها، وأن هناك اختلافات في درجة الأهمية والترتيب التي يوليها الزبائن لأبعاد جودة الخدمة المصرفية في المصارف محل الدراسة، كما أن الثقافة العامة لجودة الخدمة لم تأخذ مداها في الكثير من الإدارات حيث يتم التركيز على مؤشرات الربحية والكسب دون النظر إلى رضا الزبائن.

4. **دراسة محمود وآخرون (2015):** بعنوان دراسة واقع الخدمات المصرفية الالكترونية المقدمة في المصارف الخاصة في محافظة اللاذقية من وجهة نظر العاملين فيها، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى واقع الخدمات المصرفية الالكترونية المقدمة في المصارف الخاصة في محافظة اللاذقية، ومعرفة مستوى رضى العاملين في المصارف الخاصة على الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبلها، حيث استخدمت الدراسة لذلك المنهج الوصفي التحليلي لقياس رضى العاملين في المصارف الخاصة على مستوى الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة في المصارف المذكورة، حيث استخدمت الدراسة أداة الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن عدم توفر جودة للخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة في المصارف الخاصة في منطقة الدراسة وفقاً للأبعاد التالية (الجودة، الشمولية، الصعوبات، الرضا) من وجهة نظر العاملين في المصارف الخاصة.

5. **دراسة (Ling , et, al, 2016):** هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العوامل المؤثرة على رضا العملاء تجاه الخدمات المصرفية الإلكترونية في ماليزيا، حيث استخدمت هذه الدراسة المنهج الارتباطي لبلوغ أهدافها، كما استعانت بالاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، بعينة بلغت (200) موظف في مدينة ميلكا (Melka) في ماليزيا (Malysia) وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن من أهم ثلاثة عوامل ترتبط برضا العملاء تجاه الخدمات المصرفية الإلكترونية هي تصميم الموقع الإلكتروني ومحتواه، وسهولة الاستخدام، والسرعة، كذلك أشارت نتائج الدراسة إلى عدم ارتباط عاملي جودة الخدمات، وسرية المعلومات وخصوصيتها برضا العملاء تجاه الخدمات المصرفية عبر الإنترنت.

6. **دراسة (Hammoud, et, al, 2018):** هدفت هذه الدراسة إلى البحث في العلاقة بين أبعاد جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية ورضا العملاء لتحديد البعد الذي يمكن أن يكون له التأثير الأكبر على رضا العملاء، واستخدمت الدراسة لذلك المنهج الوصفي، كما استعانت بالاستبانة لجمع البيانات والمعلومات، بعينة بلغت (258) من عملاء البنوك في القطاع المصرفي في لبنان، وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن الموثوقية، والكفاءة، والسهولة في الاستخدام، والاستجابة، والاتصال، وسرية المعلومات وخصوصيتها لها التأثير الكبير على رضا العملاء، وبينت أن أقوى بعد وله التأثير الأكبر على رضا العملاء هو الموثوقية.
7. **دراسة الطاهر وآخرون (2019):** بعنوان أثر جودة الخدمات المصرفية على رضا العملاء، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر أبعاد جودة الخدمات المصرفية المتمثلة بالملموسية، والاستجابة السريعة، والتعاطف، والأمان، والموثوقية الاعتمادية على رضا عملاء المصارف التجارية بمحافظة الدرب بالمملكة العربية السعودية، واستخدمت الدراسة لذلك المنهج الوصفي التحليلي، بعينة بلغت (110) من عملاء عدد من المصارف التجارية، وأسفرت نتائج هذه الدراسة إلى أن البعد الأفضل من ناحية الجودة لدى تلك المصارف هو بعد الموثوقية الاعتمادية، يليه بعد التعاطف، ثم الملموسية، يليه بعد الأمان، أما البعد الأضعف من أبعاد الجودة فهو بعد الاستجابة، كما أسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية وذات دلالة إحصائية بين جودة الخدمة المقدمة لعملاء المصارف محل الدراسة ورضا العملاء.

التعليق على الدراسات السابقة ومقارنتها بالدراسة الحالية:

اختلفت كل الدراسات السابقة تقريبا بشكل أو بأخر في أهدافها، حيث تبلورت أهدافها إما في دراسة أثر جودة الخدمات المصرفية على رضا العملاء أو أثر جودة الأعمال الإلكترونية على جودة الخدمات المصرفية، أو دراسة واقع الخدمات المصرفية الالكترونية المقدمة في المصارف، أو الكشف عن العوامل المؤثرة على رضا العملاء تجاه الخدمات المصرفية الإلكترونية، أو البحث في العلاقة بين أبعاد جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية ورضا العملاء لتحديد البعد الذي يمكن أن يكون له التأثير الأكبر على رضا العملاء، أو اختبار أثر رضا الزبون في العلاقة بين جودة الخدمة وولاء الزبون، أو قياس أبعاد جودة الخدمة المصرفية من وجهة نظر الزبائن، أما عن هدف دراسة الباحث فهدفت دراسة الباحث إلى التعرف على درجة رضا العملاء والزبائن على جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان، أما عن الأدوات المستخدمة في كل الدراسات السابقة فكانت الاستبانة وهذا ما يتوافق مع الأداة التي استخدمتها هذه الدراسة، أما عن المناهج المستخدمة في الدراسات السابقة فاستخدمت كل الدراسات السابقة المنهج الوصفي التحليلي باستثناء دراسة لينج وآخرين (Ling et al, 2016) حيث استخدمت المنهج الارتباطي، أما عن دراسة الباحث فاستخدمت المنهج الوصفي التحليلي كمعظم الدراسات السابقة، أما عن نتائج الدراسات السابقة فأسفرت نتائج دراسة الطاهر بن

عبد الله (2019) إلى أن البعد الأفضل من ناحية الجودة لدى تلك المصارف هو بعد الموثوقية الاعتمادية، يليه بعد التعاطف، ثم الملموسية، يليه بعد الأمان، أما البعد الأضعف في أبعاد الجودة فهو بعد الاستجابة، كما اشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية وذات دلالة إحصائية بين جودة الخدمة المقدمة لعملاء المصارف محل الدراسة ورضا العملاء، أما دراسة فاضل وآخرون (2012) فأظهرت نتائج هذه الدراسة وجود مستوى عالي لجودة الأعمال الإلكترونية المستخدمة في البنوك العاملة في الأردن من وجهة نظر العاملين، وأن مستوى جودة الخدمات المصرفية المقدمة من قبل البنوك كانت أيضاً مرتفعة من وجهة نظر العملاء، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن العوامل الديموغرافية ليس لها دلالة عند تقييم جودة الأعمال الإلكترونية المستخدمة من قبل البنوك العاملة في الأردن من قبل العاملين، أو في تقييم جودة الخدمات المصرفية من قبل العملاء، بالإضافة إلى عدم وجود علاقة بين جودة الأعمال الإلكترونية وجودة الخدمات المصرفية، أما دراسة محمود وآخرون (2015) فأسفرت نتائجها عن عدم جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة في المصارف الخاصة في منطقة الدراسة وفقاً للأبعاد التالية (الجودة، الشمولية، الصعوبات، الرضا) من وجهة نظر العاملين في المصارف الخاصة، أما دراسة (Ling, et, al, 2016) فأسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن من أهم ثلاثة عوامل ترتبط برضا العملاء تجاه الخدمات المصرفية الإلكترونية هي تصميم الموقع الإلكتروني، ومحتواه، وسهولة الاستخدام والسرعة، بينما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم ارتباط عامل جودة الخدمات، وسرية المعلومات وخصوصيتها برضا العملاء تجاه الخدمات المصرفية عبر الإنترنت، أما دراسة (Hammoud, et, al, 2018) فأسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن الموثوقية، والكفاءة، والسهولة في الاستخدام، والاستجابة، والاتصال، وسرية المعلومات وخصوصيتها لها التأثير الكبير على رضا العملاء، وبينت أن أقوى بعد والذي له التأثير الأكبر على رضا العملاء هو الموثوقية، أما دراسة الخفاجي (2012) فأظهرت نتائج هذه الدراسة وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين جودة الخدمة وولاء الزبون، وكذلك وجود أثر لبعد رضا الزبون في العلاقة بين جودة الخدمة وولاء الزبون، وتوصلت الدراسة أيضا إلى أن جودة الخدمة لم تكن بالمستوى المطلوب من وجهة نظر الزبائن، وأنها لم تعزز لديهم الولاء بشكل عالي، وأنه يستحسن أن يتم الاهتمام برضا الزبون لما له من دور على ولاء الزبون، أما دراسة عبود (2014) فأشارت نتائجها إلى أن كل أبعاد وعناصر جودة الخدمة المصرفية فيها فرق بين الخدمة المقدمة والتي يدركها الزبون وبين الخدمة التي يتوقعها، وأن هناك اختلافات في درجة الأهمية والترتيب التي يوليها الزبائن لأبعاد جودة الخدمة المصرفية في المصارف المبحوثة، كما أن الثقافة العامة في جودة الخدمة لم تأخذ مداها في الكثير من الإدارات حيث يتم التركيز على مؤشرات الربحية والكسب دون النظر إلى رضا الزبائن، أما ما أسفرت عنه دراسة الباحث فوجود تدني كبير في مستوى رضا العملاء والزبائن على جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان، كما أسفرت نتائج دراسة الباحث عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور/ إناث)، وبمقارنة نتائج الدراسات السابقة بنتائج دراسة الباحث نجد أن هناك توافق بين نتائج هذه الدراسة ونتائج دراسة كل من محمود وآخرون (2015)، ودراسة (Hammoud, et, al, 2018)، ودراسة الخفاجي (2012)

حيث أسفرت كل نتائج هذه الدراسات عن وجود مستوى متدني في جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة وعدم رضا العملاء والزبائن في تلك المصارف على الخدمات المقدمة فيها، وهذا ما يتوافق تماما مع نتائج هذه الدراسة، أما باقي الدراسات فنلاحظ تضاد واختلاف وتنافر في نتائج كل هذه الدراسات مع نتائج دراسة الباحث، كما نجد عند مقارنة هذه الدراسة مع الدراسات السابقة أن ما يميز هذه الدراسة البيئة التي أجريت فيها وندرة مثل هذه الدراسات في هذه البيئة.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

من الممكن إجمال ما استفاد منه الباحث من الدراسات السابقة في النقاط التالية:

1. استفاد الباحث من الدراسات السابقة في أخذ معلومات ذات قيمة علمية، وتعتبر سنداً علمياً يمكن للباحث أن يقيس عليها معلوماته.
2. من خلال هذه الدراسات أصبح لدى الباحث القدرة على معرفة كيفية تناول الباحثين الآخرين لهذا الموضوع، وبالتالي تمكن الباحث من الوصول للثغرات التي لم يتحدثوا عنها ليقوم هو بالحديث عنها كسابقة علمية وإضافة معلومات جديدة.
3. استفاد الباحث من هذه الدراسات في معرفة الهيكلية العامة للبحث والتعرف عن قرب على كيفية كتابة البحث بالترتيب وبعناصره الكاملة، وماهية كل عنصر من هذه العناصر.
4. قام الباحث بالارتكاز على الدراسات السابقة في تحديد نقطة البداية والانطلاق لدراسته، فوقف عند الأمور التي توقفت عندها تلك الدراسات ثم أكمل وأضاف إليها وعليها معلومات جديدة.
5. وجود دراسات سابقة عديدة يؤكد على مدى أهمية الموضوع الذي تناوله الباحث في دراسته الحالية، وبالتالي إقناع القارئ بهذه الأهمية وزيادة جذب القراء، ومن خلال الاستطلاع والتغذية الفكرية التي أخذها الباحث من هذه الدراسات أمكنه تحديد عناصر دراسته أو بالأحرى تحديد الفرضيات والمتغيرات التي ستسير عليها دراسته.
6. كانت الدراسات السابقة من مصادر المعلومات الأساسية للباحث، فمن خلال هذه الدراسات قام الباحث باقتباس الكثير من المعلومات، وكذلك قام الباحث بإجراء العديد من العمليات المعرفية مثل المناقشات، والتحليلات، والمقارنات من خلال هذه الدراسات.
7. لا تعود الدراسات السابقة بالفائدة على الباحث وعلى الدراسة فقط، بل تعود بالفائدة على القارئ أيضاً ولربما هذا الجانب لم يلتفت إليه الكثير، ولكن المتفكر فيه يجد أن هذه الاستفادة يلمسها القارئ بشكل جدي سواء لاحظ القارئ ذلك أم لم يلاحظ، فمنها أن القارئ من خلال وجود معلومات مقتبسة من هذه الدراسات يجد تنوعاً في الطرح، ويجد أمامه قالب نقاشي وحواري بين الباحثين، حيث تمثل كل دراسة وجهة نظر كاتبها، وهذا يجعل القارئ يندمج مع ما يقرأه ويتابع القراءة ويستفيد من المعلومات

بشكل واسع، وكذلك فإن القارئ عندما يجد التحليلات، والنقاشات، والمقارنات يكون بذلك قد لمس تنوع في طريقة عرض المعلومات، ويمكن للقارئ من خلال هذه الدراسات أن يفهم توجه كاتب البحث ويتوقع النتائج التي سيصل إليها الباحث من خلال تناوله للدراسات السابقة، كما أن تمعن القارئ في المعلومات المقتبسة من الدراسات السابقة يجعل لديه القدرة على تمييز الكثير من جوانب القوة والضعف في الدراسة التي يقرأها، وهذه الدراسات بشكل عام يمكن اعتبارها مادة تقدم العديد من الجوانب الخاصة بموضوع الدراسة للقارئ، وكذلك يمكن القول بأن هذه الدراسات يستفيد منها القارئ في كونها ذات طرح تاريخي في كثير من الأحيان فيتعرف القارئ على طبيعة تناول الموضوع على مر تواريخ مختلفة.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة: وللإجابة عن تساؤلات هذه الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج المناسب للدراسات التي تهدف إلى دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، والذي يعرف بأنه عبارة عن تجميع منظم للبيانات المتعلقة بمؤسسات إدارية، أو علمية، أو ثقافية، أو اجتماعية كالمكتبات، والمدارس، والمستشفيات مثلاً وأنشطتها المختلفة وموظفيها خلال فترة زمنية معينة، والوظيفة الأساسية للدراسات الوصفية هي جمع المعلومات ومن ثم تحليلها وتفسيرها ومن ثم الخروج باستنتاجات.(عبيدات وآخرون، 2004، ص:43)

مجتمع الدراسة: ويقصد به جميع الأفراد، والأشياء، والعناصر الذين لهم خصائص واحدة يمكن ملاحظتها، أو هو كل ما يمكن أن تعمم عليه نتائج الدراسة.(عبيدات وآخرون، 2004، ص: 50) حيث يتكون مجتمع الدراسة من جميع عملاء وزبائن مصرف الجمهورية فرع صرمان ليبيا.

عينة الدراسة: حيث تم اختيارها عن طريق تواصل الباحث مع عدد من زبائن مصرف الجمهورية بمدينة صرمان، وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة، وتتمثل عينة الدراسة في:

1- العينة الاستطلاعية: وتشمل على عدد (100) من عملاء وزبائن مصرف الجمهورية بمدينة صرمان ليبيا.

الجدول رقم (1) يوضح عينة الدراسة الاستطلاعية

العينة الاستطلاعية	العدد الموزع
ذكور	50

العينة الاستطلاعية	العدد الموزع
إناث	50
المجموع	100

2- **العينة الفعلية**: وتشمل علي عدد (1000) من زبائن مصرف الجمهورية بمدينة صرمان ليبيا.

الجدول رقم (2) يوضح توزيع عينة الدراسة الفعلية تبعا لمتغير الجنس

العينة الفعلية	العدد	النسبة المئوية
ذكور	500	%50
إناث	500	%50
العدد الإجمالي	1000	%100

أداة الدراسة:

وتتمثل أداة الدراسة في الاستبانة (إعداد الباحث) والتي تتكون من (24) فقرة.

صدق وثبات أداة الدراسة:

1- **صدق المحكمين**: تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين من ذوى الاختصاص والخبرة لإبداء الرأي في فقراته بعدد (5) محكمين ثم أخذ آرائهم بعين الاعتبار.

2- **صدق الاتساق الداخلي**: تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية قوامها (100) من زبائن مصرف الجمهورية بمدينة صرمان، وتم استخدام معامل الارتباط بيرسون في حساب مدى ارتباط كل عبارة بأداة الدراسة فكانت النتائج كالتالي:

الجدول رقم (٣) يوضح مدى ارتباط فقرات الاستبانة بالاستبانة باستخدام معامل الارتباط بيرسون

رقم العبارة	معامل بيرسون	الدلالة الإحصائية	رقم العبارة	معامل بيرسون	الدلالة الإحصائية
1	0.784	دال عند 0.01	13	0.766	دال عند 0.01
2	0.793	دال عند 0.01	14	0.754	دال عند 0.01
3	0.872	دال عند 0.01	15	0.747	دال عند 0.01
4	0.735	دال عند 0.01	16	0.857	دال عند 0.01
5	0.742	دال عند 0.01	17	0.888	دال عند 0.01
6	0.826	دال عند 0.01	18	0.844	دال عند 0.01
7	0.855	دال عند 0.01	19	0.777	دال عند 0.01
8	0.721	دال عند 0.01	20	0.884	دال عند 0.01
9	0.732	دال عند 0.01	21	0.866	دال عند 0.01
10	0.773	دال عند 0.01	22	0.846	دال عند 0.01
11	0.862	دال عند 0.01	23	0.742	دال عند 0.01
12	0.771	دال عند 0.01	24	0.857	دال عند 0.01
معامل الارتباط الكلي			0.803		

من خلال نتائج الجدول السابق تبين لنا أن معاملات ارتباط العبارات بالاستبانة التي تتبعها كانت جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01) مما يؤكد على أن جميع عبارات الاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الصدق الداخلي.

ثبات أداة الدراسة:

ولحساب ثبات أداة الدراسة (الاستبانة) تم استعمال كلا من:

1- معامل الثبات ألفاكرونباخ: تم استخدام معامل الثبات (الفاكرونباخ) لحساب ثبات الاستبانة وذلك باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) للبيانات التي تم الحصول عليها من العينة الاستطلاعية كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول رقم (4) يوضح حساب ثبات الاستبانة باستخدام معامل الثبات الفاكرونباخ

عدد فقرات الاستبانة	معامل الثبات الفاكرونباخ
24 فقرة	0.864

من خلال نتائج الجدول السابق نستطيع القول بأن الاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

2- باستخدام طريقة التجزئة النصفية: تمت تجزئة عبارات الاستبانة إلى نصفين العبارات الفردية في مقابل العبارات الزوجية، وتم استخدام معامل الارتباط بيرسون في حساب مدى الارتباط بين النصفين، وجرى تعديل الطول بمعامل سيبرمان وبراون وبمعامل حساب جتمان فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (5) يوضح حساب ثبات الاستبانة باستخدام طريقة التجزئة النصفية

عدد فقرات الاستبانة	معامل الارتباط بيرسون	معامل جثمان	معامل سبيرمان وبراون
24 فقرة	0.803	0.864	0.884

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الثبات للاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

جمع البيانات: تم جمع البيانات عن طريق الاستبانة حيث تم إرسالها ورقيا لعدد من زبائن مصرف الجمهورية بمدينة صرمان بليبيا وتم إرجاع عدد (1000) استبانة من عدد (1500) استبانة موزعة.

تحليل بيانات: ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها قام الباحث باستخدام برنامج تحليل البيانات الإحصائية (SPSS) لمعالجة البيانات الإحصائية، وقد استخدم الباحث لذلك الأساليب الإحصائية الآتية: المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، والوزن النسبي، والتوزيع التكراري، واختبار (ت).

نتائج الدراسة:

نتائج السؤال الأول:

والذي يتمثل في: ما مستوى رضا العملاء والزبائن على جودة الخدمات الإلكترونية المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان؟ وللإجابة عن هذا التساؤل ثم حساب الأوزان النسبية لكل فقرة من فقرات الاستبانة فكانت النتائج كالآتي:

الجدول رقم (6) يبين الأوزان النسبية لدرجات استجابة أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة

العبارات	الوزن النسبي	درجة التوافق	الرتبة
لدي رضا مطلق عن اللغة المستخدمة في الموقع الإلكتروني للبنك.	%26	ضعيفة جدا	12
مستوي المصطلحات الفنية المستخدمة في الموقع الإلكتروني للبنك كانت ملائمة.	%30	ضعيفة جدا	8
سأوصى الآخرين أن يستخدموا الصيرفة الإلكترونية.	% 34	ضعيفة جدا	6
الخدمات البنكية المقدمة لي مرضية.	%31	متوسطة	7
تتميز الخدمات الإلكترونية على الموقع الإلكتروني بالشمولية.	%4	ضعيفة جدا	24
يسهم الموقع الإلكتروني في اختصار الجهد.	%47	ضعيفة جدا	2
الموقع الإلكتروني زاد من ارتباطي بالبنك.	%15	ضعيفة جدا	20
أعتقد أنني فعلت الشيء الصحيح باستخدامي الموقع البنكي على شبكة الإنترنت.	%14	ضعيفة جدا	21
أشعر بالرضا التام على سرعة الاستجابة لطلباتي واستفساراتي.	%27	ضعيفة جدا	11
أشعر بالرضا عن معاملة العاملين للعملاء والزبائن.	%18	ضعيفة جدا	18
أشعر بالرضا التام عن خدمة الرسائل القصيرة.	%20	ضعيفة جدا	16
أشعر بالرضا التام عن خدمات الصراف الآلي.	%29	ضعيفة جدا	9
أشعر بالرضا التام عن خدمات الإنترنت.	%43	ضعيفة جدا	3

العبارات	الوزن النسبي	درجة التوافق	الرتبة
أشعر بالرضا التام عن سرعة الإنترنت.	%22	ضعيفة جدا	14
أشعر بالرضا التام عن جودة الإنترنت.	%19	ضعيفة جدا	17
أشعر بالرضا عن توفر السيولة بخدمة الصراف الآلي.	%5	ضعيفة جدا	23
أشعر بالرضا والارتياح عند استخدام الخدمات المصرفية الإلكترونية.	%17	ضعيفة جدا	19
أشعر بالرضا عن تصميم الموقع الإلكتروني للمصرف.	%28	ضعيفة جدا	10
أشعر بالرضا عن الخدمات الالكترونية المصرفية المقدمة.	%36	ضعيفة جدا	5
أشعر بالثقة أثناء تعاملي مع المصرف.	%25	ضعيفة جدا	13
أشعر بالرضا التام عن درجة الأمان المتوفرة في الخدمات المصرفية الإلكترونية.	%42	ضعيفة جدا	4
أشعر بالرضا التام عن السرية في معاملاتي البنكية.	%50	ضعيفة جدا	1
ساهمت الخدمات المصرفية الإلكترونية في زيادة رغبتي في التعامل مع بالمصرف.	%13	ضعيفة جدا	22
أشعر بالرضا التام عن طريقة استخدام التقنيات والتكنولوجيا في معاملاتي البنكية.	%21	ضعيفة جدا	15
المتوسط الحسابي العام	%25.66	ضعيفة جدا	

من خلال الجدول السابق نلاحظ توافق ضعيف جدا لأفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة، والتي تهدف للكشف عن درجة رضا العملاء والزبائن على جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان بوزن نسبي بلغ (25.66%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة الأكثر ارتفاعا على فقرات هذا المحور كالآتي:

1. **العبارة الثانية والعشرين**: (أشعر بالرضا التام عن السرية في معاملاتي البنكية) حيث جاءت استجابات أفراد عينة الدراسة على هذه الفقرة بالموافقة بوزن نسبي بلغ (50%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة ضعيفة لتأتي هذه العبارة في المرتبة (الأولى) من حيث درجة التوافق.
2. **العبارة السادسة**: (يسهم الموقع الإلكتروني في اختصار الجهد) حيث جاءت استجابات أفراد عينة الدراسة على هذه الفقرة بالموافقة بوزن نسبي بلغ (47%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة ضعيفة جدا لتأتي هذه العبارة في المرتبة (الثانية) من حيث درجة التوافق.
3. **العبارة الثالثة عشر**: (أشعر بالرضا عن خدمات الإنترنت) حيث جاءت استجابات أفراد عينة الدراسة على هذه الفقرة بالموافقة بوزن نسبي بلغ (43%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة ضعيفة جدا لتأتي هذه العبارة في المرتبة (الثالثة) من حيث درجة التوافق.

نتائج السؤال الثاني:

والذي ينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور /إناث)؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وقيمة (ت) ودرجة الحرية لاستجابات أفراد عينة الدراسة فكانت النتائج كالآتي:

الجدول رقم (7) يوضح استخدام عدد من الأساليب الإحصائية لتحديد الفروق في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس

فقرات الاستبانة	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
24 فقرة	ذكور	500	2.54	0.91	71	0.72	0.42
	إناث	500	2.63	0.90			

ويتضح من النتائج المتحصل عليها من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث) حيث بلغت قيمة ت (0.72) وهي قيمة غير دالة احصائيا مما يدل على عدم وجود فروق دالة احصائيا في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة عند مستوى (0.01).

وبمقارنة نتائج الدراسات السابقة بنتائج دراسة الباحث نجد أن هناك توافق بين نتائج هذه الدراسة ونتائج دراسة كل من محمود وآخرون (2015)، ودراسة (Hammoud, et, al, 2018)، ودراسة الخفاجي (2012) حيث أسفرت كل نتائج هذه الدراسات عن وجود مستوى متدني في جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة وعدم رضا من قبل العملاء والزبائن في تلك المصارف على الخدمات المقدمة فيها، وهذا ما يتوافق تماما مع نتائج هذه الدراسة، أما باقي الدراسات فنلاحظ تضاد واختلاف وتنافر في نتائج كل هذه الدراسات مع نتائج دراسة الباحث، كما نجد عند مقارنة هذه الدراسة مع الدراسات السابقة ان ما يميز هذه الدراسة البيئة التي أجريت فيها وندرة مثل هذه الدراسات في هذه البيئة.

نتائج الدراسة:

أسفرت نتائج هذه الدراسة عن:

1. وجود تدني كبير جدا في درجة رضا العملاء والزبائن على جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان.
2. وجود تدني كبير جدا في مستوى جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المتمثلة في خدمات الصراف الآلي، والرسائل القصيرة، وخدمات الإنترنت المقدمة من قبل مصرف الجمهورية بمدينة صرمان.
3. عدم وجود ثقة من قبل العملاء والزبائن بالمصرف وبالخدمات التي يقدمها.
4. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور/ إناث).

التوصيات:

وبعد الرحلة التي خضناها في هذه الدراسة والطواف في فصولها يوصي الباحث ب:

1. توفير بنية تحتية تقنية كافية للمصارف التجارية.
2. التحسين من جودة الإنترنت داخل المؤسسات والمصارف التجارية.
3. إعداد وتوفير الكوادر البشرية المؤهلة تأهيلا جيدا في مجال التقنية المصرفية.
4. استعمال التكنولوجيا الحديثة داخل المصارف التجارية.
5. توعية المواطنين بطريقة استخدام التقنيات والتكنولوجيا الحديثة عن طريق بث المحاضرات التوعوية والندوات والبرامج المرئية والمسموعة للتعريف بهذه التقنيات وكيفية استخدامها.
6. على المصارف التجارية فتح قنوات التواصل مع الزبائن للرد على تساؤلاتهم وتثقيفهم بكيفية استخدام التقنيات الحديثة والحصول على الخدمات المصرفية.

7. سن القوانين والتشريعات الرادعة ضد المقصرين من العاملين في المصارف التجارية .
8. على إدارات المصارف التجارية تقديم كافة الضمانات للزبائن والعملاء بكل ما يتعلق بمعاملاته المصرفية لزرع الثقة بين العميل والمصرف لما له من انعكاسات إيجابية على العميل والمصرف.
9. التسهيل في إيصال الخدمات المصرفية الإلكترونية للعملاء.
10. التحسين من جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل المصارف التجارية.
11. وضع معايير صارمة لتقييم الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة من قبل المصارف التجارية.

المقترحات:

يقترح الباحث:

1. إجراء العديد من الدراسات التي تبحث في موضوع الدراسة بشكل اكثر دقة واكثر تعمقا.
2. على المسؤولين في مجال الاقتصاد وعلى المسؤولين عن المصارف التجارية اخذ نتائج هذه الدراسة ونتائج الدراسات السابقة والتي ستليها بعين الاعتبار ووضعها في إطار البحث.
3. تكوين عدد من اللجان العلمية والمتخصصة في كل مجال على حدة لوضع كافة الحلول الممكنة لمعالجة كل تلك المشكلات التي تحول دون تمكن العميل من الاستفادة من الخدمات المصرفية بشكل جيد ووضع هذه الحلول في إطار التنفيذ.

المراجع والمصادر:

أولا: المراجع العربية:

1. الحاج، الصديق موسى مصطفى.(2017) دور الإدارة اللوجستية في تحسين جودة الخدمة بالمؤسسات المصرفية، رسالة ماجستير غير منشورة، بكالوريوس إدارة الأعمال الخرطوم، السودان.
2. العجارمة، بشير.(2005) التسويق المصرفي، الأردن، عمان، دار الجامعة للنشر.
3. الحاج، ليث محمود.(2012) نظام الخدمات المصرفية الإلكترونية عبر (SMS) ودوره في تحقيق ولاء العملاء في البنوك التجارية الأردني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط الأردن.
4. الخفاجي، حاكم جبوري.(2012) رضا الزبون كمتغير وسيط بين جودة الخدمة وولاء الزبون في مصرف بابل الأهلي فرع النجف الغربي للعلوم الاقتصادية والإدارية، 8(25).
5. الطائي، حميد، والصميدعي، محمود، والعلاق، بشير، القرم، إيهاب.(2013) التسويق الحديث، مدخل شامل الطبعة العربية، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
6. الصرن، رعد حسن .(2007) عولمة جودة الخدمة المصرفية، دمشق: دار التواصل العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

7. العلوان، علي، والضمور، هاني.(2008) العوامل المؤثرة على تبني المستهلك الأردني لتكنولوجيا الخدمة الذاتية (تكنولوجيا الصراف الآلي)، مجلة دراسات العلوم الإدارية، المجلد (35) العدد (2)، الجامعة الأردنية، عمان.
8. الطاهر، عمر علي بابكر، وبن عبد الله، نزار.(2019) أثر جودة الخدمات المصرفية على رضا العملاء، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد الرابع عشر.
9. الطراونة، نعيم عبد الكريم.(2011) أثر أبعاد جودة الخدمات الإلكترونية في تحقيق الرضا لدى ممثلي المنشآت الخاضعة للضمان الاجتماعي (الأردن)، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم الأعمال الإلكترونية، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
10. أوسو، خيري على، وبطرس، لؤي لطيف.(2008) تقسيم مستوى جودة المصرفية من وجهة نظر الزبائن دراسة استطلاعية، مجلة تنمية الرافدين، العدد (89).
11. إسماعيل، شاكر تركي.(2010) التسويق المصرفي الالكتروني والميزة التنافسية للمصارف الأردنية، دراسة ميدانية على البنوك الأردنية، مجلة علوم إنسانية، 7(45) .
12. زيود، لطيف، الامين، ماهر، والمهندس، منيرة..(2005) تقويم أداء المصارف باستخدام أدوات التحليل المالي، دراسة ميدانية للمصرف الصناعي السوري، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، العدد (27) جامعة تشرين، سوريا.
13. زياد، رمضان، جودة، محفوظ.(2013) الاتجاهات المعاصرة في إدارة البنوك، ط4، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
14. شيروف، فضيلة.(2010) أثر التسويق الإلكتروني على جودة الخدمات المصرفية، دراسة حالة بعض البنوك في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، قسنطينة، الجزائر، قسم علوم تجارية، تخصص تسويق.
15. عبيدات، ذوقان، وعدس، عبد الرحمن، وعبد الحق، كايد .(2004) البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، عمان، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
16. علي، خير الدين محمد.(2011) دور أبعاد جودة الخدمات المصرفية الإسلامية في تحقيق رضا الزبون دراسة تحليلية ميدانية للمصرف الإسلامي، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة تكريت، العراق.
17. عبود، سالم محمد.(2014) قياس أبعاد جودة الخدمة المصرفية من وجهة نظر الزبائن باستخدام مدخل الفجوات، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، 6 (1) 3.
18. عارف، محسن ابراهيم، ومحمد، مهدي كاوه.(2017) واقع إدارة الخدمات المصرفية الالكترونية والتحديات التي تواجهها في اقليم كردستان العراق، مجلة جامعة التنمية البشرية، المجلد (3) العدد (4).
19. فاضل، سعود محمد، والسعيد، معتز.(2012) أثر جودة الأعمال الإلكترونية على جودة الخدمات المصرفية - دراسة ميدانية في البنوك العاملة في الأردن، دراسات المعلومات، العدد (13).
20. معلا، ناجي، وتوفيق، رائف.(2005) أصول التسويق المصرفي مدخل تحليلي، عمان: دار وائل للنشر.

21. محلوس، زكية، وبقاط، حنان، ودوه، يزيد.(2021) مساهمة الخدمات المصرفية الإلكترونية في تحسين جودة الخدمة المصرفية، دراسة حالة الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط، بنك وكالة الوادي، مجلة التنمية الاقتصادية، (6) 1 .
22. محمود، أسعد ، والحارث، حبيب.(2015) دراسة واقع الخدمات المصرفية الالكترونية المقدمة في المصارف الخاصة في محافظة اللاذقية من وجهة نظر العاملين فيها، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد (37)، العدد (6).
23. محارمة، تامر محمد.(2005) قياس جودة الخدمات المصرفية للبنوك الوطنية التجارية القطرية، دراسة ميدانية، دورية الإدارة العامة، المجلد الخامس والأربعون، العدد الثالث، معهد الإدارة العامة، الرياض.
24. يوسف، حسن.(2012) البنوك الإلكترونية، القاهرة، المركز القومي للإصدارات القانونية.
25. نجم، عبود.(2010) إدارة الجودة الشاملة في عصر الإنترنت، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1-Carlson, J, and O'Cass, A. (2010) "Exploring the relationships between e- service equality, satisfaction, attitudes and behaviors in content-driven e- service web sites", Journal of Services Marketing, 24(2).

2-Hammoud, J, Bizri, R & El Baba, (2018) The Impact of E-Banking Quality on Customer Satisfaction Evidence From the Lebanese Banking Sector, Available at: https://journals. sagepub.com/doi/full/10.1177/2158244018790633.

3-Hussain, Saba, M (2014) "Measuring Quality of Electronic Service (E- Service) In Banking", Int, Journal of Engineering Research and Applications, 4 (3).

4-Khan, H (2017) E-Banking: Benefits and Issues, American Research Journal of Business and Management, 3 (1).

5-Ling, G, Fern, Y, Boon, L & Huat, T (2016) Understanding Customer Satisfaction of Internet Banking: A Case Study In Malacca. Procedia Economics and Finance, 37 (2016).

6-Nagaraj, R & Jegatheeswari, P (2016) A Study on the Customer Awareness of E- Banking Services in Madurai City, IJSDR, 1(8).

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

ENVIRONMENTAL PROTECTION IN THE LIGHT OF PROPHETIC TRADITIONS

Ahmad Garba
ORCID:0000-0001-8757-8056
Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria
Department of Arts and Social Science Education

Ahmadgarba315@gmail.com

Abstract

The Prophetic Sunnah has urged the protection of environment and forbade harming it with anything, because damage is forbidden in Islam in all its forms and manifestations, just as the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, commanded to stop and remove harmful things from the roads, and commanded to be cleaned because the Creator is beautiful and loves beauty, and as the purified Sunnah focused on Great interest in planting and afforestation, the human relationship with the surrounding universe is based on the basis of harnessing and empowerment, as Ibn Abbas said: And harnessing necessitates empowerment, and the condition for this empowerment is the achievement of the principle of succession, so it is necessary to have sublime directives to direct human behavior in dealing With this planet, which is the seat of the human caliphate, it is not surprising then that we find that the Sunnah of the Prophet celebrates the resources of the environment, disciplines man with a rational environmental system, and precedes human systems to preserving the environment in the best way and the highest law. On this basis, this paper aims to shed light on the issue of environmental protection in the light of the purified Prophet's Sunnah, and its justifications in this modern era. The researcher used the descriptive approach; This is done by following the scientific materials on the importance of the environmental protection and society on the Islamic perspective, especially with regard to the noble prophetic sayings, which are considered the second source of Islamic law. The study also concluded that Islam is the only religion that encourages man to protect himself and his environs at the same time without discrimination or prejudice.

Keywords: environment, resources, afforestation, pollution, protection.

INTRODUCTION:

The Prophetic Hadith deals extensively with various environmental aspects, including resource conservation, land reclamation, and environmental cleanliness. The Prophet Muhammad (PBUH) condemned extravagance and luxury, and encouraged moderation in all aspects of life. The most famous of the Prophet's hadiths on the environment is the one that says, "The world is sweet and green, and Allah has made you His successors in it," which reaffirms the teachings of the Qur'an that humanity has been given the responsibility of guardianship of the natural environment. The Prophet Muhammad (PBUH) clearly forbade the destruction of trees and crops even during times of war, as long as their existence was beneficial to the enemy. He placed great importance on the sustainable cultivation of the land, the humane treatment of animals, the conservation of natural resources, and the protection of wildlife. Some of the sayings of the Prophet - may God bless him and grant him peace - in urging environmental sustainability: Among what was narrated by Muslim: (The world is sweet and green, and God is making you successors in it, so He will see how you act), and his saying: (Whoever plants a tree and is patient in preserving it and taking care of it until it bears fruit, then every fruit he takes from it will be considered a charity with God). And his saying - may God bless him and grant him peace - also: (There is no Muslim who plants a plant or sows a seed and a bird, a human, or an animal eats from it, except that it will be considered a charity for him) narrated by Al-Nasa'i. The Messenger - may God bless him and grant him peace - realized that natural resources should not be exploited excessively or mistreated. In order to protect land, forests, and wildlife, he created inviolable areas, known as "haram" or "himma," where resources were left untouched. Haram areas were placed around wells and water sources to protect groundwater from over-pumping. Himma was applied to wildlife and forests, and designated areas of land where grazing and woodcutting were restricted, or where certain animals, such as camels, were protected. The Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, established a Himma in the south of Medina, prohibiting hunting within a four-mile radius, and forbidding the destruction of trees or plants within a twelve-mile radius. The creation of the Haram areas demonstrates the importance, He may peace and blessings be upon him, placed on the sustainable use of natural resources and the protection of wildlife and agricultural land. (Sahib, M. E. 2000, pp:5).

ISLAMIC VIEW ON ENVIRONMENTAL PROTECTION

In the Qur'an, Allah forbade us from throwing ourselves into what will lead to our destruction and surrendering to destruction - which is torment - by abandoning the obligations that are required of us. It is not permissible for any of us to engage in something that Allah hates from us, which would necessitate His torment if we engage in it. Our environment, which Allah has blessed us with and bestowed upon us, we must strive to protect and preserve so that it can play its role as Allah Almighty intended. He, the Almighty, has warned anyone who abuses it, corrupts it, or changes it with severe punishment. Islam, the final divine message to mankind, includes rules and controls for human behavior and its environment so that life can continue as Allah has decreed and until Allah inherits the earth and everything on it. Man is a trustee, not an owner, of the environment and its resources, so that he can dispose of them as he pleases without

controls. Man is a guardian of these environmental resources, not an owner of them, just as he is a trustee over himself, not an owner, for man belongs to his Creator. Since man is a vicegerent on managing and investing in the environment in which he lives, he must maintain and protect it from any destruction or sabotage. Any form of harm, whether to humans or other creatures, has been prohibited by Islam. The environment with its natural resources is not considered the exclusive property of a generation to dispose of as it pleases, but rather it is the permanent property and inheritance of humanity, and no generation can claim this right for itself. The pure prophetic Sunnah also paid attention to the environment and its elements, as many hadiths were reported in this regard. Those who believe that the Messenger forbade urinating or defecating in water, considering that this would cause the water to become impure and unclean, their era required that we stop at this interpretation. In our time, it goes beyond that to the reasons that modern science discovers and what is new in matters after that, and God is true. The Messenger, in addition to his view of water as the basis of life, is certain of the danger of urinating or defecating in water to the environment and to human health. Therefore, the beginning of the prohibition was in the form of an order to forbid people to avoid it, then the prohibited thing is described as cursed, or a cause of the curse. It is known that the Messenger was given comprehensive words, and this context of the hadith cannot be in the form of an order to stay away from this action and describe the action as a cause of the curse unless what is meant by that is the insightful view of the Messenger of God for matters in the future - as is the case with him - which aims to preserve the environment healthy and pure and the health and safety of people. Therefore, specialists these days discovered the danger of urinating and defecating in water and under the shade, and they found that urinating and defecating in water leads to infection with the liver fluke parasite, which ultimately leads to the death of the person. The Messenger also ordered the necessity of cleanliness of drinking, so he ordered that the water container not be left open or exposed to flies, microbes, and dust. (Hamad, Y. H. 1996, pp:6).

CONCEPT OF ENVIRONMENT

The word (environment) in Arabic dictionaries refers to (descent and settlement in a place), then the word was used metaphorically to refer to the place that a person takes (as a settlement for his descent and settlement), i.e.: the home, the homeland and the place to which a person returns and takes his home and livelihood. (Ibn Manzur 1987, pp: 36-37). Environment is also seen as: a spatial area in which a person lives, including the natural and human phenomena that affect him and influence him.

Van Nostrand's Scientific Encyclopedia defined it as: "the set of conditions and material factors surrounding the living organism and its components." (Van, Nostrand.1961, pp: 890). Accordingly, we can say that the environment (in its general framework) is "everything outside the human body" that affects it and is affected by the activities that the human being himself practices. The environment is also defined as the environment or spatial area in which the human being lives, including natural and human phenomena that affect him and are affected by him, and from which he derives the components of his life, such as food, clothing, medicine, and shelter, and in which he practices his relationship with others. It consists of two basic systems: the natural environment that God Almighty created, such as land, air, water, and others, and the urban environment, which means the system that man created, such as buildings, projects, institutions, and others.

In a series issued by the Media Production Center, Saudi Arabia - Jeddah, Eleventh Edition, 2013, pp. 22, King Abdulaziz University, it was stated that the concept of the environment is no longer that narrow, unilateral concept that simply means combating pollution in all its forms and manifestations, but has become a complex concept that absorbs the new experiences that humanity has produced in various fields of knowledge and science and addresses all issues related to life. Therefore, the environmental dimension is one of the most important basic pillars on which sustainable development depends. For example, the Prophet, may God bless him and grant him peace, took care of plants in all areas of care and protection. He forbade everything that would harm or hurt it. Rather, his concern and care, may God bless him and grant him peace, for it was such that he would pray for blessings for the plant and follow its growth and the appearance of its fruit.

Meanwhile in Sahih Muslim, it was reported on the authority of Abu Hurairah, he said: When people saw the first fruits, they would bring them to the Prophet, may God bless him and grant him peace. When the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, took them, he would say: O God, bless our fruits, bless our city, bless our saa', and bless our mudd. O God, Abraham is your servant and your friend and your prophet, and I am your servant and your prophet. He called upon you for Mecca, and I call upon you for Medina with the same as he called upon you for Mecca, and the same with him. Then he would call his youngest child and give him that fruit. He would help in planting trees with his blessed hand, as in Musnad al-Imam Ahmad on the authority of Salman, who said: I made a contract with my family that I would plant five hundred seedlings for them, and if they were to stick, I would be free. He said: So I came to the Prophet, may God bless him and grant him peace, and mentioned that to him. He said: Plant and stipulate for them, and if you want to plant, inform me. He said: So I informed him. He said: So he came and began to plant with his hand except for one, which I planted with my hand, and they were to stick except for one. This hadith is encouraging on planting and multiplying it, and it is not surprising that planting trees and plants is a factor of environmental balance that achieves the interest of man on earth, and science has always spoken about this with proven facts that absolutely do not accept the opposite, rather we find that when it became common to work contrary to these principles, environmental problems appeared; starting with the ozone hole, passing through climate change, and ending with the melting of ice masses and rising temperatures.(Bin, hanbal. (d. 241 AH), - 2001, pp 123). The urging to plant plants and exploit the land came in explicit prophetic texts, and therefore Al-Bukhari titled in his Sahih: Chapter on the virtue of planting and planting if it is eaten, and the Almighty said: {Have you seen what you till? Is it you who sow it, or are We the sower? If We willed, we could have made it debris}, on the authority of Anas, may God be pleased with him, who said: The Messenger of God, may God bless him and grant him peace, said: "There is no Muslim who plants a plant, or sows a seed, and a bird, or a human, or an animal, or in another narration: an animal, except that it is considered a charity for him". (Bukhari, M. Ismail. (d. 256 AH),1978, pp 456). In the hadith also on the authority of Abu Ayyub al-Ansari, on the authority of the Prophet, may God bless him and grant him peace, he said: Whoever plants a plant, God will write for him a reward equal to the fruit that the plant produces.

It was from the understanding of the Companions that they did that out of worship, and they did not see any separation between that and working for the Hereafter, as in

Musnad al-Imam Ahmad on the authority of Abu al-Darda', that a man passed by him while he was planting a plant in Damascus and said to him: Are you doing this while you are the companion of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace? He said: Do not rush me. I heard the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, say: "Whoever plants a plant from which no human being or creation of Allah Almighty eats, it will be considered a charity for him". (Bin, hanbal. (d. 241 AH), - 2001, pp 303).

These are hadiths that indicate that planting and sowing are among the acts of worship for which a person is rewarded when any creature benefits from them. There is no doubt that planting is the backbone of earthly life, and it is the basis for man and others. The virtue of planting continues as long as the planting and sowing and what is produced from it remain until the Day of Judgment.

In fact, the prohibition came against destroying trees and uprooting palm trees even in the darkest and most severe circumstances, which are the circumstances of war and confrontation with the enemy. Islam's concern for plants represented by trees reached a level that is unparalleled in any previous Sharia or man-made law. It is enough for us to know that the caliphs, who were the highest authority in the Islamic state, used to advise the commanders of the soldiers and armies when they sent them to fight to protect the tree, especially the fruitful tree, just as they ordered them to protect the lives of innocents who had no knowledge of war and did not participate in it.

Imam Malik narrated in his Book Al-Muwatta by Yahya bin Saeed narrated: I was told that Abu Bakr Al-Siddiq, may God be pleased with him, sent armies to the Levant. He went out following Yazid bin Abi Sufyan, may God be pleased with him, and said: "I advise you to do ten things: Do not kill a boy, nor a woman, nor an old, infirm person. Do not cut down a fruitful tree, do not destroy a populated place, do not hamstring a sheep or a camel except to eat it. Do not drown a palm tree, do not tear it, do not steal, and do not be cowardly."

So it becomes clear to us that agriculture and revitalizing the land with it are among the basic resources that protect the natural environment that God Almighty created for the continuation of life and the perpetuation of its benefits, and that Islam has given it special attention and made caring for it and carrying out the task of succession in it an act of worship for which the Muslim is rewarded. Islamic jurisprudence, with its broad perspective, establishes a balanced environment, as it views agriculture with great significance. Scholars have stated that the ruling on agriculture is a communal obligation, like all other professions without which the system of life cannot be established. Muslims sin by abandoning all of them, and the obligation is dropped from them if some of them do what meets the needs of Muslims. The imam must force people to do it, and what is similar to it, such as planting trees.

COMBATING POLLUTION

Many signs and manifestations appear in the Prophetic Sunnah, which constitute mechanisms that represent a theoretical and practical aspect of environmental sustainability with the constant presence of moral values and the spiritual dimension

represented by reward and recompense. This motivates the Muslim to seek reward by achieving development for everything around him. Pollution means removing something from its original nature and nature. Perhaps the term corruption is more accurate linguistically and technically than the word "pollution." In the Holy Quran, there are many verses that prohibit corruption and causing corruption on earth. They are general in that their prohibitive rulings apply to the environment in general. Then, the call to not cause corruption (combating pollution) is a call to life that must be adhered to because it is in the interest of all humanity. (And seek, through that which Allah has given you, the home of the Hereafter. And do not neglect your portion of this world. And do good as Allah has been good to you. And seek not to cause corruption on earth. Indeed, Allah does not like corrupters.) (Al-Qasas: 77: 139). Pollution is the greatest danger threatening resources in general, because it changes their characteristics and may prevent benefiting from them.

In general, the Sunnah of the Prophet has shown how to combat pollution and protect resources from corruption, and how to activate this mechanism, through:

- **First: Maintaining personal hygiene:** Since man is the effective tool in the environment in general, whether by corruption or reform, he must maintain the cleanliness of his body and clothing so that he can clean the surrounding environment, and the Sunnah has urged this, on the authority of Abu Hurairah, may God be pleased with him, who said: The Messenger of God, may God bless him and grant him peace, said: (It is the right of every Muslim to wash himself every seven days, one day in which he washes his head and body). (Al-Bukhari, (d. 256 AH), 1967, pp:897). In addition to the obligation of washing in many areas such as Friday, washing after sexual impurity, menstruation and postpartum bleeding, trimming nails and removing hair, all of this contributes to creating a clean Muslim who seeks to create a healthy environment free of pollution.

- **Second: Encouraging cleaning of roads in Islam:** There are many hadiths in the Sunnah of the Prophet that encourage the cleanliness of roads and the removal of harm from them, and this action has a great reward, as it is: One of the branches of faith, the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: (Faith has seventy-something or sixty-something branches, the best of which is the testimony that there is no god but Allah, and the least of which is removing harm from the road). (Muslim, Ibn al-Hajjaj. (d. 261), 1988, pp:58).

- A reason for entering Paradise, the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: (I saw a man rolling around in Paradise, in a tree he cut from the middle of the road, which was harming people). (Muslim, Ibn al-Hajjaj. (d. 261), 1988, pp:128).

- One of the good deeds, the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: (The good and bad deeds of my ummah were presented to me, and I found among their good deeds the removal of harm from the road, and I found among their bad deeds the phlegm that is in the mosque and is not buried). (Muslim, Ibn al-Hajjaj. (d. 261), 1988, pp:57).

- A reason for the forgiveness of sins, the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: (While a man was walking on a road, he found a thorny branch in the road, so

he removed it, so Allah thanked him for it and forgave him). (Al-Bukhari, (d. 256 AH), 1967, pp:652)

- It is charity. The Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: "Every joint of a person must give charity every day the sun rises. Being just between two people is charity, and removing something harmful from the road is charity". (Al-Bukhari, (d. 256 AH), 1967, pp:2989)

In return for this reward, a punishment has been prescribed for whoever pollutes the road or its surrounding facilities. The Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: "Beware of the two who curse." They said: "And who are the two who curse, O Messenger of Allah?" He said: "The one who relieves himself in people's paths or in their shade". (Muslim, Ibn al-Hajjaj. (d. 261), 1988, pp:68). What is meant by relieving oneself is urinating or defecating, and what is meant by the two who curse are the two cursed states and the one who does them is cursed. (Al- Qadeey, Iyad. (d. 544), 1998(2|76). These hadeeths refer to the construction and repair of roads, and make the least of that, which is removing something harmful, a way to earn reward and recompense, so how about paving roads and constantly repairing them and ensuring their safety.

- **Third: Maintaining the cleanliness of public places and squares:** The Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: "Beware of those who curse". They said: "And who are those who curse, O Messenger of Allah?" He said: "The one who relieves himself in people's paths or in their shade". (Al-Qadeey, Iyad. (d. 544), 1998(2|78). The shade here is "the place where people take shelter and rest and where they stay and sit". (Al-Maghribi, (d. 1119 AH), 1990, (2|65), pp: 89). So whoever finds filth in it and is disturbed by his behavior in it, the one who did it is cursed. (Al- Qadeey, Iyad. (d. 544), 1998(2|126) The equivalent of the shade in our present time are public places, gardens, parks, and forests, which people go to for rest and recreation. It is obligatory to take care of them by not exposing them to dirt and filth in order to avoid falling into the curse mentioned in the hadith, and to preserve the beauty of these places.

- **Fourth: Prohibition of Polluting Resources:** The Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) forbade urinating in standing water and then washing with it. (Muslim, Ibn al-Hajjaj. (d. 261), 1988, pp:95).

Although most of the discussion of this hadith is about the topic of water impurity and its jurisprudential rulings, it also refers to the issue of combating pollution, because you cannot benefit from water whose characteristics have changed, and urine is an example of the pollutants that water resources are exposed to, and it includes all the pollutants and filth that are thrown into springs, wells, rivers and other resources. It is clear from the above that every person who believes in Allah and His messages must refrain from polluting and corrupting all natural resources with harmful pollutants, regardless of their source or type, because this land and everything on it belongs to everyone, and it is noted that Allah has ordained a reward and recompense for the actions of reform and combating pollution, while the corrupter is subject to curses and punishment.

PROPHETIC HADITH ON PRESERVING ENVIRONMENT AND NATURAL RESOURCES:

This abundant care for one element of the environment, which is crops and plants, so how about if we touched on the rest of the environmental elements, such as water, animals, air, and other creatures? We will find that the Prophetic Sunnah in particular preceded in laying the foundations of the ecological system, and drew the Muslim's attention to the foundations of the relationship that connects him with the environmental components, vital elements, and public facilities around him. These are some of the Prophetic directives on the subject, in terms of narration only:

- **First:** The hadith of Abu Hurairah - may God be pleased with him - that the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him - said: Beware of the two curses. They said: What are the two curses, O Messenger of God? He said: The one who relieves himself by defecating in people's paths or in their shade. Narrated by Muslim

- **Second:** The hadith of Muadh ibn Jabal - may God be pleased with him - who said: The Messenger of God - may God bless him and grant him peace - said: Beware of the three curses: defecating in water sources, on the roadside, and in the shade. (Abu Dawud, (d. 275 AH), 2009, pp; 9).

- **Third:** The hadith of Abu Hurairah - may God be pleased with him - who said: The Messenger of God - may God bless him and grant him peace - said: None of you should urinate in stagnant water that does not flow and then wash in it. (Al-Bukhari, (d. 256 AH), 1967, pp:58).

- **Fourth:** The hadith of Amr bin Shuaib on the authority of his father on the authority of his grandfather who said: (A Bedouin came to the Prophet - may God bless him and grant him peace - asking him about ablution, so he showed him three times, three times, and said: This is ablution, and whoever does more than this has done wrong, transgressed, and wronged). (Bin, hanbal. (d. 241 AH), - 2001, pp 233).

- **Fifth:** The hadith of Abu Dharr - may God be pleased with him - on the authority of the Prophet - may God bless him and grant him peace - who said: (The deeds of my nation, their good and bad, were presented to me, and I found among their good deeds the removal of harmful things from the road, and I found among their bad deeds the phlegm that is in the mosque and is not buried.) Narrated by Al-Bukhari.

- **Sixth:** The hadith of Saad - may God be pleased with him - who said: The Messenger of God - may God bless him and grant him peace - said: (Purify your courtyards, for the Jews do not purify their courtyards.

- **Seventh:** The hadith of Abu Hurairah - may Allah be pleased with him - who said: The Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, said: "Faith has sixty-odd branches, the highest of which is there is no god but Allah, and the lowest of which is removing something harmful from the road".

- **Eighth:** The hadith of Abu Hurairah, on the authority of the Prophet, may Allah bless him and grant him peace, who said: "While a man was walking on a road, he found a thorny branch, so he said: I will remove this, perhaps Allah the Almighty will forgive me because of it, so he removed it, and Allah forgave him because of it, and admitted him to Paradise". (Bakr, A. Al-Kharman. 2017, p:199).

- **Ninth:** The hadith of Jabir that the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, said: "Cover the vessel and tie the water skin, for there is a night in the year in which an epidemic descends, and it does not pass by an uncovered vessel without some of that epidemic descending into it". Narrated by Muslim.

- **Tenth:** The hadith of Aisha, may Allah be pleased with her, on the authority of the Prophet, may Allah bless him and grant him peace, who said: Whoever cultivates land that does not belong to anyone has more right to it. Urwah said: Omar, may Allah be pleased with him, ruled on it during his caliphate. Narrated by Al-Bukhari.

- **Eleventh:** The hadith of Abu Hurairah, that the Prophet, may God bless him and grant him peace, said: “If one of you wakes up from his sleep, he should not dip his hand in a vessel until he washes it three times, because he does not know where his hand has been.” Agreed upon. Twelfth: The hadith of Abdullah bin Amr, may God be pleased with them both, who said: The Messenger of God, may God bless him and grant him peace, said: “There is no person who kills a sparrow or anything larger than it without right, except that God Almighty will ask him about it.” It was said: O Messenger of God, and what is its right? He said: “it is right that it be slaughtered and eaten, and its head should not be cut off and thrown away”. (Bin, hanbal. (d. 241 AH), - 2001, pp: (4|261).

This is a brief summary to remind us of this purpose that the Shari’ah in general, and the Sunnah of the Prophet in particular, celebrated. If we were to encompass everything related to preserving the environment, we would go beyond the limits of these quick summaries. What a Muslim should know is that this Shari’ah is sufficient for all vital purposes. It has provided integrated systems in all fields, and it remains for Muslims to provide clear visions that highlight the treasures of Sharia, according to practical models that can be absorbed in public life, as they are more guiding than replicating human experiences that often lack knowledge and wisdom.

CONCLUSION:

The Sunnah of the Prophet has decided on a set of general mechanisms and principles through which it is possible to achieve the protection of society in general and the protection of the environment in particular. It appears that the Sunnah has taken care of natural resources by preserving them from pollution and waste and creating other resources, in addition to protecting animal and plant wealth, and encouraging planting, cultivating and acquiring animals. All of this contributes to a sustainable and clean environment within an ethical and spiritual framework that motivates Muslims to strive for everything that is good for all of humanity. There is a wide scope for studying

sustainable development in all its dimensions from an Islamic perspective, as there are many references to it in the Holy Quran, the Sunnah of the Prophet and Islamic history.

RESULTS:

The following results are the findings reached through the study:

- The Sunnah of the Prophet included many mechanisms that contribute to environmental sustainability, and it is also rich in references to the subject of its development and protection.
- Combating pollution can be activated by maintaining personal hygiene, taking care of roads and their facilities, and prohibiting the pollution of public places and water resources.
- Taking care of livestock by encouraging its acquisition and ethical treatment.
- Protecting vegetation by encouraging agriculture, preventing attacks on trees, and reviving dead land.
- Nature reserves, to ensure the protection of livestock and plant wealth, following the model of Mecca and Medina.

RECOMMENDATIONS:

In the light of the above results the following are recommended

- Attention to environmental issues, their protection, and development by researchers in Islamic sciences, because they have become the talk of the hour.
- The necessity of activating the role of mosques and religious institutions to serve the issue of sustainability, by explaining the seriousness of environmental attacks from a realistic and legal perspective, through sermons, lessons, and sermons.

BIBLOGRAPHIES

-Al-Qur'an Al-karim

- Al- qadeey Iyad, Iyad bin Musa al-Yahsbi (d. 544), Ikmal al-Mualim bi Fawa'id Muslim, edited by: Dr. Yahya Ismail, Dar al-Wafa, Egypt, 1st edition, 1419 AH-1998.

-Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani (d. 275 AH), Sunan Abi Dawud, edited by: Shuaib Al-Arnaout and Muhammad Kamel, Dar Al-Risala Al-Alamiyah, 1st edition, 1430 AH - 2009.

-Abu Zant and Ghoneim, Majda and Othman, Sustainable Development: A Theoretical Study in Concept and Content, Al-Manara Magazine, Mafraq - Jordan, Part 12, Part 1, 2006.

-Abu Zant and Ghoneim, Majda and Othman, Sustainable Development: A Theoretical Study in Concept and Content, Al-Manara Magazine, Mafraq - Jordan, Part 12, No. 1, 2006.

-Ahmed bin Hanbal, Ahmed bin Muhammad bin Hanbal Al-Shaybani (d. 241 AH), Al-Musnad, edited by: Shuaib Al-Arnaout and others, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1421 AH - 2001.

-Al-Bayhaqi, Ahmad bin Hussein bin Ali Al-Bayhaqi, Al-Sunan Al-Kubra, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Baz Library, Mecca, 1414 AH - 1994.

-Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail al-Jaafi (d. 256 AH), Sahih al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair al-Nasser, Dar Touq al-Najat, 1st edition.

-Al-Kirmani, Muhammad bin Yusuf bin Ali (d. 786), Al-Kawakib Al-Darari fi Sharh Sahih Al-Bukhari, Dar Ihya Al-Turath, Beirut-Lebanon, 1st edition, 1401 AH - 1981.

-Al-Maghribi, Al-Hussein bin Muhammad Al-La'i (d. 1119 AH), Al-Badr Al-Badr Sharh Bulugh Al-Maram, edited by: Ali Al-Zaben, Dar Hijr, 1st edition, 1990.

-Al-Manawi, Abd al-Raouf bin Taj al-Arifin bin Ali (d. 1031), Fayd al-Qadir Sharh al-Jami' al-Saghir, Imam al-Shafi'i Library, Riyadh, 3rd edition, 1408 AH - 1998.

-Al-Qastalani, Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr (d. 923), Irshad Al-Sari to explain Sahih Al-Bukhari, Al-Amiriya Press, Egypt, 7th edition, 1323 AH.

-Al-Sabhani, Abdul-Jabbar, The Role of Waqf in Sustainable Development, Sharia and Law Journal, Al Ain - UAE, Issue Forty-Four, Dhul-Qi'dah 1431 AH - October 2010.

-Al-Sahib, Dr. Muhammad Eid, Islamic Approach to Environmental Protection, Yearbook of the College of Sharia, Law and Islamic Studies, Qatar University, Issue Eighteen, 1421 AH/2000.

-Al-Sammak, Muhammad, on religion and the environment, Environment in Islam Conference, Al-Bayt Foundation for Islamic Thought, September 26-27, 2010, published by the Al-Bayt Foundation, Amman-Jordan, 2001.

Al-Saryani, Muhammad Mahmoud, The Islamic Perspective on Environmental Issues, A Comparative Study, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh, 1st edition, 1427 AH-2006.

-Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad al-Husseini (d. 1205 AH), Taj al-Arous from the Jewels of the Dictionary, edited by: a group of investigators, Dar al-Hidaya.

-Arabic Language Academy in Cairo, Intermediate Dictionary, Dar Al-Dawa

-Bakr Abdullah Al-Kharman. Mechanisms for achieving environmental sustainability in the Sunnah of the Prophet, an intervention published in the book of proceedings of the fifteenth international conference of the Generation Scientific Research

Center on environmental protection mechanisms, which was organized in Tripoli, Lebanon, on December 26 and 27, 2017.

-Ghoneim and Abu Zant, Othman and Majda, Sustainable Development: Its Philosophy, Planning Methods, and Measurement Tools, Dar Safaa, Amman-Jordan, 2nd edition, 1435 AH-2014.

-Halil, Ahmed, Islam's call to preserve the environment, Environment in Islam Conference, Al al-Bayt Foundation for Islamic Thought, September 26-27, 2010, published by the Al al-Bayt Foundation, Amman-Jordan, 2001.

-Hallaq, Muhammad Subhi, Modern Explanations of Measures, Measures, Weights and Sharia Money, Dar Al-Jeel Al-Jadeed, Sana'a - Yemen, 1st edition, 1428 AH - 2007.

-Hamad bin Yahya bin Hassan Al-Nujaimi, The Environment and its Conservation in an Islamic Perspective: Islamic Jurisprudence Academy, United Arab Emirates, 1996.

-Ibn al-Atheer, Mujammad al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak bin Muhammad (d. 606 AH), Alnihaya fil Gharib al-Hadith and al-Athar, edited by: Taher al-Zawi-Mahmoud al-Tanahi, Scientific Library, Beirut, Lebanon, 1399 AH-1979.

-Ibn Hajar, Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani (d. 852 AH), Fath Al-Bari, Sharh Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Ma'rifa, Beirut-Lebanon, 1379 AH, 1st edition.

-Ibn Majah, Muhammad bin Yazid Al-Qazwini (d. 273 AH), Sunan Ibn Majah, edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Revival of Arabic Books - Faisal Al-Halabi

-Ibn Malik, Muhammad bin Izz al-Din Abdul Latif al-Kirmani (d. 854), Explanation of Misbah al-Sunnah by Imam al-Baghawi, investigation and study: a committee of specialists under the supervision of: Nour al-Din Talib, published by the Islamic Culture Administration, 1st edition, 1433 AH - 2012.

-Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali Al-Ifriqi (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1987.

-ISESCO, Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization, Islamic World and Sustainable Development (Particulacies, Challenges and Commitments) - Documents of the First Islamic Conference of Environment Ministers, a Study on Sustainable Development from the Perspective of Islamic Values and the Specificities of the Islamic World, Jeddah - Saudi Arabia, 10-12/6/2002 AD. Publisher: ISESCO, Rabat, Morocco.

-ISESCO, Study of the Islamic World and the Challenges of Sustainable Development.

-Kalawi, Rami Lutfi, about the guidance of Islam in sustainable development, Department of Islamic Affairs and Charitable Activities in the Government of Dubai, 1st edition, 1434 AH - 2013.

-King Abdulaziz University, Sustainable Development in the Arab World between Reality and Aspirations, towards a Knowledge Society, a series issued by the Media Production Center, Saudi Arabia - Jeddah, Eleventh Edition, 2013.

-Muslim ibn al-Hajjaj, Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261), Sahih Muslim, authentic: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Dar Ihya al-Turath, Beirut-Lebanon.

-Omar, Hamad Mukhtar, Dictionary of Linguistic Correctness, Guide to the Arab Intellectual, World of Books, Cairo, 1st edition, 1429 AH - 2008.

-Stetieh, Samir, Development in Islam and Man-made Systems, Conference on Islam and Development, Association for Islamic Studies and Research, September 28-29, 1985 AD, published by the Association for Islamic Studies and Research, Amman-Jordan, 1992.

-Van Nostrand Scientific Encyclopedia Edited by Douglas M. Considine, Van, Nostrand Reinhold Company, New York, U.S.A, 1961.

المساعدات الأنسانية أثناء النزاع في السودان

دراسة حالة ولاية شمال كردفان 2023

Humanitarian Aid during the Conflict in Sudan

North Kordofan State Case Study 2023

د. منتصر حامد بله حامد
D. Montser Hameed balla Hameed
استاذ مساعد. مركز دراسات السلام والتنمية. جامعة كردفان. السودان
Center for peace and development study- university of Kordofan – Sudan
odballa2010@gmail.com

ملخص

إجريت هذة الدراسة بمحلية شيكان - ولاية شمال كردفان خلال الفترة الحرب في السودان 2023، بهدف التعرف على المساعدات الانسانية التي تقدم أثناء النزاع في السودان دراسة حالة ولاية شمال كردفان. إعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي تم جمع البيانات الثانوية والأولية، وتمثلت البيانات الثانوية في المراجع والدراسات السابقة ووثائق المؤسسات ذات الصلة،البيانات الأولية تم جمعها عن طريق المقابلات الشخصية لشخصيات المفتاحية. أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي توجد صعوبة كبيرة في وصول المساعدات الانسانية الي الولاية نتيجة لعدم توفر الامن في جميع الطرق التي تؤدي الي الولاية وكثرة النهب المسلح للمساعدات الانسانية، كما تقوم المنظمات والمبادرات المحلية بتنسيق التام بين مفوضية العون الانساني ومكتب تنسيق العون الانساني بتقديم الاغاثة الي المعسكرات في المدينة بشكل جيد حيث تشمل مواد الايواء والاعاشة وتقديم الخدمات الصحية ودفع مبالغ مالية مباشرة نتيجة لعدم وصول المساعدات للولاية. كما تمثل امكانيات الولاية لاحتواء النازحين جيدة حيث تم فتح جميع المدارس والكليات والداخليات لاستيعاب جميع النازحين في الولاية بأشراف تام من مفوضية العون الانساني حيث بلغ عدد المعسكرات (125) وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي واصحاح البيئة وغيرها من الخدمات.توصي الدراسة بتوفير الدعم من الحكومة والدول الصديقة والمنظمات الدولية والاقليمية خاصة المساعدات الانسانية لتصل لكافة الولايات التي بها نزاعات بشرط توفير الأمن والقضاء علي النهب المسلح في كافة الطرق الرئسية لضمان وصلول المساعدات الانسانية الي مستحقيها. كما يجب تغليب ثقافة التسامح وتقبل الآخر في بيئات المعسكرات، وان تعمل الدولة والمجتمع مع بعضها البعض من اجل ترسيخ السلام للنازحين في المعسكرات.

الكلمات المفتاحية: المساعدات الانسانية ، النزاع ، السودان ، ولاية شمال كردفان

Abstract

This study was conducted in Shikan locality - North Kordofan state during the war period in Sudan in 2023, with the aim of identifying the humanitarian aid provided during the conflict in Sudan, a case study of North Kordofan state. The study adopted the descriptive analytical method. Secondary and primary data were collected. The secondary data consisted of references, previous studies, and documents of relevant institutions. The primary data was collected through personal interviews with key figures. The most important findings of the study are that there is great difficulty in the arrival of humanitarian aid to the state as a result of the lack of security on all roads leading to the state and the frequent armed looting of humanitarian aid. Local organizations and initiatives are also fully coordinating between the Humanitarian Aid Commission and the Humanitarian Aid Coordination Office to provide relief. The camps in the city are well provided, as they include shelter and subsistence materials, the provision of health services, and the direct payment of financial sums as a result of the lack of aid reaching the state. The state's capabilities to contain the displaced are also good, as all schools, colleges, and boarding houses were opened to accommodate all the displaced in the state under the full supervision of the Humanitarian Aid Commission, where the number of camps reached (125), and psychological and social support, environmental sanitation, and other services were provided. The study recommends providing support from the government and friendly countries. And international and regional organizations, especially humanitarian aid, to reach all states where there are conflicts, provided that security is provided and armed looting is eliminated on all main roads to ensure that humanitarian aid reaches those who deserve it. The culture of tolerance and acceptance of others must also prevail in camp environments, and the state and society must work together to establish peace for the displaced in the camps.

Keywords: humanitarian aid, conflict, Sudan, North Kordofan state

مقدمة

أن تقديم المساعدات الإنسانية من الانسان تجاه أخيه الانسان فكرة قديمة إرتبطت إرتباطاً وثيقاً بمبادئ الدين والأخلاق لأجل حماية النفس البشرية من الهلاك، ثم وجدت طريقها الى ان أصبحت عملا شائعا في المجتمع الدولي المعاصر، وعادة ما يتم بناءها على قواعد تم تضمينها في اطار القانون الدولي الانساني لاغاثة المدنيين المتأثرين بالنزاع المسلح، او النص على قواعد وآليات لاغاثة المتضررين من الكوارث والأزمات، حيث عقدت العديد من المؤتمرات وافرزت الكثير من الوثائق المعنية بتنظيم عملية تقديم المساعدات الانسانية.(مشروع تقرير لجنة القانون الدولي،2006)

ان الحرب في السودان بين الجيش و قوات الدعم السريع وعدم الثقة بين الاطراف المتنازعة رغم الاتفاقيات المبرمة بينهم في منبر جدة الذي الزم الطرفين بالالتزام بالقوانين الدولية لادخال المساعدات الانسانية ورغم الالتزام بذلك ادي بصورة واضحة الي اعاقة تقديم المساعدات الانسانية الي المناطق التي بها حرب خاصة ولاية الخرطوم وكردفان ودارفور علما بأن المساعدات الانسانية هي عملية يقدم فيها مواد الإغاثة كالأغذية والأدوية والملابس لضحايا النزاعات والكوارث اثناء وبعد انتهاء النزاع للمخيمات مثلا، وذلك بموافقة حكومة الدولة

المعنية، وغالباً ما تقوم بها هيئات مستقلة ومحايدة كاللجنة الدولية للصليب الاحمر، او منظمات الهلال الاحمر، او اطباء بلا حدود، ويمكن ان تقدم مواد الاغاثة وكالات الامم المتحدة او دولة او عدة دول بتكليف من الامم المتحدة، وكل ذلك بغية التخفيف من المعاناة وحماية الحق في الحياة وإعادة الأوضاع الى طبيعتها كخطوة نحو بناء واستقرار السلام.(علام، 2003)

1.المحور الاول : الإطار المنهجي للدراسة:

1.1 المشكلة البحثية وتساؤلاتها:

لما كانت المساعدات الانسانية في مناطق النزاعات فاعلة في أستجابة العمل الانساني والطوعي ومرتبطة بالعديد من الجوانب الامنية والانسانية المختلفة وتعمل علي عدة جوانب لتقديم الخدمات لمتضررين من النزاعات، وبالاخص ولاية شمال كردفان واحدة من الولايات التى تأثرت بالحرب في السودان بعد العاصمة الخرطوم التي بها معارك عنيفة بين الجيش وقوات الدعم السريع ودارفور ثم كردفان التي وما زالت تعاني من حصار ادي الي صعوبة ادخال المساعدات الانسانية لها. فالسؤال الرئيس هنا هو الي اي مدى ساعدت فعالية المساعدات الانسانية في في تخفيف اثار النزاع في ولاية شمال كردفان؟

و الاجابة على هذا السؤال الرئيس تتفرع منه اسئلة فرعية لابد من الاجابة عليها:

1- ما هي الإمكانبات المتاحة للتدخلات الانسانية بالولاية ؟
2- هل المساعدات الانسانية امنة للوصول للولاية ؟ وامنة للوصول الي الفئات الاكثر حوجة لها؟
3- هل الامكانيات الانسانية في الولاية قادرة علي احتواء عدد النازحين ؟
4- ما هي اكثر الفئات حوجة الي تقديم العمل الانساني لهم بالولاية؟
5- ما هي الاستراتيجيات التي يمكن بها عملية دمج المجتمعات المهاجرة من مناطق النزاعات الي المناطق الأمنة؟

2.1 أهداف الدراسة:

تتمثل الأهداف الأساسية للوقة في الأتي:

1_ التعرف علي الامكانيات المتاحة للتدخلات الأنسانية بالولاية.

2_ التعرف علي مقدرة الامكانيات المتاحة لاحتواء عدد النازحين واللاجئين والاسر التي تحتاج الي العون الانساني.

3_ الوقوف علي أكثر الفئات حوجة وتأثراً من النزاع.

3.1 أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في ما يلي:

1.3.1 الأهمية العلمية:

تتجلى أهمية الورقة في الآتية:

- قلة الدراسات العلمية التي تناولت هذا الموضوع المتعلق بالتدخلات الانسانية اثناء النزاعات المسلحة وبالتالي يكون البحث اضافة علمية جديدة لتلك الدراسات.

- لفت انتباه متخذي القرار ومؤسسات العمل الانساني في توضيح الفجوات الانسانية اثناء النزاعات.

4.1 منهجية الدراسة:

أعتمدت الورقة علي المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها من مفوضية العون الانساني لبيانات المساعدات الانسانية التي قدمت جراء الحرب الدائرة في السودان .

5.1حدود الدراسة:

1.5.1 الحدود الزمانية: تتمثل الحدود الزمانية من 2023 .2024م

2.5.1 الحدود المكانية: يتمثل نطاق الورقة الجغرافي في ولاية شمال كردفان – محلية شيكان _ مفوضية العون الانساني.

6.1 الدراسات السابقة:

- دراسة غانم نجاح، (2016) إشكالية تقديم المساعدات الإنسانية الدولية أثناء النزاعات المسلحة غير الدولية، هدفت الدراسة الي التعرف علي إشكالية تقديم المساعدات الانسانية اثناء النزاعات غير الدولية بدولة سوريا، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي و المنهج الوصفي والمنهج التحليلي ومن أهم استنتاجات الدراسة أن برامج المساعدات الإنسانية مرتبطة عند تقديمها بتقييد إدارتها ببيروقراطية واسعة تسمح للحكومة السورية بالتحكم فيها ووضع العديد من القيود التي تمنع وتصعب عملية الإغاثة، بحجة أن هذه الأخيرة تأتي في المرتبة الثانية بعد الأولويات الأمنية التي تدعيها الحكومة،بالاضافة أيضا إلى صعوبة تمويل المساعدات الإنسانية، وكذا صعوبة تأمين سلامة العاملين الإنسانيين وذلك لخطورة البيئة التي يعملون فيها.
- دراسة حيد قاسم (2016) المساعدات الإنسانية دراسة في ضوءالقانون الدولي الإنساني، هدفت الي التعرف علي المساعدات الإنسانية بوصفها من الوسائل الرئيسية لنجدة الكثير من الأشخاص الذين تقطعت بهم السبل وأصبحوا بلا مأوى ولا غذاء ولا دواء ,وبالتالي فمن الضروري البحث في تعريف خاص لتلك المساعدات وبيان شروطها وتميزها عن غيرها من المصطلحات التي تتشابه معها إضافة الى بيان المبادئ التي تحكم تقديمها. ومن اهم نتائجها أن المساعدات الإنسانية هي جميع ما يمكن تقديمه إلى المتضررين من النزاعات المسلحة من مواد غذائية ولوازم صحية وأغطية وافرشه وخدمات عامة وغيرها, ولا تشتمل على الأسلحة او منظومات الأسلحة أو غيرها مما يدخل في التصنيع الحربي , من قبل الدول الأخرى والمنظمات الإنسانية الحكومية وغير الحكومية، تمثل المبادئ التي تحكم المساعدات الإنسانية القيود الأساسية التي تفرض على كل من يقدم تلك المساعدة وان الالتزام بتلك المبادئ يؤدي إلى ضمان استمراريتها. وتوصي الدراسة بأن يجب ان يكون تقديم المساعدات الإنسانية في اي نزاع مسلح مبني على احترام المبادئ الإنسانية والتي تقتضي تقديم تلك المساعدات بشكل نزيه الى المدنيين المحتاجين وفق معيار الحاجة ودون تمييز بين أصولهم او معتقداتهم او توجهاتهم السياسية او غيرها

و تمثل اوجه الاتفاق و الاختلاف بين الدراسات السابقة في :

1. اتفقت الدراسات السابقة علي هدف مشترك و هو التعرف علي مفهوم المساعدات الانسانية.
2. اختلفت الدراسة عن بقية الدراسات السابقة في كيفية ايجاد الية حديثة لتقديم المساعدات الانسانية اثناء النزاع.

استفادت الدراسة من الدراسات السابقة في الأتي:

1. استفادت الدراسة الحالية من جميع الدراسات السابقة في الوصول الي المنهج الملائم لهذه الدراسة.
2. استفادت الدراسة الحالية من توصيات ومقترحات الدراسات السابقة في دعم مشكلة الدراسة واهميتها.

2. المحور الثاني: الإطار النظري :

سوف يبحث هذا المحور الاطار المفاهيمي لتقديم المساعدات الانسانية ومفهوم النزاعات.

1.2 مفهوم النزاعات :

ان مصطلح النزاع لغة يعني الخصومة، ونازعه منازعة أي جاذبه في الخصومة، وبينهما نَزاعة بالفتح أي خصومة في حق. (الرازي ، 1981)

من حيث المدلول الاصطلاحي فيستخدم في مصطلحات الأدبيات السياسية والعلمية والاجتماعية والنفسية بمعان ومضامين عديدة، ويعتبر مفهوم النزاع، كأغلب المفاهيم المستعلمة في الدراسات الاجتماعية من المفاهيم التي خضعت لتنوع واسع وجدليات كثيرة في تعريفها أو مفهومها، ومن الصعوبة بمكان تقديم تعريف موحد ومحدد للظاهرة، لذا نجد العديد من المفاهيم والتصورات النظرية حول مصطلح النزاع بسبب الاختلافات في المدارس الفكرية والتوجهات السياسية للباحثين في مجال دراسات السلام والنزاعات ويمكن عرض بعض من هذه التعريفات:

"النزاع هو تصارع فعلي بين طرفين أو أكثر يتصور كل منهم عدم توافق أهدافه مع الاخر أو عدم كفاية الموارد لكالهما وتعويق تحقيق أهدافهم (فالنستين،2006)

" هو وضع اجتماعي يكافح فيه ما لا يقل عن اثنين من المحركين أو الأطراف للحصول على مجموعة متوفرة من الموارد المحدودة في اللحظة نفسها في فترة زمنية معينة. (الصمادي،2009)

" .النزاع هو التصور أو الاعتقاد باختلاف المصالح، وأن تطلعات كل أطراف النزاع لا يمكن تحقيقها تزامنيا معا ."

" النزاع هو أي حالة يوجد فيها طرفان اجتماعيان يتصوران أن أهدافهما غير متوافقة"

" . سعي جماعات مختلفة لبلوغ أهداف مختلفة، سواء تم استخدام وسائل سلمية في النزاع أو استخدمت فيه القوة"

" . ظاهرة عامة تظهر عندما يدرك فردان أو مجموعتان أو أكثر بان لديهم أهداف متعارضة.

" اعتقاد أطراف النزاع بأنهم سوف يتعرضون إلى نتائج غير إنسانية وبشعة وبطرق مدمرة إذا لم يتجنبوا النزاع ويرفضوه، وهو ما قد يؤدي بهم الي إلحاق الاذي بالاخرين والعزلة.

2.2 النزاعات الداخلية:

يعرف بعض الباحثين النزاع الداخلي بأنه "التنازع بين مجموعات مختلفة (عرقية، سياسية، دينية..الخ) من خلال مخالفات غير منطقية لاعراف الحياة اليومية للمجتمع"

يمكن أن نعرف النزاع الداخلي بأنه نزاع على مصلحة معينة، أو على السلطة، أو على الموارد النادرة، أو ادعاءات على حالات معينة، بحيث أن الاطراف المتنازعة هدفها ليست فقط الحصول على تلك المنفعة المرجوة، بل تتعداها الى تحييد الأضرار أو التخلص من منافسه الأخر. (حداد،1988)

3.2 المساعدة الإنسانية: يشير (أبو خوات،2009) بوجه عام هي" كل عمل مستعجل لضمان المحافظة على حياة وصحة المتأثرين مباشرة بنزاع دولي او داخلي، أو كارثة ايا كانت طبيعتها" وأهم ما يميز المساعدات الإنسانية هو طابعها الطارئ، ويطلق عليها في الغالب عبارة مساعدات تتم بين بلدان متقدمة وأخرى نامية، ويمكن ان تقدم أعمال الأغاثة في زمن السلم أو في زمن النزاعات المسلحة، ففي زمن السلم تقدم اعمال الاغاثة للمدنيين في حالات التوتر والاضطرابات الداخلية والازمات الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات، وفي زمن النزاعات المسلحة تقدم للمدنيين المحرومين من اساسيات الحياة بسبب النزاع، وهناك حالة تقدم فيها اعمال الاغاثة يطلق عليها (حالات الطوارئ المعقدة)، والتي يمكن أن تشمل كوارث متعددة بما في ذلك الكوارث الطبيعية وكوارث من صنع الانسان مثل النزاع. (علام،2003)

أن من اهم صور التعاون الدولي في فترات ما بعد النزاع وفي أوقات النزاع كذلك هو ان تقوم بعض الدول من تلقاء نفسها او بتوجيه من منظمة أو منظمات انسانية او منظمة الامم المتحدة او اي منظمة اقليمية معنية، بتقديم معونات ومساعدات للمتضررين من النزاع المسلح، وهم اما ان يكونوا نازحين من مواقع القتال الى أقاليم الدول المجاورة، وهنا لا يوجد قيد يحد الدولة المتعاونة أذا كانت هي دولة الاقليم المستقبل، ويشترط قبول هذه الدولة او طلبها في حال ما اذا كانت الدولة المتعاونة ليست دولة الاقليم، او ان يكون هذا التعاون محكوما بالضوابط التي قررتها توصية منظمة انسانية او منظمة اخرى معنية، واما ان يكون المتضررون ما زالوا في ميادين القتال او داخل الاراضي التي احتلتها القوات المعادية، اذ يتعين ان يراعي في تلك الحالة ان يكون العون والمساعدة وفق الضوابط التي تضعها الدولة المسيطرة وتحت رقابتها، شريطة ان لا تتعسف الاخيرة في ذلك، والا عد مخالفا للقانون الدولي.(أبو خوات،2009)

وجدير بالذكر أن تقديم الدول او المنظمات الإنسانية لمواد الإغاثة لا يعتبر عملاً عدائياً او تدخلاً في الشؤون الداخلية لأية دولة، ولا في النزاع الدائر بين الاطراف، ويجب على الدول ان تسمح بمرور مواد الاغاثة عبر أراضيها، بان تكفل مرور جميع مواد الأدوية والأغذية حتى ولو كانت لخصم، ولها الحق في ان تفتش هذه القوافل وان تنظم

النقل حسب جدول زمني معين او خط سير محدد، ويتم تقديم المساعدات وتنفيذها بآليات هي الامم المتحدة والمنظمات الدولية الحكومية والمنظمات غير الحكومية واحيانا المنظمات الوطنية والاقليمية. (أبو خوات،2009)

4.2 شروط المساعدات الانسانية :

لاي انسان الحق في تلقي المساعدات الإنسانية سواء في وقت النزاعات المسلحة الدولية أو غير الدولية وفقا لعدد من الشروط لكي ، تقديم المساعدة الإنسانية إلى المدنيين ، وتتمثل تلك الشروط في :

1. وقوع نزاع مسلح دولي أو داخلي: ويمكن تعريف النزاعات المسلحة الدولية "بأنها هي تلك النزاعات التي تشن بين الدول أو بين دولة أو حركات تحرر وطني شريطة أن تستوفي الشروط الضرورية. اما النزاعات المسلحة غير الدولية عرفتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر بأنها "مواجهة تنشب داخل اقليم دولة بين القوات المسلحة النظامية وجماعات مسلحة يمكن التعرف على هويتها ، أو بين جماعات مسلحة.
2. معاناة السكان المدنيين من نقص الاحتياجات الإنسانية: يؤدي اندلاع النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية في منطقة معينة إلى نقص أو نفاذ المواد الغذائية والطبية والمواد الأخرى اللازمة لإدامة حياة المدنيين ، وغالباً ما يكون السبب في انقطاع وصول هذه المواد إلى السكان المدنيين في هذه المناطق عائداً إلى مقتضيات الحرب والعمليات العسكرية أو بسبب الدمار الذي لحق بطرق المواصلات المؤدية إلى السكان المدنيين مما يستدعي جميع الأطراف سواء كانت المتحاربة أو الدول الأخرى أو المنظمات الإنسانية المعنية وهيئات الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة أن تأخذ دورها في ايصال تلك المساعدات.
3. عدم قدرة الدولة المعنية على توفير الاحتياجات الإنسانية: النزاعات المسلحة تولد احتياجات كبيرة للحصول على المساعدات الإنسانية حيث أن السكان المدنيين غالباً ما يحرمون من اللوازم الضرورية في الحرب بما في ذلك الغذاء والماء والمأوى والرعاية الصحية وغيرها من الخدمات الأساسية وتتحمل الدولة المسؤولية الأساسية في تأمين الاحتياجات الأساسية للسكان المدنيين الذين هم تحت سيطرتها بمقتضى القانون الدولي ، وإذا كانت الدولة غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها ومسؤلياتها أو غير راغبة في ذلك فإن القانون الدولي الإنساني ينص على قيام جهات فاعلة أخرى مثل المنظمات الإنسانية للقيام باعمال الإغاثة شريطة موافقة الدولة المعنية
4. ضرورة موافقة الدولة المعنية على تقديم تلك المساعدات: تعتبر موافقة الدولة المعنية على قبول المساعدات الإنسانية المقدمة إلى الضحايا الواقعين تحت سلطتها، أحد الشروط الرئيسية الواجب الحصول عليها من قبل الدول الأخرى والمنظمات الحكومية وغير الحكومية لتقديم المساعدة الإنسانية، كونه يمثل احتراما لسيادة الدولة المعنية وتجسيداً لمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول دون موافقتها والموافقة تعبيراً عن إرادة كيان ذي سيادة يسمح بموجبها بأن تجري في إقليمه أنشطة ولولا هذه الموافقة لشكلت هذه الأنشطة خرقاً لمبدأ عدم التدخل، فللموافقة دور رئيسي في قبول المساعدة الإنسانية أو رفضها في حالات الكوارث، ومن وجهة نظر القانون الدولي للدولة المتضررة الحق في رفض

أي عرض يقدم لها إلا أن هذا الحق ليس حقاً غير مقيد كون السيادة تستتبع التزامات أيضا. (قاسم،2016)

5.2 مبادئ المساعدات الانسانية:

مبدأ السيادة الوطنية وضرورة موافقة الدولة على عروض المساعدة الإنسانية ودخول المنظمات الإنسانية الأثر الكبير في ظهور مبادئ العمل الإنساني وهي قيود أساسية تفرض على كل من يقدم المساعدة الإنسانية، وقد أكدت على هذه المبادئ العديد من المواثيق والقرارات الدولي والتي تتمثل في:

1. مبدأ الانسانية.
2. مبدأ الحياد.
3. مبدأ عدم التمييز. (قاسم،2016)

3. المحور الثالث : الإطار العملي ومنهج الدراسة:

1.3 الموقع الجغرافي لولاية شمال كردفان:

تقع ولاية شمال كردفان بين خطي عرض 52 18 – 36 16 شمالاً و 37 13 _ 14 12 درجة جنوبا وخطي طول 26 18 _ 32 12 شرقاً و 35 52 _ 65 26 غربا، (مفوضية الاستثمار، شمال كردفان)

تسود الولاية ثلاثة نطاقات بيئية(مناخية) حيث يتدرج المناخ من صحراوي ويضم (الأجزاء الشمالية من الولاية يتميز بارتفاع درجة الحرارة وانخفاض كمية الأمطار التي تبلغ في المتوسط اقل من 50 ملم في العام. تفتقر المنطقة من الغطاء النباتي الذي ترتبت عليه انتشار الرمال الزاحفة وشبه صحراوي يضم (اواسط وجنوب الولاية يتميز بارتفاع درجة الحرارة وتتراوح كمية الامطار به بين 50 إلى 400 ملم في العام تقريباً. وتنتشر في هذه المنطقة الشجيرات الشوكية مثل الهشاب بالإضافة إلى الحشائش الموسمية التي توفر مرعى طبيعي للحيوان كما أن التربة صالحة للزراعة التقليدية المطرية). (مفوضية الاستثمار، شمال كردفان).

تقدر مساحة ولاية شمال كردفان بمساحة قدرها (188474كلم^2)، تحدها غرباً ولاية غرب كردفان وشمال دارفور وجنوباً ولاية جنوب كردفان، وفي الشمال الشرقي ولاية الخرطوم وشرقاً ولاية النيل الأبيض، وبها ثمانية محليات.(مفوضية الاستثمار، شمال كردفان)

يقدر سكان الولاية بحوالي (2,9) مليون نسمة للعام 2016 م (بمعدل نمو سنوي 2.8) حسب التعداد السكاني لعام 2008م، حيث يمثل السكان نسبة (8.8%) من جملة سكان السودان.(الجهاز المركزي للاحصاء،2008)

2.3 المساعدات الانسانية بالولاية اثناء الحرب:

تعتبر ولاية شمال كردفان واحدة من الولايات التى تأثرت بالحرب بصورة كبيرة نتيجة لموقعها الجغرافي الذي يجعلها حلقت الوصل ما بين ولايات دارفور والعاصمة الخرطوم ولاية النيل الابيض، مما جعلها استراتيجية تحول الحرب الى شمال كردفان وفرض حصار علي مداخل طرقها القومية من الاتجاه الغربي والشمالي والجنوبي والشرقي. كل ذلك اثر علي الاوضاع الانسانية بالولاية فكثرة نسبة النازحين من الولايات الغربية والارياف نتيجة

لعمليات النهب والقتل والسرقة وغيرها من الظواهر، كما تفشت الامراض وخروج العديد من المؤسسات الصحية بالولاية عن الخدمة وازدياد نسبة الفقر ومعسكرات الايواء بناءاً علي ذلك سوف نستعرض المساعدات الانسانية بالولاية مستعرضاً في ذلك الاتي:

اولاً: الأسر المتأثرة بالنزوح و التهجير نتيجة للحرب بالولاية:

الجدول(1): يوضح الأسر المتأثرة بالنزوح و التهجير نتيجة للحرب بالولاية

م	البيان	عدد الاسر	عدد الافراد
1	نازحين قبل الحرب	5707	27504
2	المهاجرين من الخرطوم	12114	60570
3	نازحي الحرب بالمحليات	9502	46255
	الجملة	27323	134329

المصدر: مفوضية العون الانساني ، يوليو2023

شكل (1): يوضح الأسر المتأثرة بالنزوح و التهجير نتيجة للحرب بالولاية

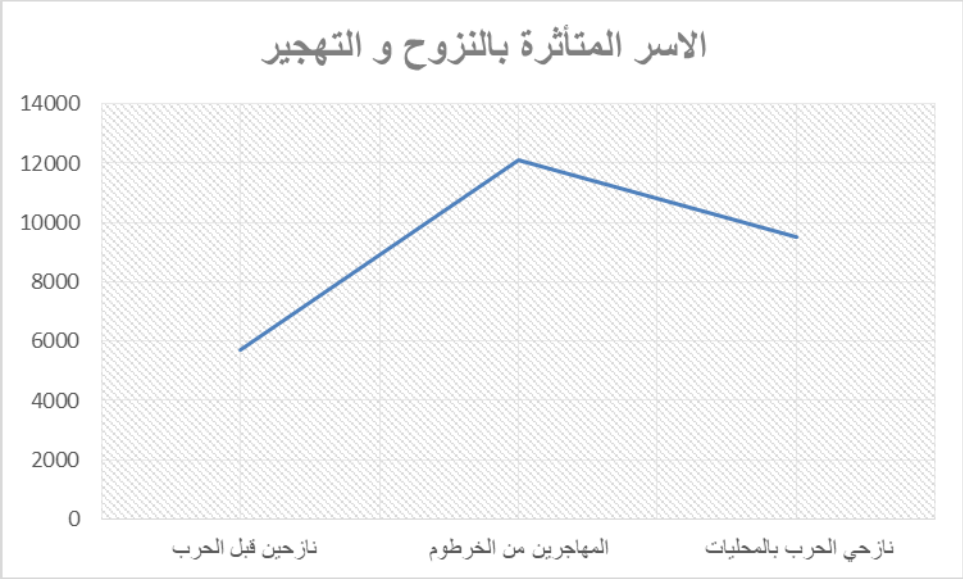

يشير الجدول رقم (1) ان اكثر الاسر المتأثرة بالنزوح والتهجير نتيجة للحرب بولاية شمال كردفان في الاسر التي هاجرة من العاصمة الخرطوم نتيجة لتمركز الحرب فيها حيث بلغة نسبة الاسر المهاجرة منذ اندلاع الحرب حتي يوليو 2023 (12114) اسرة، كما وصل عدد نازحي الحرب بالمحليات الي عاصمة الولاية(9502) نازح نتيجة لوجود اشتباكات في قراهم ومحلياتهم مما ادي بهم الحال الي الوصول الي عاصمة الولاية.

ثانياً: معسكرات النازحين بمدارس مدينة الابيض:

الجدول (2) يوضح: معسكرات النازحين بمدارس مدينة الابيض

م	المعسكر	عدد المعسكرات	عدد الاسر
1	مدارس شمال الولاية	9	333
2	مدارس شرق الابيض	4	147
3	مدارس حي الناظر	2	37
4	مدارس الصحافة	1	15
5	معسكر ضوينا	1	187
6	معسكر خور طقت	1	70
الجملة		18	789

المصدر: مفوضية العون الانساني ، يوليو2023

شكل رقم (2) يوضح : عدد المعسكرات بالولاية

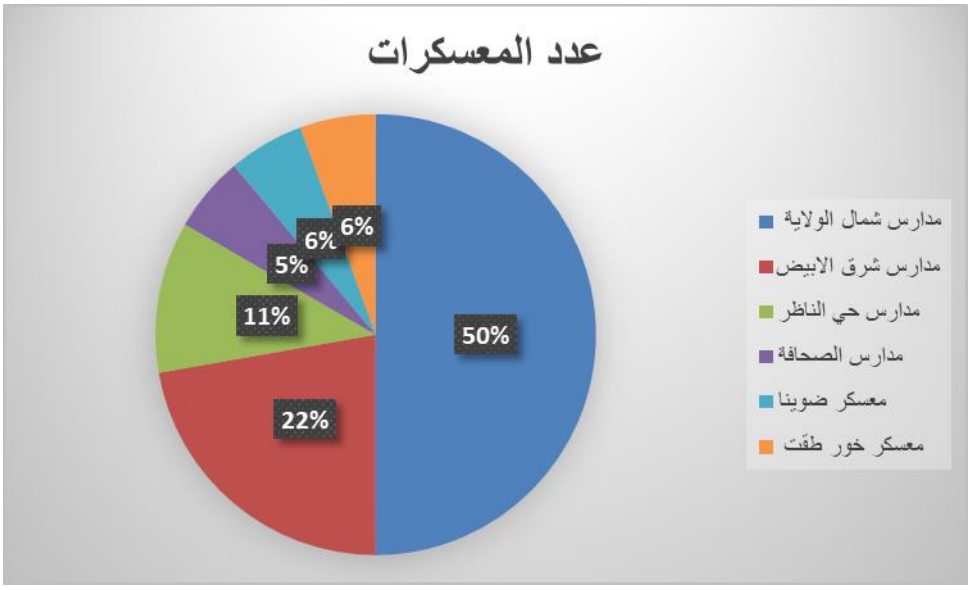

بشير الجدول رقم (2) يوضح عدد المعسكرات بالولاية حيث بلغ نسبة المدارس شمال المدينة بنسبة 50% ويرجع ذلك الي ان شمال وشرق المدينة بنسبة 22% يعتبر من المناطق الامنة من النزاعات داخل المدينة.

ثالثاً: فئات المتأثرين بالحرب بالولاية.

الجدول (3) يوضح : فئات المتأثرين بالحرب بالولاية

م	البيان	عدد الاسر	عدد الأفراد
1	نازحين قبل الحرب	5707	27504
2	المهاجرين من الخرطوم	12114	60570

3	نازحي الحرب بالمحليات	9502	46255
4	الاسر المستضعفة	9915	59490
5	الاسر الضعيفة جداً	11004	66024
الجملة		48242	259843

المصدر: مفوضية العون الانساني ، يوليو2023

شكل (3) يوضح الفئات المتأثرة بالحرب في الولاية

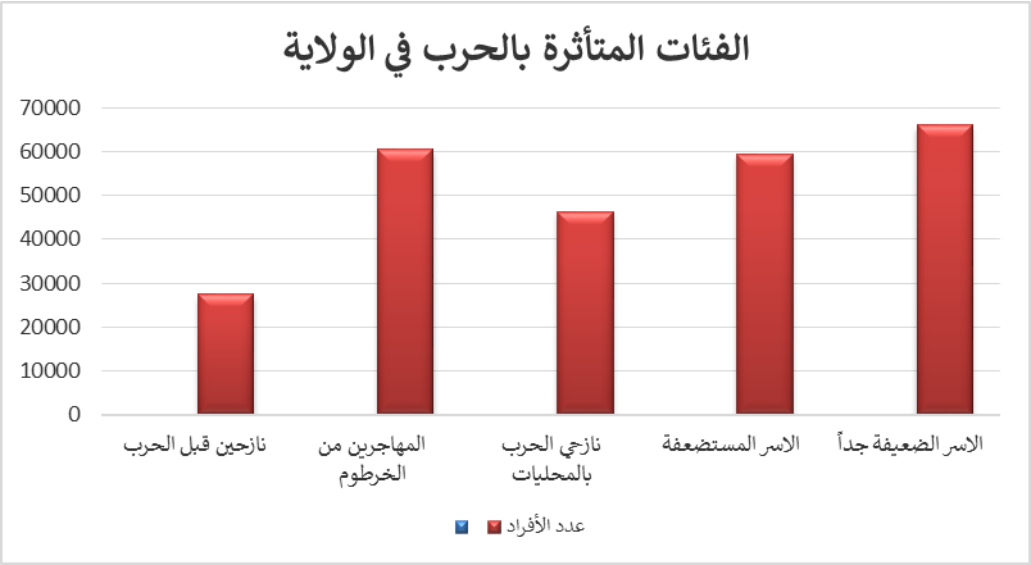

يشير الجدول رقم (3) الي ان أكبر الفئات المتأثرة بالحرب بالولاية هم الاسر الضعيفة جداً بواقع (66024) اسرة، ثم المهاجرين من العاصمة الخرطوم جراء الحرب بنسبة(60570)، ثم نازحي الحرب بالمحليات.

رابعاً: اكثر الفئات حوجة الي المساعدات الانسانية بمحليات الولاية المختلفة:

الجدول (4) يوضح عدد الاسر الاكثر حوجة لتقديم العون الانساني بمحليات الولاية

م	المحلية	نازحون قبل الحرب	الوافدين من الولايات الاخري	نازحون اثناء الحرب	الاسر المستضيقة	الاسر الضعيفة	الجملة
1	ام روابة	545	4380	5756	3059	3430	17170
2	شيكان	4787	3261	1398	2320	3700	15466
3	الرهد	375	1250	2310	2492	2010	8437
4	ام دم	0	1100	24	770	412	2306
5	بارا	0	893	0	535	404	1832

6	غرب بارا	0	507	0	305	398	1210
7	جبرة الشيخ	0	350	14	210	362	936
8	سودري	0	373	0	224	288	885
الجملة		**5707**	**12114**	**9502**	**9915**	**11004**	**48242**

المصدر: مفوضية العون الانساني ، يوليو2023

شكل بياني(4) يوضح : يعدد الاسر الاكثر حوجة لتقديم العون الانساني بمحليات الولاية

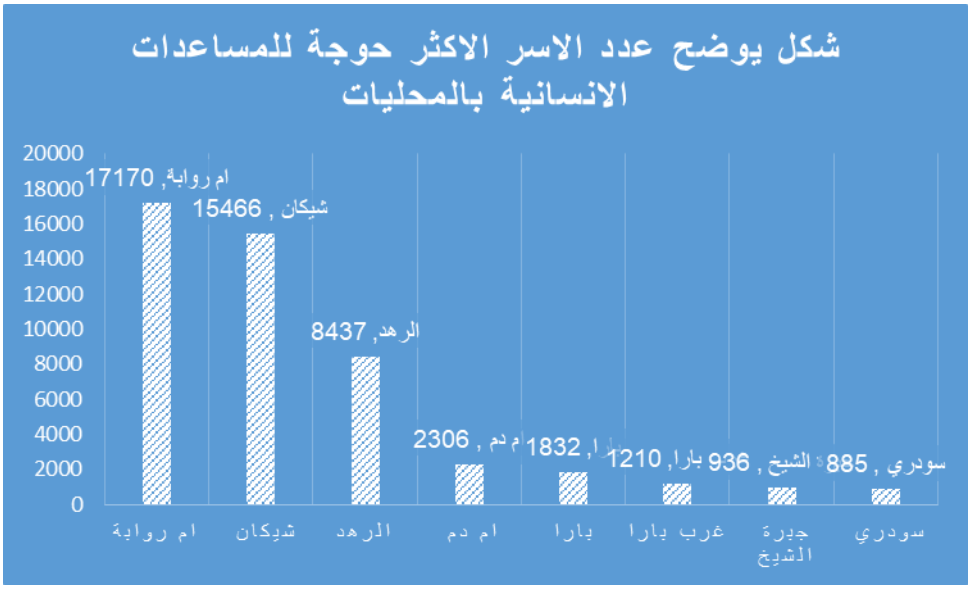

وفي هذا الصدد يشير (صالح دفع الله،2024) مقابلة شخصية الي ان المساعدات الانسانية التي تأتي للولاية هي مساعدات قدمت من دول الى السودان متمثلة في مساعدات صينية ومساعدات اماراتية وسعودية لقيت الولاية حظها من هذه المساعدات، اما بالنسبة الي لوصول هذه المساعدات للواية يمثل عقبة نتيجة لعدم توفر الامن وعدم التزام الاطراف المتنازعة نتيجة لعدم وجود ممرات امنة، فهنالك سرقات تتم علي مستوي خط النيل الابيض وشمال كردفان، كما ان الهجوم علي ولاية الجزيرة وحاضرتها مدني اثر بصورة كبيرة من المعاناة في وصول المساعدات الانسانية، اما فيما يتعلق بتقديم المساعدات الانسانية في معسكرات النازحين هنالك مساعدات اتقدمت بصورة متباينة في كيفية التدخل فهنالك:

- تدخلات متعلقة بتقديم الدعم النفسي للنساء والاطفال والاهتمام بالصحة الانجابية في المعسكرات.
- اما فيما يتعلق بالغذاء لقد تقدمت سله غذائية من قبل المنظمات العاملة في ظل الطوارئ.
- الاهتمام بقطاع الاصحاح وصحة البيئة.
- ايضاً تقديم خدمات الايواء (النواميس ، المشمعات)
- مشروعات المياة، وصيانة مصادر المياة داخل المعسكرات

- الدعم النقدي من قبل ثلاث منظمات للنازحين في المعسكرات وخارج المعسكرات في الاحياء التي يوجد بها نازحين.

حيث اشار صالح الي ان ليس هنالك اي مشكلة في وصول المساعدات داخل المدينة واضافة ان هنالك تنسيق تام لوصول المساعدات في مناطق النزاعات مع الاسر في مناطق المعسكرات وان هنالك تنسيق تام بين مكتب تنسيق المساعدات الانسانية الدولية (اوتشا).

ويشير (الصادق احمد جمعة،2024) مقابلة شخصية الي ان الخدمات التي تقدم من قبل منظمات المجتمع المدني والمبادرات لمعسكرات النازحين كبيرة جد حيث اشار الي مبادرة يقودها بأسم إيدنا ليكم حيث قامت هذه المبادرة بتقديم الخدمات للوافدين والمهاجرين قصرياً جراء الحرب والتي تقدم الخدمات الاساسية لتخفيف الصدمة النفسية وتقديم المواد الغذائية وتوفير مياة الشرب للمعسكرات بالاضافة الي توفير العلاجات الخاصة بالامراض المزمنة بحيث اشار الي ان عدد الاسر المستضافين بمدرسة الجمهورية ومدرسة الجلاء اكثر من (31) اسرة وأكثر من (220) فرد وقال في حديثة ان المبادرة استهدفت عدد 60 طفل لمشروع الختان الجماعي تم تنفيذ اكثر من 150 طفل للختان.

4. المحور الرابع: النتائج والتوصيات وقائمة المراجع:

1.4 النتائج

1. توجد صعوبة كبيرة في وصول المساعدات الانسانية الي الولاية نتيجة لعدم توفر الامن في جميع الطرق التي تؤدي الي الولاية وكثرة النهب المسلح للمساعدات الانسانية.
2. تقوم المنظمات و المبادرات المحلية بتنسيق التام بين مفوضية العون الانساني ومكتب تنسيق العون الانساني بتقديم الاغاثة الي المعسكرات في المدينة بشكل جيد حيث تشمل مواد الايواء و الاعاشة و تقديم الخدمات الصحية.
3. امكانيات الولاية لاحتواء النازحين جيدة حيث تم فتح جميع المدارس و الكليات و الداخليات لاستيعاب جميع النازحين في الولاية بأشراف تام من مفوضية العون الانساني حيث بلغ عدد المعسكرات (125) و تقديم الدعم النفسي و الاجتماعي و اصحاح البيئة و غيرها من الخدمات.
4. تتمثل اكثر الفئات حوجة لتقديم العون الانساني في النازحين من ولاية الخرطوم و الاسر الاكثر ضعفاً و النازحين من المحليات التي بها حرب دائرة.
5. مشاركة المبادرات المجتمعية هموم النازحين في الاحياء مما ادي الي خلق بيئة تواصل ما بين المجتمع و الاسر النازحة ومثالاً علي ذلك مشاركة الاسر في ختان الاطفال و تقديم الدعم النفسي و التعايش فيما بينهم دون خلق اي نوع من الاختلافات او النزاعات فهنالك مبادرات مجتمعية قودها اهل الاحياء اتجاة المدراس بالاحياء لتقديم المساعدات الانسانية.

2.4 التوصيات

1. توفير الدعم من الحكومة والدول الصديقة والمنظمات الدولية والاقليمية خاصة المساعدات الانسانية لتصل لكافة الولايات التي بها نزاعات.
2. توفير الأمن و القضاء علي النهب المسلح في كافة الطرق الرئسية لضمان وصلول المساعدات الانسانية الي مستحقيها.
3. يجب تغليب ثقافة التسامح وتقبل الآخر في بيئات المعسكرات، وان تعمل الدولة والمجتمع مع بعضها البعض من اجل ترسيخ السلام للنازحين في المعسكرات
4. توفير الاحتياجات المستعجلة والطارئة المتمثلة بمواد الاغاثة، توفير الادوية للامراض المزمنة مثل السكر و الضغط.
5. دعم حكومة الولاية للمبادرات المجتمعية نسبة لدورها في عملية دمج المهاجرين بالمجتمع المحلي مما يؤدي الي تخفيف الصدمة النفسية للنازحين.

3.4 قائمة المراجع

1. أبو خوات، ماهر جميل (2009) المساعدات الإنسانية الدولية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 15.
2. الجهاز المركزي للاحصاء (2024)، ولاية شمال كردفان الابيض.
3. حداد، كمال (1988) النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، ط،1 بيروت، ص.11
4. الرازي ، محمد ابي بكر عبد القادر (1981) مختار الصحاح ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،ص 654
5. الصادق احمد جمعة، رئيس مبادرة إيدنا ليكم ، الابيض ، شمال كردفان ، مقابلة شخصية ، 2024م
6. الصالح محمد دفع الله ، مسؤول الطوارئ بمفوضية العون الانساني ، ولاية شمال كردفان ، مقابلة شخصية 2024، السودان
7. الصمادي، زياد (2009) حل النزاعات نسحة منقحة من المنظور الاردني ، برنامج دراسات السلام الدولي ، جامعة السلام التابعة للامم المتحدة ، ص 9.
8. علام، وائل احمد (2003) اعمال الاغاثة الانسانية في الاراضي المحتلة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، المؤتمر السابع للكلية/ القانون الدولي الانساني وتطبيقاته على الاراضي المحتلة، القاهرة، ص 2
9. فالنستين ، بيتر(2006)، مدخل إلى فهم تسوية الصراعات والحرب والسلام والنظام العالمي، ترجمة سعد السعد ومحمد دبور، المركز العلمي للدراسات السياسية، ط،1 مطبعة الجامعة ألردنية، عمان ص35

10. قاسم ، حيدر كدحوم (2016) المساعدات الانسانية في ضوء القانون الدولي الانساني ، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية و السياسية، العدد الثالث ، السنة الثامنة ، ص 368
11. مشروع تقرير لجنة القانون الدولي (2006) عن أعمال دورتها الثامنة والخمسين، الوثيقة: A/CN.4/L.701/Add. L,7August, P.469
12. المفوضية القومية للاستثمار ، ولاية شمال كردفان ، تاريخ الزيارة 2024

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة

د. حلوه جبر قصقصي.

وزارة التربية والتعليم/ فلسطين

Requirements for practicing effective leadership in education within the Green Line in light of recent changes

Dr.Helwe Jber Q0sqose

Ministry of education/ Palestine

ملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغيرات الحديثة واعتمدت الدراسة المنهج النوعي، وقامت الباحثة بإجراء مقابلات مع (25) عضو هيئة تدريس في الجامعات الحكومية والخاصة. وأظهرت نتائج هذه المقابلات أن أعضاء هيئة التدريس قدموا خمسة مقترحات لمتطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغيرات الحديثة شملت: سعي الجامعات الحكومية والخاصة إلى إحداث تغيرات حديثة في أساليب الإدارة ترتقي من خلالها جميع الأقسام والهياكل التنظيمية, قيام الجامعات الحكومية والخاصة بعمل نشرات تثقيفية مستمرة حول متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغيرات الحديثة, توجه الجامعات الحكومية والخاصة لتنمية البيئة الداخلية والخارجية والربط بينهما وتوطيد العلاقات الانسانية, سعي الجامعات الحكومية والخاصة إلى استخدام تطبيقات متطورة وحديثة في الممارسات اليومية في العملية التربوية, توجه الجامعات إلى تبني استراتيجيات تقنية من أجل تحقيق الأهداف العامة للمنظومة التربوية, وأوصت الدراسة بالعمل على نشر ثقافة متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في الجامعات الحكومية والخاصة.

الكلمات المفتاحية: القيادة الفاعلة, الخط الأخضر.

Abstract

The study aimed to identify the requirements for practicing effective leadership in education within the Green Line in light of recent changes. The study adopted the qualitative approach, and the researcher conducted interviews with (25) faculty members in public and private universities. The results of these interviews showed that faculty members presented five proposals for the requirements for practicing effective leadership in education within the Green Line in light of recent changes, including: The endeavor of public and private universities to make modern changes in management methods through which all departments and organizational structures will advance, the public and private universities to produce continuous educational bulletins on the

requirements for practicing effective leadership in education within the Green Line in light of recent changes, the orientation of public and private universities to develop the internal and external environment and link them and consolidate human relations, the endeavor of public and private universities to use advanced and modern applications in daily practices in the educational process, the orientation of universities to adopt technical strategies in order to achieve the general goals of the educational system, and the study recommended working to spread the culture of the requirements for practicing effective leadership in public and private universities.

Keywords: Effective leadership, Green Line.

مقدمة

طرأت على البيئات الجامعية في العصر الآني الكثير من التطورات الحديثة, التي أحدثت تطورا كبيرا في جميع المجالات والعناصر الإدارية والأكاديمية والتعليمية والتربوية, مما استوجب على البيئات التربوية بجميع أنواعها التجاوب مع هذه المتغيرات ذات التأثير في مخرجات النظام التعليمي, والتوجه لوضع رؤية واضحة ومحددة تسعى من خلالها إلى تحقيق الأهداف الحالية والمستقبلية, بطرق واستراتيجيات وتبني أنماط إدارية متطورة, تتناسب مع المتطلبات والاحتياجات التعليمية والإدارية لجميع عناصر العملية التربوية وامتلاك لمهارة التعامل مع التقنيات الحديثة، ومدى المقدرة على مواجهة التحديات الخارجية، وقياس مدى تحقيق لرؤية الجامعات وأهدافها بفاعلية من خلال التخطيط الاستراتيجي، واستحداث أساليب عمل جديدة تتميز بالأصالة والمرونة.

وتعد الجامعات من الأماكن الآمنة حيث تتولى القيادات التربوية التي تترأس قيادة الفريق الإداري والتعليمي في الجامعات كونهم من أهم عناصر العملية التعليمية، فهم العنصر الرئيسي الذي يسهم في رفع مستوى الأداء, فالقائد يتشارك ويتعاون مع الآخرين في إحداث التطوير(Amal & Fotia , 2017), وذلك من خلال اختياراته ودعمه لتحقيق أهداف التنمية المستدامة, واختيار البدائل المناسبة لقياس مواكبة المؤسسة للمعرفة المتجددة، وامتلاك أفرادها لمهارة التعامل مع التقنيات الحديثة والمعاصرة, وجعلهم فاعلين للنهوض بها، واستمرارها في الرقي والتقدم والازدهار، وتحسين البيئة العَملية لأفرادها، وتوفير كافة الإمكانات لتحقيق أهدافها على أكمل وجه(برقاوي, 2013).

وتسعى القيادة الفاعلة بقيادة قادة الجامعات إلى النهوض بالمؤسسات التربوية وتحقيق أهداف المنظومة التعليمية، من أجل الوصول إلى أعلى مستويات الدافعية والأخلاقية والعمل الناجح، والسعي لتحويل الموارد البشرية إلى قادة أكفاء يمتلكون مهارات قيادية هادفة, وممارسات أخلاقية تغرس الفضائل في نفوس الآخرين، وإلى تحقيق أعلى قدر من الكفاءة والإنتاجية الفعالة التي تزيد من جودة المخرجات التعليمية وترتفع بها إلى أعلى المستويات, وإلى المناخ الذي يمتاز بنجاح العلاقات الإنسانية والروابط الاجتماعية، وما يسوده من روح الثقة المتبادلة والاحترام والتقدير والثناء, والإنتاجية الناجحة (سوالمية, 2018).

وتحتاج الجامعات إلى كفاءات ومختصين في المجال التربوي من أجل مجاراة التطورات السريعة والتغير الرقمي الذي طرأ على بيئاتها, وهذا يحتم عليها قبول التغير داخل بيئة العمل الجامعي وخارجها, من أجل القيام بالأعباء الوظيفية المطلوبة بطريقة تناسب الواقع التعليمي, وتنمية ووضوح الإجراءات والغايات والأهداف في عملها وفق القوانين والأنظمة والتشريعات الناظمة والتي تنسجم مع حاجات الأفراد والجماعات, وغاياتهم وطموحاتهم, وقد أشارت الدراسات كدراسة الريس (2017) في هذا المجال إلى أن أهم صفة لقادة الجامعات الفعالين في الوقت الحاضر هي كفاءة القائد في بناء علاقات إنسانية طيبة مع العاملين وتوجيه سلوكهم الإبداعي وتطويره نحو التحسين والتطور, وسلوكه الحسن في التعامل معهم وبث روح المسؤولية الجماعية، وخلق بيئة اجتماعية إيجابية تساعد على الإبداع والابتكار والنجاح والتميز داخل الجامعات(Sirin, 2016).

وتواجه الجامعات الكثير من معوقات تحقيق أهدافها العامة, والتي تعيق سير العملية التعليمية والإدارية فيها, وتؤثر سلبا في تحقيق الجودة في الإنتاجية, وتكوين الاتجاهات السلبية والخاطئة عنها ودورها في تحقيق القيادة الفاعلة, حيث تعمل على تجويد عمليات الأداء والإنتاجية بشكل عام, وتحقيق المتطلبات الشخصية والوظيفية لجميع العاملين في الجامعات والجهات المرتبطة بها والنظام التعليمي ككل, ولذلك يجب أن تسعى الجامعات إلى تحقيق تبني استراتيجيات القيادة الفاعلة وذلك بوجود إدارة وقيادات هادفة تمتلك المقدرة للتعامل مع المتغيرات المتلاحقة والتطورات الرقمية في بيئات العمل للوصول إلى الهدف العام للمنظومة التعليمية في تحقيق غاياتها (الدبوبي, 2016).

ومن خلال ملاحظة الباحثة لواقع القيادة الفاعلة ومدى تطبيقها في البيئات الجامعية , تم ملاحظة أن الجامعات تتفاوت في مدى تطبيقها وتبنيها في سياساتها, وهناك اختلاف في مدى تصدي كل جامعة عن غيرها للتحديات والمشكلات التي تعيق الجامعات في مدى استخدامها في نظامها التعليمي والتربوي, لذلك هناك حاجة ماسة لاتباع استراتيجيات واضحة ومحددة من أجل التغلب على المعوقات داخل الجامعات كاستخدام وممارسة القيادة الفاعلة, لذلك جاءت هذه الدراسة من أجل الكشف عن متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة.

مشكلة الدراسة

تتعرض البيئات الجامعية للكثير من الصعوبات التي تعرقل تحقيق أهدافها, الأمر الذي يستوجب منها مواكبة تغييرات العصر الحالي عن طريق ممارسة أنماط القيادة المعاصرة, عن طريق القيادات والكفاءات وما تمتلكه من مهارات يمكن توظيفها في العملية التربوية, ومدى قدرتها على التكيف والانسجام المؤسسي, كما أن الجامعات تحتاج إلى الوعي الكامل بأهمية تحقيق متطلبات القيادة الفاعلة في جميع أنشطتها وفعالياتها.

ومن خلال ملاحظة الباحثة لواقع القيادة الفاعلة في الجامعات داخل الخط الأخضر في ظل التغيرات الحديثة لاحظت أن هناك اختلاف في الجامعات في مدى سعيها لتحقيق متطلبات القيادة الفاعلة والتغلب على صعوباتها والتصدي لها, وذلك نظرا لاختلاف الثقافة الجامعية, واختلاف المهارات والقدرات للقادة التربويين, وقد

أجمعت الكثير من الدراسات على متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم في ظل التغييرات الحديثة, كدراسة الريس (2017), ودراسة أبو حمور (2018), لذلك جاءت الدراسة لمعرفة متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة.

أسئلة الدراسة

سعت الدراسة للإجابة عن السؤال الآتي:

السؤال الأول: ما متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

أهمية الدراسة

يتوقع أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة كل من:

- رؤساء الجامعات ونائبيهم ومساعديهم حيث ستزودهم بمخزون معرفي وتطبيقي عن متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة, ما يساعدهم على تحقيق الأهداف العامة.
- الأكاديميين والتربويين حيث سيكون لديهم دراسات حديثة يمكن الاستفادة من نتائجها وتوصياتها من أجل تحقيق التطلعات والقدرة على التكيف مع التطورات الطارئة.
- الباحثين التربويين حيث سيتوفر لديهم مرجعا قيما للقيام بدراسات مشابهة في نفس الموضوع يمكن الرجوع اليه وقت الحاجة بكل يسر وسهولة لإثراء دراساتهم.

أهداف الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى ما يلي:

_التعرف إلى متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة, وذلك لقبول التغيير والإصلاح في بيئات العمل الجامعي.

مصطلحات الدراسة

تتحدد الدراسة في المصطلحات الآتية:

القيادة الفاعلة: "عملية ناشئة موصوفة بالضغط بين النظام المنهجي الهرمي، حيث أنَّ دور القائد في هذه العملية هو تحفيز الأفراد، وعمل توازن بين الطريقة التقليدية (الهرمي) والمؤسسة" (الجهني, 12, 2013).

وتعرف القيادة الفاعلة اجرائيًا في هذه الدراسة بأنها إحدى الطرق الإدارية التي تعنى بالاستخدام الأمثل لعناصر العملية التعليمية وتوظيفهم من أجل تحقيق أهداف المنظومة التعليمية وفق خطوات منظمة تراعي اندماج الرغبات والاحتياجات التعليمية مع المتطلبات الرقمية المعاصرة .

حدود الدراسة ومحدداتها

تتحدد نتائج الدراسة في ضوء الحدود الآتية:

- **الحد الموضوعي:** اقتصرت هذه الدراسة التعرف إلى متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة.
- **الحد البشري:** اقتصرت هذه الدراسة على عينة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات داخل الخط الأخضر.
- **الحد المكاني:** تم تطبيق هذه الدراسة في الجامعات الواقعة ضمن حدود الخط الأخضر.
- **حد الزماني:** تم اجراء هذه الدراسة خلال العام الدراسي 2025/2024.

محددات الدراسة

تحدد إمكانية تعميم نتائج هذه الدراسة بالخصائص السيكومترية لأدواتها (خصائص الصدق، والثبات).

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في ظل التغييرات الحديثة. وتم ترتيبها حسب التسلسل الزمني من الأقدم إلى الأحدث:

وهدفت دراسة سويتجر (Switjer, 2002) إلى تطوير الأدوار والوظائف التعليمية للجامعات في ضوء مفهوم التعليم الافتراضي، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بالتعرف على وجهات نظر مجموعة من المتخصصين بلغ عددهم (64) فرداً لرصد مجالات الأدوار المتطورة لجامعة المستقبل في ضوء التطورات التكنولوجية والاقتصادية والمعلوماتية، وخلصت نتائج الدراسة إلى وضع بعض الصور البديلة للجامعات في المستقبل مثل : جامعات السوق، وجامعات الشركات.

أجرى كل من روابده وسترونق (Rawabdeh & Strong, 2003) دراسة هدفت إلى فحص دور الإبداع والرياديين وبرامج حاضنات الأعمال كوسائل لتعزيز العلاقة بين الأنظمة التعليمية والتكنولوجيا المتقدمة والسوق بخاصة في الدول النامية، وقد اعتمدت الدراسة الاستبانة في جمع المعلومات والتي وزعت على مجتمع الدراسة موظفي الشركات وأساتذة الجامعات وطلبتها في الأردن، ومن أبرز نتائج الدراسة: أوضح 2.4% من مجتمع الدراسة بأن لديهم فكرة عن حاضنات الأعمال بينما عبر 70.5% بأنهم لا يعرفون شيئاً عن حاضنات الأعمال، بينما 76.4 من عينة الطلبة أفادوا بأن ليس لديهم معرفة سابقة بحاضنات الأعمال، كما بيّن 73.8% من عينة موظفي شركات الأعمال الريادية بأن ليس لديهم معرفة سابقة بحاضنات الأعمال، وأفاد 48.1 % من عينة أساتذة الجامعات أن ليس دليهم معرفة سابقة بحاضنات الأعمال، أما أصحاب المشاريع الريادية الراغبون بالانضمام لحاضنات الأعمال فقد كانت نسبتهم 83% من المجتمع محل البحث.

وسعت دراسة الريس (2017) التعرف إلى أنماط القيادة التربوية الفعَّالة لدى مديري المدارس وعلاقتها بالروح المعنوية من وجهة نظر معلمي المرحلة المتوسطة في دولة الكويت. واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي، والاستبانة أداة لجمع البيانات، طبقت على عينة قوامها (357) معلمًا ومعلمة، وأظهرت النتائج أنَّ درجة توفر أنماط القيادة التربوية الفعَّالة لدى مديري المدارس جاءت بدرجة متوسطة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لاستجابات أفراد عينة الدّراسة على مجالات أنماط القيادة التربوية الفعَّالة لدى مديري المدارس تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة).

وهدفت دراسة أبو حمور (2018) التعرف إلى درجة القيادة الفاعلة لدى مديري المدارس الثانوية وعلاقتها بالسلوك التنظيمي لدى المعلمين في محافظة الزرقاء، استخدم المنهج الوصفي الارتباطي، والاستبانة أداة لجمع البيانات، طبقت على عينة قوامها (488) معلمًا ومعلمة، وأظهرت النتائج أن درجة فاعلية القيادة لدى مديري المدارس الثانوية في محافظة الزرقاء جاءت بدرجة متوسطة، وعدم وجود فروق دالة إحصائيًا تعزى لمتغير الجنس، وجود فروق تعزى لمتغيريّ (سنوات الخبرة، والمؤهل العلمي).

وسعت دراسة بولانلي (Bolanle, 2022) معرفة المهارات القيادية الفاعلة التي يمتلكها مديرو المدارس الثانوية العامة في جنوب غرب نيجيريا والعلاقة بين هذه المهارات القيادية وفعالية المدرسة من حيث التحصيل الدراسي للطلبة، استخدام النهج الوصفي المسحي، والاستبانة أداة لجمع البيانات وتحليلها، تمَّ تطبيقها على عينة قوامها (154) مديرًا ومديرة، و(770) معلمًا ومعلمة، أظهرت النتائج أن مديري المدارس الثانوية في جنوب غرب نيجيريا يمتلكون المهارات الفنية والشخصية والمفاهيمية والإدارية بدرجة كبيرة، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المهارات القيادية الفاعلة لمديري المدارس وفعالية المدرسة.

هدفت دراسة سكالون وأكون وبريستو (**Scallon, Bristol & Esboldt, 2023**) الكشف عن تصورات المعلمين لممارسات القيادة الفاعلة التي تؤثر على معدل دوران المعلمين، لتحقيق أهداف البحث اتبعت دراسات حالة متعمقة ومقابلات مع (32) معلمًا عبر مدرستين متوسطتين ذات معدل دوران مرتفع، ومدرستين متوسطتين منخفضتين في منطقة مدرسية عامة حضرية كبيرة لفحص تصورات المعلمين لممارسات القيادة الفاعلة لمديري المدارس، عند مقارنة إجابات المفحوصين ببعضهما البعض تبينَّ أنَّ هناك ثلاث ممارسات شائعة تميز مديري المدارس ذات معدل الدوران المرتفع عن المنخفض، وهي: الاعتراف بالمعلمين كمساهمين في العملية التعليمية، وتوصيل رؤية المدرسة بوضوح لتحقيق جودة تعليمية للطلبة، ومركزية تعلم الطلبة.

وسعت دراسة ويدودو (Widodo, 2023) الكشف عن القيادة الفاعلة لمديري المدارس في القرن الحادي والعشرين، وتستكشف المراجعة المهارات والصفات والممارسات الأساسية التي يجب أن يمتلكها مديرو المدارس الفعّالون من أجل خلق بيئة تعليمية إيجابية، وتعزيز تطوير المعلمين، وتحسين إنجازات الطلبة، وتدرس المراجعة أيضًا التحديات والفرص التي يواجهها مديرو المدارس في المشهد التعليمي الحالي، مثل: تغيير التركيبة السكانية

للطلبة، والتقدم التكنولوجي، والطلبات المتزايدة للمساءلة. استخدم المنهج النوعي القائم على مراجعة أدبيات وقواعد البيانات ذات الصلة في الأعوام من (2000-2022)، والمكتوبة باللغة الإنجليزية فقط، والمدرجة في قاعدة بيانات إيرك، وأظهرت النتائج أنَّ القيادة الفاعلة لدى مديري المدارس في القرن الحادي والعشرين تحتاج إلى تحسين من خلال الاندماج بمهارات القرن الحادي والعشرين القيادية، كما أظهرت نتائج الدراسة أن مديري المدارس بحاجة إلى امتلاك مجموعة من المهارات الفنية والشخصية والتكيفية التي تقودهم إلى أن يقودوا مدارسهم نحو التميز والإبداع والنجاح.

التعقيب على الدراسات السابقة

بحدود علم الباحثة لم تتوفر أي دراسات تناولت موضوع متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة بشكل مباشر، إلا أن معظم الدراسات التي استطاعت الباحثة الحصول عليها تتشابه نوعًا ما مع موضوع الدراسة ضمنيًا مثل دراسة الريس (2017)، ويلاحظ أن الدراسات السابقة تناولت ضمنيًا المتغير الرئيس للدراسة (القيادة الفاعلة)، إلا أن أهدافها وعينتها ومجتمعها والبلدان التي أجريت بها الدراسة يختلف واقعها ومجتمعها وعينتها عن بلد وموقع الدارسة الحالية بالإضافة إلى أهدافها مثل دراسة أبو حمور(2018), وقد تمت الاستفادة من هذه الدراسات في تطوير أداة جمع المعلومات، والتعرف على نتائجها ومقارنتها بنتائج البحث الحالي واستخدم المعالجات الإحصائية المناسبة، وفي تدعيم بعض الآراء المتعلقة بالإطار النظري لذلك تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة أنها قامت بدراسة موضوع متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة للعام الدراسي(2024/2025).

الخلفية النظرية

تتعرض البيئات الجامعية إلى تحديات كبيرة في ضوء المتغيرات المعاصرة, ومما لا شك فيه أن المورد البشري هو أهم الموارد التي يجب الاهتمام بها والتركيز عليها، وذلك بما لديه مهارات إدارية وقيادية فاعلة تساعده على مراقبة وتوجيه وتنظيم جهود الأفراد وتوجيههم ومساندتهم وتحفيزهم لتحقيق الأهداف المشتركة وتحقيق أهداف المنظومة التعليمية واستمرارها.

وتعد القيادة الفاعلة في ضوء التغيرات الحديثة من أبرز الأنماط القيادية المتقدمة التي شهدتها البيئات التربوية وتم ممارستها من قبل القيادات الموجودة داخل هياكلها, لأنها تتيح لهم فرصة تحويل القدرات والمهارات واكتساب نمو مهني ووظيفي ومؤسسي فعال خلال مسيرتهم التعليمية, وزيادة الخبرات على المدى القريب والبعيد, وتنمية السلوك الإبداعي وخوض تجربة الثورة المعرفية والعلمية والسلوكية والإبداعية(Switjer. 2002) .

حيث تسعى الجامعات بكافة أنواعها إلى تحقيق متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم في ظل التغييرات الحديثة، وتقديم الدعم للقادة فيها من أجل تنمية مهاراتهم وحثهم على الانفتاح على الواقع الرقمي وتطورات العصر الآني, مما يساعد على سهولة الانسجام مع هذه التطورات الحديثة، وتوفير بيئة جامعية, آمنة يسودها جو الاستقرار والطمأنينة في ضوء تحديات البيئة الجامعية وتطوراتها ومتغيراتها (العامودي والحراحشة, 2021).

يرى (Yildiz, 2018) أن القيادة الفاعلة لها أهداف تكمن في أن تكون شريكا للجامعات في تحقيق الأهداف العامة وتطورها, كونها تمثل نقطة تحول رئيسية للجامعات نحو الإبداع والإبتكار والتجديد وقبول التغييرات والتطورات المعاصرة, كما أشار (الجربوعة, 2017) أنها تهدف إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة وتحقيق المفاهيم الإدارية والتربوية للعملية التعليمية, بالإضافة إلى حيث أنها تسعى لرفع مستوى الأداء والإنتاج لجميع عناصر العملية التعليمية.

وتظهر أهمية متطلبات القيادة الفاعلة في عملية التنظيم في زيادة التعاون والتشارك بين الجامعات والمجتمع المحلي, والاهتمام بالقادة والعاملين وكيفية التغلب على معوقات العملية التربوية, وتقديم الخدمات بطرق إنسانية وتعاونية منظمة وهادفة لجميع العناصر ذات الصلة بالنظام التعليمي, والمحافظة على تكوين العلاقات الإنسانية, وزيادة الروابط المجتمعية (غباين, 2019).

وتكمن فوائد القيادة الفاعلة بتوفير بيئة جامعية حديثة تمتاز بالطابع الرقمي في جميع الأنشطة والفعاليات التي يقوم بها القادة والعاملين عند أدائهم أعمالهم وواجباتهم, أيضا الإرتقاء بالقيادات التربوية على جميع مستوياتهم ومهاراتهم وقدراتهم, بهدف الوصول إلى القمة في الأداء والإنتاج، وتحسين كفاءتهم بناءا على الخبرات التي اكتسبها كل قائد عبر مسيرته التعليمية والأكاديمية (المخلافي, 2009).

وهناك تحديات لمتطلبات القيادة الفاعلة في التعليم في ضوء المغيرات الحديثة, ومن أبرزها تحديات تتعلق بضعف استخدام التقنيات الحديثة التي يمكن أن يتقن استخدامها القادة والعاملين, وغياب الخطط والأهداف العامة والمشاركة في صنعها, وعدم المشاركة في صنع القرارات المتعلقة بالنظام التربوي في الجامعات, وقلة الدورات التدريبية المتاحة للقيادات التربوية في الجامعات. وعدم التنسيق في الممارسات التربوية والتعليمية (Yearrian, 2011).

وهناك طرق لتفعيل القيادة الفاعلة في الممارسات اليومية من قبل القيادات التربوية في الجامعات تتمثل بتعزيز التخطيط الاستراتيجي والتقني والرقمي, ومحاولة المشاركة في صنع واتخاذ القرار المناسبة المتعلقة بالعملية التعليمية بشكل مستمر، والمحافظة على مستويات الأداء المتميز وتطويرها، ووضع البرامج والأساليب التي بدورها تسهم في ترقية مستوى الأداء والتقييم, وتحقيق الرضا الوظيفي (سعيد, 2018).

وبناء على التغيير السريع في البيئات الجامعية فإنه يجب على الجامعات توفير كافة المستلزمات والمتطلبات التي يحتاجها القادة والعاملين من أجل مساعدتهم على القيام بالأعمال والواجبات والمهمات الموكلة إليهم, لتحقيق أهداف تم التخطيط لها بطريقة سليمة, ومساندتهم لاستخدام التقنيات بصورتها الصحيحة التي تتسم بطابع التميز والابتكار والريادة في جميع العمليات الإدارية والتعليمية, والتغلب على معوقات وتحديات متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة للوصول بالنظام التعليمي والإداري إلى مستوى متميز وفعال (الجعافرة والطريف, 2018).

وتستنتج الباحثة من خلال دراستها بأن للقيادة الفاعلة في الجامعات لها دور في خلق السلوك الإيجابي لدى العاملين في الجامعات ضمن البيئة المبتكرة والجاذبة لعملية التعليم وتطويره ضمن الاحتياجات والمتطلبات للأفراد, وإيجاد ثقافة تعليمية ناجحة تتولاها قيادات تربوية تدرك أهمية القيادة الفاعلة ودورها في تحقيق

الأهداف التربوية, وإحداث تغيرات نوعية في أنماط ومستويات الأساليب الرقمية المستخدمة في تفعيل التقنيات الحديثة, لذلك فإن نجاح الجامعات في أداء رسالتها يتوقف على مدى قدرتها في مواجهة المشكلات القائمة على التطوير التكنولوجي، ولا يمكن لأي جامعة القيام بهذه الأدوار دون الإنفتاح والتعامل مع التقنيات الحديثة ومتابعة دورها في تحقيق متطلبات القيادة الفاعلة والتصدي لمعوقاتها بطرق حديثة.

المنهجية والإجراءات

- **منهج الدراسة** :تم استخدام المنهج النوعي.
- **مجتمع الدراسة:** تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات داخل الخط الأخضر للعام الدراسي 2024/ 2025 والبالغ عددهم (3327) عضو هيئة تدريس, حسب إحصائيات التعليم العالي للعام الدراسي 2022.

_**عينة الدراسة:** قامت الباحثة باختيار عينة عشوائية من (25) عضو هيئة تدريس في الجامعات الحكومية والخاصة الموجودة داخل الخط الأخضر لإجراء مقابلات معهم للإجابة عن سؤال الدراسة.

_**أداة الدراسة:** تم وضع أسئلة لإجراء مقابلات مع عينة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية والخاصة داخل الخط الأخضر والبالغ عددهم (25) عضو هيئة تدريس، للكشف عن متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة.

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

المتغيرات الرئيسة:

- القيادة الفاعلة.

الأساليب والمعالجات الاحصائية

- للإجابة عن سؤال الدراسة تم إجراء مجموعة من المقابلات مع أعضاء هيئة التدريس ومن ثم تحليل مضمون هذه المقابلات واستخراج التكرارات والنسب المئوية .

نتائج الدراسة ومناقشتها

للإجابة عن سؤال الدراسة الذي نص على: " ما متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس "؟

للإجابة عن هذا السؤال تم تحليل مضمون المقابلات التي تم اجراؤها مع (25) عضو هيئة تدريس من الجامعات الحكومية والخاصة داخل الخط الأخضر، تم اختيارهم بصورة قصدية بواقع خمسة من كل جامعة لضمان تمثيل جميع الجامعات. وقد تم اعتماد مضمون الفقرة كوحدة للتحليل وبعد ترميز الاجابات وتجميعها، خرجت الباحثة بمقترحات لمتطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغييرات الحديثة على النحو الآتي:

1. المقترح الاول: سعي الجامعات الحكومية والخاصة إلى إحداث تغيرات حديثة في أساليب الإدارة ترتقي من خلالها جميع الأقسام والهياكل التنظيمية: وقد جاء هذا المقترح على لسان (23) عضو هيئة تدريس من أفراد عينة المقابلة أي بنسبة (92%) من أفراد العينة.

وتعزو الباحثة مجيء هذا المقترح بالمرتبة الأولى ربما إلى عجز في القدرة على تفعيل الأساليب التقنية والرقمية التي تتلائم مع قدرات القادة ومهاراتهم, وعدم قدرتهم على إحداث تغيرات تقنية مرغوبة في العملية التعليمية وطرق التفكير المتعلقة بها وإلى شعورهم بضعف في إتباع الطرق الحديثة, ومقاومة التغيير الطارئ في البيئات الجامعية.

2. المقترح الثاني: قيام الجامعات الحكومية والخاصة بعمل نشرات تثقيفية مستمرة حول متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في التعليم داخل الخط الأخضر في ظل التغيرات الحديثة, وقد جاء هذا المقترح بشكل أو بأخر على لسان (22) من أفراد عينة المقابلة أي بنسبة (88%) من أفراد العينة.

حيث يرى هؤلاء الأفراد بأن الجامعات لديها عجز في عمل نشرات توعوية حول متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة وأهميتها في التطوير والتحديث, وهناك ضعف في تطبيق وتفعيل ونشر الاتجاهات الإيجابية حول المتغيرات المعاصرة ودورها في نمو الجامعات وتطورها واستقرارها.

3.المقترح الثالث: توجه الجامعات الحكومية والخاصة لتنمية البيئة الداخلية والخارجية والربط بينهما وتوطيد العلاقات الانسانية, وقد جاء هذا المقترح بشكل أو بأخر على لسان (20) من أفراد عينة المقابلة أي بنسبة (80%) من أفراد العينة.

حيث يرى البعض أن الجامعات ربما تفتقر من وجود التعاون والتشارك مع البيئة الخارجية, وقلة الدعم المتوفر للتقنيات الحديثة, وسوء في استثمار الموارد المتاحة وعدم استغلالها بالطريقة المثلى بما ينسجم مع المتطلبات في البيئات الجامعية, وعدم تلقي أي مساعدات خارجية يمكن أن تلبي الغرض المنشود.

4. المقترح الرابع: سعي الجامعات الحكومية والخاصة إلى استخدام تطبيقات متطورة وحديثة في الممارسات اليومية في العملية التربوية, وجاء هذا المقترح على لسان (19) من أفراد عينة المقابلة أي بنسبة (76%) من أفراد العينة.

وقد يعزى مجيء هذا المقترح ربما إلى عدم قدرة الجامعات على توفير منصات تعليمية يمكن استخدامها بطرق وتقنيات حديثة, وعدم إدراك القيادات التربوية لأهمية التقنيات الرقمية, ودورها في تحقيق الأهداف والخطط التربوية بطرق ملائمة لواقع الجامعات.

5. المقترح الخامس: توجه الجامعات إلى تبني استراتيجيات تقنية من أجل تحقيق الأهداف العامة للمنظومة التربوية, وقد جاء هذا المقترح من (17) من أفراد عينة المقابلة أي ما نسبته (68%).

وقد يُعزى هذا المقترح ربما إلى عجز الجامعات على تبني أساليب قيادية وتربوية بالشكل الصحيح في العملية التعليمية, نتيجة الصعوبات التي تواجها, وعدم القدرة على إحداث التوازن بين التعليم والتطور الرقمي, وعدم قدرة القيادات التربوية على قبول التغييرات الحاصلة في البيئات التربوية.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة كل من الريس (2017), ودراسة سويتجر (Switjer, 2002) , والتي جاءت بدراسة القيادة الفاعلة في المؤسسات التربوية.

الخلاصة

وتستخلص الباحثة بأن متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في البيئات الجامعية تحتاج إلى كوادر تعليمية ذات كفاءات عالية, تمتلك قدرات ومهارات كبيرة, يمكن توظيفها في تحقيق الأهداف, وذلك ضمن إطار تحمل المسؤولية المشتركة, كما تحتاج المتطلبات إلى بيئة مبتكرة تركز على التطور التقني الفردي والجماعي, وتمتاز البيئة الجامعية بأن تكون هادفة بتركيزها على تجويد الأداء والنتائج في العمل، وتقليل الأخطاء والوصول إلى أعلى مستويات التميز والريادة وتحقيق الأهداف والتطلعات الجامعية , بما يخدم القادة في العملية التعليمية حيث أن القادة هم من يسعون لتوظيف الثورة الرقمية في المنظومة التعليمية في الجامعات من أجل مساعدتها على تحقيق أهدافها وتطلعاتها، وتفعيل القيادة الفاعلة في ضوء المتغيرات المعاصرة التي انعكست على الجامعات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ورسم الجامعات سياساتها التعليمية وفق الأهداف الجامعية العامة, حيث تسعى الجامعات بكافة أنواعها إلى استخدام تطبيقات حديثة في عملياتها الإدارية والتعليمية والقيادية.

التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة توصي الباحثة بالآتي:

1- الأخذ بمقترحات أفراد عينة المقابلات لتعزيز متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة .

2- تطوير التقنيات الحديثة المعاصرة وتوظيفها في العملية التربوية.

3- نشر ثقافة متطلبات ممارسة القيادة الفاعلة في الجامعات الحكومية والخاصة.

4- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة في القيادة الفاعلة في ضوء المتغيرات الحديثة.

قائمة المراجع

المراجع العربية

أبو حمور، روان (2018). *درجة فاعلية القيادة لدى مديري المدارس الثانوية وعلاقتها بالسلوك التنظيمي لدى المعلمين في محافظة الزرقاء*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن.

برقاوي, وفاء (2013). *إدارة الموارد البشرية, المفهوم والوظائف والاستراتيجيات*, ط1, عمان, مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.

الجربوعة، مصطفى (2017). *إدارة الموارد البشرية*. عمان: دار ابن النفيس للنشر والتوزيع.

الجعافرة، صفاء وطريف، عاطف (2018). واقع جودة أداء مديري المدارس الثانوية الحكومية في الأردن في ضوء معايير القيادة الفعالة من وجهة نظر معلميهم. *دراسات، العلوم التربوية*، 45(4)، 365- 389.

الجهني، أحمد (2013). *القيادة والإدارة المدرسية*. الرياض: دار قرطبة للنشر والتوزيع والطباعة.

الدبوبي، معاذ (2016). *القيادة الفعّالة في تحقيق أهداف المؤسسة*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

الريس، عبد الله (2017). *أنماط القيادة التربوية الفعّالة وعلاقتها بالروح المعنوية من وجهة نظر معلمي المرحلة المتوسطة في دولة الكويت*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ال البيت، المفرق، الأردن.

سعيد, سمير (2018). *أثر استراتيجية إدارة الموارد البشرية على أداء العاملين في الاتصالات الليبية*, رسالة ماجستير منشورة, جامعة الشرق الأوسط, الأردن.

سوالمية، لمية (2018). دور القيادة الفعالة في إنجاح الاستراتيجيات الحديثة لإدارة الأزمات التنظيمية بالمؤسسة الاقتصادية. *مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية*، 11(1)، 168-185.

العامودي، لبنى والحراحشة، محمد (2021). فاعلية القيادة التعلمية لدى مديري مدارس محافظة المفرق. مؤتة للبحوث والدراسات، *سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية*، 36(5)، 226- 247.

غباين، عمر (2019). *القيادة الفاعلة والقائد الفعال*. عمان: إثراء للنشر والتوزيع والطباعة.

المخلافي، محمد (2009). *القيادة الفاعلية وإدارة التغيير*. القاهرة: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع والطباعة.

المراجع الأجنبية

Amal, M. & Fotia, F. (2017). Students' attitudes towards the job performance of university education teachers, a field study, of the University of Khemis Miliana, model, Al-Bahith *Journal of Sports and Social Sciences*, Algeria, 35 (4), 1-29.

Bolanle, A. O. (2022). Principals' Leadership Skills and School Effectiveness: The Case of South Western Nigeria. *World Journal of Education*, *3*(5), 26-33.

Rawabdeh, T. & strong, B. (2003). Developing technical Enterprises in Less Developed. Counries *(A case study of Jordan)*"Available www.et.byu.edu.

Scallon, A. M., Bristol, T. J., & Esboldt, J. (2023). Teachers' perceptions of principal leadership practices that influence teacher turnover. *Journal of Research on Leadership Education*, *18*(1), 80-102.

Sirin,Y.(2016). Organizational Justice, Organizational Trust and Organizational Identification Perceptions of Physical Education Teachers, *International Journal of Business and Social Science*,7(2),126-133.

Switjer. R. (2002). Does the university have a future? Virtual Learning the market Model and the Fate of the professorate. *Graduate studies,* 16-17, 47-102.

Widodo, M. A. (2023). Effective Leadership Of School Principals In The 21st Century: A Comprehensive Literature Review. *International Journal of Pedagogics*, *3*(05), 01-03.

Yearrian, S. (2011). *Empowerment of Teachers and Students Through Innovative Literacy Practices.* ProQuest, Ed. D. Dissertation, Lindenwood University, 264.

Yildiz,k.(2018). The Effects of Organizational Prestige on Organizational Ide Yulia, H. (2020). Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic Corona Virus in Indonesia**.** *ETERNAL (English Teaching Journal***.** 11(1).

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

الإطار القانوني والتنظيمي للتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام العُماني:

دراسة تحليلية-تطويرية في ضوء رؤية عمان 2040

سالم بن سيف بن دويم الشعيلي

طالب باحث بسلك الدكتواره؛ كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية – السويسي

جامعة محمد الخامس بالرباط – المملكة المغربية

The Legal and Regulatory Framework for Digital Transformation in Human Resource Management in the Omani Public Sector: An Analytical-Developmental Study in Light of Oman Vision 2040

SALIM SAIF DUWAIYAM AL SHUAILI

Doctoral Researcher; Faculty of Legal, Economic, and Social Sciences – Souissi, Mohammed V University in Rabat – Kingdom of Morocco

ملخص

يتناول المقال الإطار القانوني والتنظيمي للتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية في القطاع العام، من خلال دراسة وتحليل البنية التشريعية والتنظيمية الحالية التي تنظم عمليات الرقمنة في الوظائف الحكومية بسلطنة عمان. تهدف الدراسة إلى تقييم مدى ملاءمة هذه الأطر لمتطلبات التحول الرقمي الذي تتبناه الحكومة العمانية وفق رؤية عمان 2040، مع التركيز على تحديد مواطن القصور والثغرات التي تحتاج إلى معالجة عبر إصلاحات قانونية وتنظيمية.

تتبنى الدراسة منهجية وصفية تحليلية تستند إلى مراجعة شاملة للقوانين واللوائح والأنظمة المتعلقة باستخدام التقنيات الرقمية في إدارة الموارد البشرية، وتحليل البنى التنظيمية والإجراءات الإدارية للجهات الحكومية التي تضطلع بتنفيذ عملية التحول الرقمي. ويتم ذلك بغرض الوقوف على أوجه القصور في التشريعات الحالية ومدى قدرتها على تلبية متطلبات الأتمتة والتطوير التقني في هذا المجال.

بناءً على نتائج البحث والتحليل الميداني، تقدم الدراسة مقترحات عملية لإجراء تعديلات تشريعية وإصلاحات تنظيمية تسهم في توفير بيئة قانونية وإدارية تدعم التحول الرقمي الشامل في إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام. كما تقترح إطارًا مفاهيميًا لإنشاء منظومة حوكمة رقمية متكاملة، تهدف إلى تعزيز التنسيق بين الجهات المعنية، وتطوير معايير أداء وجودة ملائمة، فضلًا عن وضع آليات فعالة للرقابة وضمان الامتثال. وتسعى الدراسة إلى

تحقيق التكامل بين مختلف الأطراف لتحقيق التحول الرقمي المنشود بما ينسجم مع أهداف رؤية عمان 2040 الرامية إلى بناء حكومة إلكترونية متطورة ومجتمع رقمي مزدهر.

الكلمات المفتاحية: *الإطار القانوني والتنظيمي، التحول الرقمي، إدارة الموارد البشرية، القطاع العام، رؤية عمان 2040، سلطنة عمان.*

Abstract

The article addresses the legal and regulatory framework for digital transformation in human resource management (HRM) within the public sector through the study and analysis of the current legislative and regulatory structure governing digitization processes in governmental HR functions in the Sultanate of Oman. The study aims to evaluate the alignment of these frameworks with the requirements of the digital transformation pursued by the Omani government in light of its strategic Vision 2040. It also seeks to identify shortcomings and gaps that require legislative and regulatory reforms.

The study adopts a descriptive-analytical methodology, conducting a comprehensive review of laws, regulations, and systems governing the use of digital technologies in HRM. It also analyzes the organizational structures and administrative procedures of government entities involved in digital transformation in this domain.

Based on the analysis and field research results, the study presents proposals for legislative amendments and regulatory reforms necessary to create a supportive legal and administrative environment for comprehensive digital transformation in the public sector HRM system in Oman. Furthermore, it outlines a conceptual framework for building an integrated digital governance system that ensures coordination among relevant entities, establishes quality and performance standards, and provides mechanisms for oversight and compliance. This framework aims to ensure the success of digital transformation in alignment with the strategic directions of Oman Vision 2040, which aspires to achieve an advanced e-government and a thriving digital society.

Keywords: *Legal and Regulatory Framework; Digital Transformation; Human Resource Management; Public Sector; Oman Vision 2040; Sultanate of Oman.*

مقدمة عامة: الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة: السياق والإشكالية والمقاربة البحثية المتبعة

يشهد القطاع العام العُماني تحولاً جذرياً نحو الرقمنة في مختلف قطاعاته وخدماته، حيث تسعى سلطنة عُمان إلى مواكبة التطورات التكنولوجية العالمية وتحقيق رؤيتها الطموحة 2040. ويأتي التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية كأحد أهم محاور هذا التوجه الاستراتيجي، نظراً للدور المحوري الذي تلعبه الموارد البشرية في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز كفاءة الأداء المؤسسي.

بدأت الحكومة العُمانية في تنفيذ مبادرات طموحة لرقمنة عمليات وأنظمة إدارة الموارد البشرية في القطاع العام، من خلال تطوير منظومة متكاملة للخدمات الإلكترونية تشمل التوظيف والتدريب وتقييم الأداء وإدارة

المسار الوظيفي. ويستند هذا التحول إلى استراتيجية شاملة تهدف إلى تحسين جودة الخدمات وتبسيط الإجراءات وتعزيز الشفافية والكفاءة في إدارة رأس المال البشري الحكومي.

يرتكز السياق العام للتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية على عدة محاور رئيسية، أبرزها تطوير البنية التحتية التكنولوجية وتأهيل الكوادر البشرية وتحديث الأطر التشريعية والتنظيمية. كما يولي اهتماماً خاصاً بتعزيز أمن المعلومات وحماية البيانات الشخصية للموظفين، مع ضمان التكامل والترابط بين مختلف الأنظمة والتطبيقات المستخدمة.

تواجه عملية التحول الرقمي تحديات متعددة، منها ما يتعلق بالجوانب التقنية والبشرية والتنظيمية، وأخرى ترتبط بضرورة موائمة التشريعات والسياسات مع متطلبات العصر الرقمي. ويتطلب تجاوز هذه التحديات تضافر جهود مختلف الجهات المعنية وتبني نهج تشاركي يضمن التنفيذ الفعال لمبادرات التحول الرقمي.

تعمل الحكومة العُمانية على تعزيز الشراكات مع القطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية لدعم جهود التحول الرقمي، من خلال الاستفادة من الخبرات والتجارب الناجحة محلياً وإقليمياً وعالمياً. كما تحرص على تبني أفضل الممارسات العالمية في مجال التحول الرقمي لإدارة الموارد البشرية، مع مراعاة الخصوصية الثقافية والتنظيمية للقطاع العام العُماني.

يمثل التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية فرصة استراتيجية لتحقيق التميز المؤسسي وتعزيز القدرة التنافسية للقطاع العام العُماني، من خلال الاستثمار في التقنيات الحديثة وتطوير الكفاءات البشرية وتحسين جودة الخدمات المقدمة للموظفين والمتعاملين. ويتطلب نجاح هذا التحول التزاماً مستداماً من القيادات الحكومية وتعاوناً وثيقاً بين مختلف الجهات المعنية.

أ. الإشكالية الرئيسية للبحث: مدى ملاءمة المنظومة القانونية والتنظيمية الحالية لمتطلبات التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية الحكومية

تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة حول مدى ملاءمة المنظومة القانونية والتنظيمية الحالية في سلطنة عُمان لمتطلبات التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام. وتسعى الدراسة إلى تحليل وتقييم الإطار التشريعي والبنية التنظيمية الحاكمين لعمليات الرقمنة في وظائف إدارة الموارد البشرية الحكومية، وذلك في ضوء التوجهات الجديدة لرؤية عُمان 2040 نحو مجتمع رقمي متقدم.

تتفرع عن هذه الإشكالية المركزية التساؤلات الفرعية التالية:

1) ما مدى كفاية التشريعات الحالية في تنظيم استخدام التقنيات الرقمية الحديثة في ممارسات إدارة الموارد البشرية بمؤسسات القطاع العام العُماني؟
2) هل توفر الأطر التنظيمية القائمة البنية التحتية اللازمة لدعم عمليات التحول الرقمي في منظومة إدارة الموارد البشرية الحكومية؟

3) كيف يمكن تعزيز آليات الحوكمة والرقابة للتأكد من الامتثال للمعايير القانونية ومتطلبات الأمن السيبراني أثناء تنفيذ مشاريع رقمنة إدارة الموارد البشرية؟

4) ما هي التعديلات التشريعية والإصلاحات التنظيمية الضرورية لمواكبة التطورات التكنولوجية في مجال إدارة الموارد البشرية الرقمية بالقطاع العام؟

5) كيف يمكن بناء منظومة متكاملة للحوكمة الرقمية تضمن التنسيق والتكامل بين مختلف الجهات المعنية بالتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية الحكومية؟

ب. الأهداف الرئيسية للدراسة في ضوء توجهات رؤية عمان 2040

- تقييم مدى ملاءمة الإطار القانوني والتنظيمي الحالي لمتطلبات التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام العُماني. حيث تهدف الدراسة إلى تحليل التشريعات والقوانين الحالية المنظمة لاستخدام التقنيات الرقمية في وظائف الموارد البشرية الحكومية، ورصد مواطن القصور والثغرات التي تحتاج إلى معالجة.
- استقصاء كفاية البنية التحتية التنظيمية في مؤسسات القطاع العام لدعم عمليات رقمنة إدارة الموارد البشرية. حيث تركز الدراسة على تقييم الهياكل التنظيمية والإجراءات الإدارية القائمة، ومدى توافقها مع متطلبات التشغيل الآلي والاعتماد على الأنظمة الرقمية المتكاملة في إدارة شؤون الموظفين.
- اقتراح التعديلات التشريعية والإصلاحات التنظيمية اللازمة لتهيئة بيئة قانونية وإدارية داعمة للتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية الحكومية. بحيث تضع الدراسة التوصيات المناسبة لتحديث الأطر التشريعية وإعادة هندسة العمليات الإدارية بما يتواءم مع التطورات التكنولوجية الحديثة في هذا المجال.
- وضع إطار مفاهيمي لبناء منظومة متكاملة للحوكمة الرقمية في إدارة الموارد البشرية بمؤسسات القطاع العام. وذلك من خلال اقتراح آليات للتنسيق بين الجهات المعنية، ووضع معايير الجودة والأداء، وتصميم نماذج للرقابة والامتثال لضمان نجاح عمليات التحول الرقمي في إدارة شؤون الموظفين الحكوميين.
- المساهمة في تعزيز الجهود الوطنية لتحقيق أهداف رؤية عُمان 2040 في مجال التحول الرقمي للقطاع العام. حيث تأتي هذه الدراسة متوافقة مع التوجهات الاستراتيجية للسلطنة نحو بناء حكومة إلكترونية متقدمة ومجتمع رقمي مزدهر يعتمد على تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة في مختلف المجالات.

ج. المناهج العلمية المتبعة في البحث وخطواتها الإجرائية:

تنتهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يتم رصد وتحليل الواقع القانوني والتنظيمي للتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام العُماني، واستقراء أبرز التحديات والمعوقات التي تواجه هذه العملية، ثم تقديم مقترحات لتطوير المنظومة التشريعية والإجرائية بما يتلاءم مع متطلبات التحول الرقمي في ضوء رؤية عُمان 2040. وتشتمل الخطوات الإجرائية للبحث على:

- المراجعة المستفيضة للإطار القانوني والتنظيمي الحالي المنظم لعمليات الرقمنة في إدارة الموارد البشرية الحكومية، بما في ذلك القوانين واللوائح والأنظمة والقرارات الوزارية ذات الصلة.

- تحليل الهياكل التنظيمية والإجراءات الإدارية للجهات الحكومية المعنية بالتحول الرقمي في مجال إدارة الموارد البشرية، ومدى ملاءمتها لمتطلبات العصر الرقمي.
- إجراء دراسة ميدانية شاملة؛ تشمل المقابلات المعمقة مع المسؤولين والمختصين في إدارات الموارد البشرية ووحدات التحول الرقمي بالجهات الحكومية، والاستبانات الموجهة للموظفين لاستطلاع آرائهم حول مدى فاعلية التطبيقات الرقمية في إدارة شؤونهم الوظيفية.
- دراسة التجارب الدولية الرائدة في مجال التحول الرقمي لإدارة الموارد البشرية الحكومية، واستخلاص أفضل الممارسات والدروس المستفادة منها.
- تحليل البيانات والمعلومات المستقاة من المصادر المختلفة، واستنباط النتائج والخلاصات البحثية بشكل موضوعي ودقيق.
- صياغة التوصيات والمقترحات المناسبة لتطوير المنظومة القانونية والتنظيمية للتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية الحكومية، بما يتماشى مع توجهات رؤية عُمان 2040 ويضمن تحقيق الأهداف المنشودة من هذا التحول.

د. الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة: التحول الرقمي، إدارة الموارد البشرية

1) التحول الرقمي:

يعرف الباحث العوائد، مسلم بن سالم ك: "عملية شاملة ومتكاملة تتضمن إعادة هندسة جذرية للعمليات والإجراءات التنظيمية والإدارية في المؤسسات، مع توظيف التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي بشكل استراتيجي، بهدف تحقيق نقلة نوعية في الأداء المؤسسي وتحسين جودة الخدمات المقدمة للمستفيدين، مع ضمان الكفاءة التشغيلية والفعالية الإدارية، والاستجابة السريعة للمتغيرات البيئية والتنظيمية المتسارعة في عصر الثورة الصناعية الرابعة" (العوائد، 2024، ص.82).

يعد حسب الباحث الحمدي، محمد سالم: "منظومة متكاملة من التغييرات الجوهرية في البنية التحتية التقنية والثقافة التنظيمية والممارسات الإدارية، حيث يشمل إحداث تغييرات جذرية في نماذج العمل وأنماط تقديم الخدمات، مع التركيز على بناء القدرات الرقمية للموارد البشرية وتطوير المهارات التقنية، وتوظيف التكنولوجيا المتقدمة في تحسين الكفاءة التشغيلية وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات في العصر الرقمي" (الحمدي، 2010، ص.45).

يشير الباحث مات وآخرون(Matt et al.) : "عملية تطورية معقدة تتضمن إعادة تشكيل جوهرية للنماذج التشغيلية والتنظيمية في المؤسسات، من خلال دمج التقنيات الرقمية المتقدمة في جميع جوانب الأعمال، مع التركيز على تحسين تجربة المستفيدين وتعزيز القيمة المضافة للخدمات، وتطوير قدرات جديدة تمكن المؤسسة من التكيف مع متطلبات العصر الرقمي والمنافسة في السوق العالمية.(Matt et al., 2015, p.341) "

أما الباحثة لانزولا وآخرون (Lanzolla et al.) فترى أنه: "استراتيجية شاملة لإعادة تصميم العمليات التنظيمية والإدارية باستخدام التقنيات الرقمية المتقدمة، حيث يتضمن تغييرات جذرية في الهياكل التنظيمية

ونماذج العمل والثقافة المؤسسية، مع التركيز على تطوير القدرات الرقمية للموظفين وتحسين الكفاءة التشغيلية وتعزيز القدرة على الابتكار والتكيف مع المتغيرات التكنولوجية المتسارعة في بيئة الأعمال العالمية " (Lanzolla et al., 2018, p.380).

2) إدارة الموارد البشرية:

يعرفه الباحث السالم، مؤيد سعيد (Al-Salem, Muayad Saeed) بأنها : "منظومة متكاملة من الاستراتيجيات والسياسات والممارسات المؤسسية التي تهدف إلى تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة العنصر البشري في المنظمة، بما يضمن الاستثمار الأمثل للكفاءات والمهارات البشرية، وتطوير قدراتهم المهنية والمعرفية، وتحفيزهم لتحقيق أعلى مستويات الأداء، مع ضمان تحقيق التوازن بين أهداف المنظمة وتطلعات العاملين، وبما يسهم في تعزيز القدرة التنافسية للمنظمة وتحقيق أهدافها الاستراتيجية في بيئة الأعمال المعاصرة" (السالم، 2021، ص.127).

تمثل حسب الباحث العزاوي، نجم عبدالله (Al-Azzawi, Najm Abdullah) :"نظاماً متكاملاً يشمل مجموعة من الأنشطة والعمليات المترابطة والمتكاملة، التي تبدأ من تخطيط القوى العاملة واستقطاب الكفاءات وتعيينها، مروراً بتدريبها وتطويرها وتقييم أدائها، وصولاً إلى تحفيزها والحفاظ عليها، مع التركيز على بناء ثقافة تنظيمية داعمة للإبداع والابتكار، وتطوير نظم عادلة للأجور والمكافآت، وتعزيز الولاء التنظيمي والرضا الوظيفي، بما يضمن تحقيق التميز المؤسسي والاستدامة في الأداء" (العزاوي، 2019، ص.85).

تعرفه الباحثة أرمسترونج، مايكل (Armstrong, Michael) ك :"مدخل استراتيجي ومتكامل لإدارة أهم أصول المنظمة - الأفراد العاملين فيها - الذين يسهمون بشكل فردي وجماعي في تحقيق أهدافها، حيث تشمل تطوير وتنفيذ استراتيجيات متكاملة للموارد البشرية تتوافق مع استراتيجية المنظمة، وتتضمن تصميم وتطبيق سياسات وبرامج تهدف إلى خلق بيئة عمل محفزة تضمن تعظيم رأس المال البشري وتحقيق الميزة التنافسية المستدامة.(Armstrong, 2020, p.156) "

أما الباحث ديسلر، جاري (Dessler, Gary) فيرى أنه : "عملية اكتساب وتدريب وتقييم وتعويض الموظفين، مع الاهتمام بعلاقات العمل والصحة والسلامة والعدالة، حيث تتضمن تخطيطاً استراتيجياً للقوى العاملة وتحليلاً للوظائف وتصميماً لنظم التعويضات والمزايا، مع التركيز على تطوير القيادات وإدارة المواهب وبناء فرق العمل عالية الأداء، وتعزيز الالتزام التنظيمي والمشاركة الفعالة في صنع القرارات المؤسسية (Dessler, 2017, p.234) ".

هـ. الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث وموقع الدراسة الحالية منها

تناولت العديد من الدراسات السابقة موضوعات متنوعة في مجال العلوم القانونية والسياسية، حيث أجرى الباحث محمد السيد عرفة (2018) دراسة معمقة حول "التحولات الدستورية في النظم السياسية المعاصرة"، وقد خلصت الدراسة إلى أن التعديلات الدستورية في الدول النامية غالباً ما تأتي استجابة للضغوط

السياسية والاجتماعية، مع تأكيد أهمية الموازنة بين الاستقرار الدستوري ومتطلبات التغيير السياسي (عرفة، 2018، ص.145).

في سياق متصل، قدم الباحث James Crawford دراسة تحليلية عن "تطور القانون الدولي العام في ظل التحديات العالمية المعاصرة"، حيث أكد على أن التحولات في النظام الدولي تتطلب إعادة صياغة بعض المفاهيم القانونية التقليدية لتتوافق مع المستجدات الدولية، خاصة في مجالات حقوق الإنسان والأمن السيبراني والتجارة الإلكترونية.(Crawford, 2019, p.267)

قد تناولت دراسة الباحث عبد الفتاح ماضي (2020) موضوع "الإصلاح التشريعي ودوره في تعزيز سيادة القانون"، حيث توصلت إلى أن فعالية الإصلاح التشريعي ترتبط بشكل وثيق بمدى استقلالية السلطة القضائية وكفاءة المؤسسات الرقابية، مع ضرورة تطوير آليات التنفيذ والمتابعة (ماضي، 2020، ص.198).

أما دراسة Sarah Thompson حول "العدالة الانتقالية في المجتمعات ما بعد النزاع"، فقد أظهرت أهمية التوازن بين متطلبات العدالة والمصالحة الوطنية، مع التركيز على دور المؤسسات القضائية في بناء السلام المستدام.(Thompson, 2021, p.312)

وقد قدم الباحث أحمد الرشيدي (2021) دراسة عن "التنظيم القانوني للتحول الرقمي في المؤسسات العامة"، حيث أكد على ضرورة تطوير الأطر التشريعية لمواكبة التطورات التكنولوجية، مع ضمان حماية الحقوق والحريات الرقمية للمواطنين (الرشيدي، 2021، ص.234).

تتميز الدراسة الحالية عن سابقاتها بتناولها المتكامل للجوانب القانونية والسياسية، مع التركيز على التحديات المعاصرة في مجال التشريع والتنظيم القانوني. كما تقدم إطاراً تحليلياً شاملاً يجمع بين النظرية والتطبيق، مع الاستفادة من التجارب الدولية في مجال الإصلاح القانوني والمؤسسي.

و. الهيكلة التنظيمية للدراسة وتقسيماتها الرئيسية والفرعية

يتناول المبحث الأول الأسس القانونية والتنظيمية لمنظومة التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية الحكومية العُمانية، حيث يركز على تحليل البنية التشريعية والتنظيمية التي تحكم عمليات الرقمنة في القطاع العام. تتجلى أهمية هذا المبحث في كونه يؤسس للإطار القانوني الشامل الذي يضبط التحول الرقمي في المؤسسات الحكومية، مع التركيز على حماية حقوق الموظفين وضمان أمن المعلومات الإدارية.

يستعرض المطلب الأول المنظومة التشريعية الحاكمة لعمليات الرقمنة، حيث يتناول في فرعه الأول القوانين واللوائح المنظمة لتطبيقات التكنولوجيا في ممارسات إدارة الموارد البشرية. وتركز الفقرة الأولى على التشريعات الوطنية المتعلقة بحماية البيانات الشخصية للموظفين، بينما تتناول الفقرة الثانية الضوابط القانونية لاستخدام التكنولوجيات الرقمية في عمليات التوظيف والتقييم.

يعالج الفرع الثاني الإطار التنظيمي للبنية التحتية الرقمية، حيث يحدد المعايير الفنية والأمنية لأنظمة المعلومات الإدارية، ويوضح الهيكل التنظيمي لوحدات التحول الرقمي في الجهات الحكومية. وتأتي أهمية هذا التنظيم في ضمان التناسق والتكامل بين مختلف المؤسسات الحكومية في تطبيق التحول الرقمي.

ينتقل المطلب الثاني إلى دراسة الآليات القانونية لحوكمة عمليات التحول الرقمي، حيث يتناول في فرعه الأول الأطر التنظيمية لإدارة المخاطر والامتثال. وتركز الفقرة الأولى على السياسات والإجراءات الرقابية لضمان نزاهة العمليات الإلكترونية، بينما تتناول الفقرة الثانية آليات الرقابة الداخلية والخارجية على أمن المعلومات.

يختتم الفرع الثاني المبحث بدراسة الضوابط القانونية لحماية حقوق الموظفين في بيئة العمل الرقمية، مع التركيز على تنظيم العمل المرن وحماية الخصوصية الرقمية. وتشكل هذه الضوابط إطاراً قانونياً متكاملاً يحمي حقوق الموظفين في ظل التحول الرقمي.

يشكل المبحث الثاني محور التحليل الاستشرافي والتطويري للمنظومة القانونية والتنظيمية للتحول الرقمي، حيث يرتكز على تقديم رؤية مستقبلية شاملة لتحديث الأطر التشريعية والهياكل المؤسسية بما يتوافق مع التطورات التكنولوجية المتسارعة في مجال إدارة الموارد البشرية الحكومية.

يتناول المطلب الأول عملية تحديث الأطر التشريعية لمواكبة التطورات التكنولوجية، حيث يركز الفرع الأول على مراجعة وتعديل قوانين الخدمة المدنية. وتستهدف الفقرة الأولى إدراج أحكام قانونية جديدة لتنظيم العمل عن بعد وإدارة الأداء الإلكتروني، بينما تعمل الفقرة الثانية على تحديث اللوائح التنفيذية المتعلقة بالتدريب والتطوير المهني لتشمل برامج تنمية المهارات الرقمية.

يستكمل الفرع الثاني من المطلب الأول جهود التطوير التشريعي من خلال سن تشريعات متخصصة لتنظيم استخدام التقنيات الناشئة. وتركز الفقرة الأولى على إصدار قانون لتنظيم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات الضخمة في القطاع العام، بينما تهتم الفقرة الثانية بوضع إطار تشريعي لاعتماد تقنية سلسلة الكتل (Blockchain) في توثيق وثائق الموظفين الحكوميين.

ينتقل المطلب الثاني إلى تطوير الهياكل التنظيمية والإجراءات الإدارية لدعم التحول الرقمي. يركز الفرع الأول على إعادة هندسة العمليات الإدارية لتحقيق التكامل بين الأنظمة الرقمية ووظائف الموارد البشرية. وتعمل الفقرة الأولى على تصميم نماذج تنظيمية مرنة تدعم التحول نحو إدارة رقمية متكاملة، بينما تهتم الفقرة الثانية بتطوير أدلة إجرائية موحدة لتوظيف التقنيات الحديثة في مختلف عمليات إدارة رأس المال البشري.

يختتم الفرع الثاني من المطلب الثاني بناء منظومة متكاملة للحوكمة الرقمية في إدارة الموارد البشرية. تركز الفقرة الأولى على إنشاء لجان فنية متخصصة لوضع معايير الجودة والأداء في مشاريع رقمنة إدارة الموارد البشرية، بينما تعمل الفقرة الثانية على تطوير آليات للتنسيق والتكامل بين الجهات الحكومية المعنية بالتحول الرقمي في الخدمة المدنية.

المبحث الأول: الأسس القانونية والتنظيمية لمنظومة التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية الحكومية العُمانية

يُمثل التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية الحكومية العُمانية منعطفًا استراتيجيًا جوهريًا في مسار التطوير المؤسسي، يستند إلى منظومة متكاملة من الأسس القانونية والتنظيمية التي تضمن الانتقال المنهجي نحو الرقمنة بكفاءة وفعالية. فالتحول الرقمي لم يعد خيارًا تقنيًا بحتًا، بل أصبح ضرورة مؤسسية تفرضها متغيرات العصر الرقمي وتوجهات رؤية عُمان 2040.

تكمن أهمية هذا المبحث في تحليل المرتكزات القانونية والتنظيمية التي تشكل البنية التحتية للتحول الرقمي في منظومة الموارد البشرية الحكومية، حيث يستكشف الإطار التشريعي المنظم لعمليات الرقمنة، والضوابط القانونية المؤطرة لاستخدام التكنولوجيا الرقمية في ممارسات إدارة الموارد البشرية. يسعى المبحث إلى تفكيك التحديات التنظيمية وتقديم رؤية تحليلية شاملة للمنظومة القانونية الحاكمة، مع التركيز على آليات الحوكمة والامتثال في المشاريع الرقمية.

يعالج هذا المبحث بعمق التشابكات المعقدة بين المتطلبات التقنية والضوابط القانونية، مستكشفًا الإطار التنظيمي للبنية التحتية الرقمية وآليات حماية حقوق الموظفين في البيئة الإلكترونية. كما يرصد التحولات المؤسسية المطلوبة لتعزيز قدرات إدارة الموارد البشرية في التعامل مع التحديات الرقمية المتسارعة.

المطلب الأول: المنظومة التشريعية الحاكمة لعمليات الرقمنة في وظائف إدارة الموارد البشرية بمؤسسات القطاع العام

تُشكل المنظومة التشريعية الحاكمة لعمليات الرقمنة في وظائف إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام العُماني منظومة قانونية معقدة ومتداخلة، تعكس التحولات الاستراتيجية في إدارة المؤسسات الحكومية في ظل التغيرات التكنولوجية المتسارعة. فالتشريعات المنظمة للتحول الرقمي لا تمثل مجرد إطار تنظيمي جامد، بل تُعد آلية دينامية تستجيب للمتغيرات المؤسسية والتقنية، حيث تسعى إلى تحقيق التوازن الدقيق بين متطلبات الرقمنة وضمان الحقوق والضمانات القانونية للموظفين.

يتجلى هذا التعقيد في تعدد مستويات التشريعات - من القوانين الأساسية إلى اللوائح التنفيذية والقرارات التنظيمية - التي تهدف إلى تأطير عمليات التحول الرقمي بما يضمن الشفافية والكفاءة والمرونة المؤسسية، مع إيلاء اهتمام بالغ بحماية البيانات الشخصية وضمان الخصوصية، وتنظيم استخدام التقنيات الحديثة في إدارة الموارد البشرية بما يتوافق مع المعايير الدولية والاستراتيجيات الوطنية، وذلك في سياق التحولات الجذرية التي يشهدها القطاع العام العُماني في إطار رؤية عُمان 2040 الطموحة.

الفرع الأول: القوانين واللوائح المنظمة لتطبيقات التكنولوجيا في ممارسات إدارة الموارد البشرية الحكومية

تُمثل القوانين واللوائح المنظمة لتطبيقات التكنولوجيا في ممارسات إدارة الموارد البشرية الحكومية منظومة قانونية معقدة ومتداخلة تعكس التحديات الاستراتيجية للتحول الرقمي في القطاع العام العُماني. فهذه المنظومة التشريعية تتجاوز الإطار التقليدي للتنظيم لتشكل آلية دينامية قادرة على استيعاب التغيرات التكنولوجية المتسارعة، مع الحفاظ على المبادئ الدستورية وضمان حقوق الموظفين.

يتجلى التعقيد القانوني في ضرورة التوازن الدقيق بين متطلبات الابتكار الرقمي وضوابط الحماية القانونية، حيث تسعى هذه التشريعات إلى تأطير استخدام التقنيات الحديثة في إدارة الموارد البشرية بما يضمن الشفافية والكفاءة والعدالة التنظيمية، مع إيلاء اهتمام بالغ بحماية البيانات الشخصية وضمان الخصوصية في بيئة العمل الرقمية، وذلك في سياق التحولات الجذرية التي يشهدها القطاع الحكومي العُماني تماشيًا مع توجهات رؤية عُمان 2040 الطموحة.

الفقرة الأولى: التشريعات الوطنية المتعلقة بحماية البيانات الشخصية للموظفين في ظل التحول الرقمي

تُشكّل حماية البيانات الشخصية للموظفين في القطاع العام العُماني ركيزة أساسية لنجاح التحول الرقمي. تتطلب هذه الحماية إطارًا قانونيًا وتنظيميًا متينًا يُحدد الحقوق والواجبات بوضوح، ويضمن سرية المعلومات وسلامتها. يُبدأ بتحديد ماهية البيانات الشخصية الخاضعة للحماية، والتي تشمل أي معلومات تتعلق بالموظف، سواء كانت شخصية أو مهنية، كاسم الموظف، وعنوانه، ورقم هويته، وصورته، وسجله الوظيفي، وبياناته الصحية، وغيرها من المعلومات الحساسة. (وزارة التقنية والاتصالات، 2019).

ينبغي أن يُعزز القانون حق الموظف في الوصول إلى بياناته الشخصية، وتصحيحها، وحذفها، وإنهاء معالجتها في حال عدم قانونيتها، أو في حال عدم موافقة الموظف على معالجتها. كما يجب أن يُحدد القانون الجهة المسؤولة عن حماية البيانات، وآليات تقديم الشكاوى، وعقوبات انتهاك هذه الحماية (AlShakharchy, 2013, pp. 208-217). يُعتبر تحديد المسؤولية عن حماية البيانات أمرًا بالغ الأهمية لتجنب التلاعب بالمعلومات أو استخدامها بشكل غير قانوني.

يُشترط أن يتضمن الإطار القانوني آليات واضحة لضمان سرية البيانات وسلامتها، من خلال استخدام تقنيات التشفير، وجدران الحماية، وأنظمة الكشف عن الاختراقات. يُلزم القانون الجهات الحكومية باتباع أفضل الممارسات الدولية في مجال أمن المعلومات، والتحديث المستمر لأنظمة الحماية لمواكبة التطورات التكنولوجية (Berghmans & Roy, 2011, pp. 284–293). يجب أن تتضمن هذه الآليات إجراءات صارمة للتحقق من هوية المستخدمين، ومنع الوصول غير المصرح به إلى البيانات الشخصية.

يُعدّ التعاون الدولي أمرًا بالغ الأهمية لضمان فعالية حماية البيانات الشخصية في ظل التحول الرقمي. ينبغي التعاون مع المنظمات الدولية المعنية بحماية البيانات، وتبادل الخبرات والمعرفة في هذا المجال. كما يجب التنسيق مع الدول الأخرى لضمان توافق اللوائح الوطنية مع المعايير الدولية لحماية البيانات (United Nations Department of Economic And Social Affairs, 2018). يُساهم هذا التعاون في تعزيز ثقة المواطنين في الخدمات الحكومية الرقمية، ويُساعد في منع انتهاكات حماية البيانات عبر الحدود.

الفقرة الثانية: الضوابط القانونية لاستخدام التكنولوجيات الرقمية في عمليات التوظيف والتقييم بالقطاع العام

تُشكل الضوابط القانونية للتكنولوجيات الرقمية في عمليات التوظيف والتقييم بالقطاع العام العُماني منظومة متكاملة تهدف إلى تنظيم استخدام التقنيات الحديثة بما يضمن الشفافية والعدالة والكفاءة. يرتكز هذا التنظيم على عدة محاور أساسية تضمن حماية حقوق الموظفين والمتقدمين للوظائف الحكومية، حيث يفرض المشرع العُماني جملة من الاشتراطات القانونية التي تحكم عمليات التوظيف الإلكتروني.

تتجلى أهم هذه الضوابط في وضع معايير صارمة لحماية البيانات الشخصية خلال عمليات الاختيار والتوظيف الرقمية. فقد أولت التشريعات العُمانية اهتماماً بالغاً بضمان خصوصية المتقدمين، حيث يُلزم القانون المؤسسات الحكومية باتباع آليات محددة لجمع واستخدام المعلومات الشخصية بما يتوافق مع المعايير الدولية لحماية البيانات.(AlShakharchy, 2013, p. 210)

تعمل الإطارات القانونية على تنظيم استخدام أدوات التقييم الرقمية، مع التأكيد على ضرورة توفير الضمانات القانونية التي تكفل المساواة وتكافؤ الفرص. يُفرض على الجهات الحكومية اعتماد معايير موضوعية في التقييم الإلكتروني، بحيث تكون أنظمة التقييم خالية من أي تحيزات أو تمييز، مستندة إلى مؤشرات أداء واضحة ومعلنة.(Kumar et al., 2018, p. 12)

يضع المشرع العُماني اشتراطات دقيقة لضمان نزاهة عمليات التوظيف الإلكترونية، من خلال:

- تأسيس آليات رقابية إلكترونية لمراجعة إجراءات الاختيار والتعيين.
- وضع ضوابط قانونية للتحقق من صحة الوثائق والشهادات المقدمة رقمياً.
- تطوير أنظمة حماية تمنع التلاعب أو الاختراق في المنصات الإلكترونية للتوظيف.

تُعد هذه الضوابط القانونية ترجمة عملية لتوجهات رؤية عمان 2040 في التحول الرقمي، والتي تؤكد على أهمية تطوير البنية التشريعية بما يواكب التطورات التكنولوجية في إدارة الموارد البشرية الحكومية (وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، 2003، ص. 105).

يستشهد الباحثون بأهمية هذه الضوابط في تعزيز الشفافية والمساءلة في القطاع العام، حيث توفر إطاراً قانونياً يحمي حقوق الموظفين ويضمن العدالة في الممارسات الرقمية.(Sharma, 2015, p. 215)

الفرع الثاني: الإطار التنظيمي للبنية التحتية الرقمية في منظومة إدارة الموارد البشرية الحكومية

يُشكل الإطار التنظيمي للبنية التحتية الرقمية في منظومة إدارة الموارد البشرية الحكومية منظومة هيكلية متكاملة ومعقدة تمثل العمود الفقري للتحول الرقمي في القطاع العام العُماني. فهذا الإطار لا يقتصر على البعد التقني، بل يمثل استراتيجية شاملة لإعادة هندسة المنظومة المؤسسية بما يضمن التكامل والمرونة والكفاءة التنظيمية.

تتجلى أهميته في قدرته على بناء بنية تحتية رقمية متطورة تستوعب التقنيات الناشئة وتؤسس لنموذج حوكمة إلكترونية متقدم، مع التركيز على المعايير الفنية والأمنية العالية التي تضمن سلامة وموثوقية أنظمة المعلومات الإدارية. ويمثل هذا الإطار التنظيمي ترجمة عملية لتطلعات رؤية عُمان 2040، حيث يهدف إلى خلق بيئة عمل رقمية متكاملة تعزز الابتكار المؤسسي وتدعم التحول الشامل في إدارة الموارد البشرية الحكومية، مع ضمان أعلى مستويات الأداء والشفافية والتميز التنظيمي.

الفقرة الأولى: المعايير الفنية والأمنية لأنظمة المعلومات الإدارية المتكاملة في مؤسسات الخدمة المدنية

إن وجود إطار تنظيمي شامل لضبط البنية التحتية الرقمية لإدارة الموارد البشرية في القطاع العام العماني يعتبر أمراً بالغ الأهمية لتحقيق نجاح عمليات التحول الرقمي الحكومي. فعلى مستوى المعايير الفنية، ينبغي وضع ضوابط محددة لجودة وأداء أنظمة المعلومات الإدارية المتكاملة المستخدمة في إدارات الموارد البشرية. ويتضمن ذلك وضع مواصفات موحدة لمكونات البرمجيات والأجهزة الرقمية من حيث القدرات الوظيفية والتشغيلية والتوافقية، بما يضمن سهولة التنفيذ والاستخدام والتكامل بين مختلف الأنظمة.

كما يجب اعتماد معايير فنية صارمة لضمان أمن وسرية البيانات الشخصية للموظفين والمعلومات الحساسة في تلك الأنظمة الرقمية. ومن أهم هذه المعايير: تعزيز آليات التشفير والنسخ الاحتياطي، وتحديد إجراءات الوصول والتخويل المؤمَّن، وتطبيق آليات الكشف عن الاختراقات وتقليل المخاطر الأمنية.

أما على المستوى التنظيمي، فينبغي إنشاء وحدات متخصصة للتحول الرقمي ضمن هياكل إدارات الموارد البشرية الحكومية. تتولى هذه الوحدات مسؤولية وضع السياسات والإجراءات اللازمة لتنظيم استخدام التقنيات الحديثة في مختلف عمليات إدارة رأس المال البشري، بما يضمن الالتزام بالمعايير الفنية والأمنية.

كما يجب توفير آليات فعّالة للتنسيق والتكامل بين جهات الحكومة المعنية بملف التحول الرقمي في القطاع العام، كوزارة تقنية المعلومات ووحدات الخدمة المدنية، وذلك لتوحيد المعايير وتبادل الخبرات والممارسات الناجحة.(Pardo et al., 2012; Lanzolla et al., 2018)

الفقرة الثانية: الهيكل التنظيمي لوحدات التحول الرقمي في إدارات الموارد البشرية بالجهات الحكومية

يتطلب التحول الرقمي في إدارات الموارد البشرية الحكومية وجود هيكل تنظيمي متكامل يضمن التنفيذ الفعال لعملية الرقمنة. ويتكون هذا الهيكل من عدة مستويات رئيسية تعمل بشكل متناسق ومترابط:

تتولى وحدات التحول الرقمي في المستوى الأول مسؤولية وضع الخطط الاستراتيجية والسياسات العامة للتحول الرقمي، حيث تعمل على تحديد الأهداف وتصميم خارطة الطريق للتنفيذ. وتضم هذه الوحدات خبراء في مجالات تقنية المعلومات والموارد البشرية والتطوير التنظيمي (الحسيني والحاج، 2017).

أما في المستوى التنفيذي، فتتواجد فرق عمل متخصصة مسؤولة عن تطبيق المشاريع الرقمية وإدارة التغيير التنظيمي. وتشمل مهامها تدريب الموظفين على استخدام الأنظمة الجديدة وضمان التكامل بين مختلف الوظائف والعمليات.(Matt et al., 2015)

ويتضمن الهيكل التنظيمي أيضاً وحدات للدعم الفني والأمن السيبراني، تتولى مسؤولية ضمان استمرارية عمل الأنظمة الرقمية وحماية البيانات الشخصية للموظفين. كما تقوم بتطوير معايير وإجراءات أمن المعلومات وفقاً للتشريعات المعمول بها.(Berghmans & Roy, 2011)

وتعتبر وحدة إدارة التغيير والتطوير المؤسسي عنصراً أساسياً في الهيكل التنظيمي، حيث تعمل على تهيئة بيئة العمل للتحول الرقمي وإدارة مقاومة التغيير وضمان الانتقال السلس نحو العمليات الرقمية (Sousa & Rocha, 2018).

المطلب الثاني: الآليات القانونية لحوكمة عمليات التحول الرقمي في وظائف إدارة الموارد البشرية

تُمثل الآليات القانونية لحوكمة عمليات التحول الرقمي في وظائف إدارة الموارد البشرية منظومة متكاملة ومعقدة من الضوابط والإجراءات التي تهدف إلى ضمان التنفيذ الأمثل والمنهجي للاستراتيجيات الرقمية داخل المؤسسات الحكومية، حيث تتجاوز هذه الآليات مفهوم الرقابة التقليدية لتشكل إطارًا شاملًا للتنظيم والتوجيه والمساءلة.

فهي تعمل على تأسيس منظومة متوازنة تجمع بين الضوابط القانونية الصارمة والمرونة التنظيمية، مع التركيز على تحقيق التكامل بين متطلبات الأمن المعلوماتي وحماية حقوق الموظفين، وذلك من خلال تطوير آليات رقابية داخلية وخارجية متطورة تضمن الشفافية والنزاهة في العمليات الإلكترونية. وتتميز هذه الآليات بقدرتها على التكيف المستمر مع التحديات التكنولوجية المتسارعة، مع الحفاظ على المبادئ الدستورية والقانونية الناظمة للعمل الحكومي، مما يعزز فعالية إدارة الموارد البشرية ويدعم التحول الرقمي الشامل في القطاع العام العُماني وفقًا لرؤية 2040.

الفرع الأول: الأطر التنظيمية لإدارة المخاطر والامتثال في مشاريع رقمنة الموارد البشرية الحكومية

تُمثل الأطر التنظيمية لإدارة المخاطر والامتثال في مشاريع رقمنة الموارد البشرية الحكومية منظومة متكاملة ومعقدة من الآليات الاستراتيجية التي تهدف إلى ضمان سلامة وموثوقية التحول الرقمي في القطاع العام العُماني. فهذه الأطر تتجاوز مفهوم الرقابة التقليدية لتشكل نظامًا متطورًا للحوكمة الرقمية، يجمع بين الضوابط القانونية الصارمة والمرونة التنظيمية، مع التركيز على تحديد وتقييم المخاطر المحتملة وتطوير استراتيجيات وقائية فعالة.

يكمن جوهر هذه الأطر في قدرتها على خلق توازن دقيق بين متطلبات الابتكار التكنولوجي وضمانات النزاهة والشفافية، من خلال تطوير آليات رقابية داخلية وخارجية متقدمة تضمن الالتزام بالمعايير القانونية والتنظيمية، وتعزز ثقافة الامتثال المؤسسي في بيئة العمل الرقمية. وتشكل هذه المنظومة التنظيمية رافدًا أساسيًا في تحقيق أهداف رؤية عُمان 2040، حيث تسعى إلى بناء نموذج حوكمة رقمية متكامل يضمن الكفاءة والفعالية في إدارة الموارد البشرية الحكومية.

الفقرة الأولى: السياسات والإجراءات الرقابية لضمان نزاهة وشفافية العمليات الإلكترونية في إدارة شؤون الموظفين

تتطلب إدارة العمليات الإلكترونية لشؤون الموظفين وضع سياسات رقابية شاملة تهدف إلى تحقيق النزاهة والشفافية. تعتمد هذه السياسات على تطوير معايير واضحة لمعالجة البيانات، تشمل كيفية جمع البيانات وتخزينها واستخدامها بما يتفق مع التشريعات الوطنية والدولية لحماية الخصوصية. على سبيل المثال، القوانين المتعلقة بحماية البيانات الشخصية) مثل قانون الاتحاد الأوروبي العام لحماية البيانات (GDPR - تعتبر نموذجًا عالميًا يضمن احترام خصوصية البيانات وإجراءات التدقيق الداخلي والخارجي .(AlShakharchy, 2013) في السياق العماني، ترتكز التشريعات ذات الصلة على تعزيز آليات الشفافية في استخدام التقنيات الرقمية لضمان عدم إساءة استغلالها (رؤية عمان 2040، 2019).

تهدف السياسات الرقابية إلى إدارة المخاطر المرتبطة برقمنة شؤون الموظفين من خلال تطوير ضوابط أمنية متعددة المستويات. تشمل هذه الضوابط استخدام تكنولوجيا التشفير المتقدم وضمان الامتثال لسياسات

أمن المعلومات. يشمل ذلك، على سبيل المثال، إعداد تقارير دورية من وحدات التدقيق الداخلي حول كفاءة النظم الرقمية ومدى توافقها مع المعايير الوطنية والدولية للأمن الرقمي .(Braun & Clarke, 2006) في القطاع العام العماني، تتطلب الإجراءات الرقابية توفير تدريب مستمر للموظفين بشأن الاستخدام الأمثل للنظم الرقمية وحماية بياناتهم.

الفقرة الثانية: آليات الرقابة الداخلية والخارجية على مدى الالتزام بمعايير أمن المعلومات في النظم الإدارية الرقمية

تشمل آليات الرقابة الداخلية توفير أنظمة مراقبة حية لتحليل العمليات وضمان أنها تتوافق مع سياسات الشفافية. في الوقت ذاته، تُعزز الرقابة الخارجية عن طريق جهات مستقلة تقوم بإجراء تدقيق شامل على النظم الرقمية المستخدمة. يضمن ذلك التزام المؤسسات بأعلى مستويات النزاهة في العمليات الإدارية، مما يمنع الفساد ويساهم في تحسين الحوكمة الرقمية.(Manenji & Maruffu, 2016)

تتطلب النظم الرقمية تطبيق سياسات تضمن الامتثال الكامل للمعايير الدولية مثل معيار ISO/IEC 27001، الذي يشدد على أهمية إنشاء نظم إدارة أمن المعلومات .(Pardo et al., 2012) من خلال اعتماد هذه المعايير، يمكن للمؤسسات الحكومية في سلطنة عمان تعزيز نزاهة العمليات الإلكترونية وضمان حماية البيانات الشخصية للموظفين، ما يسهم في تحقيق أهداف التحول الرقمي لرؤية عمان 2040.

تُعتبر حوكمة البيانات الرقمية جزءًا لا يتجزأ من السياسات الرقابية. تشمل هذه الحوكمة وضع معايير لتصنيف البيانات وإدارتها وضمان عدم التلاعب بها. يعتمد ذلك على وجود لجان مختصة تُشرف على تنفيذ هذه السياسات ومتابعة الامتثال لها، مما يُعزز من شفافية العمليات ويُتيح الوصول إلى المعلومات بطريقة موثوقة ومنظمة.(Sousa & Rocha, 2018)

الفرع الثاني: الضوابط القانونية لحماية حقوق الموظفين في بيئة العمل الرقمية بمؤسسات القطاع العام

تُشكل الضوابط القانونية لحماية حقوق الموظفين في بيئة العمل الرقمية بمؤسسات القطاع العام منظومة قانونية متطورة ومعقدة تعكس التحدي الاستراتيجي في التوفيق بين متطلبات التحول الرقمي وضمان الحقوق الأساسية للموظفين. فهذه الضوابط لا تمثل مجرد إطار تنظيمي تقليدي، بل تُعد آلية دينامية متكاملة تهدف إلى تأسيس بيئة عمل رقمية عادلة وشفافة تحمي الخصوصية وتضمن الحقوق الوظيفية في ظل التغيرات التكنولوجية المتسارعة.

يتجلى التعقيد القانوني في قدرة هذه الضوابط على خلق توازن دقيق بين سلطات الإدارة في المراقبة والتوجيه وحقوق الموظفين في الخصوصية والكرامة المهنية، مع التركيز على تنظيم مرن لساعات العمل الإلكترونية وآليات الإشراف عن بعد، وضمان الحماية القانونية للبيانات الشخصية في النظم الرقمية. وتمثل

هذه المنظومة القانونية ترجمة عملية للتوجهات الاستراتيجية في رؤية عُمان 2040، حيث تسعى إلى تأسيس نموذج متقدم للعلاقات الوظيفية في القطاع العام يجمع بين الابتكار التكنولوجي واحترام الحقوق الإنسانية.

الفقرة الأولى: الإطار التشريعي لتنظيم ساعات العمل المرن وآليات الإشراف عن بعد في ظل التحول الرقمي

يشكل الإطار التشريعي لتنظيم ساعات العمل المرن وآليات الإشراف عن بعد استجابة حيوية لتطور نماذج العمل بفعل التحول الرقمي. تعمل التشريعات على تقنين هذه الأطر بما يتماشى مع مبادئ العدالة والكفاءة الوظيفية. تتبنى القوانين الحديثة رؤى تدعم العمل المرن، مما يسمح بمرونة ساعات العمل استنادًا إلى الاحتياجات الفردية والمؤسسية، مع ضمان عدم المساس بحقوق الموظفين، حيث يتم توظيف التكنولوجيا الرقمية لتعزيز الإنتاجية مع الالتزام بالمعايير القانونية والتنظيمية ذات الصلة.

تسعى التشريعات المعاصرة إلى تنظيم ساعات العمل المرن بوصفها أداة لتحقيق التوازن بين الحياة المهنية والشخصية. تعتمد هذه القوانين على مبدأين أساسيين: حماية حقوق العامل وضمان استمرارية أداء المؤسسات. في هذا السياق، يُلزم القانون مؤسسات القطاع العام والخاص بوضع اتفاقيات واضحة تحدد ساعات العمل المرنة مع مراعاة احتياجات الموظفين وظروفهم الشخصية. في سلطنة عمان، يتطلب قانون الخدمة المدنية تحديثًا ليتضمن بنودًا تنظم المرونة في ساعات العمل، متأثرة بالتجارب الدولية مثل قوانين العمل في الاتحاد الأوروبي التي تمنح الموظفين حرية اختيار جداول العمل ضمن حدود واضحة (Sousa & Rocha, 2018).

تشمل التشريعات المتعلقة بالإشراف عن بعد وضع آليات لضمان كفاءة العمل ومصداقية الأداء. يتمثل ذلك في تطوير أنظمة تكنولوجية تُمكّن المشرفين من متابعة تقدم العمل بشكل مستمر دون الإخلال بخصوصية الموظفين. تعتمد هذه الأنظمة على أدوات قياس الأداء الإلكتروني التي تتيح تتبع الإنتاجية مع حماية البيانات الشخصية وفقًا لمعايير الحوكمة الرقمية. على سبيل المثال، تنص قوانين العمل البريطانية على ضرورة استخدام تقنيات المراقبة بشكل أخلاقي ومحدد الأهداف، بما يحقق التوازن بين متابعة الأداء واحترام الخصوصية (Pardo et al., 2012).

تواجه التشريعات المرتبطة بتنظيم العمل المرن والإشراف عن بعد تحديات تتعلق بتطبيقها العملي. تشمل هذه التحديات ضعف البنية التحتية الرقمية، وغياب الإرشادات الموحدة لكيفية اعتماد نظم العمل المرن. في سلطنة عمان، لا تزال التشريعات قيد التطوير لمواكبة التغيرات السريعة في بيئات العمل الرقمية. ومن ثم، يجب إصدار لوائح تنفيذية تدعم القوانين الأساسية وتُحدد آليات تنفيذها بوضوح.

تُظهر هذه التشريعات تأثيرًا عميقًا على علاقة الموظفين وأرباب العمل. من زاوية قانونية، تسهم في تقليل النزاعات العمالية من خلال وضع أطر محددة وواضحة للعمل المرن والإشراف. أما من زاوية سياسية، فإن هذه القوانين تعكس التزام الحكومات بتحقيق التوازن بين تعزيز الكفاءة الإنتاجية وحماية حقوق العاملين، مما يدعم استقرار النظم السياسية والاجتماعية.(Lanzolla et al., 2018)

تعتبر التشريعات المتعلقة بساعات العمل المرن والإشراف عن بعد جزءًا لا يتجزأ من استراتيجيات التحول الرقمي، حيث تُمكّن المؤسسات من تحقيق أهدافها بطرق مرنة ومتطورة. في رؤية عمان 2040، يتضح أن الحكومة تولي أهمية كبرى لإعادة هندسة العمليات الإدارية لتتلاءم مع أسس الرقمنة، مما يستدعي تطوير إطار قانوني شامل يدعم هذا التحول.

الفقرة الثانية: الضمانات القانونية لحماية الخصوصية الرقمية للموظفين وتأمين بياناتهم الشخصية في النظم الإلكترونية

تتضمن التشريعات الوطنية المتعلقة بحماية الخصوصية الرقمية قواعد صارمة تحكم استخدام البيانات الشخصية. تشمل هذه القواعد وضع حدود واضحة للغرض من جمع البيانات، ومنح الموظفين حقوقًا قانونية تتيح لهم الوصول إلى بياناتهم وتصحيحها عند الضرورة. إضافة إلى ذلك، يُلزم الإطار القانوني المنظمات بتعيين مسؤول حماية بيانات (DPO) لضمان الامتثال للقوانين، وتوفير تقارير دورية عن مستوى الأمان الإلكتروني المتحقق داخل المؤسسة.(Pardo et al., 2012)

من الجوانب الأخرى التي تُعزز الحماية القانونية، فرض استخدام تقنيات حديثة مثل التشفير، والجدران النارية، وآليات التحكم في الوصول إلى البيانات. تُستخدم هذه التقنيات بجانب أنظمة المراقبة القانونية التي تتضمن عقوبات صارمة على الجهات التي تُخفق في حماية خصوصية موظفيها. على سبيل المثال، يُمكن فرض غرامات مالية أو حرمان المؤسسات من مزاولة نشاطها عند انتهاك معايير أمن البيانات (Sousa & Rocha, 2018).

يتطلب تحقيق حماية فعالة للخصوصية الرقمية تفعيل آليات الحوكمة الرقمية التي تشمل إشراك الموظفين في عمليات اتخاذ القرار المتعلقة بحماية بياناتهم. تُعزز هذه المشاركة من خلال إنشاء لجان داخلية مخصصة للإشراف على تنفيذ السياسات الرقمية. إضافة إلى ذلك، تُعد المراجعات الدورية لأداء نظم المعلومات من قبل جهات خارجية أحد أدوات الرقابة الرئيسية لضمان توافق الأداء مع المعايير الدولية.(Choi et al., 2016)

المبحث الثاني: متطلبات تطوير المنظومة القانونية والتنظيمية للتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية الحكومية

يُشكل تطوير المنظومة القانونية والتنظيمية للتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية الحكومية منعطفًا استراتيجيًا حاسمًا في مسار التحديث المؤسسي، يتجاوز حدود الإصلاح التقني ليمثل عملية شاملة لإعادة هندسة

المفاهيم والممارسات الإدارية في القطاع العام العُماني. فالتطوير المنهجي للمنظومة القانونية لا يقتصر على مجرد تحديث التشريعات، بل يستهدف بناء إطار مرن وديناميكي قادر على استيعاب التحولات التكنولوجية المتسارعة وتأطيرها ضمن منظومة قانونية متكاملة تضمن التوازن الدقيق بين متطلبات الابتكار الرقمي وضمانات الحقوق المؤسسية.

تتجلى أهمية هذا التطوير في قدرته على تجاوز التحديات البنيوية المعقدة التي تواجه التحول الرقمي، من خلال بناء منظومة تنظيمية قائمة على مبادئ المرونة والتكيف المستمر. فالأمر يتطلب رؤية استشرافية تدمج بين التحليل القانوني المعمق والفهم العميق للتحولات التكنولوجية، مع التركيز على تطوير آليات حوكمة متقدمة تضمن الشفافية والمساءلة والكفاءة التنظيمية.

يستند هذا المسار التطويري إلى فهم شامل للتحديات المتعددة الأبعاد التي تواجه التحول الرقمي، حيث يسعى إلى إنشاء بيئة قانونية وتنظيمية داعمة للابتكار وقادرة على استيعاب التقنيات الناشئة كالذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات الضخمة. ويمثل هذا النهج ترجمة عملية لتطلعات رؤية عُمان 2040، التي تستهدف تحويل القطاع العام إلى منظومة مؤسسية رقمية متكاملة وفعالة.

المطلب الأول: تحديث الأطر التشريعية لمواكبة التطورات التكنولوجية في ممارسات إدارة الموارد البشرية

يُشكل تحديث الأطر التشريعية لمواكبة التطورات التكنولوجية في ممارسات إدارة الموارد البشرية تحديًا استراتيجيًا معقدًا يعكس التفاعل الدينامي بين المنظومة القانونية والتحولات التكنولوجية المتسارعة. فالتحديث التشريعي لا يمثل مجرد عملية تقنية، بل يُعد مشروعًا شاملًا يستهدف إعادة هندسة المفاهيم القانونية التقليدية وفقًا للمتطلبات الرقمية الجديدة، مع الحفاظ على الضمانات الدستورية وحقوق الموظفين.

يتجلى هذا التحدي في ضرورة خلق مرونة تشريعية قادرة على استيعاب التقنيات الناشئة، وتأطيرها ضمن منظومة قانونية دقيقة تضمن الشفافية والعدالة والكفاءة التنظيمية. وتأتي عملية التحديث كاستجابة نقدية للتحديات المعاصرة، حيث تسعى إلى تجاوز القيود البيروقراطية التقليدية وتأسيس بيئة تشريعية مرنة وتفاعلية تدعم التحول الرقمي الشامل في إدارة الموارد البشرية الحكومية بما يتماشى مع توجهات رؤية عُمان 2040.

الفرع الأول: مراجعة وتعديل قوانين الخدمة المدنية لاستيعاب متطلبات العمل الرقمي في القطاع العام

في سياق التحولات الرقمية المتسارعة التي تشهدها الأنظمة الإدارية والحكومية المعاصرة، تبرز الحاجة الملحة لمراجعة شاملة وعميقة لقوانين الخدمة المدنية، بما يضمن مواكبة التطورات التكنولوجية وتلبية متطلبات العمل الرقمي في القطاع العام؛ حيث يستدعي هذا التحول الجذري إعادة صياغة منظومة التشريعات

والأطر القانونية التقليدية، لتتمكن من استيعاب التغيرات الجوهرية في طبيعة العمل الحكومي، وتوفير المرونة اللازمة للموظفين العموميين للتكيف مع المهام والمسؤوليات الجديدة المرتبطة بالتحول الرقمي.

يتطلب هذا النهج التحليلي تفكيكًا دقيقًا للهياكل التنظيمية والقانونية القائمة، وتقييمًا شاملًا للفجوات التشريعية التي تعيق عملية الانتقال الرقمي، مع التركيز على تطوير آليات قانونية مبتكرة تضمن الكفاءة والشفافية والمرونة في إدارة الموارد البشرية داخل المؤسسات الحكومية، وتعزز قدرتها على التكيف مع المتغيرات التكنولوجية المتلاحقة، وذلك من خلال صياغة تشريعات قائمة على الاستشراف المستقبلي وفهم عميق للتحديات والفرص التي يطرحها العصر الرقمي على منظومة الوظيفة العمومية.

الفقرة الأولى: إدراج أحكام قانونية جديدة لتنظيم العمل عن بعد وإدارة الأداء الإلكتروني للموظفين الحكوميين

يتطلب تنظيم العمل عن بعد وإدارة الأداء الإلكتروني للموظفين الحكوميين في سلطنة عُمان إدراج أحكام قانونية جديدة تواكب التحول الرقمي في القطاع العام. فقد أصبح من الضروري تحديث المنظومة التشريعية لتستوعب الأنماط المستحدثة للعمل الحكومي في ظل التطور التكنولوجي المتسارع.

تبرز أهمية وضع إطار قانوني متكامل يحدد الضوابط والمعايير المنظمة للعمل عن بعد، بما يشمل تحديد ساعات العمل المرنة، وآليات الإشراف والمتابعة، وأدوات قياس الإنتاجية في البيئة الرقمية. كما يجب أن تتضمن هذه الأحكام القانونية تنظيم حقوق وواجبات الموظفين العاملين عن بعد، وضمان المساواة في المعاملة الوظيفية مع نظرائهم في مقر العمل (الحمدي، 2010، ص 156).

من جانب آخر، يتعين تطوير الأطر القانونية لإدارة الأداء الإلكتروني بما يضمن الشفافية والعدالة في عمليات التقييم. ويشمل ذلك تحديد معايير موضوعية لقياس الأداء في البيئة الرقمية، وإقرار آليات للتظلم والاعتراض على نتائج التقييم الإلكتروني، مع ضمان سرية وأمن البيانات الوظيفية (العوائد، 2024، ص 85).

كما يجب أن تراعي الأحكام القانونية الجديدة متطلبات الأمن السيبراني وحماية البيانات الشخصية للموظفين في ظل استخدام المنصات الرقمية. وهذا يتطلب وضع ضوابط صارمة لحماية الخصوصية وتأمين المعلومات الوظيفية من الاختراق أو سوء الاستخدام.(Alhamdi, 2016, p.178)

تجدر الإشارة إلى ضرورة الاستفادة من التجارب المقارنة في هذا المجال، خاصة التجربة الفرنسية التي تعد رائدة في تنظيم العمل عن بعد في القطاع العام من خلال قانون تحويل الوظيفة العامة لعام 2019، والذي وضع إطاراً قانونياً متكاملاً للعمل عن بعد في المؤسسات الحكومية.(Lanzolla et al., 2018, p.382)

يتطلب نجاح هذا التوجه تعزيز البنية التحتية التكنولوجية وتطوير الكفاءات البشرية القادرة على التعامل مع أنظمة الإدارة الإلكترونية للموارد البشرية. كما يجب إجراء مراجعة دورية للتشريعات لضمان مواكبتها للتطورات التقنية المتسارعة في مجال إدارة الموارد البشرية (البادي، 2015، ص 92).

الفقرة الثانية: تحديث اللوائح التنفيذية المتعلقة بالتدريب والتطوير المهني لتشمل برامج تنمية المهارات الرقمية

يتطلب نجاح التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام العُماني تحديثاً شاملاً للوائح التنفيذية المنظمة لبرامج التدريب والتطوير المهني، بما يضمن مواكبة المتطلبات المتجددة للعصر الرقمي. وتبرز أهمية هذا التحديث في ظل التوجهات الاستراتيجية لرؤية عمان 2040 نحو بناء حكومة رقمية كفؤة تعتمد على التقنيات الحديثة في تقديم خدماتها (رؤية عمان 2040، 2019).

تتجلى ضرورة تطوير الإطار التنظيمي للتدريب من خلال إدراج برامج متخصصة لتنمية المهارات الرقمية للموظفين الحكوميين، مع التركيز على المجالات الحيوية مثل إدارة البيانات، وأمن المعلومات والتحليلات المتقدمة. ويتطلب ذلك وضع معايير واضحة لتصميم وتنفيذ وتقييم البرامج التدريبية الرقمية، مع مراعاة التوازن بين الجوانب النظرية والتطبيقية (الحمدي، 2010، ص 156).

كما يجب أن تتضمن اللوائح المحدثة آليات مرنة للتعلم المستمر والتدريب عن بعد، مع اعتماد منصات التعلم الإلكتروني وتقنيات الواقع الافتراضي في تنفيذ البرامج التدريبية. وقد أكدت الدراسات أن نجاح التحول الرقمي يرتبط بشكل وثيق بقدرة المؤسسات على تطوير مهارات موظفيها بشكل مستمر (Sousa & Rocha, 2018, p.330).

من الضروري أن تشتمل اللوائح الجديدة على نظام متكامل لتقييم الاحتياجات التدريبية الرقمية وقياس أثر البرامج التدريبية على الأداء المؤسسي، مع ربط المسار التدريبي بالمسار الوظيفي للموظفين. كما يجب أن تتضمن اللوائح حوافز تشجيعية للموظفين الذين يطورون مهاراتهم الرقمية ويساهمون في نجاح مبادرات التحول الرقمي (العوائد، 2024، ص 85).

تؤكد التجارب الدولية أن نجاح التحول الرقمي في القطاع العام يعتمد بشكل كبير على تطوير القدرات البشرية من خلال برامج تدريبية معتمدة ومتخصصة. لذا يجب أن تواكب اللوائح التنفيذية أفضل الممارسات العالمية في مجال التدريب الرقمي للموظفين الحكوميين.(Matt et al., 2015, p.341)

الفرع الثاني: سن تشريعات متخصصة لتنظيم استخدام التقنيات الناشئة في إدارة الموارد البشرية الحكومية

في خضم التحولات التكنولوجية المتسارعة وانتشار التقنيات الناشئة، يصبح سن تشريعات متخصصة لتنظيم استخدام هذه التقنيات في إدارة الموارد البشرية الحكومية أمرًا حتميًا وضروريًا؛ إذ يتطلب هذا المسار التشريعي المبتكر تأسيس إطار قانوني شامل وديناميكي يضمن التوازن الدقيق بين الاستفادة القصوى من الإمكانات التكنولوجية المتقدمة وحماية الحقوق الأساسية للموظفين العموميين، مع مراعاة الأبعاد الأخلاقية والقانونية المعقدة المرتبطة بتوظيف هذه التقنيات في عمليات التوظيف والتقييم والترقية والتدريب.

يستدعي هذا النهج التحليلي قراءة معمقة للتحديات التنظيمية والقانونية الناشئة، وصياغة تشريعات مرنة وقابلة للتكيف تستوعب التطورات المتلاحقة في مجال التكنولوجيا الحديثة، مع التركيز على وضع ضمانات قانونية صارمة لمنع التحيز الآلي وضمان الشفافية والعدالة في استخدام الأدوات التكنولوجية المتقدمة في إدارة الموارد البشرية الحكومية.

الفقرة الأولى: إصدار قانون لتنظيم استخدام التقنيات الرقمية وتحليلات البيانات الضخمة في القطاع العام

يشكل إصدار إطار قانوني متكامل لتنظيم استخدام التقنيات الرقمية وتحليلات البيانات الضخمة في القطاع العام العُماني ضرورة ملحة في ظل التحول الرقمي المتسارع الذي تشهده منظومة الإدارة العامة. فقد أصبح من الضروري وضع قواعد قانونية واضحة تنظم عمليات جمع ومعالجة وتحليل البيانات الإدارية الضخمة، وتضمن الاستخدام الآمن والفعال للتقنيات الرقمية المتطورة في إدارة الموارد البشرية الحكومية (العوائد، 2024، ص 82).

تبرز أهمية هذا الإطار القانوني في تحديد الضوابط والمعايير التي تحكم توظيف التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات الضخمة في عمليات التخطيط واتخاذ القرارات المتعلقة بإدارة رأس المال البشري في مؤسسات القطاع العام. حيث يجب أن يتضمن القانون المقترح أحكاماً تفصيلية تنظم جوانب مختلفة مثل حماية خصوصية البيانات الشخصية للموظفين، وضمان أمن المعلومات الإدارية، وتحديد مسؤوليات وصلاحيات الجهات المختصة في إدارة وتشغيل الأنظمة الرقمية (الحمدي، 2010، ص 156).

كما ينبغي أن يراعي الإطار القانوني المقترح المعايير الدولية وأفضل الممارسات في مجال حوكمة البيانات والتحول الرقمي، مع مواءمتها مع السياق المحلي ومتطلبات التنمية الإدارية في سلطنة عُمان. ويتطلب ذلك التنسيق بين مختلف الجهات المعنية لضمان تكامل الجهود وتحقيق الأهداف المرجوة من التحول الرقمي في القطاع العام.(Sousa & Rocha, 2018, p.330)

في هذا السياق، يجب أن يتضمن القانون آليات فعالة للرقابة والمساءلة لضمان الالتزام بالضوابط القانونية والفنية في استخدام التقنيات الرقمية، مع توفير الحماية القانونية اللازمة لحقوق ومصالح جميع الأطراف المعنية. كما يجب أن يكون القانون مرناً بما يكفي لاستيعاب التطورات التكنولوجية المستقبلية وتحديات العصر الرقمي.(Khamis & Weide, 2017, p.38)

الفقرة الثانية: وضع إطار تشريعي لاعتماد تقنية سلسلة الكتل (Blockchain) في توثيق وثائق الموظفين الحكوميين

تُمثل تقنية سلسلة الكتل ثورة في مجال توثيق وحفظ البيانات، حيث تتميز بخصائص فريدة تشمل اللامركزية والشفافية وعدم القابلية للتعديل، مما يجعلها مناسبة بشكل خاص لتوثيق الوثائق الرسمية

للموظفين الحكوميين. ويتطلب تطبيق هذه التقنية في القطاع العام إطاراً تشريعياً متكاملاً يضمن الحجية القانونية للوثائق المخزنة على منصة البلوكتشين (السالمي، 2023، ص 145).

يجب أن يتضمن الإطار التشريعي المقترح تحديداً دقيقاً للجوانب القانونية والفنية لعملية التوثيق الإلكتروني، بما في ذلك تحديد الجهات المخولة بإدارة وتشغيل منصة البلوكتشين الحكومية، وآليات التحقق من صحة الوثائق، وضمانات حماية البيانات الشخصية للموظفين. كما يجب أن يحدد القانون مستويات الصلاحيات والوصول إلى البيانات المخزنة على المنصة (العبري، 2022، ص 78).

تبرز أهمية تضمين الإطار التشريعي لآليات حماية أمن المعلومات وخصوصية البيانات، مع مراعاة المعايير الدولية في مجال أمن المعلومات وحماية البيانات الشخصية. ويشمل ذلك تحديد إجراءات التشفير المطلوبة، وآليات التحقق من الهوية، وضوابط الوصول إلى البيانات المخزنة.(Rahman et al., 2020, p.412)

كما يجب أن يعالج الإطار التشريعي مسألة القوة الثبوتية للوثائق المخزنة على منصة البلوكتشين، وتحديد حجيتها القانونية في الإجراءات الإدارية والقضائية. ويتطلب ذلك تعديل التشريعات القائمة المتعلقة بالإثبات الإلكتروني والتوقيع الرقمي لتتواءم مع متطلبات تقنية سلسلة الكتل.(Chen & Xu, 2021, p.225)

من الضروري أن يتضمن التشريع آليات للتعامل مع التحديات التقنية والقانونية التي قد تنشأ عن تطبيق هذه التقنية، مثل مسائل الأرشفة طويلة المدى، واسترجاع البيانات، والتوافق مع الأنظمة الإلكترونية الأخرى في القطاع الحكومي.

المطلب الثاني: تطوير الهياكل التنظيمية والإجراءات الإدارية لدعم التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية

يُمثل تطوير الهياكل التنظيمية والإجراءات الإدارية لدعم التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية عملية استراتيجية متعددة الأبعاد تتجاوز مفهوم إعادة الهيكلة التقليدية لتشكل منظومة متكاملة من التحولات المؤسسية الجذرية. فالتطوير التنظيمي يستهدف إعادة هندسة العمليات الإدارية بما يضمن المرونة والتكامل الرقمي الشامل، مع التركيز على بناء هياكل تنظيمية قادرة على التكيف السريع مع المتغيرات التكنولوجية المتلاحقة.

تتجلى أهمية هذا التطوير في قدرته على تجاوز المعوقات البيروقراطية التقليدية وتأسيس بنية مؤسسية رشيقة وتفاعلية، قائمة على مبادئ الحوكمة الرقمية المتقدمة التي تضمن الكفاءة والشفافية والتميز المؤسسي. ويشكل هذا التحول نقطة محورية في استراتيجية التحديث الحكومي، حيث يهدف إلى خلق بيئة عمل رقمية متكاملة تعزز القدرات المؤسسية وتدعم التنمية المستدامة في إطار رؤية عُمان 2040، مع إيلاء اهتمام بالغ بتطوير الآليات التنظيمية التي تضمن التكامل بين مختلف الوحدات الإدارية والارتقاء بجودة الخدمات الحكومية.

الفرع الأول: إعادة هندسة العمليات الإدارية لتحقيق التكامل بين الأنظمة الرقمية ووظائف الموارد البشرية

تُمثل إعادة هندسة العمليات الإدارية في سياق التحول الرقمي منعطفًا استراتيجيًا جوهريًا يستهدف تحقيق التكامل العميق والشامل بين الأنظمة الرقمية المتطورة ووظائف إدارة الموارد البشرية؛ حيث يتطلب هذا التحول المؤسسي عملية تحليلية معقدة تستند إلى إعادة تصميم هيكلي وعملياتي جذري للممارسات الإدارية التقليدية، بما يضمن المواءمة الدقيقة بين التكنولوجيا المتقدمة والاحتياجات التنظيمية للمؤسسات الحكومية.

يستدعي هذا النهج التحولي تفكيكًا منهجيًا للهياكل الإدارية القائمة، وبناء نموذج تشغيلي مرن يعزز التناغم بين المكونات التكنولوجية والبشرية، مع التركيز على تطوير آليات تكاملية مبتكرة تسمح بتدفق المعلومات بشكل سلس وفعال، وتمكين الموظفين من الاستفادة القصوى من الأدوات الرقمية المتقدمة في إنجاز المهام وتحسين جودة الخدمات الحكومية، وذلك من خلال منهجية شاملة تجمع بين الابتكار التكنولوجي والرؤية الاستراتيجية في إدارة الموارد البشرية.

الفقرة الأولى: تصميم نماذج تنظيمية مرنة تدعم التحول نحو إدارة رقمية متكاملة للموارد البشرية الحكومية

يتطلب التحول نحو الإدارة الرقمية المتكاملة للموارد البشرية في القطاع العام العُماني تصميم نماذج تنظيمية مرنة تستجيب لمتطلبات العصر الرقمي وتواكب التطورات التكنولوجية المتسارعة. وتستند هذه النماذج إلى مجموعة من المرتكزات الأساسية التي تضمن فعالية وكفاءة التحول الرقمي في المؤسسات الحكومية (الحمدي، 2010، ص. 156).

تتمثل أبرز ملامح هذه النماذج التنظيمية في اعتماد هياكل أفقية مسطحة تتيح مرونة أكبر في تدفق المعلومات واتخاذ القرارات، مع التركيز على تمكين الوحدات التنظيمية المختصة بالتحول الرقمي وربطها مباشرة بالإدارة العليا. كما تتضمن هذه النماذج إنشاء فرق عمل متعددة التخصصات تجمع بين خبراء تقنية المعلومات ومختصي الموارد البشرية لضمان التكامل بين الجوانب التقنية والإدارية.(Sousa & Rocha, 2018, p. 330)

أكدت رؤية عمان 2040 على ضرورة تبني نماذج تنظيمية عصرية تدعم التحول الرقمي في مؤسسات القطاع العام، حيث تستهدف الرؤية تحقيق التكامل الرقمي الكامل في إدارة الموارد البشرية الحكومية من خلال توظيف التقنيات الحديثة في مختلف العمليات والإجراءات (رؤية عمان 2040، 2019).

يتطلب نجاح هذه النماذج التنظيمية توفير البنية التحتية التقنية اللازمة وتطوير القدرات البشرية المؤهلة للتعامل مع التطبيقات الرقمية الحديثة. كما يستلزم ذلك مراجعة وتحديث الأطر القانونية والتنظيمية بما يتواءم مع متطلبات العمل في البيئة الرقمية ويضمن الحماية القانونية للبيانات والمعاملات الإلكترونية (البادي، 2015، ص. 89).

تشير التجارب العملية إلى أن نجاح التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية يرتبط بشكل وثيق بمدى مرونة النماذج التنظيمية المعتمدة وقدرتها على التكيف مع المتغيرات التقنية المتسارعة. كما يتطلب ذلك تبني منهجية تدريجية في تنفيذ مشاريع التحول الرقمي تراعي الإمكانات المتاحة وتضمن استدامة النتائج (Alhamdi, 2016, p. 178).

الفقرة الثانية: تطوير أدلة إجرائية موحدة لتوظيف التقنيات الحديثة في مختلف عمليات إدارة رأس المال البشري

تتطلب عملية التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام العُماني وضع أدلة إجرائية شاملة وموحدة تنظم توظيف التقنيات الحديثة في مختلف عمليات إدارة رأس المال البشري. وتكتسب هذه الأدلة أهمية بالغة في توحيد الممارسات الإدارية وضمان جودة الخدمات الرقمية المقدمة للموظفين الحكوميين.

يتعين أن تشتمل هذه الأدلة الإجرائية على معايير تفصيلية لاستخدام المنصات الرقمية في عمليات التوظيف والتدريب وتقييم الأداء، مع تحديد واضح للمسؤوليات والصلاحيات في البيئة الرقمية. وقد أشار البادي (2015) إلى أهمية وضع إطار تنظيمي واضح لاستخدام التكنولوجيا في المؤسسات الحكومية العُمانية لضمان فعالية التحول الرقمي.

كما يجب أن تتضمن الأدلة الإجرائية آليات محددة لضمان أمن وسرية البيانات الوظيفية في النظم الرقمية، وإجراءات التوثيق الإلكتروني للمعاملات الإدارية، مع مراعاة المتطلبات القانونية لحماية خصوصية الموظفين. ويؤكد إبراهيم والباشا (2018) على ضرورة وجود ضوابط تنظيمية دقيقة لحماية البيانات في بيئة العمل الرقمية.

تبرز الحاجة إلى تحديث هذه الأدلة الإجرائية بشكل مستمر لمواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة في مجال إدارة الموارد البشرية، وضمان التكامل مع توجهات رؤية عمان 2040 نحو التحول الرقمي الشامل في القطاع الحكومي.

الفرع الثاني: بناء منظومة متكاملة للحوكمة الرقمية في إدارة الموارد البشرية بمؤسسات القطاع العام

في سياق التحولات الرقمية المعاصرة، يُشكل بناء منظومة متكاملة للحوكمة الرقمية في إدارة الموارد البشرية بمؤسسات القطاع العام محورًا استراتيجيًا حاسمًا يستهدف تأسيس نموذج إداري متطور يجمع بين الدقة التنظيمية والمرونة التكنولوجية؛ حيث يتطلب هذا المسار التحولي تصميم إطار حوكمة شامل يعزز الشفافية والمساءلة الرقمية، ويضمن التكامل المؤسسي بين مختلف المستويات الإدارية والتنفيذية، مع التركيز على وضع آليات رقابية دقيقة تكفل حسن استخدام التقنيات الحديثة وحماية البيانات الشخصية للموظفين.

يستدعي هذا النهج التحليلي المتقدم إعادة هندسة المنظومة الإدارية برؤية استشرافية تمكن من تطوير منصات رقمية متكاملة تسمح بالتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية، وتعزيز التناغم بين المتطلبات التنظيمية والتقنية، مع ضمان المرونة والقدرة على التكيف مع المتغيرات المتسارعة في بيئة العمل الحكومي الرقمي.

الفقرة الأولى: إنشاء لجان فنية متخصصة لوضع معايير الجودة والأداء في مشاريع رقمنة إدارة الموارد البشرية

تشكل عملية إنشاء اللجان الفنية المتخصصة لوضع معايير الجودة والأداء في مشاريع رقمنة إدارة الموارد البشرية ركيزة أساسية في تطوير المنظومة الإدارية الحكومية العُمانية. فقد أكدت التجارب العملية في القطاع العام العُماني أن نجاح مشاريع التحول الرقمي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود هيئات رقابية متخصصة تضع المعايير وتتابع تنفيذها (البادي، 2015، ص 87).

تتطلب هذه اللجان الفنية تشكيلاً متوازناً يجمع بين الخبراء في مجالات تقنية المعلومات وإدارة الموارد البشرية والقانون الإداري، حيث يضمن هذا التنوع في الخبرات تغطية كافة الجوانب الفنية والإدارية والقانونية لعملية الرقمنة. وقد أشارت دراسات حديثة إلى أن نجاح مشاريع التحول الرقمي في القطاع العام يتطلب وجود معايير واضحة للجودة والأداء تراعي خصوصية العمل الحكومي (إبراهيم والباشا، 2018، ص 25).

من المهام الرئيسية لهذه اللجان وضع مؤشرات أداء رئيسية (KPIs) لقياس فعالية النظم الرقمية في إدارة الموارد البشرية، وتطوير معايير لضمان جودة البيانات وسلامة العمليات الإلكترونية. كما تتولى هذه اللجان مسؤولية مراجعة وتحديث هذه المعايير بشكل دوري لمواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة في مجال إدارة الموارد البشرية.

لضمان فعالية عمل هذه اللجان، يجب أن تتمتع بالاستقلالية الإدارية والفنية اللازمة لممارسة مهامها، مع وجود آليات واضحة للتنسيق مع الجهات الحكومية المعنية بالتحول الرقمي. وقد أكدت التجربة العُمانية في مجال التطوير الإداري أهمية وجود هياكل تنظيمية مرنة تستجيب لمتطلبات التحديث المستمر (ابن حمود، 1982، ص 15).

الفقرة الثانية: تطوير آليات للتنسيق والتكامل بين الجهات الحكومية المعنية بالتحول الرقمي في الخدمة المدنية

يستلزم تطوير آليات التنسيق والتكامل بين الجهات الحكومية في مجال التحول الرقمي للخدمة المدنية منهجية علمية شاملة تراعي الأبعاد القانونية والإدارية والتقنية. فقد أظهرت الدراسات الحديثة في مجال الإدارة العامة أن غياب التنسيق الفعال بين الجهات الحكومية يمثل أحد أبرز معوقات نجاح مشاريع التحول الرقمي.

وتتطلب عملية التنسيق والتكامل المؤسسي إنشاء منصة مركزية للتكامل الرقمي تربط بين مختلف الجهات الحكومية، مع تحديد واضح للصلاحيات والمسؤوليات. وقد أشارت التجارب الدولية في هذا المجال إلى أهمية وجود إطار تشريعي موحد ينظم عمليات تبادل البيانات والمعلومات بين مؤسسات الخدمة المدنية.

كما يتعين تطوير نظام حوكمة متكامل يضمن التنسيق الفعال بين مختلف الجهات المعنية بالتحول الرقمي، مع التركيز على توحيد المعايير التقنية والإجراءات الإدارية. وقد أكدت الدراسات التطبيقية في السياق العُماني أن نجاح مشاريع التحول الرقمي يرتبط بشكل مباشر بمدى فعالية آليات التنسيق المؤسسي.

ويتطلب تعزيز التكامل المؤسسي إنشاء لجان مشتركة دائمة تضم ممثلين عن مختلف الجهات الحكومية المعنية، مع تحديد آليات واضحة لاتخاذ القرارات وحل النزاعات المحتملة. وتشير التجربة العملية في سلطنة عُمان إلى أن وجود إطار مؤسسي واضح للتنسيق يسهم في تسريع وتيرة التحول الرقمي وتحسين جودة الخدمات الحكومية.

خاتمة عامة ومقترحات الدراسة:

توصلت الدراسة التحليلية للإطار القانوني والتنظيمي للتحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام العُماني إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات الجوهرية. فقد كشف البحث عن وجود فجوة تشريعية وتنظيمية تستدعي المعالجة العاجلة لمواكبة متطلبات التحول الرقمي في منظومة إدارة الموارد البشرية الحكومية.

يتضح من خلال التحليل المعمق الحاجة الملحة لتعزيز المنظومة القانونية الحالية بالأطر التشريعية المتخصصة التي تنظم استخدام التقنيات الحديثة في عمليات إدارة الموارد البشرية. وتبرز الحاجة الملحة إلى تطوير تشريعات متكاملة تغطي جوانب الأمن السيبراني وحماية البيانات الشخصية وضوابط المعاملات الإلكترونية في القطاع العام.

تكشف نتائج الدراسة عن ضرورة إعادة هيكلة البنية التنظيمية لمؤسسات القطاع العام بما يتوافق مع متطلبات الإدارة الرقمية للموارد البشرية. ويستلزم ذلك تحديث الهياكل الإدارية وإعادة تصميم العمليات وتطوير آليات الحوكمة الرقمية لضمان كفاءة وفعالية التحول الرقمي.

في ضوء هذه النتائج؛ تقترح الدراسة مجموعة من التوصيات العملية، أهمها:

- إصدار قانون متكامل للتحول الرقمي في القطاع العام يتضمن أحكاماً خاصة بإدارة الموارد البشرية الإلكترونية، مع تحديد الضوابط والمعايير التقنية والأمنية الواجب اتباعها.
- إنشاء هيئة وطنية مستقلة للإشراف على عمليات التحول الرقمي في القطاع العام، تتولى مهام التنسيق والرقابة وضمان الامتثال للمعايير القانونية والتنظيمية.
- تطوير منظومة متكاملة للحوكمة الرقمية تشمل السياسات والإجراءات وآليات الرقابة والتقييم، مع التركيز على تعزيز الشفافية والمساءلة في إدارة الموارد البشرية.

- تأسيس مركز وطني للتميز في التحول الرقمي يتولى مهام البحث والتطوير ونقل المعرفة وبناء القدرات في مجال الإدارة الرقمية للموارد البشرية.

تختتم الدراسة بالتأكيد على أن نجاح التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية بالقطاع العام العُماني يتطلب تضافر الجهود وتكامل الأدوار بين مختلف الجهات المعنية. ويستدعي ذلك تبني نهج استراتيجي شامل يراعي الأبعاد القانونية والتنظيمية والتقنية والبشرية، مع الحرص على الاستفادة من أفضل الممارسات العالمية في هذا المجال.

تؤكد الدراسة على ضرورة المتابعة المستمرة وتحديث الأطر القانونية والتنظيمية بشكل دوري لمواكبة التطورات المتسارعة في مجال التقنيات الرقمية وتطبيقاتها في إدارة الموارد البشرية. كما تدعو إلى تعزيز الشراكات الاستراتيجية مع القطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية لدعم جهود التحول الرقمي وضمان استدامته.

لائحة المراجع المعتمدة:

- **باللغة العربية:**

- إبراهيم، محمود محمد والباشا، مساعد الأعمال والتحول الرقمي في المملكة العربية السعودية (2018). منظمات الأعمال والتحول الرقمي: دراسة حالة لشركات الاتصالات السعودية. المجلة العربية للإدارة، 38(2)، 21-32.
- ابن حمود، حمد. (1982). التنمية الادارية في سلطنة عمان: حديث خاص للإداري مع معالي السيد وزير شئون الديوان السلطاني ورئيس مجلس الخدمة المدنية. الإداري، س 4, ع 11 ، 10 – 18
- ابو العلا، محمود. (1981). سلطنة عمان: التنمية والسكان. حلقة بحثية عن التوزيع السكاني والتنمية في الوطن العربي، الكويت: المعهد العربي للتخطيط بالكويت -منظمة العمل الدولية -جامعة الكويت، 388 - 441
- البادي، وليد بن علي (2015). الحكومة الإلكترونية على ضوء نظرية استخدام تكنولوجيا المعلومات (TAM): قياس لخدمات الحكومة الإلكترونية باستخدام نموذج تفعيل التكنولوجيا (اتجاهات المستخدمين لاستخدام خدمات الحكومة الإلكترونية في جامعة السلطان قابوس).
- بنك مسقط. (2019). عن بنك مسقط www.bankmuscat.com .
- بوابة عُمان (2019). خطة التحول للحكومة الإلكترونية تم استراتيجيا بنتائج بارزة ديسمبر 2019 من www.oman.om
- الحسيني، دعاء والحاج، وليام (2017). التحديات والفرص المؤثرة على نجاح الحكومة الإلكترونية بالأردن، مجلة العلوم الهندسية وتكنولوجيا المعلومات، 71-58(2)
- حمد، صبري محمد محمد. (2005). القوى العاملة في سلطنة عمان وسياسة التعمين. مجلة مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية، ع9، 135 – 205

- الحمدي، محمد بن سالم (2010). منشأة الحكومة الإلكترونية في سلطنة عمان: دراسة حالة وزارة التجارة والصناعة. (رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس).
- د.هاليل خالد وليد، خالد. (2017). مقومات تنمية الحكومة الإلكترونية في فلسطين: دراسة استكشافية. مجلة البحاث للاتصالات والتكنولوجيا، (73)، 1111-1156.
- درداري، محمود (2012). الحكومة الإلكترونية الذكية والعوائق ومتطلبات تطبيقها في القرآن الكريم، 134-91 (3.4) 40.
- رؤية عمان 2040 (2019). وزيارة رئيس عمان استراتيجية https://www.2040.om/#rvision2040 :
- سلطنة عمان. ديوان شؤون الموظفين. (1986). الإدارة العامة في سلطنة عمان. الإدارة العامة والاصلاح الاداري في الوطن العربي -بحوث مجمعة، عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 514 – 575
- الشبلي، هدي بنت سليمان (2012). الحكومة الإلكترونية الحكومية: دراسة تقييمية لنوعية استخدام مواقع الحكومة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية.
- شرطة عمان السلطانية (2019). عن الشرطة السلطانية منwww.rop.gov.om
- عبد الرحيم، طه أحمد. (1996). إدارة التنمية في سلطنة عمان: اتجاهات اللامركزية في التخطيط الانمائي. الإداري، س 18, ع 67 ، 67 – 110
- عبد الطليب، باري. (2014). دور مكافحة الحكومة الإلكترونية في اللغة السياسية المقارنة. (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة محمد خضير الجزائر.
- العثمان، باسم عبد العزيز عمر، والشعبان، سعود عبد العزيز عبد المحسن. (2007). الطاقة البشرية وقوة العمل في سلطنة عمان: دراسة تحليلية. الخليج العربي، مج 35, ع 3,4 ، 9 – 43
- العوائد، مسلم بن سالم بن محمد. (2024). آفاق الاقتصاد الرقمي في سلطنة عمان: دراسة استشرافية. مجلة القانون والأعمال، ع106، 78 -90.
- قاسم، قاسم عباس عيسى. (1990). نظام معلومات الموارد البشرية في سلطنة عمان *.الإداري، س 12, ع 43* ، 291 – 314
- كاتبة، خيري وآخر سحر (2016). الحكومة الإلكترونية في الأردن: التحديات والفرص مجلة زمان للدوت،115-129) 17.(
- محمد، جاسم ياسين، وإبراهيم، محمد كريم. (1987). عمان: دراسة في احوالها السياسية و الادارية 280-447هـ/ 893-1055م. الخليج العربي، مج 19, ع 2 ، 241 – 246
- مصري، إبراهيم. (1997). تجربة التنمية في سلطنة عمان. مجلة البحوث الإدارية، مج 9, ع 1,2 ، 99 – 114
- الهادي، نوزاد عبد الرحمن (2016). قراءة في أوراق الحكومات الإلكترونية في دول الخليج التعاون الصناعي في الخليج العربي، 95-90(9)
- هيكل، محمد أحمد. (1992). فعاليات تنمية الموارد البشرية في سلطنة عمان. الإدارة، مج 25, ع 2 ، 88 – 98

- وزارة الإتصالات وتكنولوجيا المعلومات (2003). الاستراتيجية الوطنية للحكومة الإلكترونية: تحليل فعالية أداء تطبيق الحكومة الإلكترونية في العالم العربي، 113-99 (93) 24.
- وزارة التربية والتعليم (2019). عن الوزارة استرجاع منwww.moe.gov.om
- وزارة التقنية والاتصالات (2019). عن الوزارة استرجاع منwww.ita.gov.om
- وزارة الصحة (2019). عن الوزارة استرجاع من www.moh.gov.om
- اليحمدي، محمد بن سالم بن يوسف، بوعزة، عبد المجيد صالح، وجبر، نعيمة حسن. (2010). مشروع الحكومة الإلكترونية فى سلطنة عمان: دراسة حالة وزارة التجارة والصناعة (رسالة ماجستير). جامعة السلطان قابوس
- يكري، سعود (2010). الحكومة الإلكترونية الذكية وأفاق المستقبل: نحو النظم الذكية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

- **باللغات الأجنبية:**

- Alhamdi, S. A. (2016). Key Factors Influencing the Adoption and Utilisation of E Government Systems and Services in Saudi Arabia. Ph.D, University of Sussex, United Kingdom.
- AlShakharchy, N. D. (2013). Security Management in E-Government using Zero Knowledge Authentication. The First Scientific Conference the Collage of Sciences 2013, 208-217.
- AlShihi, H. (2006). Critical Factors in the Adoption and Diffusion of E government Initiatives in Oman. Ph.D, Victoria University, Australia.
- Anastacio, M. M., Blanco, J. A., Villalba, L. J., & Al-Dahoud, A. (2013). E Government: Benefits, Risks And A Proposal To Assessment Including Cloud Computing And Critical Infrastructure. In The 6th International Conference on Information Technology. Retrieved from http://ezproxysrv.squ.
- Berghmans, P., & Roy, K. V. (2011). Information Security Risks in Enabling e Government: The Impact of IT Vendors. Information Systems Management, 28, 284–293.
- Braun, V., & Clarke, V. (2006) Using thematic analytic analysis in psychology. Qualitative Research in Psychology, 3 (2), 77-101. DOI: http://dx.doi.org/10.1191/1478088706qp063oa
- Choi, H., Park, M. J., Rho, J. J., & Zo, H. (2016). Rethinking the assessment of e government implementation in developing countries from the perspective of the design-reality gap: Applications in the Indonesian e-procurement system. Telecommunications Policy, 40, 644-660.
- Khamis, M., & Weide, T. (2017). Conceptual Diagram Development for Sustainable e-Government Implementation. Electronic Journal of e-Government, 15(1), 33–43. Retrieved from

http://ezproxysrv.squ.edu.om:2048/login?url=http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&db=poh&AN=122281304&site=eds-live&scope=site

- Kumar, R., Sachan, A., Mukherjee, A., & Kumar, R. (2018). Factors influencing e-government adoption in India: a qualitative approach. Digital Policy, Regulation and Governance, 1-21. DOI: https://doi.org/10.1108/DPRG-02-2018-0007
- Lanzolla, G., Lorenz, A., Spektor, E. M., Schilling, M., Solinas, G., & Tucci, Ch. (2018). Academy of Management Discoveries (AMD) SPECIAL ISSUE – CALL FOR PAPERS "Digital Transformation: What Is New If Anything?". Academy of Management Discoveries, 4 (3), 378–387. DOI: https://doi.org/10.5465/amd.2018.0103
- Lapan, S. D., Quartaroli, M. T., & Riemer, F. J. (2012). Qualitative Research:An Introduction to Methods and Designs (1st ed). United States of America: Jossey Bass.
- Mahmoud, H. H. (2010). E-Government in Iraq, Journal of Engineering and Development, 144, 183-198.
- Manenji, T., & Maruffu, B. (2016). The impact of adopting e-government as a mechanism to enhance accountability as well as transparent conduct within public institutions. Scholedge International Journal of Business Policy & Governance, 3(7), 84-101.
- Matt, Ch., Hess, Th., & Benlian, A. (2015). Digital Transformation Strategies, Business & Information Systems Engineering, 57(5), 339–343.
- Pardo, Th. A., Nam, T., & Burke, G. B. (2012). E-Government Interoperability: Interaction of Policy, Management, and Technology Dimensions, Social Science Computer Review, 30(1), 7-23.
- Sharma, S. K. (2015). Adoption of e-government services: The role of service quality dimensions and demographic variables. Transforming Government: People, Process and Policy, 9(2), 207-222. DOI: https://doi.org/10.1108/TG-10-2014-0046
- Sousa, M. J., & Rocha, Á. (2018). Digital Learning: Developing skills for digital transformation of organizations. Future Generation Computer Systems, 91, 327-334.
- United Nations Department of Economic And Social Affairs (2018). United Nations E-Government Survey 2018: Gearing E-Government To Support Transformation Towards Sustainable And Resilient Societies. United Nations, New York. Retrieved from https://publicadministration.un.org/egovkb/Reports/UN-E-Government-Survey-2018

التمثّلات الاجتماعية للعنف الرقمي ضد المرأة: دراسة سوسيولوجية في شمال المغرب

Social representations of digital violence against women: A sociological study in the north of Morocco

عبد السلام العثماني

abdeslamsocio16@gmail.com

جامعة عبد المالك السعد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان-المغرب.

عبد ربه البخش

abdourabbeh.elbakhch@gmail.com

جامعة محمد الخامس

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط-المغرب.

الملخص

تكمن أهمية هذه الدراسة في تشخيص العلاقة السببية بين التمثلات الاجتماعية وانتشار العنف الرقمي ضد المرأة في المجتمع المغربي. كما تركز على المحدد السوسيو-ثقافي في تنامي هذا النمط من العنف المستحدث وتبريره، وهو عنف ظهر نتيجة التطورات العلمية-التكنولوجية، خاصة في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات. لذلك، كشفت نتائج دراستنا عن أن المرأة ذات المستوى التعلمي الضعيف والمتوسط تعاني من العنف الرقمي بدرجة أكثر مقارنة بالمرأة ذات المستوى التعليمي العالي. كما أظهرت الدراسة أن هناك تغيراً في تمثلات الرجل تجاه المرأة فيما يتعلق بحقها وحريتها في تواجدها بالفضاء الرقمي.

كلمات مفتاحية: التمثلات الاجتماعية، العنف الرقمي، الفضاء الرقمي، السوسيولوجيا.

Abstract:

The importance of this study lies in investigating the causal relationship between social representations and the spread of digital violence against women in Moroccan society. The study also highlights the socio-cultural factor along with the justification that might have led to an increase in this new type of violence, which has emerged due to scientific developments, especially in the field of information and communication technology. The results of our study

revealed that women with weak to average education levels suffer from digital violence to a greater extent compared to women with a high level of education. Additionally, the study indicated a change in men's representations towards women's right and freedom to exist in the digital space.

Key words: social representations, digital violence, digital space, sociology.

مقدمة

تسعى هذه الدراسة، بقدر الإمكان، إلى تشخيص العلاقة السببية بين التمثلات الاجتماعية وانتشار العنف الرقمي ضد المرأة، إذ أصبح هذا الأخير من الظواهر الاجتماعية الأكثر انتشارا وشدا للانتباه بالنظر إلى المساحة الشاسعة التي يحتلها على امتداد الفضاء الرقمي والاضرار التي يخلفها، وهو في تزايد مستمر، بل أضحى يمس بشكل خاص فئة النساء. وبذلك، ظل يشكل حجر عثرة أمام تمكين المرأة وتعزيز فرص مساواتها، فضلاً عن أنها متجذرة في ثقافة أغلب المجتمعات الإنسانية، التي تشكل طبيعة "الهوية الجندرية"، حيث تشهد إدراكًا مجتمعيًا واسعًا باعتبارها مشكلة متصاعدة تهدد أمن واستقرار المجتمع. ولا شك أن العنف الرقمي في بلادنا، كما هو في المجتمعات العربية قاطبة، بقي محافظًا في المخيال الجماعي في ثقافتنا على نزعته الذكورية، من خلال عملية التنميط الجندري؛ مما يجعل من العنف الرقمي ضد المرأة على درجة عالية من الأهمية، خصوصًا في ظل التحولات التي تعرفها المجتمعات الراهنة بكونها تشهد تفاعلاً علائقيًا جندريًا في الفضاء "الرقمي".

تُعدُّ ظاهرة "العنف الرقمي ضد المرأة" أبرز إنتاجات الثورة المعلوماتية، إذ ظهرت نتيجة التطورات العلمية-التكنولوجية الهائلة التي مست مجالات عدة، وخاصة مجال تقنيات المعلومات والاتصالات. فبالرغم من تلك التطورات، فإن الإنسان ما يزال ينظر إلى المرأة نظرة دونية، ولم يستطع أن يتغلب على منهج العنف في التعامل والتفاعل معها. كما "لم تفلح سيرورة البشر التاريخية والحداثة بمجتمعاتها المدنية في فسخ بنية الرموز والأساطير" (علي ربيعو، 1995، ص 24)، التي كانت، وما تزال، هي الأداة، وهي الأساس، وهي الركيزة التي قامت عليها معظم الثقافات، إضافة إلى كونها تُعدُّ المحرك والأساس في بناء تمثلات الناس الاجتماعية.

لقد بينت الكثير من البحوث السوسيولوجية والأنثروبولوجية كيف أن التمثلات الاجتماعية ترتبط بالثقافة الذكورية؛ التي تعمل وفق آليات رمزية على تكريس ثقافة العنف في التمثّلات الجماعية، وتتناقلها الأجيال عبر مختلف مؤسسات التنشئة، ويستطبنها الرجال وحتى النساء. ويعود هذا النمط من العنف الى عاملين رئيسيين، الأول: الموروث الثقافي الذي يدعم تبعية المرأة للرجل ويجعلها كيانًا تقتصر مهامه على الانجاب والعمل المنزلي والمحافظة على شرف العائلة. والثاني: غياب وعي المرأة بذاتها ودورها الذي يقودها الى دعم العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي، وتتناقله عبر الأجيال بالأساليب والطرائق الخاطئة. لذا، فإن التنشئة الاجتماعية للمرأة تعمل على ترويضها إلى الحد الذي تدافع عن تهميشها وتتنازل عن حقوقها.

في هذا الإطار، تسلط هذه الدراسة الضوء على أحد أهم أنواع العنف انتشاراً في الوقت الراهن وأحدثه، وهو "**العنف الرقمي ضد المرأة**"، وذلك عبر قراءة سوسيولوجية للظاهرة تتخذ المجتمع المغربي مثالا تطبيقياً لها، وتتناول تحديدًا، التمثلات السوسيو-ثقافية باعتبارها محدداً في تنامي هذا الشكل من العنف ضد المرأة (النساء، الفتيات) من خلال تنشئة ذكورية تهدف إلى ترسيخ ثقافة تطويع المرأة جسديًا وتعنيفها، وهو ما بينته "جوديث بتلر" عندما أكدت أن الجسد هو محور وجودنا وصناعتنا وأدائنا في العالم، وهو ما نُلصقُ عليه تمثلاتنا، وهو من يتعرض إلى العنف بشتى أنواعه (Butler,2016,p 34) وذلك في محاولة لكشف أهم التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمع المغربي إن وُجِدَت، وانعكاساتها على وضعية المرأة.

أولا: المقاربة المنهجية والمفاهيمية للدراسة

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن مساهمة التمثلات الاجتماعية في نشر العنف الرقمي ضد المرأة، ثم رصد مدى قبول مجتمع الدراسة فكرة تقاسم الفضاء الرقمي بين الرجل والمرأة؛ أي قبول تواجد المرأة في مواقع التواصل الاجتماعي. ويمكن التساؤل أيضًا: هل التمثلات الاجتماعية ثابتة أم متغيرة من حرية المرأة وحقها في التواجد داخل الفضاء الرقمي؟ ثم هل هذه التمثلات أو المواقف تتغير تبعا لمتغيرات الدراسة (الجنس، السن، المستوى الدراسي...)؟ وأخيرًا ما مدى وعي الأفراد بمعاقبة القانون لمرتكبي العنف الرقمي ضد المرأة؟

1-إشكالية الدراسة وفروضه

تَعْرِفُ ظاهرة "العنف الرقمي ضد المرأة" بالمغرب مفارقة بينة؛ فمن جهة تعمل التشريعات المغربية على منع هذا الشكل من العنف على غرار باقي أشكال العنف الممارس ضد المرأة. كما تعمل الجمعيات النسائية على التصدي لهذه الظاهرة من خلال التعريف بها والتحسيس بآثارها السلبية على المرأة والمجتمع، وكذا الترافع ضد من يرتكبها. لكن في الوقت نفسه، يلاحظ المتتبعون والمختصون أن الظاهرة في تنام وانتشار لم يسبق لهما مثيل، وهو ما يقودنا إلى طرح الإشكالية التالية: كيف يمكن تحديد العنف الرقمي ضد المرأة؟ ما درجة وعي الأفراد بالعنف الرقمي عامة وضد المرأة خاصة؟ كيف ينظر الأفراد إلى تواجد المرأة في الفضاء الرقمي؟ ثم كيف تساهم التمثلات الاجتماعية في تنامي ظاهرة العنف الرقمي ضد المرأة؟ ماهي أهم المحددات السوسيو-ثقافية للعنف الرقمي ضد المرأة؟ وهل يمكن فهم العنف الرقمي ضد المرأة كاستمرار لترسب الثقافة الذكورية في الوعي الجمعي؟ ومن يتحمل المسؤولية في ممارسة هذا النوع الجديد من العنف وتناميه؟

بالنظر إلى هدف الدراسة المتمثل في كشف دور التمثلات الاجتماعية في تنامي ظاهرة "العنف الرقمي ضد المرأة" من جهة، ثم ارتباطًا بإشكالية الدراسة من جهة أخرى، ارتأينا القيام بدراسة ميدانية-كمية في شمال المغرب. وتبعا لذلك، فقد ركزنا على استقراء ثلاث فرضيات رئيسية، هي كالآتي:

تتمثّل فرضية البحث الأولى في كون مستوى التعليم/الوعي لدى الأفراد قد يؤثر في ظاهرة العنف الرقمي ضد المرأة. حيث إنه كلما تدنّى المستوى التعليمي للأفراد، ارتفعت نسبة العنف الرقمي ضدها. وفي مقابل ذلك كلما كان المستوى التعليمي للأفراد عالٍ، انخفضت نسبة العنف الرقمي الموجه تجاه المرأة.

أما الفرضية الثانية، فتتمثل في كون تَجذر الثقافة الذكورية في المخيال الاجتماعي يلعب دورًا مهما في ممارسة العنف الرقمي ضد المرأة وانتشاره.

والفرضية الثالثة، هي أن غياب وعي الأفراد بمعاقبة القانون على الجريمة الالكترونية يُعدُّ عاملاً مساهمًا في تنامي ظاهرة العنف الرقمي تجاه المرأة.

2-منهجية الدراسة

أنجزت هذه الدراسة في شمال المغرب خلال سنة 2022، واعتمدت المقاربة الكمية خيارًا منهجيًا، أملته غاية الدراسة المتمثلة في فهم العلاقة بين ظاهرة العنف الرقمي ضد المرأة والتمثلات الاجتماعية، مع التركيز على تفسيرها. وينسجم انحيازنا القصدي في دراسة الظاهرة مع اختيارنا من جهة أولى تقنية الاستبيان التي تتضمن مجموعة من الأسئلة المغلقة-المفتوحة المراد الإجابة عليها من طرف المشاركين في الدراسة. فما يميز دليل الاستبيان هو قدرة الباحث على تكميم الظاهرة ميدانيًا. ومن جهة ثانية حتمت علينا مقاربة الظاهرة، بما هي ظاهرة سوسيولوجية، التوسل كذلك بالملاحظة المباشرة بوصفها تقنية مركزية في البحث السوسيولوجي، بحيث يكون هدف الباحث فيها " كشف العالم الخفي للظاهرة المدروسة بشكل جلي (Coulon,2002,p 103)، في سعي لفهم تصور المبحوثين للظاهرة ذاتيا، انطلاقًا من محدداتهم السوسيو-ثقافية.

اعتمدنا في هذه الدراسة على أهم ما جمعناه من معطيات استبيان أجريناه مع 100 مشارك ومشاركة في البحث، يتواجدون بشمال المغرب. وقد ركزنا في هذه الاستمارة على عينة تعيش في خمس (5) جماعات تنتمي إلى إقليم تطوان، إضافة إلى عينة أخرى تنتمي إلى ثلاثة (3) جماعات ضمن إقليم المضيق- الفنيدق.

3-التناول السوسيولوجي لمفاهيم الدراسة

تُعدُ مرحلة تحديد المفاهيم من المراحل الأساسية في عملية بناء المعرفة العلمية في مجال العلوم الإنسانية، ومنها علم الاجتماع، بحيث لا تستقيم المقاربة السوسيولوجية في ظل غياب ضبط مفاهيم الدراسة في مساراتها المعجمية والسوسيولوجية الدقيقة. في هذا السياق، تغدو ضرورة تحديد مفاهيم (العنف الرقمي، العنف الرقمي ضد المرأة، التمثلات الاجتماعية) إحدى الأدوات الأساسية للتأصيل السوسيولوجي للظاهرة.

أ-العنف الرقمي

يُعد مفهوم العنف من المفاهيم الأكثر تداولاً في الواقع المعيش في وقتنا الراهن، وبذلك فهو يستوفي خصائص الظاهرة الاجتماعية. وعلى الرغم من أنه كان موضوع بحث لمجموعة من المفكرين والباحثين والمهتمين في مختلف المجالات، فإنهم لم يتفقوا على تعريف موحد، شامل وجامع لمفهوم العنف، وذلك لارتباط هذا المفهوم بجوانب عديدة مثل: "العدوان والضرر والإساءة، وجميعها تتفق في حدوث النتيجة المترتبة عليها، وهي ظهور الأذى والضرر، إما جسديا، أو نفسيا، أو الاثنين معًا"(عبد الرؤوف عامر، عيسى المصري، 2014، ص 10).

أما العنف الرقمي، فهو نوع من أنواع العنف المسلط ضدّ المرأة عموما. وتعرّف مفوّضية الأمم المتحدة السّامية لحقوق الإنسان العنف ضدّ المرأة بأنه:" أي فعل عنيف تدفع إليه عصبيّة الجنس ويترتّب عليه، أو يرجّح أن يترتّب عليه، أذى أو معاناة للمرأة، سواء من النّاحية الجنسية أو النفسيّة بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الجرّية سواء حصل ذلك في الحياة العامة أو الخاصة". (United Nations organization to Combat violence organist women). وانطلاقًا من ذلك، فإنّنا نعرّف العنف الرقمي ضدّ المرأة بأنّه: "كل فعل ضار بالغير والذات عبر استعمال مختلف الوسائل الرقمية المُثبتة على الهواتف الذكية والحواسيب وغيرها، مثل مواقع التواصل الاجتماعي، أو مواقع الأخبار، أو منصات نقل المعلومات، أو شبكات الاتصال الهاتفية".

ويشمل العنف الرقمي كل ما يمس بحرية الآخرين وكرامتهم كالسب والشتم والقذف والتنمر والتتبع والترصد والتحرش والتحقير والابتزاز والتهديد، وكذا إرسال مواد إباحية غير توافقية وانتحال الشخصية والاختراق والاستيلاء على المواقع الشخصية ونشر صور وفيديوهات شخصية دون إذن صاحبها، وتركيب الصور والفيديوهات بغرض إلحاق الأذى بالآخرين. هذا، فضلا عن كل ما يعد اعتداء على حياة الناس، سواء كان ماديا أو رمزيا، مقصودا أو غير مقصود، مباشراً أو غير مباشر.

ولعل مفهوم العنف الرقمي قيد التشكل والتطور، فهو يحمل تسميات عديدة ومتنوعة، على الرغم من أنها تصب في المعنى نفسه. ومن التسميات الأكثر استعمالا نجد: "العنف الرقمي، العنف التكنولوجي، العنف بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، التنمر الرقمي، العنف الالكتروني، المضايقات على الانترنت، التحرش السيبيراني، العنف على الخط، التخويف السيبيراني، العنف على الانترنت، العنف السيبيراني...." (جمعية التحدي للمساواة والمواطنة، 2020، ص 10).

إن العنف الرقمي شكل جديد من أشكال العنف، يمكن أن يكون مؤذيا بنفس قدر العنف الجسدي والنفسي، وفي بعض الأحيان يكون أكثر من ذلك؛ فهو عنف يقوم على إلحاق الضرر بالغير جسديا، أو نفسيا، أو اقتصاديا، أو اجتماعيا، أو جنسيا، إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وتزداد حدة هذا العنف حينما يكون ضد النساء والفتيات تبعا لوضعيتهن داخل المجتمع.

ومما ينبغي التأكيد عليه هو أن العنف الرقمي ينشط كثيرا في مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، واتساب، انستغرام، يوتيوب، تويتر، تيك توك...) بوصفها مواقع مفتوحة في وجه الجميع، تتطلب فقط الربط بشبكة الإنترنت وتوفر جهاز إلكتروني كالحاسوب أو الهاتف الذكي أو اللوحات الالكترونية. وتلك المواقع تسمح للأفراد بإنشاء حسابات خاصة بها، في إطار نظام اجتماعي افتراضي مع الآخرين. إنها مواقع تُمَكّن كل فرد من عرض ومشاركة لحظات أساسية من حياته وأنشطته اليومية، كنشر الصور، ومقاطع الفيديو، إضافة إلى التعبير عن الرأي والحكم على منشورات الآخرين بالإعجاب، أو الحب، أو الغضب، أو الرفض، أو الامتنان...الخ. لقد أضحت هذه المواقع جزءاً لا يتجزأ من حياة الفرد، بل يمكن القول إنها صارت أحد المقومات الأساسية في بناء الهوية الفردية. ولا يتوقف استعمال هذه المواقع على غايات فردية وشخصية فقط، بل هناك من يوظفها لغايات اقتصادية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو إيديولوجية.

يبدو أن ظاهرة العنف الرقمي لصيقة بالمجتمعات الحديثة والمعاصرة أيضا، لكن بدرجات متفاوتة، مما يدل على أن تحسين الشرط النسائي أمر ممكن بفضل سياسات عمومية حازمة وناجعة تؤدي إلى تراجع ذلك العنف. وبالتالي، لا بد من إثارة الانتباه إلى أن نسب العنف الرقمي تتأثر بمستوى تطور الدولة القُطرية. فكلما كانت الدولة ديمقراطية ومتطورة معرفيا، كلما قَلّتْ فيها نسبة العنف الرقمي. هذا، بالإضافة إلى أنه للعوامل الداخلية مثل الثقافة المحلية والسن والمستوى الدراسي ومكان الإقامة والمهنة أَثَر فعال في تغير نسبة العنف الرقمي... ونسجل في هذا الإطار، مثلا الميل إلى "تفضيل" نوع من العنف الرقمي على نوع آخر. فإذا كان العنف الرقمي مثلا يتواجد في كل الطبقات الاجتماعية وفي كل الفئات العمرية، فإن تكراريته في الطبقات الشعبية وفي صفوف الشباب أعلى بالنظر إلى أن لغة الضرب واللكم أسلوبا أكثر ارتباطا بتلك الطبقات وبفئة الشباب. مثال آخر يبين أن نسبة العنف الرقمي الجنسي في المدينة تشكل ضعف ما يقع في البادية من اعتداءات جنسية ضد النساء (الديالمي، 2022). ويسير المثال الأخير في نفس الاتجاه، حيث إن ضحايا العنف الرقمي هن بالأساس النساء الأميات. وهذا ما خلصت إليه نتائج هذه الدراسة كما سيأتي.

ب-العنف الرقمي ضد المرأة

أدّى الانتشار السريع والمتزايد للتكنولوجيا الرقمية في الحياة اليومية إلى خلق جدل أكاديمي حول مفهوم Cyberbullying"العنف الرقمي"، والعنف التكنولوجي، والعنف بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتنمر الرقمي، والعنف الإلكتروني، والمضايقات على الانترنيت، والتحرش السبراني، والعنف على الخط، والتخويف السبراني، والعنف على الإنترنيت، والعنف السبراني...، تسميات كثيرة، قد يراد بها في كثير من الأحيان نفس الشيء، كما أن بعضها قد يكون قاصراً وضيقا لا يشمل كل أفعال العنف الرقمي، وقد يكون بعضها الآخر أكثر اتساعا وشمولا، لكن تعوزه الدقة والقصور في معالجة بعض أفعال العنف بعينها. أما

بالنسبة لهذه الدراسة، فهي تستعمل مصطلح العنف الرقمي، باعتباره مفهوماً سهل الاستخدام وأكثر دلالة على هدف الدراسة.

والمقصود بالعنف الرقمي ضد المرأة ذلك العنف المتصل بالتقنية، وهو جزء من العنف الموجه ضدَّ المرأة في الواقع، ويتضمن مجموعة من الأفعال العنيفة القائمة على النوع الاجتماعي، والتي ترتكب أو تحرض أو تتفاقم باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كالهاتف والانترنيت ومنصات التواصل الاجتماعي. ويشمل هذا النوع من العنف التتبع الالكتروني، التحرش، الالكتروني، الابتزاز الالكتروني، خطاب الكراهية والتنمر... (القاطرجي، 2016، ص 21).

ومن الناحية السوسيولوجية، فإن العنف الرقمي ضدّ المرأة يتحدد في كونه ذلك العنف الممارس من طرف الرجل ضد المرأة بسبب نوعها البيولوجي (الأنوثة) والاجتماعي (الجندر الدوني). والنوعان متكاملان، حيث يؤسس كل واحد منهما الآخر قصد شرعنة تَفَوُق الرجولة وقصد الحفاظ على امتيازاتها وسلطها. وتعني الممارسة الرجولية للعنف ضد النساء دون أدنى شعور بالذنب، بل بوعي سعيد، كون الرجل فاقداً للثقافة النسَوية المساواتية التي تحثه على التخلص من العنف ضد المرأة، وتلك الثقافة تطالبه بالتعبير عن رجولته بطرائق غير عنيفة. مفاد الأمية النّسَوية (analphabétisme féministe) عدم الوعي بضرورة المساواة بين الرجال والنساء في كافة الحقوق والواجبات (الديالمي، 2022).

ويُعرِّف تقرير المقررة الخاصة المعنية بـ"مسألة العنف ضد المرأة أسبابه عواقبه" العنف الرقمي، بأنه "أي عمل من أعمال العنف ضد المرأة، والذي تستخدم في ارتكابه أو تساعد عليه، أو تزيد من حدته جزئيا أو كليا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، كالهواتف المحمولة والهواتف الذكية، أو الإنترنيت، أو منصات وسائط التواصل الاجتماعي، أو البريد الإلكتروني، والذي يستهدف المرأة لأنها امرأة أو يؤثر في النساء بشكل متناسب" (جمعية التحدي للمواطنة والمساواة، 2020). إن العنف الرقمي، إذن، بنيوي يوجد في مختلف المجتمعات الأبيسية، حيث يشكل أداة نسقية في يد الرجل للتحكم والسيطرة على المرأة.

لذلك، فإننا سنعتمد في هذه الدراسة عبارات ضد النساء، أو ضد المرأة والفتيات، أو المبني على النوع الملازمة لمصطلح العنف، للإشارة إلى طبيعة هذا الأخير التمييزية، الجنسانية كعنف يستهدف النساء أو يؤثر فيهن بشكل غير متناسب. وتجدر الإشارة من جهة ثانية، إلى أن الحديث عن النساء، يقصد به المرأة والأنثى والفتيات سواء ذُكِرْن بالحرف أم لا.

من المؤكد، إذن، أن إعطاء تعريف دقيق للعنف الرقمي، مسألة مرتبطة بمعرفة جيدة للظاهرة، وفهم عميق لآلياتها، الشيء الذي لازال قيد التبلور، نظرا للطبيعة الديناميكية لهذا الشكل من العنف، الذي، كما سبقت الإشارة، لديه قدرة كبيرة على أن يتطور ويطور آلياته باستمرار.

ج-التمثّلات الاجتماعية

يُعد مفهوم التّمثّلات الاجتماعية، مقاربة تحليلية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، فهو يساعد في فهم دلالات ومعني حدوث الظاهرة وانتشارها، وبذلك أصبح مقاربة علمية، يستند إليها الباحثون في دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية. وهو ما أكدت عليه دونيز جودلي بقولها: "يشتغل هذا المفهوم عند حافتي السوسيولوجيا والسيكولوجيا" (Denise,1989, p 53)، مما يعني أنه مفهوم وظف في تخصصات معرفية كثيرة. بيد أنه في هذه الدراسة سنركز بشكل حصري على المقاربة السوسيولوجية. سوسيولوجيًا يُعتبر عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركهايم"Durkheim Emile أول من استخدم عبارة "التمثلات الاجتماعية" في مقال منشور سنة 1898 بعنوان "التمثلات الفردية والتمثلات الاجتماعية". وضمن هذا المقال أكد دوركهايم على أن التمثلات الاجتماعية أكثر عمقا ودلالة وموضوعية من التمثلات الفردية[1]. ويرتبط هذا التمييز بالسياق العام الذي كانت تمر منه السوسيولوجيا بوصفها علماً يرجع كل شيء إلى الجماعة، بينما يبقى الفرد مجرد عضو في جماعة يتأثر بها أكثر مما تتأثر الجماعة به. وبشكل عام، "يرتبط نشاط عالم الاجتماع في اقتراح تمثلات بما تقوم عليه العلاقات الاجتماعية" (Morin, 2010, p 140).

في هذا الإطار، يؤكد دوركايم أن العنف ظاهرة ثقافية ظهرت مع موجات التطور الاجتماعي، ومع تحول المجتمعات الإنسانية من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة (علي اسعد، 199، ص 52). بينما يذهب سبنسر Spencer في تصوره للعنف على أنه قائم بين الجماعات بسبب الاختلاف في طرائقها التقليدية وأعرافها. ويعد جورج زميل G. Simile أبرز من تعامل مع ظاهرة العنف-بمستواه الاجتماعي-ويتجلى على شكل تعبيرات عدائية تصدر عن الافراد، إذ وجد أن هذه التعبيرات تؤدي وظائف للنظام الاجتماع (أرفنج ، 1989، ص 181). ويعزو أرنولد توينبي ظاهرة العنف في المجتمعات الحديثة الى انعدام الذاتية الفردية وانسحاق الفرد في آلية الحياة الميكانيكية من جهة، وفي آلية الحياة الاجتماعية من جهة أخرى، ويتهم كلاً من الرأسمالية (بتأكيدها القيم التنافسية)، والشيوعية (بتغييبها للفردية وتأكيدها على الجامعة) بأنهما سبَّبا في ظهور العنف بالكثافة التي تشهدها المجتمعات الحالية ((Arnold, 1969, p 325-326

غير أن المقاربة الدوركهايمية لمفهوم التمثلات سوف تعرف تجاوزاً من طرف الدراسات الاجتماعية المعاصرة، خاصة تلك التي تعتمد منظوراً تقاطعياً مثل الاتجاه السيكو-سوسيولوجي والاتجاه الأنثروبو-سوسيولوجي، وهي اتجاهات علمية ترى أن التمثلات الفردية هي التي تحدد التمثلات الجماعية، بدليل أن الفرد هو الذي يشكل الظاهرة الاجتماعية.

[1] - يميز دوركهايم التمثلات الجماعية عن التمثلات الفردية؛ الأولى تنتج عن طريق مزج الضّمائر الفردية واندماجها، بينما الثانية، ناتجة عن تفاعل الكثير من خلايا المخ، مؤكدا على دور الوعي الاجتماعي في صيّاغة الوعي الفردي، مبينًا أن الغالبية الكبرى من آرائنا وميولنا ليست من صنعنا، وإنما تأتينا من الواقع الاجتماعي.

تبعًا لذلك، تم توظيف المفهوم بشكل أقل عمقا في حقول معرفية مختلفة خاصة "عند مؤرخي الذهنيات وفي التحليل النفسي مع فرويد تحديداً، إلى جانب الدراسات الابستيمولوجية مع جون بياجي (Mannoni, 20à6, p 45)ومع بداية الستينيات سيعرف هذا المفهوم منعطفاً جديداً سيرقى به إلى مصاف المفاهيم العلمية التي تقوم على أسس دقيقة ومناهج صارمة. وقد كان هذا المنعطف مع الباحث سيرج موسكوفيتشي Serge Moscovici، الذي استخدم لفظ التمثلات الاجتماعية في عنوان أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه سنة 1961 «La representation sociale de la psychanalyses». متجاوزًا الطرح السوسيولوجي الدوركهايمي. يرى موسكوفيتشي "أن التمثلات ليست فقط جمعية (Collectives) تتكون عبر الأجيال وغير قابلة للتغير، بل أيضا اجتماعية (Sociales) قابلة للمراجعة والتجديد والرَسْكلة وإعادة البناء من طرف المجموعات التي تكون المجتمع الواحد، مؤكدا أنَّ عصرنا هذا عصر التمثلات الاجتماعية" (السويسي، 2016، ص 49).

يركز موسكوفيتشي في مقاربته لمفهوم التمثلات على الإنسان العادي ومخياله الساذج، حيث يتشكل الحس المشترك "sens commun" من منظوره بوصفه الإطار العام الذي يحكم الحياة الجماعية المشتركة. إن مجال الحس المشترك هو مجال التمثلات الاجتماعية بوصفها طرقاً من التفكير الجماعي المطبق؛ فالتحكم في الوسط ينتج عن المعرفة العامة المتصلة بما هو اجتماعي. ونتيجة ذلك، يبرز الانتماء الاجتماعي ويتشكل.

وانطلاقا مما سبق، يُعرف موسكوفيتشي التمثلات الاجتماعية بكونها "نسقاً من القيم والمقولات والسلوكيات المرتبطة بموضوعات وأبعاد يحدد معالمها الوسط الاجتماعي، مما يؤدي إلى استقرار الأفراد والجماعات(Moscovici , 1989, p 67) وتذهب جودلي في المنحى ذاته الذي وضعه موسكوفيتشي حول معنى التمثلات، معتبرة أن التمثلات الاجتماعية نمط من أنماط المعرفة الاجتماعية، وتعني تحديداً معرفة الحس المشترك أو المعرفة السّاذجة، وهي بعكس المعرفة العلمية، تهدف إلى بناء واقع مشترك لمجموعات اجتماعية. أي إنها بناء تفاعلي بين الواقع الاجتماعي والاعداد النفسي(Guichard , 1995). على هذا النحو، يتبين أن التمثلات الاجتماعية مصدرها المجتمع؛ فهي معرفة عامية عفوية، تتم بين مجموعة من الأفراد مما يجعلها اجتماعية، وبذلك، فهي قد تكون خاطئة من الناحية العلمية، لكنها صحيحة من الناحية الاجتماعية.

تبعا لذلك، مهما تكن الانتقادات الموجهة إلى دوركهايم في مقاربته لمفهوم التمثلات الاجتماعية، فإن مقاربته تضع تحدياً إيجابياً أمام مختلف المقاربات التحليلية، بحيث يظل الشرط الاجتماعي محدداً ثابتاً في تشكيل التمثلات لدى الأفراد والجماعات، وهنا تبرز قوة الطرح السوسيولوجي في تحليل مفهوم التمثلات الاجتماعية وتقاطعه مع مفاهيم أخرى، وهو ما بينه السوسيولوجي الفرنسي المعاصر بيير بورديو في تحليلاته لمفهوم الهابيتوس Habitus بوصفه بُنى بَانيّة، ومولدة لتمثلات وممارسات، الأفراد كفاعلين اجتماعيين لهم استقلالية نسبية في الحكم على الأشياء، ووفقا للوضعية التي يوجدون بها. ذلك أن تمثلاتهم تجاه الواقع،

والظواهر يتحكم فيها من جهة محيطهم الاجتماعي والثقافي، وآرائهم الفكرية والأيديولوجية من جهة أخرى (عماد، 2017، ص 114). وقد استقر مفهوم الأبيتوس[2] في صيغته ودلالته النهائية، في سوسيولوجية بورديو بكونه هو "المجتمعي" الذي يحل في الجسم عن طريق التعليم والترويض، هو التاريخ الذي يسكن الأشخاص في صورة ذلك النظام القار للمؤهلات والمواقف، هو الحضور الفعال لكل الماضي الذي منه يتولد (بورديو، 2007، 21-22).

يتبين إذن، أن مفهوم التمثلات الاجتماعية، مفهوم يتقاطع فيه "الاجتماعي/الخارجي" بـ"النفسي/الداخلي"، ويبدو من المفيد تجاوز التقليد الكلاسيكي الذي يفصل بين التحليل السوسيولوجي وبين التحليل السيكولوجي والأنثروبولوجي. ذلك أن انفتاح المقاربات على بعضها البعض في بناء المفاهيم وتحليل الظواهر أصبح ضرورة علمية يفرضها الطابع المركب للموضوعات والظواهر.

4-الدراسات المقارنة

تكمن أهمية الدراسات المقارنة في كونها تمكننا من فهم الثابت والمتغير في الظاهرة المدروسة من جهة، ثم قياس مدى انتشار الظاهرة في مجال محدد من جهة ثانية. هذا، فضلاً عن الأهمية النظرية والمنهجية التي تمكن الباحث من مقاربة الظاهرة وفق منظور أكثر دقة وتخصصاً. في هذا السياق، تتجسد الدراسات المقارنة لموضوع البحث من خلال:

أ: دراسة هيئة الأمم المتحدة للمرأة بالدول العربية في عام 2020، بعنوان: **"العنف الرقمي ضد المرأة في الفضاء الرقمي، رؤى من دراسة متعددة الأقطار في الدول العربية"** (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2020). أجريت عبر الأنترنيت في تسعة بلدان عربية لتشخيص ظاهرة العنف الرقمي بكونه أصبح أكثر أشكال العنف ممارسة خلال جائحة كوفيد 19، واعتمدت نهجاً استقصائيًا كميًا شمل عينة مكونة من 1000 مستطلعًا ومستطلعة تتكون من فئتين: 500 رجلٍ و500 امرأة. وخلصت الدراسة إلى ما يلي:

- إن التمثلات الاجتماعية المرتبطة بالثقافة الذكورية تلعب دورًا حاسمًا في الدفع بالأفراد نحو ممارسة العنف ضد المرأة في الفضاء الرقمي، إذ يسعى مرتكبو هذا النمط من العنف إلى السيطرة على المرأة والتحكم فيها. ثم اعتبار العنف الرقمي الممارس ضد المرأة أمرًا طبيعيًا استنادًا إلى معايير اجتماعية؛

- الفضاء الرقمي لا يعتبر آمنًا بالنسبة للنساء، ذلك أن 49% عبرن عن عدم شعورهن بالأمان بسبب التعرض للتحرش الجنسي عبر الأنترنيت؛

[2] - يميز بورديو بين الأبيتوس الفردي والأبيتوس الجماعي، فلا يمكن أن يكون لكل الأعضاء المنتمين إلى الفئة الواحدة، التجربة نفسها أو أن يكونوا عاشوا التجربة وخبروها بالطريقة والترتيب نفسهما، ومع ذلك يمكن للأعضاء المنتمين إلى الفئة الواحدة أن يعيشوا تجارب متماثلة وأن يواجهوا مواقف متشابهة، لأن الخصوصية تتخذ سماتها من المحددات التاريخية والشروط المادية والثقافية.

- يمثل العنف الرقمي تهديدًا لسلامة المرأة البدنية والنفسية، حيث رصدت الدراسة أن هناك علاقة بين العنف في الفضاء الرقمي وانتقاله إلى الفضاء الواقعي في شكل عنف مادي. هذا وقد بينت الدراسة أن 35% من النساء اللاتي تعرضن للعنف الرقمي أصبن بالحزن والاكتئاب، وكذلك فقدان الثقة في الأشخاص من حولهن، وأبلغت 12% من النساء أنه قد راودتهن أفكار انتحارية نتيجة واقعة العنف الرقمي؛

- من أهم أسباب العنف الرقمي نقص الوعي لدى الأفراد، وإلقاء اللوم على الضحية والخوف من الرد الانتقامي. وهي أسباب تردع النساء عن الإبلاغ عن العنف عبر الفضاء الرقمي. كما أن القوانين المتعلقة بجرائم العنف الرقمي لا تولي في الغالب اهتماما كافيًا للعنف ضد النساء والفتيات في الفضاء الرقمي؛

- معاقبة الجناة هي أفضل إجراء اقترحته عينة الدراسة (النساء) للتصدي للعنف الرقمي.

ب: دراسة ألفة يوسف وسندس فربوج التي نشرت سنة 2021، بعنوان "**العنف الرقمي ضد النساء في تونس**" (يوسف،فربوج، 2021). وهي دراسة سعت إلى استقراء واقع العنف الرقمي على المرأة التونسية، وانطلقت من إشكالية تأثير السياق الثقافي في انتشار العنف الرقمي ضد المرأة، وركّزت على ديناميكية العلاقة بين المعتدي والضحية، قبل الاعتداء وبعده، ومن خلال موقف الشهود من العنف الرقمي. وقد خلصت الباحثتان إلى أن الدراسة:

- أظهرت وجود تأثير واضح للسياق الثقافي والاجتماعي في انتشار العنف الرقمي ضد النساء، ورأت أن هذه النتيجة منطقية نظرًا لكون العنف المسلط على المرأة ينغرس في سياق اجتماعي وثقافي يتأثر به المعتدي وتتأثر به الضحيّة ويتأثر به الشهود؛

- بينت أن أبرز ما يميز ديناميكية العلاقة بين المعتدي والضحية في العنف الرقمي هو التناظر بين وهم القوة (ثقافيًا) لدى المعتدي ووهم الهشاشة (ثقافيا) لدى الضحية، ويتجسم ضربا الوهم هذان قبل الاعتداء وبعده. وهو ما يؤكد أن العنف الرقمي يستند على التمثلات الثقافية لإثبات فرضية أن المرأة ضعيفة إزاء الرجل؛

- كشفت على أن العنف الرقمي يحضر في التمثلات الاجتماعية كعقاب للمرأة التي حاولت أن تخرج عن كونها موضوعًا إلى كونها ذاتًا. فالمرأة ليس من حقها أن تختار الانفصال عن الرجل، وليس من حقها أن تكون حرّة في تقرير مصير حياتها أو أن تتصرف في علاقاتها. ويترجم ذلك في محاولة إقصائها من الفضاء العام الافتراضي والواقعي. إن العنف الرقمي استنادًا إلى التمثل الثقافي التقليدي يريد أن يحصر المرأة في الفضاء الخاص على أساس أن الفضاء العام هو حكر على الرجل فقط.

ج: دراسة "**العنف الرقمي في المغرب**" (جمعية التحدي للمساواة والمواطنة، 2020). وهي الدراسة التي اعتمدت مقاربة قانونية للظاهرة من خلال إبراز مواطن القوة ونقاط الضعف في التشريع المغربي، ثم فهم الصلة بين العنف الرقمي والقانون الجنائي المتعلق بمحاربة العنف الرقمي ضد المرأة. وقد بينت الدراسة أن التحرش

والمضايقات تأتي في صدارة أشكال العنف الرقمي ضد المرأة، فمن أصل 215 من النساء اللاتي تعرضت للعنف الرقمي وتم الاستماع إليهن، نجد 214 منهن تعرضن لهذا النوع من أفعال العنف، أي بنسبة 100% تقريبًا. والتهديد يأتي في المرتبة الثانية، ويكون في الغالب مرتبطاً بالابتزاز سواء كان ماديًا أو جنسيًا، كما بينت الدراسة كذلك أيضاً ارتباط بين العنف الرقمي والاتجار بالبشر.

- كشفت هذه الدراسة أيضاً أن التمثلات الاجتماعية المرتبطة بالثقافة الذكورية تهيمن على الأسباب المؤدية إلى العنف الرقمي ضد النساء، كما بينت إلى جانب ذلك أن العنف الرقمي يشمل كل النساء من مختلف الفئات العمرية، ويستهدف بشكل أكثر المراهقات والشابات، إذ تبلغ نسبة ضحايا العنف الرقمي من هذه الفئة 75% من مجموع الضحايا. كذلك، خلصت الدراسة إلى أن المستوى التعليمي للمرأة مهما كان متقدمًا لا يقيها من التعرض للعنف الرقمي، بل إن خاصية العنف الرقمي تكمن في استهدافه لنساء متعلمات، من منطلق كون هذه الفئة من النساء هي الأكثر استعمالا لوسائل التكنولوجيا والهواتف الذكية على وجه التحديد.

- لقد أظهرت هذه الدراسة أن العنف الرقمي ضد المرأة لا يشكل تهديدا لسلامة المرأة الجسدية وصحتها النفسية فحسب، بل يهدد تواجد المرأة ومشاركتها في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي. ومن هنا تأتي الحاجة إلى العمل معهن لزيادة الوعي بهذا الشكل من أشكال العنف وتمكينهن من التصدي له.

تمثل هذه الدراسات نموذجًا علميا ومنهجيا يقتدى به من أجل فهم ظاهرة العنف الرقمي ضد المرأة وتفسير المحددات المتحكمة في حدوثه وانتشاره، حيث بينت جميعها كيف تساهم التمثلات الاجتماعية في إنتاج الظاهرة وإعادة إنتاجها بشكل دائم ومستمر.

ثانيا: تحليل معطيات الدراسة وتفسيرها

1- تحليل الخصائص العامة لعينة الدراسة

شهدت هذه الدراسة تعبئة 100 استمارة بطريقة عشوائية مع ساكنة المجال المدروس، وذلك لرصد تمثلاتها للظاهرة المدروسة. وقد شملت الاستمارة أهم المتغيرات المعتمدة في البحث السوسيولوجي، مثل: متغير الجنس، والسن، والمستوى التعليمي، ومجال العيش. وهي متغيرات تلعب دورًا مهمًا في فهم الظاهرة المدروسة وتفسيرها.

الشكل رقم 1: توزيع المشاركات والمشاركين في الدراسة حسب الجنس والسن والمستوى التعليمي ومجال العيش.

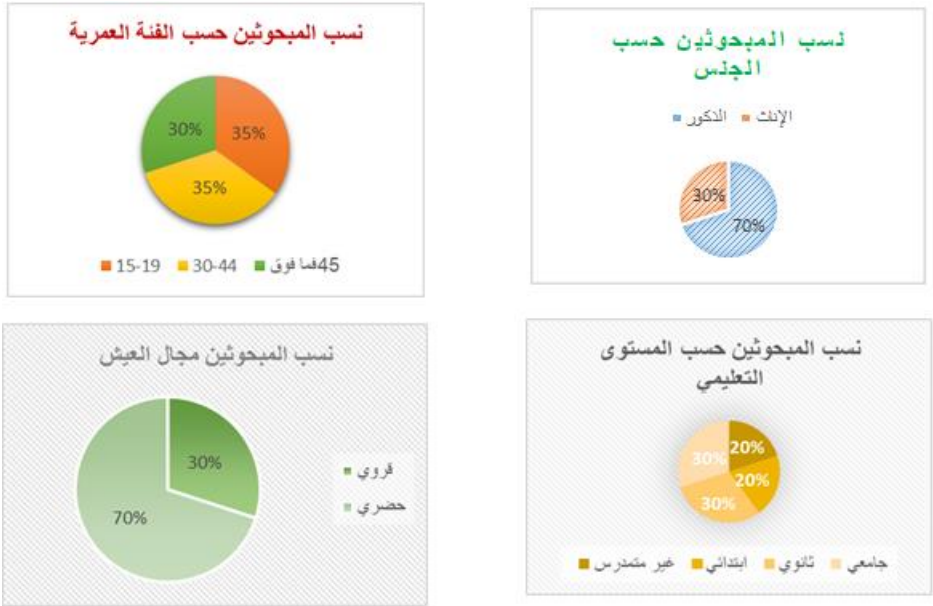

المصدر: من اعداد الباحثان بناءا على نتائج البحث الميداني،2022.

لقد أظهرت النتائج كما هو مبين في الشكل رقم (1) أن نسب عينة البحث كانت متقاربة تبعا لمتغير "**السن**"؛ فقد شكلت الفئة التي يتراوح عمرها ما بين 15 و29 سنة 35 %، وهي النسبة نفسها التي تمثلها الفئة التي تجاوز عمرها 45 سنة، أي 35% أيضاً، بينما نجد الفئة التي يتراوح عمرها ما بين 30 و44 سنة تمثل نسبة 30%، مما يدل على أن عينة البحث تستجيب بشكل متقارب جدا من حيث كمية العينة على مستوى السن، وهو مؤشر مهم لتحليل ظاهرة العنف الرقمي ضد المرأة وفهمها.

وفيما يتعلق بمتغير "**الجنس**"، يلاحظ أن عينة البحث شملت 70 %من الذكور، مقابل 30% من الإناث. ويمكن تفسير ذلك بكون المرأة/ الأنثى هي موضوع البحث. وعلى أساس ذلك، فالتركيز سوف ينصب على الفاعل الممارس للعنف تجاه المرأة الذي هو الرجل.

يعد متغير "**المستوى التعليمي**" مُؤشراً مهما لفهم الظاهرة المدروسة وتحليلها، وهذا ما توصلنا إليه من خلال عينة البحث؛ إذ يلاحظ من خلال الشكل المبياني رقم (1) أن نسبة 20% من المشاركين/ت في البحث لا تتوفر على أي مستوى تعليمي؛ بمعنى أنهم غير متمدرسين. في حين نجد نسبة 20 %، لها مستوى تعليمي لا يتجاوز الابتدائي، وهو مستوى يضعها ضمن فئة ضعيفة المستوى التعليمي. بينما يلاحظ أن نسبة 30 % حاصلة على مستوى تعليمي ثانوي تأهيلي، وهو مستوى تعليمي في عمومه متوسط. وفي مقابل ذلك، نجد نسبة 30 %ذات مستوى تعليمي جامعي. وعلى أساس ذلك، فإن عينة البحث، بالنظر إلى مؤشر المستوى التعليمي، تتضمن مستويات متفاوتة، مما يؤشر على أن البحث يشمل وجهة نظر كل الفئات الاجتماعية.

أما على مستوى متغير "**مجال العيش**"، فإننا نجد نسبة 30% من الفئة التي شملها البحث تعيش في الوسط القروي، بينما تعيش نسبة 70% منها بالعالم الحضري. ويمكن تبرير ذلك بالعودة إلى طبيعة الظاهرة المدروسة، لأن العنف الرقمي هو ظاهرة حضرية، نظراً لكون المرأة في العالم القروي لا تمتلك الإمكانيات المعرفية والتقنية للتواجد في العالم الافتراضي حتى تكون موضوع عنف فيه، بينما في العالم الحضري الأمر مختلف كليا عن ذلك، حيث للمرأة الامكانية المادية لامتلاك هواتف وحواسيب تسمح لها بالتواجد في الفضاء الرقمي. وبذلك، تكون أكثر عرضة للعنف الرقمي.

2- وعي الأفراد بالعنف الرقمي

من أجل الوصول إلى تمثلات الأفراد حول العنف الرقمي ضد المرأة، كان لابد من الوقوف على مدى استيعاب الفئة المشاركة في البحث لهذا النوع المستحدث من العنف وهو «العنف الرقمي"، حيث طرحنا عليها سؤالا يخص هذا الجانب، كالتالي: **هل سبق لك أن سمعت بالعنف الرقمي؟** وجاء الجواب كما هو ممثل في الجدول التالي:

الشكل رقم (2): مستوى وعي عينة الدراسة للعنف الرقمي

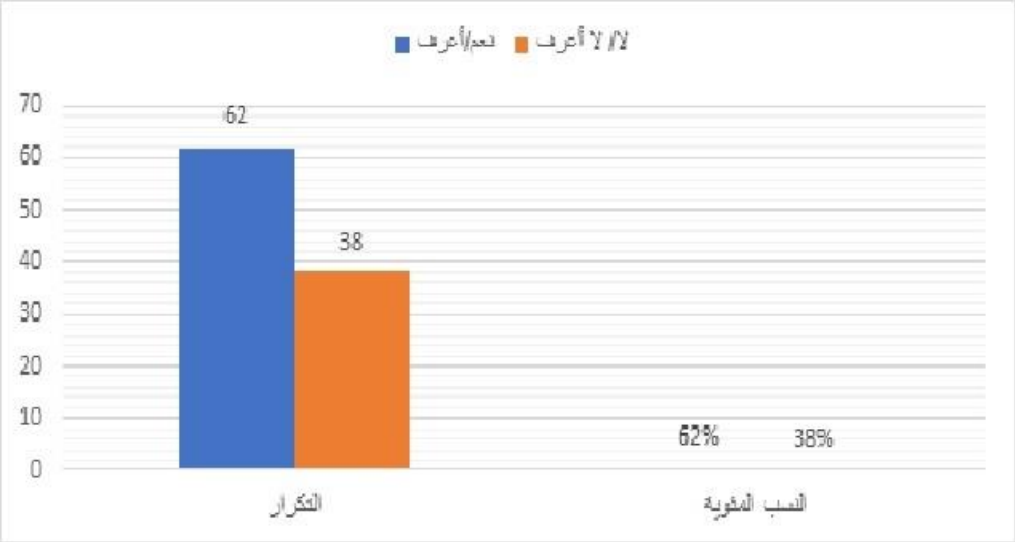

المصدر: من اعداد الباحثان بناءا على نتائج البحث الميداني،2022.

تبعاً لمعطيات الشكل رقم (2) يتضح أن نسبة كبيرة من المشاركين/ت في البحث لها وعي واطلاع على مفهوم العنف الرقمي، وهي تمثل نسبة 62%. بينما رصد البحث الميداني أن نسبة 38% لم يسبق لها أن سمعت بمفهوم العنف الرقمي [3]، وليس لها أي اطلاع أو إدراك مسبق به. ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون نسبة مهمة من عينة البحث مستواها التعلمي جد ضعيف، بمعنى أنها غير متمدرسة. وتشكل هذه الفئة كما أسلفنا، 20% من عينة البحث. كما نجد أيضا فئة أخرى لها مستوى تعليمي جد متدن وضعيف، لم تتجاوز التعليم الابتدائي، وهي فئة بدورها تمثل نسبة 20%، مما يعني أن ما يناهز نصف عينة البحث مستواها يتراوح بين ضعيف جدا وضعيف إلى متوسط. وبذلك يكون المستوى التعلمي محدد رئيسي في فهم وإدراك الفعل أو الظاهرة. هذه الفئة في أغلب الأحيان تتواجد في العالم القروي، وهو ما بيّنه المسح الميداني، إذ تشكل نسبة العينة التي تعيش في العالم القروي 30%. كل ذلك يفسر عدم معرفة فئة مهمة من الناس وإدراكها لهذا النوع الجديد من العنف. وبذلك،

[3] - ينبغي على الدولة والمجتمع المدني تكثيف الحملات التوعوية والتظاهرات الثقافية كاستراتيجيات ضرورية للوقاية من الظاهرة والحد منها.

قد يمارسُه الفاعلون دون وعي منهم، كما قد يتم استبطانه من طرف المرأة أو الفتاة بشكل خفي أو غير مرئي؛ فهناك قدر من الإنكار في التعرف على العنف الذي يمارس على المرء مع عدم الاعتراف به كعنف (Bourdieu, 1992, p 143) . وهنا تكمن خطورة العنف، حيث إنه يمارس ويتم تَقَبُّله دون وعي من الفاعلين، وهو ما عبر عنه بيير بورديو بـ"العنف الرمزي" وهو عنف يستمد مشروعيته من الهيمنة الذكورية، التي تكمن في اللاوعي الجماعي الذي يعمل على تذكير الجسد الذكوري وتأنيث الجسد الأنثوي عن طريق التنشئة الاجتماعية (بورديو، 2009، ص 90-91)، وهنا يبرز دور التعليم في بناء التمثلات لدى الأفراد.

الشكل رقم (3): توزيع عينة البحث الملمة بالعنف الرقمي حسب متغير الجنس والسن والمستوى التعليمي ثم مجال العيش

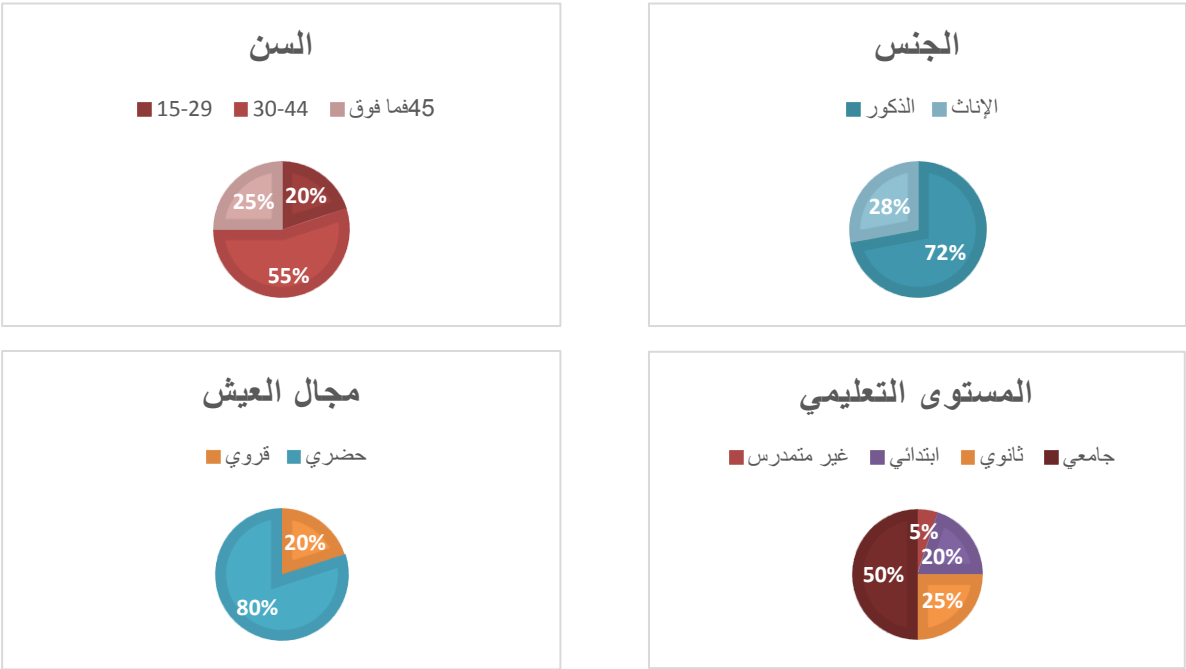

المصدر: من اعداد الباحثان بناءا على نتائج البحث الميداني،2022.

بالعودة إلى الفئة الأولى من عينة البحث التي أقرَّت بمعرفتها بمفهوم العنف الرقمي واطلاعها عليه، كما هو مبين في الشكل أعلاه، وهي فئة تمثل 62 %من مجموع عينة الدراسة، يتبين لنا أن 72 %منها ذكور مقابل 28% منها إناث. وهو مؤشر يعكس مدى اهتمام الذكور بشبكات العالم الرقمي أكثر من الإناث. كما يكشف أيضاً عن كون الذكور هم الأكثر ممارسة للعنف الرقمي بمختلف أشكاله.

أما على مستوى السن، فيلاحظ أن نسبة كبيرة من العينة التي تصل إلى 55% يتراوح عمرها ما بين 30 و44 سنة. وهذا، راجع إلى أن هذه المرحلة العمرية يكون فيها الفرد أكثر حرصا في فعله وتحكما في سلوكه، كما تتميز بوعي عميق للفعل. بينما 25 % من العينة يتجاوز عمرها 45 سنة، وهي مرحلة تتميز بتراجع اهتمام الفرد

بالعالم الرقمي نسبيا. في حين أن الفئة الثالثة التي يتراوح عمرها ما بين 15 و29 سنة، وهي أكثر استعمالا للعالم الرقمي، وهي تتميز بوعي أقل من سابقتها، ولا تكون مدركة بشكل جيد للفعل والسلوك، مما يجعلها الفئة الأكثر ممارسة للعنف الرقمي بشكل عام، وضد المرأة بشكل خاص.

وبخصوص المستوى التعليمي لهذا الفئة الأخيرة، يتبين لنا أن 50% منها مستواها التعليمي جامعي. وهو ما يفسر معرفتها الجيدة بظاهرة العنف الرقمي، ثم وعيها العميق بخطورته وانعكاساته السلبية على المجتمع بشكل عام، والمرأة بشكل خاص. بينما تشكل نسبة أقل منها نسبتها 25 %مستواها يقف عند الثانوي التأهيلي. وهو كذلك مستوى يؤشر على إدراك لا بأس به لظاهرة العنف الرقمي. وبالتالي، فإن هناك علاقة حتمية بين المستوى التعليمي ومعرفة الأفراد بظاهرة العنف الرقمي؛ فكلما كان المستوى التعليمي مرتفعاً إلا ولازمه وعي بالظاهرة ومعرفة بها. في حين كلما كان المستوى التعليمي منخفضاً، إلا ونتج عنه جهل بالظاهرة وبخطورتها.

وفيما يتعلق بمجال العيش لهذه الفئة، يلاحظ أن نسبة 80% منها تعيش في المجال الحضري، بينما نسبة 20% تقطن العالم القروي، وهي نسب توضح بجلاء أن فضاء العالم الرقمي فضاء حضري، وأن هذا الأخير يمنح إمكانية أفضل وأكثر لولوجها. ذلك لأنه، يرتبط بتوفر العالم الحضري على شبكة الأنترنيت بشكل أوسع من العالم القروي، وهو ما يسمح بإمكانية استعماله بشكل كبير، وهو الأمر الذي جعل من العنف الرقمي عنفا مدينيا أكثر منه قرويا. وبذلك تكون المرأة في العالم الحضري أكثر تعرضا للعنف الرقمي منها في العالم القروي.

ونخلص من كل ما سبق إلى أن نسبة كبيرة من أفراد المجتمع المغربي لها معرفة ووعي بمفهوم العنف الرقمي، غير أن هذه الفئة من المجتمع يلاحظ أنها ذات مستوى تعليمي، وتعيش أغلبها بالعالم الحضري. وبذلك، يمكن القول إن مفهوم العنف الرقمي باعتباره ظاهرة مستحدثة أصبح يعرف انتشاراً واسعاً بين فئات المجتمع المغربي، شأنه في ذلك شأن باقي المجتمعات الحديثة، بما هي مجتمعات تهيمن عليها المعرفة التكنولوجية أو التقنية، غير أن هذا العنف يأخذ طابعا أنثويا بحيث تكون المرأة أكثر الفئات التي يمارس ضدها.

3-تمثل الأفراد لحق المرأة وحريتها في ولوج مواقع التواصل الاجتماعي

يُعد الحق في اختيار الشخص لأنشطته الخاصة من الحقوق الفردية التي تنص عليها التشريعات الدولية، وهو أحد الحقوق التي يمكن من خلالها قياس درجة تطور شرط المرأة ودرجة تكافؤ العلاقات الاجتماعية داخل أي مجتمع. بل أكثر من ذلك، تقاس اليوم درجة تقدم وحداثة وديمقراطية أي مجتمع بدرجة حرية المرأة فيه. والمجتمع المغربي اليوم جزء من هذا النموذج (التحديثي، الديمقراطي)؛ فقد شهد تطورا كبيرا فيما يخص أوضاع المرأة سواء على المستوى التشريعي من خلال الانتقال من مدونة الأحوال الشخصية إلى مدونة الأسرة وما رافق ذلك من تغييرات جذرية فيما يخص حقوق المرأة، أو على المستوى التعليمي، بحيث أصبحنا أمام

ثورة أنثوية في هذا المجال، وكذلك على مستوى التمكين الاقتصادي. غير أن هذا التغيير لم يتم بنفس الدرجة على المستوى السوسيو-ثقافي، بحيث لم نشهد تغيراً كبيراً أو سريعاً على مستوى الذهنية؛ فالفرد داخل المجتمع مازال تقليديا ومحافظا بشكل كبير فيما يخص قضية المرأة بشكل عام، ومسألة حريتها الفردية بشكل خاص. وفي هذا السياق، توجهنا بسؤال للمشاركات والمشاركين في هذا البحث من أجل قياس درجة تحديث تمثلات الأفراد لحرية المرأة في ممارسة أنشطتها تبعا لاختيارها الشخصي على مواقع التواصل الاجتماعي. وقد صيغ السؤال على النحو التالي: **هل تتفق مع حق المرأة في ممارسة أنشطتها على مواقع التواصل الاجتماعي؟**

الشكل رقم (4): التمثل العام إزاء حق المرأة في ممارسة أنشطتها بحرية على مواقع التواصل الاجتماعي

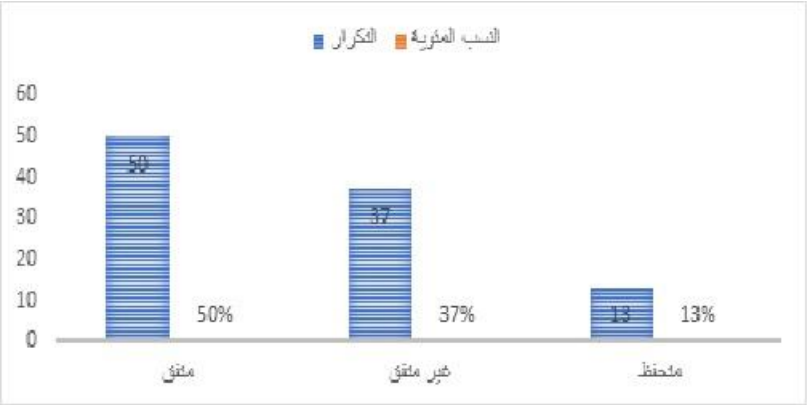

المصدر: من اعداد الباحثان بناءا على نتائج البحث الميداني،2022.

يبين المبيان الإحصائي أعلاه تصور الأفراد إزاء حق المرأة في ممارسة أنشطتها الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي وفق حريتها الشخصية، وهو تمثل صادر عن الأفراد بشكل عام دون مراعاة متغير السن أو الجنس أو المستوى التعليمي. وقد أفرزت مواقف العينة المشاركة في البحث عن نسب مختلفة، تمثلت أولاً في كون 50% منها أقرت بأنها مع حق المرأة وحريتها في ممارسة أنشطتها الخاصة وتقاسمها على مواقع التواصل الاجتماعي وفق حريتها مع الغير، وهذا يدل على أن هناك نوعاً من التحول والتغير في البنية الذهنية لأفراد المجتمع المغربي إلى حد ما فيما يتعلق بقضية المرأة وحريتها. في حين أفرزت المعطيات الميدانية عن وجود نسبة 37% بموقف مختلف تمثل في كونها لا تتفق، بمعنى أنها ترفض بشدة إعطاء الحق للمرأة في اختيار أنشطتها وتقاسمها بحرية مع الآخرين على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يفسر أن الذهنية المغربية ما زال الموروث الثقافي التقليدي يهيمن عليها خصوصاً فيما يتعلق بقضية المرأة وحريتها. كما نجد نسبة 13% من عينة البحث تحفظت عن الإجابة عن السؤال. وهذا يفسر التردد الذي يعيشه الفرد في المجتمع تجاه مسألة المرأة، تردد يعيش الفرد بموجبه صراعا بين ما هو كائن، وبين ما ينبغي أن يكون. ولعل ذلك يعود إلى غياب مشروع حداثي واضح بالنسبة للمجتمع.

الشكل رقم (5): توزيع نسبة العينة المؤيدة لحق المرأة وحريتها في ولوج مواقع التواصل الاجتماعي: 50%

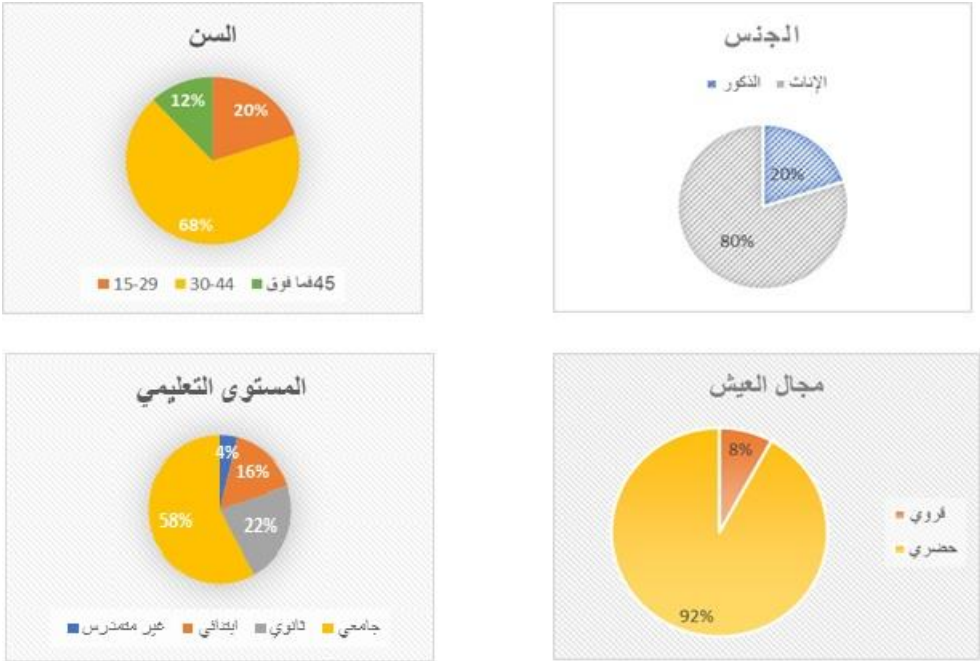

المصدر: ب من اعداد الباحثان بناءا على نتائج البحث الميداني،2022.

تُظهر النتائج أعلاه التغير الحاصل في موقف أو تمثل الأفراد تجاه حق المرأة وحريتها في ممارسة أنشطتها الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي؛ هذا التغير يجد أهميته في كون نسبة 80% من الفئة التي شملها هم رجال، مما يعني أن موقف الرجل من المرأة ومن حريتها بدأ يعرف تغيراً في اتجاه إيجابي، يعترف لها بالحق في اختيار ذاتيتها وأنشطتها، فالرجل المغربي لم يعد كما كان من قبل متشدد في مسألة حرية المرأة، بل أصبح إلى حد ما مدافعاً ومسانداً لحقوقها وخاصة الحق في الحرية. هذا التغير نجد مبرره في كون هذه الفئة لها مستوى تعليمي عالٍ، بحيث إن 58 %منها لها مستوى تعليمي جامعي. وبذلك، تتضح لنا العلاقة الضرورية بين العلم والمعرفة والوعي بحقوق المرأة. ولعل القضاء على العنف الموجه ضد المرأة، وخاصة العنف الرقمي يقتضي من المجتمع والدولة بكل مؤسساتها تغيير نمط تربيتها وتعليمها، من خلال اعتماد مقاربة النوع الاجتماعي باعتباره آلية لبناء ذهنية تعترف بحق المرأة وتعمل على الدفاع عن حقوقها في اتجاه تأسيس مجتمع المساواة والحرية.

ومما يلاحظ أيضا من خلال نسبة العينة التي تتفق مع حق المرأة في ممارسة أنشطتها بكل حرية على مواقع التواصل الاجتماعي، أن هناك متغيراً مهماً يجب الإشارة إليه، ويتعلق بمتغير السن. فكلّما كان سن الأفراد متقدماً، كلما كان لهم رأي جد إيجابي تجاه حق المرأة وحريتها، وهذا ما تُبينه المعطيات الميدانية، بحيث نجد نسبة 80% من هذه الفئة يتجاوز عمرها 30 سنة، مما يعني أن العنف الرقمي الموجه ضد المرأة في جُلّه تمارسه فئة شابة، مازالت تبحث عن تكوين شخصيتها وذاتيتها. وهو الأمر الذي يقتضي ضرورة إعادة بناء البرامج التعليمية

والتنشئوية على قواعد ومبادئ حقوق الإنسان عامة، وحقوق المرأة خاصة. فالقضاء على العنف يبدأ منذ مرحلة الطفولة، أي مرحلة بناء الفرد وتشكيل هويته. ولابد، بالتالي، من العمل على تغيير صورة الرجل من خلال تنشئة الطفل الذكر وتربيته على فك الارتباط بين الرجولة والعنف ضد المرأة. وما يبرر هذا الأمر أيضا هو كون نسبة 92% من هذه الفئة تعيش في المجال الحضري، وهو مجال يعرف انتشار التعليم بشكل أكبر بكثير من العالم القروي؛ وذلك على عكس هذا الأخير الذي يعرف نسبة هدر مدرسي كبيرة تنعكس سلبًا على نسبة الوعي عند أفراده. وهذا ما يفرض علينا ضرورة الاهتمام بالمجال القروي من حيث النظام التعليمي أو ما يتعلق بالجانب التوعوي بقضية المرأة والعنف الموجه ضدها. هذه المسألة التي تقع على عاتق الجمعيات المدنية المهتمة بقضية العنف ضد المرأة والتي ينبغي أن توجه أنشطتها بشكل كبير نحو العالم القروي، وألا تظل حبيسة المجال الحضري.

4- تمثلات الأفراد حول مسؤولية العنف الرقمي ضد المرأة

إن محاولة فَهْم انتشار ظاهرة العنف الرقمي ضد المرأة في المجتمع المغربي، لا يمكن أن تتم إلا من خلال مبدأ السببية، أي البحث في الأسباب العينية المباشرة المفسرة لإنتاج وإعادة إنتاجه وتناميه ضد المرأة في نظر الأفراد (خاصة الرجال والفتيان)، ثم فهم مبرراتها. ومن أجل تحقيق ذلك، كان لزامًا علينا الوقوف عند تمثل الأفراد ومواقفهم من مسؤولية العنف الرقمي ضد المرأة، وذلك من خلال طرح سؤالين استراتيجيين على عينة البحث وهما كالآتي: **ما هي الأسباب العينية المباشرة المنتجة والمبررة للعنف الرقمي ضد المرأة في نظرك؟ ثم هل تتحمل المرأة جزءاً من المسؤولية في هذا العنف الممارس ضدها؟**

الشكل رقم (6): تمثل المبحوثين لمسؤولية المرأة في ممارسة العنف الرقمي ضدها

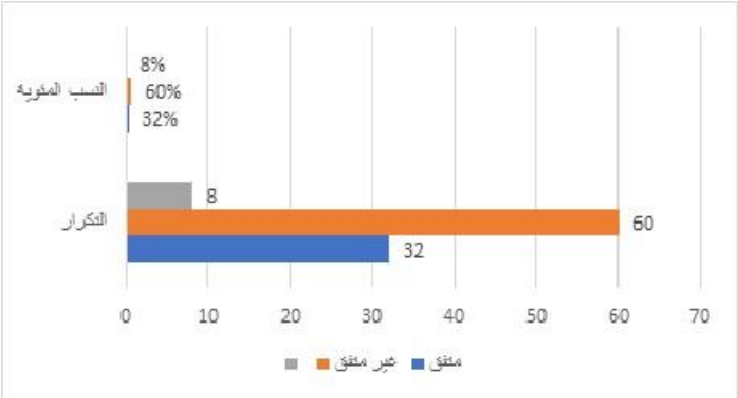

المصدر: من اعداد الباحثان بناءا على نتائج البحث الميداني، 2022.

تُظهر المعطيات الميدانية أن هناك تغيراً على مستوى مواقف الأفراد وتمثلاتهم فيما يتعلق بمسألة من يتحمل الأسباب المؤدية إلى ظاهرة العنف الرقمي ضد المرأة، بحيث يُلاحظ أن هناك نسبة مهمة من العينة عبَّرت

عن موقف إيجابي فيما يخص السبب المباشر المؤدي إلى العنف الرقمي ضد المرأة. وتجلى ذلك في كون 60 % أقرت بأنها غير متفقة مع الرأي القائل بأن المرأة هي من تتحمل مسؤولية العنف الممارس ضدها في العالم الرقمي، وهو موقف يدل أن هناك نوعاً من التحول والتغير فيما يتعلق برؤية الرجل للمرأة؛ موقف يؤكد أن هناك تحديثاً اجتماعياً وثقافياً يلازم التحديث التشريعي والقانوني، والسياسي أيضاً. كما أنه موقف يُبين أيضاً أن هناك تجاوزاً للاتجاه التقليدي المحافظ لصالح الاتجاه الحداثي. كما أنه موقف يعتبر العنف الرقمي سلوكا غير مقبول وغير طبيعي وغير قانوني كذلك. هذا الموقف يتبناه الاتجاه النَّسَوي (féministe) في صفوف الرجال والنساء معا، حيث يرى أن "العنف ضد النساء ليس رجولة"، و"الرجل العنيف حيوان"، و"الرجل الذي يضرب زوجته ليس رجلا، إنه شماتة، "حقار"؛ بالإضافة إلى أن أي إنسان يعتدي على من هو أضعف منه، فلا شرف له من ذلك"، و"العنف ضد المرأة ليس حلا (الديالمي، 2020).

لكن هذا الموقف الإيجابي لا يعني أننا في المجتمع المغربي تمكَّنا من إحداث قطيعة تامة ونهائية مع التصور التقليدي، وهذا ما بينته، بل أكدته أيضا معطيات الدراسة، بحيث نجد نسبة 32% اعتبرت أن المرأة هي السبب الرئيسي للعنف الممارس ضدها في العالم الرقمي، من خلال تواجدها بشكل مفرط وغير محتشم في هذا العالم. وبذلك، فإنها تستحق أن يمارس ضدها هذا النوع من العنف، هذا الموقف الذي يرى في المرأة هي السبب في إنتاج العنف على وسائل التواصل الاجتماعي له مبرراته الخاصة. فكيف يمكن، إذن، فهم تمثل هذه الفئة وتفسيره سوسيولوجيا؟

الشكل رقم (7): النسب المئوية لتوزيع العينة التي ترى أن المرأة تتحمل مسؤولية العنف الرقمي الممارس ضدها: 32%

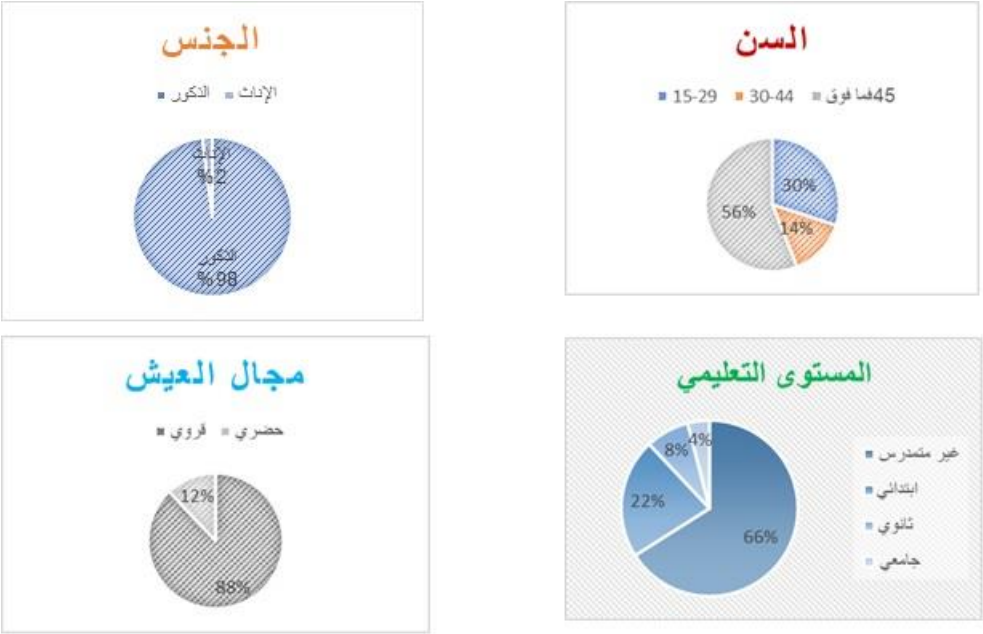

المصدر: من اعداد الباحثان بناءا على نتائج البحث الميداني،2022.

يبدو من خلال خصائص الفئة التي حَمَّلت المسؤولية الكاملة والمباشرة للمرأة في كونها هي المسؤول عن العنف الممارس ضدها في العالم الرقمي، أن مبرراتها تتناسب مع خصوصياتها، ذلك أن 98 %منها تتشكل من الذكور. وهنا، نجد أن السببية الأبيسية (الذكورية)، تأتي في مقدمة الأسباب، وهي سببية تاريخية، قامت على أساس تراتبي يرى أن الرجل هو السيد والمرأة هي العبد، وعلى العبد أن يطيع السيد. وبذلك، فإن هذا المنظور الذكوري يرى أنه ليس من حق المرأة التواجد في عالم يعتقد أنه ملك له. وإذا ولجت إليه، فهذا يعد زيغا منها وطيشا. ولذلك، فهي في نظره مجرد "عاهرة"، بمعنى أن وجودها في وسائل التواصل الاجتماعي ونشرها أموراً تخص حياتها الشخصية هو دليل على كونها محتاجة للجنس. ومن ثم، فإنه من حق الرجل أن يتحرش بها، أو يغتصبها، لأنها السبب في إغوائه، ومخادعته. على هذا النحو، فالرجل في تمثل هذه الفئة ضحية المرأة لسلطة-فخ، ولكن الواقع هو أن تلك السلطة هي مجرد نتيجة للتمثل الذي يقر بدونية المرأة، وما امتلاكها لسلطة لحظية إلا حيلة من الحيل التي يعتمد عليها الرجل من أجل إعادة بسط سيطرته عليها (برلال، 2020، ص 46-47).

هذا التمثل الذكوري، يرى في كون المرأة مادية ويمكن أن تتخلى في سبيل تحقيق مصلحة مادية عن أهم ما لديها، أي جسدها، باعتبار أن المرأة/الفتاة اليوم لن تهتم بالرجل الذي لا يمتلك سيارة وبيت، وبالتالي، فهي تلجأ إلى العالم الرقمي للبحث عن الرجل الذي يضمن لها حاجاتها المادية. هذا التمثل يجد مبرره أيضا في مستوى الوعي لدى هذه الفئة، التي تشكل نسبة 66% منها ليس لها مستوى تعليمي، أي غير متمدرسة. وهذا مؤشر

يَدْعَم بقوة السببية الذكورية. مؤشر أخر مهم يبرر ذلك التمثل الذكوري هو أن 88نسبة % من هذه الفئة تعيش في العالم القروي، الذي يُعد مجالاً ذكورياً بامتياز. وبذلك، فإن السببية الذكورية تجد مبرراتها في تحميل المسؤولية للمرأة في العنف الممارس ضدها عبر وسائل التواصل الاجتماعي في طبيعة خصائها.

تأتي السببية الأخلاقية في المرتبة الثانية. وهي السببية التي تحمل مسؤولية العنف ضد المرأة للمرأة نفسها، وتتمظهر في سلوكيات معينة مثل طريقة اللباس السافر، ونشر الصور المثيرة جنسيا، ومغازلة الرجال. في هذا الإطار، صرح شاب (إطار من المضيق) قائلا: "فتاة تقضي الليل كله على وسائل التواصل الاجتماعي، أمر غير معقول، التحرش مقبول... خصوصا إذا كانت تُظهر مفاتنها على وسائل التواصل الاجتماعي... في هذه الحالة، من حق الرجل أن يغتصبها."

وأقدم بعض المبحوثين على تحميل قيم التحرر والمساواة مسؤولية تعنيف النساء: فـ"المساواة في الحقوق تقود المرأة إلى إهمال بيتها وأطفالها، وهو ما يدفع الرجل إلى تعنيفها، إنها سببية قيمية يحولها الرجل إلى سببية أخلاقية، بمعنى أن مطالبة النساء والفتيات بالحرية وبالمساواة تتحول إلى تهمة رجالية/رجولية أخلاقية ضدهن. إن "الانحراف" عن الأدوار النسائية الإنجابية، إذن، يعتبر تمردا وزَيْغاً من طرف (معظم) الرجال، ويستدعي، بالتالي عنفاً تأديبيًا وتطويعيًا وتحكميًا.

من الأسباب المفسرة الأخرى التي يذكرها الرجال والفتيان قصد تبرير العنف الرقمي الأسباب الهوياتية. والمقصود بها "الزعم الأبيسي"، أي إن المرأة نفسها تبحث عن التعنيف وتتلذذ به، لأنها مازوخية بالطبع. وتدعي الأطروحة نفسها أن المرأة تشعر بالافتخار عند التعنيف، لأن ذلك يدل على أنها محبوبة، وأن رجلها رجل حقيقي كامل الرجولة. وفي هذه النقطة بالذات، يعتقد الفتيان أن إظهار العنف وإظهار القدرة عليه وسيلة لإغراء الفتيات. فالفتاة في نظرهم تعجب بالفتى العنيف، لأن العنف في نظرهم مؤشر على الرجولة والفحولة، وهو طرح متداول بشكل أكبر بين الفتيان عند مقارنتهم بفئة الرجال (الديالمي، 2020).

5- التصور العام لمواقف الأفراد من معاقبة القانون للعنف الرقمي ضد المرأة

عند طرحنا لسؤال الحلول المقترحة للحد من العنف الرقمي ضد المرأة أو القضاء عليه، تبين أنه من بين أهم الآليات التي ينبغي الرهان عليها هي تمكين الرجال والفتيان وأيضا النساء والفتيات من إدراك مسألة مهمة تتعلق بمعاقبة القانون على العنف الرقمي بشكل عام وتجاه المرأة على نحو خاص، وهذا ما قادنا أيضا نحو بسط سؤال له صلة مباشرة بهذه المسألة تمثل في: **هل تعلم أن العنف الرقمي ضد المرأة بكافة أشكاله يعاقب عليه القانون؟**

الشكل رقم (8): وعي عينة الدراسة بمعاقبة القانون على العنف الرقمي ضد المرأة

المصدر: من اعداد الباحثان بناءا على نتائج البحث الميداني،2022.

أظهرت نتائج الدراسة من خلال المبيان رقم (8) أن نسبة 65 %من عينة البحث أقرت أنها تعي وتدرك أن العنف الرقمي ضد المرأة يعاقب عليه القانون، مما يدل على أن العنف الرقمي لم يعد عنفا خفيا، وإنما يمكن القول إنه عنف مسكوت عنه، إما من طرف الضحية أو المجتمع المدني أو الدولة. إن المشكلة الحقيقية لا تتعلق بمدى معرفة الأفراد للقانون، بل تكمن في احترامهم له، وهذا يعني أن المقاربة القانونية لم تعد حلا كافيا أو آلية وحيدة للقضاء على العنف الرقمي الموجه ضد المرأة، وإنما ينبغي الرهان على مقاربات آخرى كالمقاربة السوسيو-تربوية، وذلك بالعمل على خلق وعي بكون العنف الرقمي مهدد لحياة الإنسان عامة والمرأة بشكل خاص. كما يجب الانتقال من معطى المعرفة إلى معطى الوعي. بصيغة أخرى: "أن تعرف لا يعني أنك تعي"، وهو ما يفسر أن الأفراد بالرغم من معرفتهم، بالقانون فإن الفعل يكون ضدهم. يلاحظ بخلاف ذلك أن نسبة 35% أشارت إلى أنها لا تعرف ذلك. هذه الفئة بالرغم من كونها ليست كبيرة جدا، لكنها تبقى مهمة، وتكمن خطورتها في كونها تقوم بالفعل دون أن تدرك خطورته سواء على الضحية أو تجاه الذات، مما قد ينتهي الأمر بالجاني في السجن دون أن يعرف سبب ذلك. وهنا ينبغي على الدولة عبر مؤسساتها التربوية أن تدرج مسألة العنف بشتى أشكاله وخاصة العنف الرقمي ضد المرأة في برامجها التعليمية كآلية ضرورية للقضاء على هذه الظاهرة.

الشكل رقم (9): النسب المئوية لتوزيع موقف العينة الملمة بمعاقبة القانون على العنف الرقمي ضد المرأة: %65

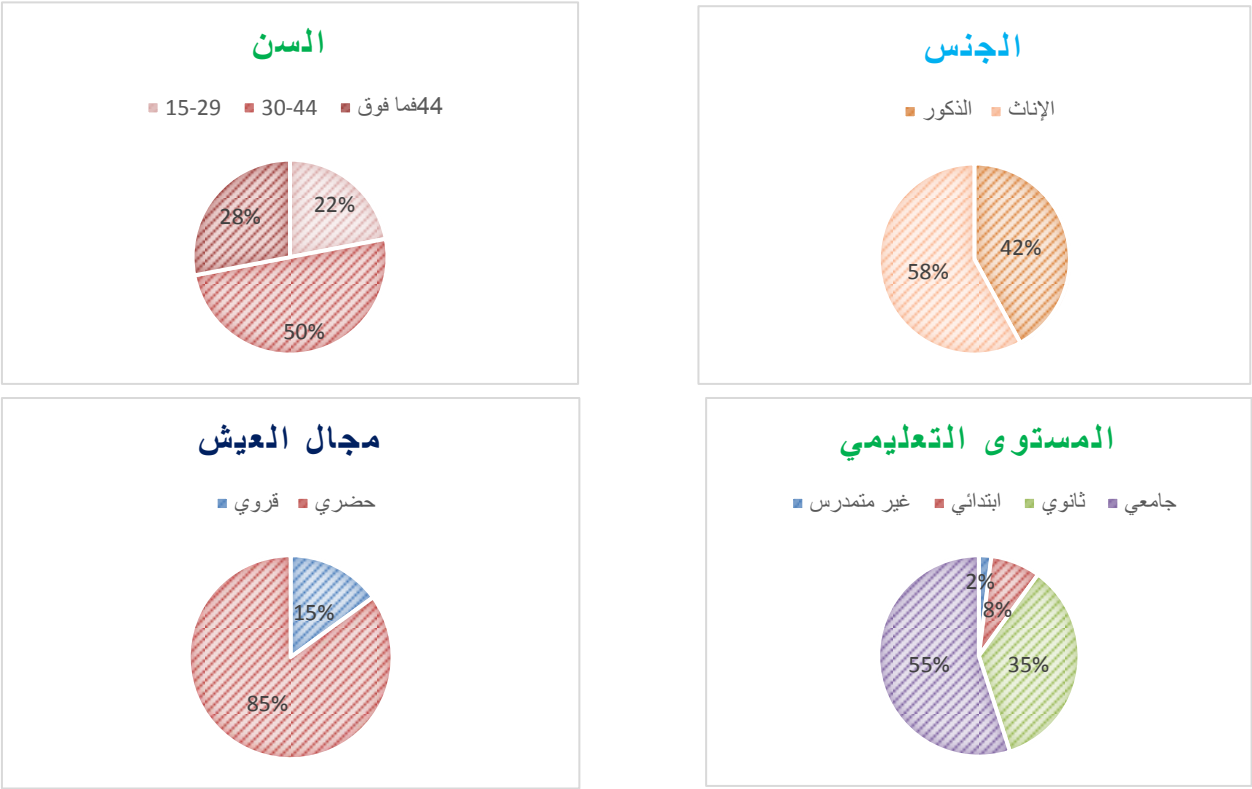

المصدر: من اعداد الباحثان بناءا على نتائج البحث الميداني،2022.

يتبين من خلال نتائج البحث أن الفئة التي لها إلمام ومعرفة بكون العنف الرقمي ضد المرأة يعاقب عليه القانون، من حيث الجنس تمثل نسبة الإناث منها 58%، في مقابل 42% منها ذكور، مما يدل على أن المرأة مدركة بشكل أكثر من الرجل لمسألة العنف الرقمي، وهذا أمر بديهي لأنها هي الضحية، بينما الرجل ليس له اهتمام بذلك بنفس درجة المرأة لأنه الفاعل. وما يهمه هو القيام بالفعل، أي القيام بتعنيف المرأة على مواقع العالم الافتراضي، لأنه يرى أن ذلك طبيعي، بل ربما أنها تريد ذلك ما دامت هي متواجدة بشكل غير محتشم في هذا الفضاء. وبذلك، فمتغير الجنس يبين أن المرأة أكثر إدراكا بالجانب القانوني من الرجل فيما يخص ظاهرة العنف الرقمي ضد المرأة. وما يوضح ذلك أن الرجال هم من يتعرضون للعقاب لأنهم في أغلبهم لا يدركون خطورة الظاهرة.

أما على المستوى التعليمي فإن هذا المؤشر يبين بجلاء أن إلمام الأفراد بالعنف الرقمي ضد المرأة مسألة مرتبطة بدرجة السلم المعرفي والعلمي لهذا الفئة. وهو أمر طبيعي، بحيث يلاحظ أن نسبة 55 %من هذه الفئة تتوفر على مستوى تعليمي جامعي، و35% ذات مستوى تعليمي ثانوي تأهيلي، الأمر الذي يمكن القول معه إن

إدراك الفرد لظاهرة العنف الرقمي قانونيا مسألة رهينة بتمكين الفرد معرفيا وعلميا، وهو ما أثبتته معطيات البحث الميدانية، إلى حد يمكن القول إن هناك علاقة منطقية وحتمية بين تمكين الفرد معرفيا وعلميا وإلمامه بالجانب القانوني وانعكاساته على الفرد الممارس للعنف الرقمي. بينت المعطيات الميدانية للدراسة كذلك أن نسبة 85 %من هذه الفئة تعيش في العالم الحضري، بينما 15% تعيش بالعالم القروي، وهذا يدل على أن الفروق التعليمية والمجالية تلعب دورا كبيرا في إلمام الأفراد بالجانب القانوني المتعلق بالعنف الرقمي ضد المرأة، وهو أمر يثبت من جهة فرضية أن التمكين المعرفي والعلمي للفرد بالعالم الحضري يفوق بكثير الفرد الموجود بالعالم القروي، كما يثبت من جهة أخرى فرضية كون العنف الرقمي عنفاً حضرياً أكثر منه قروياً.

خلاصة

تخلص هذه الدراسة، التي استخدمت المقاربة الكمية، إلى أن تزايد العنف الرقمي ضد المرأة، يرتبط بشكل قوي بالمحددات السوسيو-ثقافية. وبناء عليه، استطعنا الوصول إلى مجموعة من النتائج:

- توجد علاقة مركبة بين التمثلات الاجتماعية وتنامي ظاهرة العنف الرقمي ضد المرأة، ذلك أن المحدد السوسيو-ثقافي له انعكاسات مباشرة على ممارسة العنف الرقمي ضد المرأة وانتشاره.

- العنف الرقمي ضد المرأة هو عنف رمزي أكثر منه مادي، إذ يهدف إلى ترهيب المرأة نفسيًا من أجل الخضوع لرغبات الرجل وطلباته.

- تفيد الدراسة أن هناك علاقة بين ممارسة العنف الرقمي الموجه ضد المرأة والمستوى التعليمي في المغرب، ذلك أن نسب هذا العنف تتراجع مع ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة والرجل معاً. فالمفعول الوقائي للتعليم يبدو واضحاً، إذ يلاحظ أن نسب ممارسة العنف الرقمي ضد المرأة الأمية أو ذات المستوى التعليمي الابتدائي والاعدادي أعلى بكثير مما هي عليه بالنسبة للمرأة ذات مستوى التعليم العالي. وهذا يعني أن التعليم يُمكن المرأة من حسن اختيار الشريك والتواصل معه، بحيث تكون طرق التفاعل أكثر حذرا ورُقيًا. هكذا فإن ممارسة العنف الرقمي ترتفع كلما تدنّى المستوى التعليمي للمرأة، مقابل ذلك تنخفض كلما كان المستوى التعليمي للمرأة عالٍ. هذه النتيجة تؤكد دور التعليم في رفع مستوى وعي الأفراد وتغيير تمثلاتهم الاجتماعية، وبذلك، فإن اللجوء إلى ممارسة العنف هو قضية "ثقافة" و"تعليم"، بمعنى لا نولد عنيفين وإنما نصير كذلك.

- أفرزت الدراسة أن نسبة 80% من المعنفات رقميا يُقِمْن في الوسط الحضري، بينما 20% في الوسط القروي، وهو ما يكشف مفارقة العالم الحضري، فالمدينة بقدر ما تُعلي من قيم الفردانية والتحرر والاستقلالية، فهي في الوقت نفسه تُدخل الفرد في دائرة الانتظارات، الأمر الذي يولد التوتر والإحباط ثم العنف. حيث إن تحرير القيم والجسد في مجتمع استهلاكي وهيمنة المادة والصورة في بيئة ثقافية مازالت ذكورية في مجملها، وترى في المرأة موضوع لذة ومتعة، من شأنه أن يجعل هذه المرأة عرضة للعنف بشتى أنواعه وبدرجة أكثر العنف الرقمي.

-أظهرت الدراسة أن هناك تغير في تمثلات الرجل تجاه المرأة فيما يتعلق بحقوقها ومن أهمها الحق في الحرية، حيث أفرزت الدراسة أن نسبة الفئة المؤيدة لحرية المرأة في التواجد بالفضاء الرقمي وممارسة أنشطتها مثلها مثل الرجل.

المراجع العربية

أرفنج، زايتلن. **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**. ترجمة محمد عودة وآخرون. الكويت: ذات السلاسل،1989.

برلال، إبراهيم. "التمثلات الجندرية وعلاقتها بتعنيف المرأة بالمغرب"، **مجلة جبل العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 63، (أبريل 2020).

بورديو، بيير. **الرمزوالسلطة**. ترجمة عبد السلام بنعبد العالي. ط 3. المغرب: دار توبقال للنشر، 2007.

ـــــ **الهيمنة الذكورية**. ترجمة سلمان قعفراني. المنظمة العربية للترجمة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.

جمعية التحدي للمساواة والمواطنة. العنف الرقمي في المغرب. 2020، شوهد في: 2023/08/20، في: https://shorturl.at/imquB

الديالمي، عبد الصمد. **العنف الجندري: أمية نَسَوية رجولية بين التطبيع والتمأسس**. 2019/10/15، شوهد في، 2022/11/25، في: https://shorturl.at/eksHS

ربيعو علي، تركي. **العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية**. ط 2. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1995.

عامر، طارق عبد الرؤوف والمصري، إيهاب عيسى. **العنف ضد المرأة: مفهومه، أسبابه، أشكاله**. مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط 1، 2014.

عماد، عبد الغني. **سوسيولوجية الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2017.

القاطرجي، نهى. **المرأة في منظومة الأمم المتحدة**. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2006.

كوثر، السويسي. "التمثلات الاجتماعية: مقاربة لدراسة السلوك والمواقف والاتجاهات وفهم آليات الهوية"، **المجلة العربية لعلم النفس**. المجلد 1، العدد 1، (2016).

هيئة الأمم المتحدة للمرأة. **العنف الرقمي ضد المرأة في الفضاء الرقمي**. 2020، شوهد في: 2023/08/15، في: https://shorturl.at/gswzZ

وطفة، علي اسعد. **بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.

يوسف، ألفة وفربوج، سندس. **العنف الرقمي ضد النساء في تونس**. تونس: منشورات الكريديف، 2021، شوهد في: 2023/08/25، في: https://shorturl.at/AEGX3

الأجنبية

Arnold, Toynbee. *Expérience*. London : Oxford University Press, 1969.

Bourdieu, Pierre. *Réponses*. Seuil, 1992.

Butler, Judith. *Défaire le genre*. traduit par Maxime Cervuelle. Paris : Ed. Amsterdam, « Le corps implique mortalité. Vulnérabilité et puissance d'agir : la peau et la chair nous exposent autant au regard de l'autre qu'au contact et à la violence », 2016.

Coulon, Alain. *L'Ecole de Chicago*. Paris : PUF, 2002.

Denise, Jodelet. *Les représentations sociales.* Paris : PUF,1989.

Jean, Guichard. « *L'École et les représentations d'avenir des adolescents*. » Revue française de pédagogie. n. 111, (1995). Accessed on 28 /07/2023, at *:* https://shorturl.at/ahFO4

Mannoni, Pierre. *Les représentations sociales*. Paris : PUF, 2006, (Que sais-Je ?).

Morin, Jean-Michel. *La sociologie*. Ed, Nathan, 2010.

Serge, Moscovici. « *Des représentations collectives aux représentations sociales*.» in les représentations sociales, direction Jodelet, Denise. Paris : 1989.

United Nations organization to Combat violence organist women, Accessed on 20 /11/2022, at https://shorturl.at/txUV8

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

القيم المتضمنة في قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين

-دراسة وصفية تحليلية-

د. عاشوري ابتسام

جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري - الجزائر

achouriibtissem17@gmail.com

حساب : https://orcid.org/2045-7963-0002-0009 /

Values included in social reintegration programs of prisoners

Dr.Achouri Ibtissem

Université Constantine 2 Abdelhamid Mehri.

achouriibtissem17@gmail.com

: https://orcid.org/2045-7963-0002-0009

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم المتضمنة في قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين رقم 05-04 والقانون رقم 18-01 المتمم له، حيث يتابع المحبوس داخل السجن برامج متنوعة تحكمها وتنظمها وتدعمها مراسيم وقوانين، وهي صادرة من طرف وزارة العدل ومن بين تلك المراسيم والقوانين قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين، هذا الأخير الذي استخدمنا أسلوب تحليل المضمون كأداة لتفريغ وتحليل محتواه من أجل رصد القيم المتضمنة فيه، وتوصلت الدراسة إلى أن الملف يحمل في طياته قيما دينية ، الاجتماعية ،الاقتصادية، الجمالية، الترفيهية وكذا قيم العمل .

الكلمات المفتاحية: القيم؛ قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي؛ المحبوس.

Abstract

This study aimed to exploring the values included in social reintegration programs of prisoners, where the prisoner follows various programs inside the prison, and issuing special decrees and laws, for this mater by the ministry of justice, for example the code penitentiary for organisation and prisoners social reinsertion, this last which was the subject of our study, we use the content analysis method for dump and analysis its

content in order to monitor values included in, the study found that it carries with many values, religious, social, economic, artistic, and work values.

Keywords: values; code penitentiary for organisation and social reinsertion; prisoners.

1. مقدمة- إشكالية:

اهتمت المجتمعات منذ القدم بموضوع القيم اهتماما كبيرا على اعتبار أن القيم تشكل مبادئ المجتمع واتجاهاته والتي تحدد سلوكيات الأفراد، ولذلك فإن القيم تكون من ضمن الغايات السامية والنبيلة المسطرة التي تهدف كل الأنظمة التربوية والتعليمية والبرامج الإندماجية في العالم إلى تحقيقها وغرسها في النفس.

والجزائر مثلها مثل الدول الأخرى سعت إلى إصدار قوانين وتشريعات تهدف إلى تهذيب المحكوم عليهم والحفاظ على المجتمع ككل وذلك من خلال تبنيها لنظام إصلاح المحكوم عليهم وإعادة تربيتهم اجتماعيا بموجب الأمر 72/02 المؤرخ في 10 فيفري 1972 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة تربية المساجين، فقد كان إصلاح المسجون هو الهدف الأساسي والغاية المنشودة قصد تحضيره وتجهيزه لمرحلة ما بعد الإفراج.

ومن هذا المنطلق بدأ مسار جديد يهتم بإصلاح العدالة يعود تاريخ بدايته إلى أكتوبر 1999 ، انطلاقا من تنصيب اللجنة الوطنية لإصلاح العدالة من طرف رئيس الجمهورية ، وبناء على ما ورد في تقرير هذه اللجنة وفي إطار عملية الإصلاح الشامل لجهاز العدالة ، عرفت المنظومة العقابية نقلة نوعية وجملة من الإصلاحات مست الإطار التشريعي لتطبيق السياسة العقابية وتدعيم حقوق المحبوسين وتحسين ظروف الحبس وسير المؤسسات العقابية، وفقا للمعايير الدولية وتدعيم أمنها وترقية مواردها البشرية ، وقد تجسدت هذه الإصلاحات من خلال الإجراءات الاستعجالية من جهة والعمليات المسطرة على المدى المتوسط والطويل من جهة أخرى بداية بإعادة تكييف المنظومة التشريعية والتنظيمية مع التحولات الوطنية والمعايير الدولية المجسدة في قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين، وتدعيم وتعزيز برامج إعادة التربية وإعادة الادماج لصالح المحبوسين.(وزارة العدل،2020).

ولهذا فقد جاء القانون 05/04 المؤرخ 06 فيفري 2005، والمتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين تماشيا مع الأبعاد الأساسية التي يتطلع إليها الإصلاح الشامل للعدالة ألا وهو احترام حقوق الانسان والتجسيد الفعلي لمفاهيم إعادة التربية وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين. (بن عمار نوال وبن النوى عائشة،2020، ص50)

فكل من التربية والتعليم وكذا إعادة الادماج الاجتماعي تعتبر ميادين شاقة ومهام متعبة تتمحور أساسا حول المنظومة القيمية والشخصية بأركانها المستمدة من الدين والمجتمع، بما يخدم الصالح العام للأجيال، فالهدف الأساسي هنا هو تحليل القيم الفردية والجماعية والإنسانية وغرسها في المسجون ومساعدته على تطبيقها فعليا

في السلوك، وقد ذهب المختصون إلى أن المشكلات الأساسية التي تؤرق القائمين على وضع الخطط والسياسات التربوية هي المشكلات التي تنطوي على مسائل القيم.

إذا فالمنظومة العقابية في الجزائر بدورها كان لزاما عليها تدعيم برامج إعادة الادماج داخل السجون بمنظومة قيمية ذات أهمية كبيرة من أجل غرسها في نفوس المساجين وبعثهم إلى المجتمع كمواطنين صالحين للانخراط مجددا في الحياة ، فقد وضعت قوانين ومراسيم وبرامج مدعمة من اجل إعادة تكوينهم مجددا للاندماج في المجتمع ، وعلى هذا الأساس سعينا من خلال هذا المقال إلى التعرف على القيم المتضمنة في هذه البرامج واستخراجها والمتمثلة في القيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والجمالية وقيم العمل ، وذلك من خلال تحليل محتوى وثيقة قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين بطريقة علمية وموضوعية لمعرفة مدى استجابة البرامج الإصلاحية في المنظومة العقابية الجزائرية لضروريات المجتمع والتغيرات الحاصلة فيه.

ومن هنا نطرح السؤال الرئيسي التالي:

ما هي القيم التي يعززها القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين؟

ومن هذا السؤال الرئيسي تنبثق الاسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي القيم العلمية المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين؟
2. ما القيم الاجتماعية المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين؟
3. ما هي القيم الاقتصادية المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين؟
4. ما هي القيم الجمالية المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين؟
5. ماهي القيم الدينية المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين؟
6. ماهي القيم الترفيهية المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين؟
7. ماهي قيم العمل المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين؟

2. أهداف الدراسة:

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على القيم العلمية المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.
2. التعرف على القيم الاجتماعية المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.
3. التعرف على القيم الاقتصادية المتضمنة في المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.
4. التعرف عن القيم الجمالية المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.
5. التعرف على القيم المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.
6. التعرف على القيم الترفيهية المتضمنة في المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.
7. التعرف على قيم العمل المتضمنة في المتضمنة في القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.

3.مصطلحات الدراسة:

1.3.القيم:

يعرف بركات القيم بأنها "المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم، وتفكيرهم، ومواقفهم وتصرفاتهم، واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم، أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود وغاياته" (الزيود، 2011، ص23).

وفي هذه الدراسة نعرف القيم بأنها مجموع الخبرات والأفكار والمعتقدات الموجودة ضمن برامج إعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين والتي يتم غرسها في المحبوس طيلة فترة تواجده بالسجن وتؤثر في سلوكه، والتي تظهر مستقبلا في المواقف المختلفة يوميا في بيئة أسرته أو مع جماعة أقاربه ورفاقه، وتهيئ له فرصة إعادة الانخراط مجددا في المجتمع ومع البيئة المحيطة به ، ويركز البحث الحالي على كل القيم الموجودة ضمن الملف محل الدراسة وهي: القيم العلمية، القيم الاجتماعية، القيم الاقتصادية، القيم الجمالية، القيم الدينية، قيم العمل.

2.3.قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين:

يتمثل في القوانين والشرائع الخاصة بالسجناء، حيث صدر القانون الأول رقم 02/72 المؤرخ في 10 فيفري 1972، وقد نص على ما يلي:

- تمسك الجزائر بالحريات الفردية ومبدأ المساواة في العقوبات التي تحافظ السلطة عليها وتقوم بتطبيقها.

- الهدف من العقوبة المانعة للحرية هو إصلاح المحكوم عليهم وإعادة تربيتهم وتكييفهم الاجتماعي.

- تطبيق توصيات الأمم المتحدة في معاملة السجناء.

- إن التربية والتكوين هي أعمال نافعة ووسائل فعالة لإعادة التربية وترقيتها.

- الإيمان بتهذيب خاصيات المسجونين الفكرية والأخلاقية بصفة دائمة.

أما القانون الجديد وهو القانون محل الدراسة رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين، والقانون رقم 18-01 المتمم والمتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين والذي يعتني بتنظيم السجون وإعادة تربية المساجين فقد اختصر في مادته الأولى تكريس مبادئ وقواعد لإرساء سياسة عقابية قائمة على فكرة الدفاع الاجتماعي التي تجعل من تطبيق العقوبة وسيلة لحماية المجتمع بواسطة التربية وإعادة الإدماج الاجتماعي (المادة 01، ق ت س، 2005) ، وهو ما يتوافق مع القانون النموذجي العربي الموحد الذي جاء في مادته الأولى "تنفيذ الأحكام الجزائية السالبة للحرية وسيلة للدفاع الاجتماعي وصيانة النظام العام وبه يتحقق أمن الناس في أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ويساعد الأفراد الجانحين على إعادة تربيتهم وتأهيلهم برفع المستوى الفكري والمهني لهم .(الفقرة 01 من المادة01 ، القانون النموذجي العربي الموحد لتنظيم السجون،2000).

كما نصت المادة الثانية على ان يعامل المحبوس معاملة تصون كرامته الإنسانية ، وتعمل على الرفع من مستواهم الفكري والمعنوي بصفة دائمة دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو الدين أو الرأي (المادة 02 ن ق ت س، 2005) وهو ما يتوافق مع القانون النموذجي العربي الموحد لتنظيم السجون في المادة 01 ، حيث أكدت على أنه " لا يجوز التمييز بين المسجونين على أساس العرق أو اللون أو اللغة أو الدين أو الرأي "(الفقرة 02 من المادة 01 ، القانون النموذجي العربي الموحد لتنظيم السجون ، 2000) كذلك يتوافق ما نادت به القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء التي اعتمدتها هيئة الأمم المتحدة ، وهذا في مادتها الخامسة " لا يجوز أن يكون هناك تمييز في المعاملة بسبب اللون أو الجنس أو الدين أو الرأي سياسيا أو غير سياسي ، أو المنشأ القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو المولد أو أي وضع آخر"(المادة05 ،القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء، 1948) ، كما نادى المشرع الجزائري بضرورة تفريد العقوبة حيث ورد في المادة 76 على أنه يرتكز تطبيق العقوبة السالبة الحرية على مبدا تفريد العقوبة الذي يتمثل في معاملة المحبوس وفقا لوضعيته الجزائية وحالته البدنية والعقلية (المادة03، ق ت س ن 2005).

3.3. المحبوس:

يعرفه المشرع الجزائري بأنه "الشخص الذي ارتكب جريمة أو أكثر بسبب مخالفته لنص قانوني عمدا، وتم إيداعه إحدى المؤسسات العقابية ." (إسحاق إبراهيم منصور،1991، ص145).

وهو "كل شخص بالغ أودع السجن أو أي مؤسسة عقابية بناء على صدور أحكام قضائية، صدرت بحقه وفقا لما اقترفه من جرائم تهدد أمن وسلامة المواطنين، واخلالا بالنظام العام للمجتمع." (محمد أمين قرواني، ص159).

وبالتالي فالمحبوس هو كل فرد بالغ أودع السجن بناء على صدور حكم قضائي عليه وأيضا هو الشخص الذي منعت حريته وقيدت قصد منعه من التصرف بنفسه من خلال وضعه في بناء مقفل يوضع فيه الأشخاص المحكوم عليهم.

4. منهج الدراسة:

يعتبر المنهج من الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتائج معينة (بوحوش والذنيبات،1995.) ولذلك اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة الدراسة، والذي يستخدم في جمع المعلومات والبيانات عن الظواهر وتحليلها للوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم الواقع وتطويره (التل،2007.)

فعملية التحليل تستهدف إدراك الأشياء والظواهر بوضوح من خلال عزل عناصرها بعضها عن بعض ومعرفة سماتها وطبيعة العلاقات بين عناصرها إذا الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو وصف طبيعة ومضمون برامج إعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين بهدف الكشف عن القيم (العلمية، الاجتماعية، الاقتصادية، الجمالية، الدينية وقيم العمل) المتضمنة فيها.

وقد تم الاعتماد على أسلوب تحليل المحتوى وهو من أساليب البحث العلمي ويهدف إلى "الوصف الموضوعي والكمي للمضمون الظاهر للمادة، ويعرفه كلوس كريبندورف Close Krinderf بأنه أحد الأساليب البحثية التي تستخدم تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى استنتاجات واستدلالات صحيحة ومطابقة في حالة إعادة البحث والتحليل ". (تمار،2018، ص08)، وهو أيضا جملة من التقنيات المستخدمة في دراسة وتحليل محتوى المواد الإعلامية التي تزخر بها العلوم الإنسانية، فهو ينصب حول تحليل وتفسير مختلف أنواع الاتصال المبثوث عبر اشكال مختلفة من الخطاب مهما كانت مظاهره، لغة مكتوبة أو منطوقة أو صور مرسومة. (اوزي أحمد،2016).

ويتيح لنا تحليل المحتوى دراسة السلوك الإنساني بشكل غير مباشر من خلال دراسة نتاجات الأفراد من المواد المكتوبة، وهذا يعني أن تحليل المحتوى لا يواجه الأفراد وجها لوجه، بل يستخدم معطياتهم الفكرية والسلوكية والمنطقية ويستقصي الحقائق ويحللها ويبني عليها أحكاما معينة. (صبري،2002، ص173).

وبالتالي وظفنا أسلوب تحليل المحتوى في هذه الدراسة من أجل الكشف عن القيم المتضمنة في برامج إعادة الادماج الاجتماعي محاولين تتبع الخطوات والإجراءات الخاصة بهذا الأسلوب من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية.

5. مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في كل الأوامر والقرارات والمراسيم والقوانين التي تهتم بعملية تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين، وهي :

-القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.

-القانون رقم 18-01 مؤرخ في 30 يناير 2018، متمم للقانون رقم 05-04، المتضمن قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين و الذي بموجبه تم توسيع نظام المراقبة الإلكترونية المدرج في التعديل الأخير لقانون الإجراءات الجزائية 15/02 كبديل للحبس المؤقت إلى تكييف هذه العقوبة و بذلك أصبحت الدولة الجزائرية، الأولى عربيا و الثانية إفريقيا في تنفيذ العقوبة السالبة للحرية قصيرة المدة خارج السجن.

- المرسوم التنفيذي رقم 17 - 302 مؤرخ في 22 أكتوبر 2017 والذي يتمم ويعدل القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بإدارة السجون.

قرار مؤرخ في 21 مارس سنة 2016، والذي يحدد قائمة الأشغال والخدمات والنشاطات التي يمكن أن تقوم بها المدرسة الوطنية لموظفي إدارة السجون، زيادة على مهمتها الرئيسية، وكيفيات تخصيص العائدات الناتجة عنها.

- مرسوم تنفيذي رقم 10-312 مؤرخ في 13 ديسمبر سنة 2010، و الذي تضمن إنشاء المدرسة الوطنية لموظفي إدارة السجون وتنظيمها وسيرها.

مرسوم تنفيذي رقم 08 -167 مؤرخ في 7 جوان سنة 2008، والذي يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بإدارة السجون.

- مرسوم تنفيذي رقم 07-67 مؤرخ في سنة 2007، والذي يحدد كيفيات تنظيم وسير المصالح الخارجية لإدارة السجون المكلفة بإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.

مرسوم تنفيذي رقم 06-284 مؤرخ في 21 أوت سنة 2006، والذي يتضمن تنظيم المفتشية العامة لمصالح السجون وسيرها ومهامها.

- قرار وزاري مشترك مؤرخ في 2 أوت سنة 2006، والذي يحدد كيفيات تنفيذ إجراء منح المساعدة الاجتماعية والمالية لفائدة المحبوسين المعوزين عند الإفراج عنهم.

-مرسوم تنفيذي رقم 06-109 مؤرخ في 8 مارس سنة 2006، والذي يحدد كيفيات تنظيم المؤسسة العقابية وسيرها.

-قرار وزاري مشترك مؤرخ في 12 ديسمبر من سنة 2005، والذي يحدد جدول نسب المنحة المالية التي تتلقاها اليد العاملة العقابية.

-مرسوم تنفيذي رقم 05-431 مؤرخ في 8 نوفمبر سنة 2005، والذي يحدد شروط وكيفيات منح المساعدة الاجتماعية والمالية لفائدة المعوزين عند الإفراج عنهم.

مرسوم تنفيذي رقم 05-430 مؤرخ في 8 نوفمبر سنة 2005، والذي يحدد وسائل الاتصال عن بعد وكيفيات استعمالها من طرف المحبوسين.

-مرسوم تنفيذي رقم 05-429 مؤرخ في 8 نوفمبر سنة 2005، والذي يحدد تنظيم اللجنة الوزارية المشتركة لتنسيق نشاطات إعادة تربية المحبوسين وإعادة إدماجهم الاجتماعي ومهامها وتسييرها.

-مرسوم تنفيذي رقم 05-180 مؤرخ في 17 ماي سنة 2005، والذي يحدد تشكيلة لجنة تطبيق العقوبات وكيفيات سيرها.

- قانون رقم 05-04 مؤرخ في 6 فبراير سنة 2005، والذي يتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.

-مرسوم تنفيذي رقم 04-393 مؤرخ في 4 ديسمبر سنة 2004، والذي يتضمن الهيكل التنظيمي للمديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج. (وزارة العدل، 2020).

6. عينة الدراسة:

أسلوب العينة من الأساليب الهامة والدقيقة في الدراسات الاجتماعية، وفي بحثنا هذا كانت العينة القصدية هي الأنسب لأن اختيارنا كان منصبا على القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي لمحبوسين والقانون رقم 18-01 المتمم له، وهو نتاج وزارة العدل موجه للمديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين في الجزائر يحتوي على 174 مادة، وقد تم الاطلاع عليه وتصفحه بدقة وقراءته عدة مرات من أجل رصد القيم الموجودة فيه، وتعرف العينة القصدية على أنها "النموذج المختار من الحالات بطريقة مقصودة ومتعمدة."(عبد الغني، 2007،ص56).

7. أدوات الدراسة:

1.7. إجراءات التحليل:

- **الهدف من التحليل:** الهدف من تحليل مضمون أو محتوى ملف قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين هو معرفة القيم الموجود فيها، وأنواعها ونسبب تكرارها.
- **وحدات التحليل:** المقصود بالوحدات جوانب الاتصال التي سيتم اخضاعها للتحليل وسيتم عليها القياس أو العدّ مباشرة، بحيث تسعى الى وصف عناصر المضمون وصفا كميا، لأن تحليل المضمون يقسم الى نوعين هما (المزاهرة، 2014) .

أ. **تحليل المضمون الكمي:** ويتم بموجبه تفكيك النص أو عينة النصوص، التي ترد فيها مدلولات رقمية يمكن تحليلها، والتوصل من خلالها الى نتائج موضوعية دقيقة.

ب. **تحليل المضمون الكيفي:** يقوم على اجراءات تُمكن الباحث من تحليل النصوص في

مختلف المضامين الإعلامية ضمن خطة منهجية متكاملة. وقد اخترنا من وحدات التحليل وحدة الكلمة والجملة من أجل إثراء عملية التحليل.

- **وحدة الكلمة والجملة:** وهي أصغر وحدات التحليل (عدس وآخرون، 1999).

ومن وجهة نظرنا فإن الكلمة في التحليل مُعبرة عن معنى معين أو مفهوم معين، حيث تتضمن الجمل على كلمات تعبر عن المنظومة القيمية، والتي تظهر من خلال محتوى الملف محل الدراسة.

- **وحدة الموضوع:** يحدد " برلسون " وحدة الموضوع بأنها عبارة عن فكرة مثبته حول موضوع ما تتضمنها جملة أو عبارة محددة تشتمل مجموعة الأفكار التي يدور حولها التحليل (أوزي، 1993، ص 59). وبالتالي فإن وحدة الموضوع أو الفكرة تُعبر في الملف محل الدراسة عن الركائز الأساسية في تحليل القيمة، وهي أهم وحدات تحليل المضمون وأكبرها وأكثرها فائدة وهي عبارة عن جملة أو فكرة تدور حول المنظومة القيمية موضوع الدراسة.
- **وحدة القياس:** أستعملنا في هذا البحث التكرارات والنسب المئوية، عن طريق حساب

التكرارات والنسبة المئوية لكل القيم المتفرعة من القيم الرئيسية (العلمية، الاجتماعية، الاقتصادية، الجمالية، الدينية وقيم العمل).

2.7. خطوات التحليل:

- قراءة الملف قراءة واعية متأنية بهدف التعرف على القيم الموجودة فيه وقد اعتمدنا فيه على الكلمة والجملة والعد والتسجيل لرصد القيم الموجودة ضمن الملف وعدد مرات تكرارها.
- حصر الكلمات والجمل التي احتوت على القيم ظاهريا أو ضمنيا.
- رصد القيم الموجودة ورصد تكراراتها.
- بعد تسجيل وعد تكرار كل قيمة، تم تفريغ النتائج وتصنيفها في جدول خاص بها.

8. النتائج:

جدول رقم(1): تحليل مضمون قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج

المحاور	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
القيم العلمية	تحسين المستوى التعليمي	10	%27.77
	الإجابة على التساؤلات	01	%2.77
	حرية الاختيار العلمي	03	%8.33
	محو الأمية	04	%11.11

	التفكير الإبداعي	01	%2.77
	المجازاة على النجاح	05	%13.88
	المساندة في الامتحانات	04	%11.11
	تقدير العلم	01	%2.77
	تشجيع الإنتاج الأدبي	03	%8.33
	تحبيب القراءة والمطالعة	04	%11.11
المجموع		**36**	**%15.45**
القيم الاجتماعية	مراعاة الظروف الصحية	08	%17.02
	مراعاة الحالة النفسية	08	%17.02
	حفظ الخصوصية	04	%8.51
	حرية التعبير	01	%2.12
	مساندة العائلات	05	%10.63
	الحماية	02	%4.25
	الانفتاح	01	%2.12
	حل المشكلات	02	%4.25
	الاستئذان	03	%6.38
	الشكر والامتنان	04	%8.51
	التعاون	04	%8.51
	الدعم الاجتماعي	02	%4.25
	الاعتذار وطلب العفو	03	%6.38
المجموع		**47**	**%20.17**

	الإنفاق باعتدال	02	%11.11
	المكافأة المالية	03	%16.66
	التمكين المالي	02	%11.11
	الكسب الحلال	01	%5.55
القيم الاقتصادية	التغذية المتوازنة	03	%16.66
	حرية التصرف في المال الخاص	02	%11.11
	الدعم المادي	02	%11.11
	تشجيع الادخار	02	%11.11
	الحفاظ على الملكيات	01	%5.55
المجموع		**18**	**%7.72**
	احترام المعتقد والدين	02	%4.65
	العفو	03	%6.97
	تعزيز حسن السيرة	04	%9.30
	عدم الإكراه	02	%4.65
	حفظ الأسرار	02	%4.65
القيم الدينية	التهذيب	03	%6.97
	غرس الاخلاق	02	%4.65
	تشجيع صلة الرحم	04	%9.30
	حرية الرأي	01	%2.32
	المساواة	02	%4.65
	حسن المعاملة	02	%4.65

	الكلمة الطيبة	02	%4.65
	النظافة	02	%4.65
	الاحترام	02	%4.65
	العيش في سلام	02	%4.65
	الرأفة	04	%9.30
	المراعاة	04	%9.30
المجموع	**43**		**%18.45**
القيم الجمالية	الحفاظ على الصحة	02	%9.52
	الحفاظ على الهندام والمظهر	02	%9.52
	حفظ النظام	04	%19.04
	حفظ الأمن	04	%19.04
	استعمال الألفاظ الحسنة	02	%9.52
	الترتيب والتنسيق	02	%9.52
	تدعيم العمل الخيري	02	%9.52
	الإبداع	02	%9.52
	الحماية	01	%4.76
المجموع	**21**		**%9.01**
قيم العمل	تشجيع العمل	06	%16.66
	المساعدة على العمل	06	%16.66
	المجازاة على العمل	06	%16.66
	عدم التشهير عند إبرام الشهادات	02	%5.55

	المسؤولية	02	%5.55
	المكافآت	04	%11.11
	العمل الجماعي	02	%5.55
	تقدير الوقت	01	%2.77
	الاستيقاظ باكرا للعمل	01	%2.77
	المشاركة	02	%5.55
	احترام العمل	02	%5.55
	إتقان العمل	02	%5.55
المجموع	**36**		**%15.45**
قيم الترفيهية	الإجازات الترفيهية	02	%6.25
	تحقيق الرعاية	04	%12.5
	التفسيح	04	%12.5
	الترفيه عن النفس	02	%6.25
	التواصل مع الزوار	06	%18.75
	تعزيز القيم الرياضية	03	%9.37
	المنافسة الشريفة	02	%6.25
	الثقة	04	%12.5
	السلامة	06	%18.75
المجموع	**32**		**%13.73**
المجموع الكلي للقيم	**233**		**%100**

مصدر: تحليل محتوى القانون رقم 05-04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين، والقانون رقم 18-01 المتمم له

يظهر من خلال الجدول سيادة كل القيم فقد ظهرت القيم الاجتماعية بنسبة **20.17%** تلتها القيم الدينية بنسبة **18.45%**، والترفيهية بنسبة **13.73 %**، لتأتي بعدها كل من القيم العلمية وقيم العمل بنسب متساوية وهي **15.45%**، ثم جاءت القيم الجمالية في الترتيب ما قبل الأخير بنسبة **9.01%** وتلتها في الأخير القيم الاقتصادية بنسبة **7.72%**.

9. تحليل ومناقشة النتائج:

لا توجد دراسات ورقية أو إلكترونية حول القيم المتضمنة في قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين، باستثناء دراستين قريبتين نوعا ما وهي:

- الدراسة الأولى للدكتور مصطفى شريك بعنوان "نظام السجون في الجزائر نظرة على قانون تنظيم السجون الجديد ، حيث سلطت الدراسة الضوء على آلية التعامل مع المساجين المودعين بالسجون الجزائرية وفق ما تمليه مواد قانون تنظيم السجون ، بالمقارنة مع ما توصي به القوانين الدولية في إطار القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء التي تعتمدها الأمم المتحدة أو ضمن ما اقرته الجامعة العربية في القانون النموذجي العربي الموحد لتنظيم السجون ، وقد اعتمد الباحث على منهج تحليل المضمون بالقراءة السوسيولوجية للنصوص القانونية الواردة في قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين وحصل على النتائج التالية :

1- أصبح هذا القانون ذا طابع إنساني أكثر بالرغم من وجود بعض النقائص.

2- أولى كل اهتمامه بالمساجين وتحسين معاملتهم داخل السجون من خلال صون كرامتهم والبعد عن العقوبات القاسية.

3- أعطى أهمية كبيرة للرعاية الصحية والنفسية داخل السجون.

4- أهتم القانون أكثر بمجال التدريب والتكوين المهني، من خلال التعليم والتدريب وإكساب الحرف والمهارات، مما يساعدهم على إحداث تغيرات في حياتهم المستقبلية ويقيهم من العود إلى الاجرام.

5- يشجع القانون تحسين المستوى الفكري والعلمي والدراسي من خلال السماح للمسجونين بمواصلة تعليمهم سواء داخل أو خارج المؤسسة العقابية.

6- اهتم القانون ببرامج الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم، من أجل تهيئتهم ومواصلة البرامج التي بدأوها داخل المؤسسة العقابية من أجل مساعدتهم على التكيف والانخراط في المجتمع. (مصطفى شريك، 2014).

- أما الدراسة الثانية فهي دراسة بعنوان "الخلفية النفسية لقانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين 2005" حيث اهتمت الدراسة بالخلفية النفسية أثناء سن القوانين المنظمة خصوصا تلك التي تعتني بفئات خاصة من المساجين لما لها من خلفية نفسية، وقد قامت الباحثة بدراسة وصفية لهذا القانون عن طريق قراءة القانون من الجانب النفسي وتحليل وتفريغ مضمون مواده لمعرفة إذا ما كان القائمون عليه قد راعوا الحالة النفسية للمساجين، وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين يراعي الجانب الشخصي في حياة المحبوس.

2- قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين يراعي الجانب العائلي في حياة المحبوس.

3- قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين يراعي الجانب الاجتماعي في حياة المحبوس.

4- قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين يراعي التكوين الثقافي في حياة المحبوس.

5- قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين براعي الجانب المادي في حياة المحبوس.

6- قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين يراعي الحياة النفسية في حياة المحبوس. (نصوح يمنى،2013).

وقد أظهرت نتائج دراستنا أن قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين رقم 04/05 المؤرخ في ذي الحجة عام 1425 ، الموافق ل 06 فبراير 2005 يحتوي في طياته على منظومة قيمية معتبرة ، بعد أن قمنا بتفريغ محتوى المواد القانونية في الجدول رقم 01 ، وهذا يدل على أن المشرع الجزائري أولى أهمية كبيرة للمنظومة القيمية للمسجون التي تعتبر القاعدة الأساسية للحياة النفسية ، وعليه يمكن اعتبار هذا المؤشر من بين الأهداف الأساسية التي يهدف إليها التشريع ، فقد حرص القانون محل الدراسة على تدعيم المنظومة القيمية في أغلبية مواده ، وذلك ما يفسر تضمن مواده لكل القيم التي تمس الجانب الشخصي للمحبوس ، فقد اهتم المشرع الجزائري بالقيم الدينية وأعطى أهمية كبرى لدور الدين في إعادة إدماج المساجين وذلك لخصوصية المجتمع الجزائري الذي يعتبر الدين كأحد الدعائم الأساسية التي لا استغناء عنها في تحقيق التوازن النفسي ، وهذا ما أكده عالم التحليل النفسي كارل يونغ Carl Jung أن ارتباط الفرد بالدين وإيمانه يزيد من صحته النفسية ويسهم في علاج الأمراض النفسية كما أن المرشد الديني أو الإمام في السجن له دور كبير في تعديل سلوك الأفراد ، فقد برزت في هذا المجال قيم المساواة والعدل ، وحسن المعاملة والحفاظ على كرامة المساجين في المقدمة ، وهذا ما نجده في عدة مواد من القانون ، منها المادة 02 التي تنص على "يعامل المحبوسون معاملة تصون كرامتهم بصفة دائمة، دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي"، لأن التمييز العنصري والإهانة والإذلال هي قيم سلبية من شأنها أن تعطي ردود فعل سلبية أو عدوانية لدى المساجين وتكون عائقا أمام إعادة إدماجهم .

أيضا شجع القانون محل الدراسة حسن السيرة والسلوك والاستقامة في السلوك عن طريق التحفيز والمجازاة، وهي قيم دينية سامية تعتبر حجر الأساس ومؤشر لنجاح عملية إعادة الإدماج الاجتماعي، وظهر ذلك في المادة 134"يمكن للمحبوس الاستفادة من نظام الإفراج المشروط إذا كان حسن السيرة والسلوك وأظهر ضمانا للاستقامة "ن كما اظهر في مادته الأولى أن " للمحبوس الحق في ممارسة واجباته الدينية وفي أن يتلقى زيارة رجل دين من ديانته " وهذا دليل على اهتمام المشرع بقيم حرية الدين والمعتقد والرأي.

كما اهتم القانون بالقيم صلة الرحم وتوطيد أواصر العلاقات الأسرية من أجل دعم المسجون اجتماعيا وتسهيل عملية الدماج الأسري والاجتماعي نظرا للأهمية الكبرى التي تلعبها الاسرة في تحقيق التوازن النفسي للمسجون ، وظهر ذلك في عدة مواد قانونية نذكر منها ما جاء في المادة 69"يسمح للمحبوس بالمحادثة مع زائريه دون فاصل

وفقا للنظام الداخلي للمؤسسة العقابية وذلك من أجل توطيد أواصر العلاقات العائلية للمحبوس من جهة ، وإعادة إدماجه اجتماعيا وتربويا من جهة أخرى ، أو لأي سبب آخر لا سيما إذا تعلق الأمر بوضعه الصحي"، فنلاحظ أن هذه المادة وحدها قد جمعت بين القيم الاجتماعية والقيم الدينية منها صلة الرحم وتوطيد العلاقات الاسرية وقيم المراعاة والرأفة .

وتضمن أيضا قانون تنظيم السجون للقيم الاجتماعية والعلمية المهمة مثل الإحساس بالمسؤولية والاحترام كما ظهر ذلك خاصة في المادة 88" تهدف عملية إعادة المحبوس إلى تنمية قدراته ومؤهلاته الشخصية والرفع من مستواه الفكري والأخلاقي وإحساسه بالمسؤولية وبعث الرغبة فيه للعيش في المجتمع في ظل احترام القانون".

قيم العمل هي الأخرى كانت محل اهتمام قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين نظرا للقيمة الادماجية للعمل ، فهو العامل الأساسي للتأقلم مع البيئة المحيطة بالإنسان ، والاستفادة منه لخدمته ، كما أنه يساعد في تطوير الفكر البشري من أجل تحقيق عيش كريم ، ولهذا ركز القانون محل الدراسة على تكوين وتشغيل السجناء من أجل تعديل سلوكهم وصرفهم طاقتهم السلبية وتجهيزهم للانخراط مجددا في الحياة ، يظهر ذلك في عدة مواد قانونية منها ما جاء في المادة 109" تتخذ مؤسسات البيئة المفتوحة شكل مراكز ذات طابع فلاحي أو صناعي أو حرفي أو خدماتي أو ذات منفعة عامة وتتميز بالتشغيل وإيواء المحبوسين بعين المكان"، وفي المادة 105" تمنح الاستفادة من نظام الحرية النصفية للمحبوس وفق الشروط المحددة في هذا القسم لتمكينه من تأدية عمل ، أو مزاولة دروس في التعليم العام ، أو التقني أو متابعة دروس عليا أو تكوين مهني" ، ولم يغفل القانون عن القيم الرياضية والترفيهية للمحبوس نظرا لأهميتها النفسية لملأ أوقات الفراغ والترويح عن النفس خاصة من خلال المادة 92" يجب على إدارة المؤسسة العقابية وتحت إشرافها ورقابتها تمكين المحبوس من متابعة برامج الإذاعة والتلفزة والإذاعة على الجرائد والمجلات وتلقي المحاضرات في المجال التربوي والثقافي والديني، كما يمكن بث البرامج السمعية والبصرية الهادفة إلى إعادة التربية بعد استشارة لجنة تطبيق العقوبات أو لجنة إعادة تربية الأحداث حسب كل حالة".

10.خاتمة:

نستنتج أن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين رقم 04/05 يحتوي على منظومة قيمية متكاملة ومتوازنة تشمل كل جوانب الشخصية للمحبوس، الجانب الديني، الاجتماعي، الاقتصادي، الجمالي، العلمي، الترفيهي وكذا قيم العمل الداعمة لعملية إعادة الادماج الاجتماعي، وهذا بعد تبني الجزائر لسياسة عقابية قائمة على فلسفة الدفاع الاجتماعي الذي يركز على مكافحة الجريمة والانحراف من خلال الاهتمام بالفرد والعناية بشخصيته والتعرف على عوامل ودوافع إجرامه والعمل على علاجه. (غياري،2004.) لأن الغرض من السجن ليس إيقاع الألم بالمحبوس وانما مساعدته على إعادة الادماج والتمكين الاجتماعي وإرجاعه كعضو سالم نافع ومساعدته أيضا في جعل سلوكه يتماشى مع المعايير السائدة. (ناجي، 2005، ص 376).

وبالتالي نستنتج أن المنظومة العقابية الجزائرية ومن خلال برنامج إصلاح العدالة والمراسيم والقوانين التي أصدرتها، عرفت نقلة نوعية من الإصلاحات، مست الإطار التشريعي لتطبيق السياسة العقابية، وكذلك تدعيم حقوق المحبوسين وأنسنة ظروف الحبس وتجسيد المبادئ الفضلى لسياسة إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين مع تحسين سير المؤسسات العقابية وفقا للمعايير الدولية، تدعيم أمنها وترقية مواردها البشرية.

11. التوصيات والمقترحات:

بعد الاطلاع على الإطار الأدبي والنظري للدراسة، وايضا الاطلاع على نتائج وتوصيات لدراسات سابقة، وتوصلنا إلى عدة نتائج بما يجيب على اسئلة الدراسة فإننا نقدم التوصيات والمقترحات التالية:

- ضرورة الاهتمام أكثر بالبناء القيمي للبرامج والمراسيم الخاصة بإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين وإثرائها بالقيم الايجابية التي تنعكس على شخصيتهم بالضرورة وتطبيقها عمليا حتى تترسخ أكثر في شخصيتهم ولا تضيع الجهود سدى، وانتقاء البرامج المستوردة وتنقيتها من القيم الغربية وتكييفها من القيم التي تتناسب مع ديننا ومجتمعنا.

- ضرورة أن تتبنى الوزارة معايير لبناء منظومة قيمية في مؤسسات الإعلام المختلفة لأنها أيضا تساهم في البناء القيمي للمجتمع وأن تطورها بما يتلاءم مع كل أفراد المجتمع، كذلك تقدم وتنتج برامج إصلاحية جديدة ذات مضامين قيمية ايجابية وداعمة لشخصية المحبوس تساعده على ترسيخها أكثر في شخصيته وتطبيقها عمليا.

- إجراء دراسات بحثية تناقش التحليل القيمي لبرامج إعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين وتدعيمه، ودراسة طرق ومقترحات لتحويل هذه القيم من قيم مجردة داخل البرامج إلى قيم عملية يطبقها المحبوس بعد الإفراج خلال حياته ومساره الاجتماعي.

- اقتراح دراسات بحثية داخل السجون، لمعرفة طرق تلقين القيم للمحبوس والظروف التي تساعد وتدعم ترسيخها ومدى تأثره في سلوكه وشخصيته وقيمه.

قائمة المراجع:

- أوزي، أحمد . (2016)، تحليل المضمون ومنهجية البحث، الطبعة الأولى، المغرب: الشركة المغربية للطباعة والنشر.
- بن عمار نوال، بن النوى عائشة. (2020)، " الآليات والأساليب المستحدثة لإعادة التأهيل والإدماج الاجتماعي للمحبوسين في الجزائر"، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، مجلد 03، العدد01.

- بوحوش، عمار والذنيبات، ممحمد. (1995)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، د ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- التل، وائل. (2000)، "مدى توافر القيم الإسلامية كما حددها الإمام البيهقي" السودان: مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 02، الجزء 01.
- تمار، ييوسف. (2018)، أصول تحليل المضمون وتقنياته، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- الجمعية العامة للأمم المتحدة. (2015)، قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء (قواعد نيلسون مانديلا)، الصادرة بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 175/70، بتاريخ 17 ديسمبر 2015 ضمن الدورة السبعون.
- زيود، ماجد. (2011)، الشباب والقيم في عالم متغير، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع ن الطبعة الثانية.
- صبري، ماهر. (2002)، الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم، الرياض: مكتبة الرشد.
- عبد الغني، عماد. (2007)، منهجية البحث في علم الاجتماع، الإشكاليات، التقنيات، المقاربات، بيروت : دار طليعة للنشر.
- عدس، ع بد الرحمن. (1999) "البحث العلمي، مفهومه / أدواته / أساليبه"، الطبعة الثالثة، الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- غياري، محمد سلامة. (2004)، "أدوار الاخصائي الاجتماعي في مجال الجريمة والانحراف"، د ط، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- قرواني، محمد أمين. (2018)، "دور المؤسسات العقابية في الادماج الاجتماعي للمساجين" : مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، عدد04.
- مجلس وزراء العدل العرب. (2000)،"القانون النموذجي العربي الموحد لتنظيم السجون"، الأمانة الفنية لمجلس وزراء العدل العرب، جامعة الدول العربية.
- المزاهرة، منال. (2014)، "مناهج البحث الإعلامي"، الطبعة الأولى، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- مصطفى، شريك . (2014)،" التعامل مع السجناء وفق المعايير الدولية ومقارنته بقانون السجون الجزائري": مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد11.
- منصور، إبراهيم. (1991)، "موجز في علم الإجرام والعقاب"، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- ناجي، سمير. (2005)، "بحوث ودراسات علمية في القانون الجنائي"، د ط، القاهرة: دار النهضة العربية.
- نصوح، يمنى. (2013)، "الخلفية النفسية لقانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين 2005"، رسالة ماجستير :جامعة الحاج لخضر، باتنة، (غير منشورة).
- وزارة العدل. (2005)، "قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين"، قانون رقم 04/05 المؤرخ في 27 ذي الحجة عام 1425 هـ الموافق 06 فبراير 2005، الجزائر.
- وزارة العدل. (2018)، "القانون المتمم لقانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين"، قانون رقم 18-01 المؤرخ في 12 جمادى الأولى عام 1439هـ الموافق 30 يناير 2018م: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 05، الجزائر.
- وزارة العدل. (2020)، " إصلاح السجون" مسترجع من http://www.mjustice.dz بتاريخ 2022/05/07.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

علم النفس في عدسة السينما: استكشاف العلاقة بين الفن السابع والصحة النفسية

د. بثينة الحامي

جامعة جندوبة, المعهد العالي للفنون و الحرف بسليانة. تونس

Bouthayna_guizani@yahoo.fr

حساب 1: https://orcid.org/0009-0005-4443-7129

Psychology through the lens of cinema: exploring the relationship between the seventh art and mental health

Bouthayna HAMMI

University of Jendouba, Higher Institute of Arts and Crafts of Seliana, Tunisia

Email : Bouthayna_guizani@yahoo.fr
: https://orcid.org/0009-0005-4443-7129

ملخص

يتناول هذا البحث العلاقة بين السينما وعلم النفس، مع التركيز على كيفية معالجة الأفلام للظواهر النفسية والاضطرابات. يستعرض البحث أمثلة مثل فيلم (2011) *Melancholia* الذي يتعمق في موضوع الاكتئاب، وفيلم (2001) *A Beautiful Mind* الذي يعرض تجربة الفصام، وفيلم *Girl, Interrupted* (1999) الذي يتناول اضطراب الشخصية الحدية. يهدف البحث إلى تحليل دور السينما كمنصة لتصوير الحالات النفسية المعقدة، وتأثيرها على تصورات المجتمع وتعزيز الوعي بقضايا الصحة النفسية.

تكمن مشكلة البحث في فهم الآليات التي تستخدمها السينما لتفسير وتقديم النظريات النفسية والاضطرابات للجمهور الواسع. تعتمد المنهجية المتبعة على تحليل نوعي لمجموعة مختارة من الأفلام التي تتناول حالات نفسية مختلفة، باستخدام أدوات تشمل تحليل السرد والدراسات المقارنة لاستكشاف تقنيات مثل السرد القصصي، الموسيقى، الإضاءة، وزوايا الكاميرا التي يعتمدها صُنّاع الأفلام لتحقيق تأثيرات نفسية.

خلصت الدراسة إلى أن السينما تلعب دورًا حيويًا في تصوير الصراعات النفسية والتجارب الإنسانية. تعرض أفلام مثل (2008) *The Hurt Locker* اضطراب ما بعد الصدمة، بينما يقدم فيلم *Clockwork Orange* (1971) نظرة على علم النفس السلوكي. وأكدت الدراسة أن السينما العالمية تناولت هذه الموضوعات بشكل واسع، في حين أن السينما العربية لا تزال بحاجة إلى مزيد من الانخراط في معالجة القضايا النفسية لتعزيز فهم الجمهور وفتح حوار حول الصحة النفسية.

الكلمات المفتاحية: السينما العربية ؛ علم النفس؛ التأثير النفسي؛ الفصام؛ الاكتئاب.

Abstract

This research explores the relationship between cinema and psychology, focusing on how films address psychological phenomena and disorders. It examines examples such as *Melancholia* (2011), which delves into depression, *A Beautiful Mind* (2001), which portrays schizophrenia, and *Girl, Interrupted* (1999), which tackles borderline personality disorder. The study aims to analyze how cinema serves as a platform for depicting complex psychological conditions, influencing societal perceptions, and promoting awareness of mental health issues. The research problem lies in understanding the mechanisms through which cinema interprets and conveys psychological theories and disorders to a wide audience.

The methodology employed is qualitative, based on the analysis of selected films addressing various psychological conditions. Tools used include narrative analysis and comparative studies to investigate techniques such as storytelling, music, lighting, and camera angles, which filmmakers utilize to create psychological impacts.

The study concludes that cinema plays a vital role in portraying psychological struggles and human experiences. Films like *The Hurt Locker* (2008) illustrate post-traumatic stress disorder, while *Clockwork Orange* (1971) showcases behavioral psychology. The research emphasizes that while global cinema has extensively explored these themes, Arab cinema still requires broader engagement with psychological topics to enhance public understanding and foster dialogue on mental health.

Keywords: Arab cinema; spychology ; psychological impact; schizophrenia; depression.

مقدمة

تعد السينما من أبرز الوسائط الفنية التي تناولت قضايا ذات صلة وثيقة بعلم النفس، حيث تمكنت من "تجسيد معاناة الإنسان الداخلية وتجربة صراعاته النفسية بطرق مبتكرة تتجاوز حدود الكلمات" (ماير، 2007، ص. 56). من خلال معالجة مواضيع مثل الغموض، الجريمة، الإدمان، والانتحار، قدمت السينما تمثيلات متعددة لمظاهر النفس البشرية وصراعاتها، مما جعلها مساحة غنية لاستكشاف الجوانب العميقة للذات الإنسانية.

لقد استفادت السينما كثيرًا من علم النفس الحديث، وبالأخص من النظريات التحليلية التي وضعها سيغموند فرويد. "قدمت هذه النظريات أدوات لفهم أعمق للنفس البشرية، مما أتاح لصُنّاع السينما بناء شخصيات معقدة وقصص ترتكز على الصراع الداخلي" (فرويد، 1923، ص. 88). على سبيل المثال، أسهمت أفكار فرويد حول اللاوعي، والأحلام، وآليات الدفاع النفسي في إثراء العديد من الأفلام التي تستكشف رغبات الإنسان المكبوتة أو تناقضاته الداخلية. كما استفادت السينما من مدارس علم النفس الأخرى مثل السلوكية، التي ركزت على تأثير البيئة والسلوك الظاهر، أو المدرسة الإنسانية التي أولت اهتمامًا للاحتياجات الإنسانية والنمو الشخصي.

علاوة على ذلك، أوجدت السينما مجالاً فريدًا للتعبير عن "المخاوف الجماعية والمعاناة الفردية بأسلوب بصري يُشرك المشاهد في رحلة نفسية داخلية عميقة" (سميث، 2015، ص. 112). وقد تميزت بعض الأفلام بتناولها للأمراض النفسية بمختلف أنواعها، حيث قدمت صورة واقعية ومعقدة أحيانًا لاضطرابات مثل الاكتئاب، الفصام، أو اضطرابات ما بعد الصدمة. وكما أشار بول شريدر، فإن "السينما ليست مجرد أداة للترفيه، بل هي مرآة تعكس الطبيعة البشرية بكل تعقيداتها" (شريدر، 1972، ص. 14).

كما تجدر الإشارة إلى أن السينما لا تُسهم فقط في تصوير الجوانب النظرية لعلم النفس، بل تلعب أيضًا دورًا محوريًا في توعية الجمهور. فقد أظهرت الدراسات أن "الأفلام التي تتناول الأمراض النفسية يمكن أن تغير الصور النمطية وتعزز التعاطف بين المشاهدين" (جونز، 2018، ص. 67). وفي هذا السياق، أصبحت السينما أداة تعليمية وتحليلية تسلط الضوء على القضايا النفسية والاجتماعية التي تواجه الأفراد والمجتمعات.

يهدف هذا المقال إلى استعراض العلاقة المتبادلة بين السينما وعلم النفس من خلال تحليل نماذج مختارة من الأفلام التي تناولت قضايا نفسية. كما يسعى إلى الكشف عن كيفية تأثير مفاهيم علم النفس الحديث في تطور السيناريوهات السينمائية، مما يعكس "تأثير الفن على العلم، وتأثير العلم على الفن" (بيرسون، 2010، ص. 92).

مشكلة الدراسة

تمثل العلاقة بين السينما وعلم النفس محوراً غنياً ومتداخلاً يستحق البحث والتقصي. فمنذ بدايات ظهور السينما، كانت هناك محاولات لتوظيف علم النفس في تقديم شخصيات وأحداث تحمل أبعاداً نفسية معقدة، وهو ما ساهم في جذب انتباه المشاهدين وتعميق فهمهم للذات البشرية. ومع ذلك، فإن دراسة انعكاسات علم النفس في السينما لا تزال تعاني من نقص في التحليل النقدي المتخصص الذي يتناول كيفية تجسيد القضايا النفسية بمختلف أبعادها في الأفلام السينمائية، سواء من خلال الشخصيات أو السرد أو العناصر البصرية والسمعية.

تطرح هذه الدراسة تساؤلات حول كيفية استلهام صُنّاع السينما لنظريات علم النفس الحديث في بناء الشخصيات والصراعات الدرامية. كما تسعى إلى فهم كيفية تصوير الأمراض النفسية والقضايا السلوكية في الأفلام وتأثير ذلك على المشاهدين. على الرغم من وجود العديد من الأفلام التي عالجت قضايا مثل الاكتئاب، الفصام، اضطرابات ما بعد الصدمة، أو الإدمان، إلا أن السؤال الأساسي يبقى: إلى أي مدى نجحت هذه الأعمال السينمائية في تقديم تصوير دقيق وواقعي لهذه القضايا؟ وهل ساهمت السينما في تعزيز الوعي العام حول القضايا النفسية أم أنها ساهمت أحياناً في ترسيخ الصور النمطية السلبية عنها؟

بناءً على ما سبق، تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤل التالي: **كيف وظفت السينما مفاهيم علم النفس الحديث في تحليل وبناء الشخصيات والأحداث، وما مدى دقة وواقعية تصويرها للقضايا النفسية في نماذج مختارة من الأفلام؟**

فرضيات الدراسة

بناءً على مشكلة الدراسة التي تم تحديدها، يمكن صياغة الفرضيات التالية:

1. **الفرضية الأولى**: *السينما قد استعانت بشكل كبير بنظريات علم النفس الحديث، خاصة تلك التي أسسها سيغموند فرويد، في بناء الشخصيات وتطوير السرد السينمائي.* هذه الفرضية تفترض أن أفلاماً متعددة قد استفادت من مفاهيم مثل اللاوعي، آليات الدفاع النفسي، والصراع الداخلي للشخصيات، وهو ما يظهر في تصوير الشخصيات المعقدة التي تخضع لتوترات نفسية عميقة.
2. **الفرضية الثانية**: *السينما قد تمكنت من تقديم تصوير دقيق وواقعي لبعض الأمراض النفسية، مثل الاكتئاب والفصام، رغم وجود بعض المبالغات في بعض الأعمال.* هذه الفرضية تستند إلى فكرة أن السينما قد نجحت في تناول القضايا النفسية بطرق تعكس الواقع بشكل معقول، لكنها أحياناً قد تفرط في تصوير هذه الحالات للأغراض الدرامية.
3. **الفرضية الثالثة**: *السينما ساهمت في تعزيز الوعي العام حول الأمراض النفسية وتغيير الصور النمطية المرتبطة بها، ولكن ذلك يتوقف على كيفية تقديم هذه القضايا في السياق الثقافي والاجتماعي للأفلام.* وفقًا لهذه الفرضية، فإن الأفلام التي تتناول الأمراض النفسية يمكن أن تساهم في زيادة فهم الجمهور لهذه القضايا، ولكن هذا التأثير يعتمد على طريقة تقديم هذه القضايا ونوع الجمهور المستهدف

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين السينما وعلم النفس من خلال دراسة كيفية انعكاس مفاهيم علم النفس الحديث في السينما، خاصة فيما يتعلق بتقديم الشخصيات والأحداث التي تعكس القضايا النفسية. تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. **تحليل استخدام نظريات علم النفس**: تهدف الدراسة إلى استكشاف كيفية استفادة صُنّاع السينما من نظريات علم النفس الحديثة، مثل تلك التي وضعها سيغموند فرويد، في بناء شخصيات معقدة وتطوير السرد الدرامي للأفلام.

2. **دراسة تصوير الأمراض النفسية في السينما**: تهدف الدراسة إلى تحليل كيفية تصوير الأفلام للأمراض النفسية مثل الاكتئاب والفصام والقلق، وتحديد مدى دقة هذه التمثيلات مقارنة بالواقع النفسي، مع النظر في تأثيرات هذه التمثيلات على الوعي الجماعي.
3. **تقييم التأثير الاجتماعي والثقافي للسينما**: تهدف الدراسة إلى تقييم كيفية تأثير الأفلام التي تتناول القضايا النفسية في تغيير التصورات المجتمعية والوعي بالأمراض النفسية، وكيفية تأثير هذه الأفلام في مكافحة الصور النمطية المتعلقة بالأشخاص المصابين بهذه الأمراض.

من خلال تحقيق هذه الأهداف، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة للعلاقة بين السينما وعلم النفس، وكذا فهم تأثير هذه العلاقة على الجمهور وعلى تناول القضايا النفسية في الثقافة العامة.

منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة على منهج **تحليلي نقدي** لتناول العلاقة بين السينما وعلم النفس، وذلك من خلال تحليل أفلام مختارة تعكس مفاهيم علم النفس الحديث. سيتم تطبيق منهجية البحث التالية:

1. **المنهج التحليلي**: سيتم تحليل الأفلام المختارة التي تتناول قضايا نفسية مثل الاكتئاب، الفصام، الإدمان، والصراع الداخلي، بناءً على إطار علم النفس الحديث. سيركز التحليل على كيفية تجسيد الشخصيات والمواقف النفسية في السيناريو، والأساليب الفنية (السينمائية) التي يستخدمها صناع الأفلام لنقل الحالة النفسية للشخصيات، بما في ذلك عناصر مثل الإضاءة، التصوير، والموسيقى. سيتم التركيز على العلاقة بين الشخصية السينمائية وملامحها النفسية وفقاً لنظريات علم النفس.
2. **المنهج المقارن**: ستتم مقارنة تصوير القضايا النفسية في الأفلام مع الأبحاث والنظريات النفسية المعترف بها. سيتم دراسة مدى دقة التمثيل السينمائي للأمراض النفسية، مثل الاكتئاب والفصام، وفقًا للمعايير النفسية السريرية. الهدف من ذلك هو فهم الفجوة المحتملة بين الواقع الطبي والنظري للاضطرابات النفسية والطريقة التي تُعرض بها في السينما.
3. **المنهج الوصفي**: سيتم استخدام المنهج الوصفي لتحليل تأثير الأفلام التي تتناول قضايا نفسية على الجمهور، خصوصًا في تغيير الصور النمطية المتعلقة بالأمراض النفسية. سيتم جمع البيانات من خلال تحليل ردود الفعل والمراجعات النقدية للأفلام.
4. **دراسة الحالة**: سيتم اختيار عدد من الأفلام السينمائية التي تناولت قضايا نفسية معروفة، مثل "A Beautiful Mind" (2001)، "Black Swan" (2010)، و"Fight Club" (1999)، كحالات دراسية لتحليل كيفية تصوير الاضطرابات النفسية والتمثيلات النفسية في السياقات المختلفة. سيتم استخدام هذه الأفلام كنماذج تحليلية لدراسة التفاعل بين السينما وعلم النفس.

1- علاقة السينما بعلم النفس

ترتبط السينما وعلم النفس بعلاقة وثيقة تمتد إلى بدايات ظهور السينما كفن سردي. فمنذ الأيام الأولى، استعان صُنّاع الأفلام بعناصر علم النفس لفهم الشخصيات وتحليل دوافعها العميقة. وفقًا لما أشار إليه *ماريون وولف* (2006)، "استخدم صُنّاع السينما الأوائل أساليب علم النفس لفحص العلاقات المعقدة بين الشخصيات، مما أعطى للسينما أبعادًا أعمق من خلال استكشاف دوافع الأفراد" (وولف، 2006، ص. 38). أسهم هذا التداخل في تقديم أعمال سينمائية تناولت اضطرابات نفسية وسلوكيات معقدة، مما أتاح للسينما أن تصبح أداة مؤثرة في استكشاف الجوانب الخفية من النفس البشرية.

وقد عملت السينما على تقديم صور سينمائية ترتكز على مفاهيم علم النفس، خاصة في تصوير الشخصيات التي تعاني من اضطرابات نفسية. كما أكد *جون واتسون* (1913)، "أصبحت السينما في العقد الأول من القرن العشرين ساحة مثالية لتطبيق مفاهيم علم النفس، لاسيما تلك التي تركز على صراع الشخصيات الداخلية" (واتسون، 1913، ص. 22).

وتعد موضوعات مثل الغموض، الإدمان، الجريمة، والانتحار من القضايا الرئيسية التي عالجتها السينما، مانحة المشاهد فرصة للتأمل في تعقيدات الحالة الإنسانية وتأثير الظروف النفسية والاجتماعية على السلوك. وفي هذا السياق، يرى *سيغموند فرويد* (1927)أن "السينما ليست مجرد فن ترفيهي، بل هي أداة لتسليط الضوء على أعماق النفس البشرية وصراعاتها" (فرويد، 1927، ص. 45).

علاوة على ذلك، ساهمت السينما في توسيع مفاهيم علم النفس من خلال تقديم صور متنوعة لآليات الدفاع النفسي والسلوكيات المعقدة التي قد يصعب فهمها في الحياة الواقعية. ففي أعمال مثل "A Beautiful Mind" (2001)، الذي يعرض قصة عالم الرياضيات *جون ناش* وعلاقته بالفصام، يمكن ملاحظة كيف دمجت السينما بشكل مباشر مفاهيم مثل *الهلوسة* وال*توهمات* ضمن سرد درامي يمكن للجمهور العادي فهمه. كما يشير *فرانسيس فورد كوبولا* (2000)في تفسيره لفيلم "The Godfather" إلى أن "السينما تمكنت من تقديم السلوكيات النفسية المعقدة مثل الانتقام والشعور بالذنب من خلال بناء شخصيات تعكس هذه الصراعات الداخلية" (كوبولا، 2000، ص. 57).

من خلال هذه الأفلام وأمثالها، أصبح بإمكان السينما أن تساهم في تفكيك الصور النمطية المتعلقة بالأمراض النفسية من خلال تسليط الضوء على تفاعلات الشخصيات مع بيئاتها النفسية والاجتماعية. وقد وجد *كارل يونغ* (1939)في دراساته أن "السينما تمثل نموذجًا حديثًا لترجمة الأحلام والمخاوف الداخلية إلى لغة مرئية ومفهومة للجماهير" (يونغ، 1939، ص. 67). هذا التأثير يمتد إلى الجمهور في تغيير مفاهيمهم حول المرض النفسي ويشجع على التعاطف والفهم، مما يعكس قدرة السينما على نقل مواقف نفسية معقدة بطريقة مؤثرة وفعّالة.

2- دور نظريات فرويد في السينما

استفادت السينما بشكل كبير من نظريات سيغموند فرويد، خاصة فيما يتعلق بالعقل الباطن، الأحلام، والصراعات الداخلية. قدم فرويد رؤى حول كيفية تأثير الخبرات النفسية غير الواعية على السلوك البشري، كما طور العديد من المفاهيم الأساسية التي أثرت في تصوير الشخصيات السينمائية، مثل مفهوم **اللاشعور** الذي يتضمن رغبات مكبوتة تؤثر على تصرفات الأفراد دون وعيهم. كما أضاف مفهوم **التحليل النفسي** آلية لفهم الحوافز وراء السلوك البشري المعقد، وهو ما جعل السينما تستخدم هذه الأدوات لتطوير قصص وشخصيات عميقة تعكس التعقيد النفسي للأفراد.

تظهر هذه التأثيرات بوضوح في الأفلام التي تعتمد على الرمزية والسرد غير المباشر، حيث يتم استخدام تقنيات مثل الفلاش باك (الاسترجاع الزمني) والرموز البصرية وتحليل الأحلام لتوضيح الصراعات النفسية التي تعيشها الشخصيات. وفقًا لفرويد، فإن "الأحلام هي الطريق الملكي إلى اللاوعي" (فرويد، 1900، ص. 81)، مما جعل العديد من المخرجين يستلهمون هذه الفكرة لابتكار أفلام تقدم رموزًا وحبكات تتعلق بالأحلام والذكريات المكبوتة.

فيلم :(1945) "Spellbound" يركز الفيلم على تحليل الأحلام كوسيلة لفهم الجريمة وحل ألغازها. استخدم المخرج ألفريد هيتشكوك تقنيات من علم النفس الفرويدي لعرض تأثير الذكريات المكبوتة والأحلام على السلوك الإجرامي. كما يظهر في الفيلم "أن ما نعاني منه في لا وعينا يمكن أن يتحكم في حياتنا ويحدد سلوكياتنا" (هيتشكوك، 1945، ص. 102). تم استخدام حلم شخصية البطلة كأداة للكشف عن القضايا النفسية المعقدة التي كانت تؤثر على تفكيرها وسلوكها، وهو ما يتماشى مع رؤية فرويد حول **الرمزية في الأحلام** كوسيلة لفهم الصراعات الداخلية.

فيلم :(1960) "Psycho" يجسد الفيلم الصراعات النفسية العميقة التي تنبع من الطفولة وتأثيرها على السلوك الإجرامي. في هذا العمل، قدم هيتشكوك شخصية نورمان بيتس التي تعاني من اضطراب نفسي مرتبط بذكريات الطفولة المكبوتة التي تتسبب في انقسام شخصيته بين "الأم" و"الابن". كما استُخدم التحليل النفسي لفرويد في تفسير كيفية تشكل هويته المزدوجة والعنف الذي ينجم عن الصراع الداخلي الذي يعاني منه. "إن **الآلام المكبوتة** هي التي تخلق الشخصية

المزدوجة، ويظهر ذلك جليًا في تصرفات نورمان بيتس" (هيتشكوك، 1960، ص. 117). هذا الفيلم يُظهر بوضوح كيف يمكن للذكريات المؤلمة والآلام النفسية أن تُؤثر في السلوك الإجرامي وتؤدي إلى تداخل الهوية لدى الشخصيات.

كما استفادت العديد من الأفلام الأخرى من المفاهيم الفرويدية مثل **اللاشعور**، **آليات الدفاع النفسي**، **والرمزية**، التي كانت تلعب دورًا رئيسيًا في تطوير الشخصيات السينمائية وجعلها أكثر تعقيدًا. وقد أشار هارولد بلووم إلى أن "السينما، في العديد من الأحيان، تتجاوز السرد الواقعي لتغوص في الأعماق النفسية للشخصيات، ما يجعلها أداة فاعلة لفهم الصراعات الداخلية" (بلووم، 1993، ص. 56). هذا التحليل النفسي العميق لم يكن مجرد جزء من بناء القصة، بل أصبح عنصرًا أساسيًا في جذب المشاهدين وتعزيز التأثير الدرامي للأفلام.

بالتالي، كانت نظريات فرويد بمثابة أداة حيوية في تطوير السينما الحديثة، حيث سمحت لصُنّاع الأفلام بتقديم رؤى عميقة ومعقدة عن النفس البشرية من خلال تحليل الصراعات النفسية والشخصيات الممزقة بين الرغبات المكبوتة.

3- معالجة الاضطرابات النفسية في السينما

تُعتبر معالجة الاضطرابات النفسية أحد المواضيع الأكثر شيوعاً في الأفلام، حيث أصبح العديد من صُنّاع السينما يعتمدون على تصوير التحديات النفسية العميقة لتقديم نظرة أعمق على الحالة الإنسانية. من خلال هذه الأفلام، يمكن للجمهور أن يتعرف على التأثيرات النفسية والآثار الاجتماعية التي تنتج عن الاضطرابات النفسية، كما توفر هذه الأفلام مساحة للتأمل في الأسئلة الوجودية والمعقدة التي يطرحها المرض النفسي على الفرد والمجتمع. ومن أبرز هذه الاضطرابات النفسية التي تم معالجتها في السينما:

الاكتئاب: يُعتبر فيلم *Melancholia* (2011) للمخرج لارس فون تريير مثالًا بارزًا على كيفية تناول الاكتئاب في السينما. يقدم الفيلم تصويرًا مروعًا لحالة الاكتئاب العميق، حيث يتم ربط معاناة الشخصيات بنهاية العالم الفعلي والمجازي على حد سواء. "الفيلم يعكس بشكل مؤثر العلاقة بين الاكتئاب والعزلة النفسية، ويُظهر كيف يمكن لهذا الاضطراب أن يؤثر على الروابط الشخصية والأسرية بشكل مدمر" (تريير، 2011، ص. 45). من خلال التركيز على الانهيار العاطفي للشخصيات، يجعلنا الفيلم نرى كيف يمكن أن يكون الاكتئاب ليس فقط حالة نفسية، بل أيضًا تجربة وجودية تُعقّد التفاعل مع العالم المحيط. يقدم هذا الفيلم للمتفرج تأملًا في كيف يمكن للضغوط النفسية أن تتصاعد في ظل الظروف القهرية، مثل نهاية العالم المتخيّل.

الفصام: في فيلم (2001) *A Beautiful Mind*، يعرض المخرج رون هوارد قصة عالم الرياضيات جون ناش، الذي عانى من الفصام طوال حياته. الفيلم يُظهر الصراع الداخلي للبطولة بين ما هو حقيقي وما هو وهم، مما يتيح للمشاهدين فرصة لفهم التحديات التي تواجهها الشخصيات المصابة بالفصام. "من خلال تصوير مرض الفصام، يقدم الفيلم لمحة عن العزلة العقلية التي يمر بها الشخص المصاب، مع التأكيد على تأثير هذا المرض على الحياة الشخصية والمهنية" (هوارد، 2001، ص. 67). الفيلم لا يقتصر فقط على وصف الأعراض السريرية للمرض، بل يتناول أيضًا كيفية تأثير الفصام على العلاقات الإنسانية والتطور الشخصي للفرد. من خلال استخدام تقنيات السرد التي تُبرز الخلط بين الواقع والخيال، يجعل الفيلم مشاعر المعاناة أكثر واقعية وقريبة من المشاهدين.

اضطراب ما بعد الصدمة: فيلم (2008) *The Hurt Locker* هو دراسة سينمائية مؤثرة في تأثير الحروب على الصحة النفسية للجنود العائدين من المعارك. يتناول الفيلم تجارب الجنود في ساحة الحرب وتأثير هذه التجارب على حياتهم النفسية بعد عودتهم إلى ديارهم. يُظهر الفيلم بشكل جلي كيف يمكن للجنود أن يعانوا من اضطراب ما بعد الصدمة نتيجة للمواقف المروعة التي مروا بها في ساحة القتال. كما أشار المخرج كاثرين بيغلو، "الفيلم يركز على التأثيرات النفسية العميقة التي يتركها العنف والحرب على الجنود، مما يجعلهم في حالة صراع دائم مع ماضيهم وحاضرهم" (بيغلو، 2008، ص. 78). من خلال تصوير الحياة بعد الحرب، يبرز الفيلم الصراع المستمر للجنود في التأقلم مع الواقع المدني، ويستعرض تأثير الأزمات النفسية التي تواجههم حتى في لحظات الحياة اليومية. يعكس الفيلم كيف أن الاضطراب النفسي الناتج عن الحرب يمكن أن يكون غير مرئي بالنسبة للمجتمع، مما يزيد من التحديات التي يواجهها الجنود في العودة إلى الحياة الطبيعية.

اضطراب الشخصية الحدية: من أبرز الأفلام التي تناولت اضطراب الشخصية الحدية فيلم *Girl, Interrupted* (1999)، الذي يروي قصة امرأة شابة تُشخص باضطراب الشخصية الحدية داخل مستشفى نفسي. من خلال شخصية "سيلفيا"، يعرض الفيلم العديد من الجوانب النفسية لهذا الاضطراب، بما في ذلك التقلبات المزاجية الحادة، العلاقات المضطربة، والشعور العميق بالعزلة. "الطب النفسي يعكس في هذا الفيلم بشكل دقيق النضوج البطيء للشخصيات التي تخضع للعلاج، حيث يمكنهم من خلال التفاعل مع الآخرين في بيئة آمنة أن يبدأوا في فهم طبيعة اضطرابهم وكيفية التعامل معه" (مانغولد، 1999، ص. 92).

من خلال هذه الأمثلة، نرى كيف استخدم صُنّاع السينما أدوات سردية وتقنيات تصويرية متنوعة لتمثيل معاناة الأفراد مع الاضطرابات النفسية. لم تعد الأفلام مجرد وسيلة ترفيهية، بل أصبحت أداة فعّالة لتسليط الضوء على القضايا النفسية والاجتماعية المعقدة، مما يعزز من الوعي الجماعي حول هذه الموضوعات ويشجع على النقاش العام حول تأثيرات هذه الاضطرابات على الحياة اليومية.

4- التأثير النفسي على الجمهور

تتجاوز العلاقة بين السينما وعلم النفس مجرد تقديم الشخصيات والأحداث إلى تأثير الأفلام العميق والمباشر على مشاعر وأفكار الجمهور. في هذا السياق، يعتمد صُنّاع الأفلام على مجموعة من التقنيات السينمائية مثل السرد البصري، والإضاءة، والموسيقى، وزوايا الكاميرا للتأثير في الحالة النفسية للمشاهدين، مما يعزز قدرة الفيلم على إيصال رسالته النفسية والتفاعل مع المشاعر الإنسانية. إن هذه التقنيات تتيح للأفلام أن تخلق بيئة تفاعلية تعكس التوترات الداخلية للشخصيات وتفاعلها مع المحيط.

على سبيل المثال، يمكن أن يكون للموسيقى تأثير قوي في تفعيل المشاعر لدى المشاهدين، مثل خلق جو من الحزن أو الفرح، حسب السياق الذي يتطلبه الموقف في الفيلم. تعمل الموسيقى كأداة نفسية لتوجيه انطباع المشاهد بشكل غير مباشر. كما تُستخدم الإضاءة بشكل فعال في تحقيق تأثيرات نفسية عبر تغيير مزاج المشهد أو تسليط الضوء على جوانب معينة من الشخصية أو الأحداث. "تعمل الإضاءة على تفعيل الأنماط النفسية في عقل المشاهد من خلال خلق حالات من التوتر أو الهدوء، مما ينعكس على تجربته في متابعة الفيلم" (فرنكلين، 2010، ص. 112). ففي العديد من الأفلام، يتم استخدام الإضاءة الداكنة لإيصال شعور بالتهديد أو القلق، في حين أن الإضاءة الساطعة قد تعكس التفاؤل أو الاستقرار.

أما زوايا الكاميرا، فهي تساهم في تشكيل الوعي النفسي للمشاهد حول كيفية رؤيته للأحداث والشخصيات. فمثلاً، يمكن للكاميرا أن تبرز الهيمنة النفسية لشخصية معينة من خلال زاوية منخفضة تُعطي شعورًا بالقوة والتحكم، بينما قد تخلق زاوية كاميرا عالية شعورًا بالعجز أو الضعف للشخصية المعنية. هذه الاختيارات البصرية تساهم بشكل كبير في خلق انطباعات نفسية يمكن أن تدفع الجمهور إلى التفاعل مع القصة والمشاركة في مشاعر الشخصيات.

إن تأثير هذه التقنيات يمتد ليشمل استجابات عاطفية قوية قد تبقى مع المشاهد بعد نهاية الفيلم. فالسينما لا تقتصر على نقل الأحداث بل تساهم في تغيير كيفية إدراك الجمهور للعالم من حولهم، بما في ذلك تحفيزهم على التفكير في القضايا النفسية والاجتماعية المطروحة. "السينما قادرة على توجيه المشاهد نحو التعاطف مع الشخصيات أو حتى تبني مواقفها النفسية، مما يعزز من قدرة الفيلم على التأثير في الوعي الجمعي" (بارنيس، 2015، ص. 89). هذا التفاعل النفسي بين الفيلم والجمهور يعزز من قدرة السينما على التأثير في العقل الباطن للمشاهد، مما يجعل من الفن السينمائي أداة قوية في تشكيل الرأي العام حول القضايا النفسية والاجتماعية.

وتعتبر هذه التأثيرات النفسية جزءًا أساسيًا من لغة السينما التي تُمكّن الفيلم من أن يصبح أداة مؤثرة في السلوك الاجتماعي، وتوجيه الانتباه إلى القضايا النفسية والاجتماعية التي قد تثيرها. فعندما يتفاعل المشاهد مع

الأحداث والشخصيات على مستوى عاطفي وعقلي، يمكن أن تساهم السينما في خلق فضاءات للتفكير النقدي حول القضايا النفسية، مما يسمح لها بأن تكون وسيلة فعالة لتحفيز التغيير الاجتماعي وتعزيز الوعي بالاحتياجات النفسية للأفراد في المجتمع.

بالإضافة إلى التأثيرات النفسية التي تثيرها تقنيات السينما على المشاهدين، يُعد استخدام الصراع النفسي الداخلي في الأفلام أداة قوية لفهم التعقيدات النفسية للشخصيات. يتمكن صُنّاع الأفلام من تقديم هذه الصراعات بشكل مرئي يعكس تعقيدات الحياة النفسية، حيث يمكن للجمهور أن يتفاعل مع شخصيات تشبههم في صراعاتهم أو مشاعرهم الداخلية. الأفلام التي تستعرض الأبعاد النفسية للشخصيات، مثل تلك التي تتناول الاضطرابات النفسية أو الصراعات العاطفية، تقدم رؤية فريدة للتحديات التي يواجهها الأفراد في الحياة اليومية. هذا النوع من السينما يمكن أن يسهم في إزالة الوصمات الاجتماعية المرتبطة بالأمراض النفسية ويعزز من التسامح والفهم تجاه الأفراد الذين يعانون من هذه الاضطرابات.

علاوة على ذلك، تسهم هذه الأفلام في تثقيف الجمهور حول المفاهيم النفسية المعقدة التي قد تكون غريبة أو غير مفهومة بالنسبة لهم. من خلال تقديم الصور البصرية للأمراض النفسية مثل الاكتئاب أو الفصام، تُسهم السينما في تيسير فهم هذه القضايا على مستوى شعبي. يُمكن أن تفتح هذه الأفلام بابًا للحوار بين أفراد المجتمع حول كيفية تأثير الظروف النفسية على الأفراد وعائلاتهم. "السينما، بذلك، لا تقتصر على أن تكون مرآة للواقع، بل هي أيضًا أداة تعليمية تُسهم في نشر الوعي حول القضايا النفسية والاجتماعية" (جونسون، 2017، ص. 67). هذه الأدوار التعليمية تساهم في تقليل التحيزات والمفاهيم الخاطئة حول الصحة النفسية، مما يعزز فهم المجتمع لهذه القضايا المهمة.

5- المدارس النفسية الحديثة والسينما

إلى جانب تأثيرات نظريات فرويد، استفادت السينما بشكل كبير من تطورات علم النفس الحديث، حيث تم إدماج العديد من المدارس النفسية التي ساعدت في إثراء السينما وتقديم رؤى أعمق عن النفس البشرية وسلوكياتها.

أحد هذه التطورات هو **علم النفس السلوكي**، الذي يركز على تأثير البيئة والتنشئة على السلوك البشري. الأفلام التي تطرقت إلى هذا المجال أظهرت كيف يمكن أن تؤثر العوامل الخارجية على تصرفات الشخصيات. على سبيل المثال، فيلم (1971) "Clockwork Orange" للمخرج ستانلي كوبريك يقدم تصويرًا قويًا عن العلاقة بين السلوك الإجرامي وتطبيق تقنيات تعديل السلوك على الأفراد. في الفيلم، يعكس مبدأ **التكييف الكلاسيكي** وال**تعزيز** في علم النفس السلوكي، حيث يُجبر بطل الفيلم، أليكس، على أن يخضع لبرنامج علاج سلوكي بهدف "إعادة تشكيل"

تصرفاته العدوانية. يقول كوبريك في تفسيره للفيلم: "يُظهر الفيلم كيف أن السلوك البشري ليس مجرد نتاج للنية الداخلية، بل هو نتيجة مباشرة للبيئة والتجارب الخارجية" (كوبريك، 1971، ص. 74).

من جهة أخرى، تناول **علم النفس الإيجابي** في السينما موضوعات مثل القوة الداخلية والمرونة النفسية. تُظهر أفلام مثل (2006) "The Pursuit of Happyness" كيف يمكن للأمل والعمل الجاد أن يكونا المحفزات التي تدفع الشخص لتجاوز الصعاب وتحقيق النجاح الشخصي. الفيلم يروي قصة كريس غاردنر، الذي يعاني من الفقر ولكنه ينجح في التغلب على تحدياته من خلال الإيمان بقدراته وحفاظه على الأمل. وفقًا لعلم النفس الإيجابي، "المرونة والقدرة على التكيف مع الظروف الصعبة تُعد من السمات الأساسية التي تساعد الأفراد في تحقيق الرضا الذاتي" (سيليغمان، 2002، ص. 58). هذا الفيلم يعكس كيف أن الأمل والتفاؤل يمكن أن يكونا عوامل حاسمة في مواجهة التحديات الكبرى.

كما استفادت السينما من **علم النفس المعرفي** الذي يركز على العمليات العقلية مثل الانتباه، الذاكرة، واتخاذ القرارات. يمكن ملاحظة تأثير هذا التوجه في أفلام مثل (2010) "Inception" الذي يستعرض كيفية تداخل الأحلام مع الواقع. يُظهر الفيلم كيف يمكن للعقل البشري أن يُشكل واقعًا موازياً من خلال التلاعب بالأفكار والذكريات. وفقًا للعالم المعرفي جون أنجل، "العقل البشري قادر على معالجة المعلومات وإنشاء تصورات جديدة تحاكي الواقع، وهذا ما يتجلى بوضوح في السينما المعاصرة" (أنجل، 2010، ص. 92). تساهم أفلام كهذه في طرح أسئلة حول حدود العقل البشري وطرق تفاعله مع المحيط الخارجي.

إذن، توضح السينما كيف أن المدارس النفسية الحديثة لا تقتصر فقط على فهم تصرفات الأفراد في العالم الواقعي، بل تساهم أيضًا في تجسيد هذه الأفكار على الشاشة من خلال أفلام تؤثر في المشاهد وتحثه على التفكير في عمق دوافع الشخصيات.

6- دراسة مقارنة بين السينما العالمية والعربية

رغم أن السينما العالمية قد تمكنت من التوسع في معالجة قضايا علم النفس بطرق متنوعة ومعقدة، إلا أن السينما العربية لم تولِ نفس الزخم لهذه القضايا في معظم إنتاجاتها. على الرغم من أن هناك بعض المحاولات المميزة التي حاولت تناول الموضوعات النفسية في سياقات درامية متنوعة، إلا أن هذه الموضوعات في السينما العربية كانت غالبًا تُعرض بشكل تقليدي أو محدود مقارنةً بما تقدمه السينما العالمية.

في السينما العالمية، يمكن ملاحظة أن العديد من الأفلام قد أخذت على عاتقها تحليل الشخصيات النفسية العميقة والصراعات الداخلية المعقدة. أفلام مثل (1960) "Psycho" للمخرج ألفريد هيتشكوك و "A Beautiful Mind" (2001) من إخراج رون هوارد تقدم صورة واقعية ومعقدة للأمراض النفسية. في فيلم"Psycho" ، يتم

تسليط الضوء على التأثير النفسي للأحداث الطفولية على الشخصية الرئيسية، نورمان بيتس، وكيف أن انقسام شخصيته بين "الأنا" و"الأنا العليا" يؤدي إلى تصرفات غير عقلانية. هذا التصوير النفسي العميق للاضطرابات العقلية ساعد في خلق تأثير درامي قوي واستكشاف طبيعة الإنسان المضطربة. من جانب آخر، فيلم "A Beautiful Mind" (2001) يستعرض حياة عالم الرياضيات جون ناش، الذي عانى من الفصام، مع إظهار كيف يمكن للمرض العقلي أن يؤثر بشكل عميق على حياة الشخص وعلى علاقاته بالآخرين. كما أن الفيلم يعكس معركة الشخصية مع التحديات النفسية ويظهر تأثير الدعم الاجتماعي والعائلي في مواجهتها. كما أكد المخرج رون هوارد في تصريح له: "إن تناول موضوع الفصام في هذا الفيلم كان يهدف إلى إظهار كيف أن الشخص الذي يعاني من هذا المرض ليس مجرد ضحية له، بل هو أيضًا شخص قادر على تحقيق النجاحات" (هوارد، 2001، ص. 121).

أما في السينما العربية، على الرغم من قلة الأفلام التي تتناول مواضيع علم النفس بعمق مشابه للسينما الغربية، إلا أن هناك بعض المحاولات التي عكست هذه المواضيع، مثل فيلم "الجميلة والمجنون" (1997) الذي عُرض في لبنان وسوريا. هذا الفيلم تناول موضوع الاضطرابات النفسية، خاصةً من خلال شخصية مريضة نفسياً تُعاني من تأثيرات البيئة الاجتماعية. يتم التركيز على العلاقة بين الشخصية المريضة وأخرى غير مصابة، حيث يظهر الصراع الداخلي للشخصية المريضة وتأثير هذه الاضطرابات على حياتها اليومية. يبرز الفيلم صراع الشخصية مع مرضها، إضافةً إلى تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية على تطور حالتها النفسية. ويُظهر أيضاً كيف أن نظرة المجتمع السلبية تجاه المرض النفسي قد تؤدي إلى المزيد من العزلة والتهميش. في هذا السياق، يقول المخرج يوسف شرف الدين: "لقد حاولنا في هذا الفيلم تسليط الضوء على تعقيدات المرض النفسي، خاصة في المجتمعات التي تتجنب الحديث عنه" (شرف الدين، 1997، ص. 64). وقد قدم الفيلم معالجة درامية إنسانية تُظهر كيف يمكن أن يكون الدعم العاطفي والنفسي من الأهل والمجتمع ضروريًا في علاج الاضطرابات النفسية.

على الرغم من أن السينما العربية قد لا تكون قد حققت نفس المستوى من العمق المعرفي والنقدي كما هو الحال في السينما الغربية فيما يتعلق بالأمراض النفسية، فإنها قد بدأت تتقدم في هذا الاتجاه. الأفلام العربية التي تتناول هذه القضايا قد تساهم في تغيير التصورات المجتمعية حول الصحة النفسية ورفع الوعي حول أهمية العلاج النفسي. كما أن هذه الأفلام توفر منصة لمناقشة موضوعات قد تكون محظورة في بعض المجتمعات، وتؤكد على أهمية النظر إلى المرض النفسي كجزء طبيعي من الحياة البشرية، وبالتالي فإن معالجة هذه المواضيع في الأفلام يمكن أن تلعب دورًا مهمًا في تغيير المواقف الاجتماعية.

في المجمل، تُظهر هذه المقارنات بين السينما العالمية والعربية الاختلافات في تناول قضايا علم النفس، حيث تتميز السينما العالمية بالقدرة على تقديم تصوير أكثر عمقًا وتفصيلًا للأمراض النفسية وتأثيراتها على الشخصيات والسلوك. بينما تقتصر السينما العربية في بعض الأحيان على تصوير هذه القضايا بشكل سطحي أو محدود. ومع

ذلك، تظل المحاولات المميزة مثل فيلم "الجميلة والمجنون" خطوة نحو توعية الجمهور العربي بأهمية الصحة النفسية وتأثيراتها على الفرد والمجتمع.

7- نتائج الدراسة

تتضمن النقاط الرئيسية التي تم الوصول إليها بناءً على تحليل البيانات التي جُمِعت خلال البحث. يمكن تقسيم النتائج إلى عدة جوانب، وفقًا للموضوعات التي تم تناولها. إليك مثالاً على كيفية صياغة نتائج دراسة في هذا السياق:

- **تأثير نظريات علم النفس على السينما:**

أظهرت الدراسة أن السينما استفادت بشكل كبير من نظريات علم النفس، وخاصة تلك التي وضعها سيغموند فرويد. فقد تبين أن أفلامًا عديدة استخدمت مفاهيم مثل اللاوعي، الأحلام، والصراعات النفسية الداخلية لخلق شخصيات معقدة وسيناريوهات متشابكة تعكس التوترات النفسية. كما تبين أن السرد السينمائي المتأثر بعلم النفس ساهم في تعزيز فهم المشاهدين للعواطف البشرية والصراعات الداخلية.

- **التعامل مع الاضطرابات النفسية في الأفلام:**

أظهرت نتائج الدراسة أن أفلامًا متعددة مثل "Psycho" (1960) و "Melancholia" (2011) قد قدمت تصويرًا واقعيًا ومعقدًا لبعض الاضطرابات النفسية مثل الفصام والاكتئاب. تبين أن السينما كانت وسيلة فعّالة في تمثيل هذه الاضطرابات بطريقة فنية ساهمت في نشر الوعي المجتمعي حول الصحة النفسية.

- **التأثير النفسي للسينما على الجمهور:**

أكدت الدراسة أن السينما لا تؤثر فقط من خلال محتوياتها، بل أيضًا من خلال أساليب السرد والإخراج، مثل الإضاءة والموسيقى، والتي تثير مشاعر معينة لدى الجمهور. تبين أن الأفلام التي تعالج قضايا نفسية تساهم في تعزيز التعاطف مع المرضى النفسيين وتغيير الصور النمطية السلبية المرتبطة بالاضطرابات النفسية.

- **الفرق بين السينما العالمية والعربية:**

رغم أن السينما العالمية قد استعانت بشكل كبير بعلم النفس، لا تزال السينما العربية في مرحلة تطوير هذا الاتجاه. ومع ذلك، ظهرت محاولات مميزة مثل فيلم "الجميلة والمجنون" (1997) الذي ناقش اضطرابات نفسية بطريقة درامية، ما أتاح تسليط الضوء على أهمية هذا المجال في السينما العربية.

8- التوصيات والاقتراحات

في ضوء النتائج التي تم الوصول إليها من خلال هذا البحث حول العلاقة بين السينما وعلم النفس، يمكن تقديم بعض التوصيات والاقتراحات التي من شأنها أن تعزز من فهم هذه العلاقة وتساهم في تطوير السينما العربية في هذا السياق:

- **تشجيع السينما العربية على استكشاف القضايا النفسية بعمق أكبر**يجب على صُنّاع الأفلام في العالم العربي أن يوسعوا من نطاق تناول القضايا النفسية في السينما، بحيث يتم تبني نظريات علم النفس بشكل أكثر عمقًا وتفصيلًا. يمكن استلهام الأفلام العالمية التي تتناول الأمراض النفسية وعواقبها الاجتماعية والفردية، لتقديم تمثيلات واقعية ومعقدة لهذه الاضطرابات.
- **تعزيز التعاون بين علماء النفس وصنّاع السينما**يساهم التعاون بين علماء النفس وصنّاع السينما في تقديم تمثيلات دقيقة وصحيحة للمشكلات النفسية. يمكن لعلماء النفس أن يساعدوا في التأكد من أن الشخصيات السينمائية تُظهر سلوكيات نفسية واقعية ومتوافقة مع الأبحاث النفسية الحالية. هذا التعاون يمكن أن يساهم أيضًا في زيادة الوعي حول موضوعات الصحة النفسية في المجتمع.
- **تشجيع السينما على معالجة التابوهات النفسية**هناك العديد من المواضيع النفسية التي لا تزال تعتبر من المحرمات في بعض المجتمعات العربية، مثل الاكتئاب، الفصام، والاضطرابات النفسية الأخرى. يجب على السينما العربية أن تقوم بدور ريادي في كسر هذه المحرمات والحديث عن الأمراض النفسية بأسلوب واقعي وشجاع. من خلال تقديم تمثيلات دقيقة، يمكن للسينما أن تسهم في تغيير التصورات الاجتماعية حول هذه الأمراض.
- **استثمار التكنولوجيا الحديثة في التعبير عن القضايا النفسية**: يمكن استخدام التقنيات الحديثة في السينما مثل المؤثرات البصرية، الرسوم المتحركة، والتقنيات الرقمية لتصوير الاضطرابات النفسية بطرق مبتكرة. يمكن لهذه التقنيات أن تساعد في تقديم تجارب بصرية وعاطفية توضح الصراعات النفسية الداخلية بطريقة تفاعلية.
- **تعليم الصحة النفسية من خلال السينما**: يجب على المبدعين في المجال السينمائي تبني دور تعليمي إلى جانب الترفيهي. يمكن للأفلام التي تتناول مواضيع نفسية أن تُستخدم كأدوات تعليمية للتوعية بالصحة النفسية في المدارس والمجتمعات. إضافة إلى ذلك، يمكن تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية بالتعاون مع المؤسسات النفسية لاستخدام الأفلام كأداة لفهم أفضل للأمراض النفسية وتعزيز التعاطف والتفهم مع المرضى.
- **تشجيع الدراسات الأكاديمية في مجال السينما وعلم النفس**: من المهم تشجيع الباحثين على دراسة العلاقة بين السينما وعلم النفس بشكل أكاديمي ومتخصص. يمكن لهذه الدراسات أن تساهم في تقديم

أفكار جديدة حول كيفية استخدام السينما كأداة للعلاج النفسي أو الوقاية من الاضطرابات النفسية، فضلاً عن تعزيز الفهم العام لمفاهيم علم النفس من خلال الأفلام.

- **زيادة الدعم الحكومي والفني للأفلام التي تتناول القضايا النفسية**:يمكن للحكومات والهيئات الثقافية أن تساهم في دعم الأفلام التي تتناول قضايا علم النفس، خاصة تلك التي تهدف إلى رفع الوعي حول الصحة النفسية. هذا الدعم يمكن أن يتم من خلال منح الجوائز، تقديم التمويل، وتوفير منصات عرض هذه الأفلام على نطاق واسع، مما يساعد على تعزيز تأثيرها في المجتمع.

الخلاصة

يتبين أن العلاقة بين السينما وعلم النفس هي علاقة معقدة ومتعددة الأبعاد، حيث تستخدم السينما العديد من مفاهيم علم النفس لفهم وتفسير سلوكيات الشخصيات الإنسانية. من خلال استكشاف نظريات مثل تلك التي وضعها سيغموند فرويد، أصبحت السينما وسيلة قوية لتمثيل الصراعات النفسية الداخلية وتحليل الحالات النفسية المعقدة مثل الاكتئاب، الفصام، واضطراب ما بعد الصدمة. كما أن السينما العالمية، وخاصة تلك التي تعتمد على أساليب سرد مبتكرة وتقنيات بصرية متطورة، تساهم في تحفيز التعاطف مع المرضى النفسيين وتغيير التصورات المجتمعية حول القضايا النفسية. كما أشار بول شريدر إلى أن "السينما ليست مجرد أداة للترفيه، بل هي مرآة تعكس الطبيعة البشرية بكل تعقيداتها"(بول شريدر, 1972، ص. 14) ، مما يعكس دور السينما في توثيق وتحليل الجوانب النفسية المعقدة.

وقد أظهرت الأفلام التي تناولت قضايا نفسية، مثل "Spellbound" و"Psycho" ، كيف ساعدت تقنيات السرد مثل الرمزية وتحليل الأحلام على تجسيد الصراعات الداخلية للشخصيات، مما يجعلها أكثر تعقيدًا وواقعية. كما أظهرت أفلام مثل "A Beautiful Mind" و "The Hurt Locker" كيف يمكن للسينما أن تسلط الضوء على تأثير الأمراض النفسية، مثل الاكتئاب والفصام واضطراب ما بعد الصدمة، على الأفراد والمجتمعات.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن القول إن السينما ليست فقط وسيلة لتمثيل هذه القضايا النفسية، بل هي أيضًا أداة فعالة للتأثير في الجمهور، حيث تُستخدم تقنيات مختلفة مثل الإضاءة، الموسيقى، وزوايا الكاميرا لخلق تجربة نفسية تؤثر في مشاعر المشاهدين وتعزز من التعاطف معهم.

فيما يتعلق بالسينما العربية، رغم أنها لم تركز على هذه المواضيع كما هو الحال في السينما العالمية، إلا أنها بدأت في استكشاف هذه القضايا، مع أمثلة مثل فيلم "الجميلة والمجنون"، مما يشير إلى أن هناك تطورًا في هذا الاتجاه. لكن السينما العربية بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والتطوير في هذا المجال.

في الختام، يمكن القول إن السينما قد أثبتت أنها ليست فقط وسيلة للترفيه، بل هي مرآة تعكس تعقيدات النفس البشرية وتسلط الضوء على جوانبها النفسية الخفية. من خلال الاستفادة من مفاهيم علم النفس، يمكن للسينما أن تساهم في توعية المجتمع حول قضايا الصحة النفسية وتعزيز الفهم والتعاطف مع الأفراد الذين يعانون من الاضطرابات النفسية.

قائمة المراجع

- أنجل، ج.(2010). *التحليل المعرفي للعقل البشري في السينما*. جامعة كامبريدج.
- بارنيس، ت .(2015). *التفاعل بين السينما والجمهور: من النظرية إلى الممارسة*. لندن: دار أكسفورد.
- بارنيس، ج .(2015). السينما والوعي الجمعي: تأثيرات الفيلم على الجمهور. لندن: مطبعة جامعة أكسفورد.
- بلووم، ه .(1993). *السينما والتحليل النفسي*. نيويورك: أكاديميك برس.
- بيرسون، ت .(2010). *السينما وعلم النفس: التأثيرات المتبادلة*. شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو.
- بيغلو، ك .(2008). *خزانة الألم*. الولايات المتحدة :ساميت إنترتينمنت،
- ترير، ل. ..(2011)*ميلانكوليا*. الدنمارك : زيانتروبا للإنتاج،.
- جونز، ر .(2018). *السينما والصورة النمطية للأمراض النفسية*. لندن: منشورات العلوم النفسية.
- جونسون، س .(2017). السينما كأداة تعليمية: تأثير الأفلام على فهم الصحة النفسية. بيروت: دار النشر العالمية.
- سميث، ج .(2015). *السينما والفن النفسي: تجارب فردية وجماعية*. لندن: أكاديمية الفنون.
- سيليغمان، م .(2002). *علم النفس الإيجابي: من علم السعادة إلى العمل الهادف*. نيويورك: دار أكسفورد للنشر.
- شريدر، ب .(1972) . *ملاحظات حول نظرية المؤلف في عام 1972*. تعليق الفيلم، 14(1)، 12-16.
- **شريدر، ب** .(1972). *السينما كمرآة للنفس البشرية*. نيويورك: دار السينما.
- فرانكلين، ج .(2010). *السينما والإضاءة: التأثيرات النفسية والتفاعلات مع الجمهور*. نيويورك: دار النشر الجامعية.
- فرويد، س .(1900). *تفسير الأحلام*. لندن: دار هوجارث للنشر.
- فرويد، س .(1923). *مقدمة في التحليل النفسي*. فيينا: دار هوغارث.
- فرويد، س .(1927). *الهو والأنا*. لندن: دار هوغارث للنشر.
- كوبريك، س .(1971). *ساعة بيولوجية مغلقة*. وورنر براذرز.
- كوبولا، ف. ف .(2000). *العراب: تعليق المخرج*. نيويورك: باراماونت بيكتشرز.

- مانغولد، ج. (مخرج) (1999) . *Girl, Interrupted* ..[فيلم]. كولومبيا بيكتشرز.
- ماير، أ .(2007). *السينما وعلم النفس: تجسيد الصراعات النفسية*. بيروت: دار الفكر.
- هوارد، ر .(2000). *عقل جميل*. الولايات المتحدة :يونيفرسال بيكتشرز،.
- هيتشكوك، أ. *Spellbound*. (1945). نيويورك: باراماونت بيكتشرز.
- هيتشكوك، أ. *Psycho*. (1960). نيويورك: باراماونت بيكتشرز.
- واتسون، ج .(1913). *علم النفس كما يراه السلوكيون*. المراجعة النفسية، 20(2)، 158-177.
- وولف، م .(2006). *السينما وعلم النفس: انعكاس العقل البشري*. نيويورك: أكاديميك برس.
- يونغ، ك. ج .(1939). *الجوانب النفسية للصورة السينمائية*. مجلة علم النفس التحليلي، 84(3)، 56-71.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

الأسباب الجذرية للهجرة الجزائرية نحو فرنسا

The root causes of Algerian migration to France

خيرة المهدي هجالة
جامعة البليدة02 (لونيسي علي) - الجزائر
Kheira-elmehdi@yahoo.com
https://orcid.org/0000-0002-5886-0666:

ملخص

شهدت الجزائر في الفترة المعاصرة من القرن التاسع عشر والقرن العشرين هجرة نحو فرنسا، رسمت التنقل من مدينة إلى أخرى صورا، وأشكالا مفسرة حال الوطن، والمواطن، نتيجة لتضافر عدة عوامل اقتصادية واجتماعية، وثقافية، يسعى هذا البحث لمعرفة دوافع الهجرة نحو فرنسا، التي تعتبر كنافذة لقراءة مجتمع وثقافته زمن النكد الفرنسي، والمتأمل لهذه المعطيات يتطلب بنا طرح الاشكال التالي: ما العوامل المساهمة في فرض الهجرة الجزائرية نحو فرنسا؟ وللإجابة على ذلك اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج التحليلي، وأسفرت بعض النتائج في تقديم رؤية ثقافية ذات مضمون ثقافي كانت الهجرة إلا نقطة لبداية جديدة يحذوها الأمل والطموح.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ فرنسا؛ الهجرة؛ المجتمع؛ الإقتصاد.

Abstract

Algeria witnessed in the contemporary period of the nineteenth and twentieth centuries migration to France, which drew images and forms of movement from one city to another that interpreted the state of the country and the citizen, as a result of the combination of several economic and social and Cultural factors. This research seeks to know the motives for migration to France, which is considered a window to read the society and its culture in the era of French misery. The contemplative of this data requires us to raise the following question: What are the factors contributing to imposing Algerian migration to France? To answer this, we adopted the historical descriptive method, the analytical method, and the statistical method. Some results resulted in presenting a cultural vision with a cultural content. Migration was only a point for a new beginning driven by hope and ambition Type.

Keywords: Algeria; France; Immigration; Society; Economy.

مقدمة:

خلّفت الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أعدادا كبيرة من المهاجرين الجزائريين في القرن التاسع عشر والعشرين، فكانت لها عدة عوامل تختلف، وتتضافر فيما بينها، ويسعى هذا البحث لمعرفة قبس من حياة قلقة، تسير في متناقضات الحياة، ويوجه أنظارنا إلى المستوى المتدني الذي كانت تعيشه الجزائر، وكما تكمن أهميته في النظر إلى المكان والزمان لتبيين الصراع والواقع المعاش، حيث يرمز لكثير من الوجاهة في التفسير .واعتبار الحياة اليومية مدخلا رئيسا لفهم سبب إقبال المهاجرين الجزائريين نحو فرنسا، وبغية اكتشاف العلاقة المعقدة، والمتحركة، للظواهر (الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية)، وبحكم هذه الأهمية المذكورة، فإن كلمة عوامل الهجرة تبرز الشكل، وخاصية العنف الكامنة في الوطن، فلا يحلو للأفراد، ولا الجماعات الاستقرار المعيشي، ولعل هذه العلاقة المفتوحة بين المواطن والعنف هي التي أجبلت عددا من المواطنين يولون أهمية بالغة للهجرة، وللمرور عبر مسالك البحث ،وفي تاريخ الجزائر المعاصرة، ارتأينا أن يكون البحث عبر مسالك الحياة اليومية للمجتمع الجزائري الأمر الذي يستدعينا إلى طرح **الإشكال** التالي:

ما العوامل المساهمة في فرض الهجرة الجزائرية نحو فرنسا؟ ومنها تنجر عدة استفسارات:

-كيف برز المجتمع الجزائري زمن الاستعمار الفرنسي؟

-هل المعيش اليومي عبرّ عن حرية الفرد الجزائري؟

- ما العلاقات التي فرضت نشوب سياسة مقيدة؟

- ما أثر المستعمر في مسالك الحياة اليومية؟

-كيف بدى الواقع الجزائري من خلال الهيمنة الاستعمارية؟

إن هذه الاستفسارات توضح العلاقة الحضارية بين الجزائر وفرنسا، ومدى انعكاسها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ومنها توحي بنا إلى **فرضيات** تربط بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وتتضمن تفاوتا في التوصيف لإعلان عن "الحياة اليومية" أو "السلوك اليومي"، أو السيسيولوجيا المعاش بما تحويه من شبكة معقدة من التواصل الفردي، والجماعي والعلاقات، والممارسات الاعتيادية التي تشكل أساس المجتمع، بما تتميز به عن سواها من اقتصاد، وثقافة...الخ.

وكما يجدر بنا الالمام من دراسات سابقة التي تحيل للقارئ الكشف على مسار الأفراد والجماعات، وعلى انتماءاتهم وإطاراتهم المرجعية، وبذلك يصير البحث كنافذة ممكنة لقراءة تحدّد هوية، وانتماء الشعب الجزائري. فيستوجب الانتباه إلى بناء الوقائع الاجتماعية، ويتعلق الأمر في النهاية بإدراكات ممكنة للزمان وتفاعلات محددة مع المكان، وفق ما تتطلبه الهجرة، وفي مستوى هذا الأداء تنكشف جوانب مهمة من حيوات المهاجرين وتمثلاتهم ومسلكياتهم، ويقتضي المقام أن نذكر بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع فنذكر على سبيل المثال الاستيطان الأجنبي لـ (التميمي، 1983)الذي عالج قضية الاستيطان في البلدان المغاربية، والعربية، وما آلت إليه السياسة المستعمرة من تضيق الخناق واغتصاب الأراضي الزراعية، وكما أشار (عباس، 2007) في "الشاب

الجزائري "و"ليل الاستعمار"(عباس، 2008)إلى الجوانب التعليمية، والجوانب الاجتماعية واصفا النمط المعيشي والثقافي المتدهور، وللإجابة على إشكالية البحث اتبعنا **المنهج** التاريخي، **والمنهج** الوصفي التحليلي من خلال سرد الأحداث، والمراحل المرتبطة بمختلف المحطات التاريخية الهامة التي نتج عنها وظهر ذلك في التأثير على عناصرها البشرية، وحركاتها الاجتماعية معلنة بذلك الهجرة نحو فرنسا.

1. عوامل الهجرة الجزائرية إلى فرنسا

إن ظاهرة الهجرة نحو فرنسا فرضت نفسها على المجتمع الجزائري زمن الاستعمار الفرنسي، وكان ذلك في بلورة مجموعة من الخطط وانتهاج سياسة تسمح بتشخيص الدوافع المساهمة في الحركات الهجرية، فتعددت العوامل، وتضافرت فيما بينها، لتبرز لنا الدافع الحقيقي الذي أدى بهؤلاء المهاجرين لمفارقة ديارهم، متجهين نحو بلد كان يشع بالحضارة بلد توسم فيه وجود الحياة الآمنة التي تقي من شر الجوع المادي، والمعنوي.

1.1-. العوامل الاقتصادية:

تفسر لنا الأوضاع الاقتصادية في البلد الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي في معرفة الخلفية الفكرية المادية في أوربا الاستعمارية قبل احتلالها للجزائر، حيث ذكر ماركس (1818-1883) وبّين تاريخ أوربا الذي يعد سلسلة من النظم السياسية المادية، والاجتماعية، والفكرية والفوضوية أحيانا، ومن بينها نظام العبودية، والاستعباد ثم ظهور نظام الاقطاع كنظام اقتصادي اجتماعي يعتمد على ملاك اقطاعيين، وفلاحين مستغلين (حريزي،2014، ص.81).

ومن هنا تتضح صورة الأوضاع في الجزائر المستعمرة في السيطرة على العديد من أراضيها، واستنزاف خيراتها، وكسب عدد من الموالين لتنفيذ خططها، وتهجير السكان أو قتلهم، واستيطان الأرض الخصبة من قبل المنبوذين من شعوب أوربا لتحقيق أهداف فرنسا التوسعية (الجوعاني،2013، ص.291)، ولقد أدى انتزاع الأرض الخصبة من الجزائريين، وإعادة توزيعها على المستوطنين بالكثير من الجزائريين للهجرة إلى المناطق النائية الفقيرة في الجبال والصحراء، وإلى الخارج (التميمي،1983، ص. 21).

ولذلك يجب أن ندرك عمق وخطورة هذه السياسة عندما نعلم أنّ معظم السكان يعملون بالزراعة، وأن العمل بها مصدر رزقهم الأساسي، "لأنّ نسبة الذين يعيشون على الزراعة تبلغ أكثر من 70 % من عدد السكان، ولذلك أدت عملية نزع ملكية الأرض منهم إلى خلخلة عنيفة في البناء الاقتصادي والسكاني للبلاد امتدت آثارها لفترة زمنية طويلة"(التميمي، 1983)،"ففي عام 1900 منحت السلطات الفرنسية المستوطنين إقطاعات مجانا 687.000 هكتارا وبين عام 1880 – 1908 انتقل إلى 450.000 هكتار من أيدي الجزائريين إلى أيدي المستوطنين في ظروف غير طبيعية. إنّ هذه السيطرة على نصف مليون هكتار تعني حرمان ثلاثة أرباع المليون من المواطنين،

فأفقد الفلاحين بذلك أراضيهم، واضطرت الهجرة، وعاشت أعداد كبيرة منهم حالة الفقر نتيجة للبطالة"(التميمي،1983، ص.25).

وبعد الحرب العالمية الأولى، اعتمدت فرنسا هجرة الجزائريين إليها لإعادة بناء اقتصادها، وهذا يضيف عاملا جديدا لتفسير الهجرة الجزائرية للخارج، أي أنها كما يبدو في بعض جوانبها لم تكن هجرة طبيعية بل مدفوعة لهذا الغرض (التميمي، 1983، ص.31). لقد كانت الجزائر مستعمرة للإمبريالية. وفي هذه الحال فهي خاضعة للحلف الاستعماري الذي يحصرها في دور المنتجات الزراعية والمنجمية للدول الاستعمارية (المتروبول) والنتيجة كانت ضعف تطور الصناعة وبالتالي الطبقة العاملة (جغلول،1982، ص. 150).

إن هذه الطبقة العاملة عانت الكثير في الوطن الأم حتى أدى الأمر بذلك لتفاقم الفقر والبطالة في الجزائر، فكانت رغبة المهاجرين في الحصول على عمل في فرنسا. وعلى هذا الأساس "لم تكن الهجرة لغاية في رفع الأجور، لأن ما يجذب في فرنسا هو الأمل في ايجاد عمل دائم، فإذا ما أجريت مقارنة بين المدخول السنوي للعامل في الجزائر، وبين مدخوله في فرنسا بأجور سنة 1929 يكون مدخوله في فرنسا بحساب أربعين فرنكا يوميا في السنة، بينما يكون مدخوله السنوي في الجزائر بحساب عشرين فرنكا، ذلك أن العامل في فرنسا يشتغل طول السنة بينما لا يشتغل في الجزائر سوى أربعة أشهر" (زوزو، 1985، ص.45).

فإذا ما تأملنا الوضعية الاقتصادية في البلاد تبيّن راتب العمال الأهليين محدّد بثمانية فرنك في 1925 في ناحية الجزائر، وأمّا في الأمكنة الأخرى انخفض إلى سبعة فرنك، كما تجاوز سعر الخبز في 1930 بـ 2.35 فرنك والزيت 9.50 فرنك، ممّا أثّر سلبا في الحياة الاجتماعية. وكما لعب النمو الديمغرافي دورا في الهجرة، حيث كان للكثافة السكانية تأثيرا على النمط المعيشي، فتحددت بذلك كثافة سكان القصبة لسنة 1921 بـ2.028 نسمة لكل هكتار، وبلغت سنة 1926بـ2.255نسمة لكل هكتار، وفي سنة 1931بلغت 2.819 نسمة لكل هكتار، وفيما عرف أيضا ارتفاع معدل الوفيات بسبب الظروف المعيشية السيئة، وشهدت المدن أيضا الازدحام في أماكن الأقدام السوداء، وعلى هذا الأساس صرّح عضو مجلس المدينة في سنة 1932بوجود وافر لطبقة المسنين، والعجزة والمتسولين والأطفال، وبتدخل المستوطنين في الاقتصاد والتأثير على بنية المجتمع الجزائري وإحداث تغييرات جذرية كاختلال التوازن بين تكاثر السكان، ونمو الموارد الاقتصادية، وتفكك الروابط الاجتماعية بحكم تشتت عدد من انتزاع أراضيها، وتعميق الفوارق الاجتماعية بين الفئات، والأجناس، والطوائف(Yahyaoui, 2013, p.63).

لقد كان البؤس المتعاظم في الأرياف مقابل الملكية المتنامية لذوي الحيلة، والشطارة من الأوربيين، وللقليل النادر من الأهالي (عباس، 2007، ص.52). وفي السياق التاريخي لثورة 1848 بفرنسا التي طالبت بالإصلاح، وبرزت فيها عناصر المعارضة ضد الحكومة (عمر، 2000ص.86) كان من أسبابها الأزمة الاقتصادية الخانقة، والتي أعطت دفعا جديدا للعملية الاستيطانية في الجزائر (بلعزوز، 2013، ص .293).

وعلى هذا الأساس كان الاستيطان غاية، هدفه استنزاف خيرات البلاد. ويقول بوايير بهذا الشأن: كانت الجزائر العاصمة هي المدينة الأولى التي مسها التعمير الأوربي، والذي كانت له علاقة مباشرة بسيطرتنا على البلاد، وقد ظهر التعمير بوجه فوضوي، وفردي أخذ طابعا حضريا، وبوجه آخر أخذ طابعا زراعيا، وكان العنصر الفرنسي فيه غالبا"(العمري، 2010، ص.32). لقد أنشئت عدة مستعمرات فلاحية في المقاطعات الجزائرية: (وهران، والجزائر وقسنطينة) ومن خلال الجدول التالي يتضح ذلك:

الجدول (1) المستعمرات الفلاحية لسنة 1848-1849

وهران		الجزائر		ناحية قسنطينة
– أبو بكير	– أرزيو	– بورومي	– بورقيقة	– أحمد بن علي
– بلاد توارية	– بوتليليس	– بومدفع	– بونتيبا	– بزال
– حاسي عامر	– توفين	– تيفشون	– داميات	– بيتي
– حاسي بو نيف	– حاسي بن فريحة	– زوريخ	–أحمر العين	– جماب
– خروبة	– حاسي بن عقبة	– عين البنيان	–عين السلطان	– روبيرفيل
– داعم	– ريفولي	– العفرون	–كاستيغيليون	– سيدي ناصر
– سان كلو	– سان لويس	– لافيرم	–مونتينوت	– غاستونفيل
– سوق الميتو	– عين بودينار	– لودي	–مارنغو	– قالمة
– عين بوسيدي الشريف	– عين تدلس			– هيليوبوليس
	– لوريس			– موندوفي
– عين نوصيف	– مالفين			– ميلازيمو
– قنظرة الشريف	– ميفصور			– مونتنيوت
– كليبير				
– مولاي ماقون				

(قريشي،2022، ص. 117، 118)

لقد تبين من خلال الجدول أعلاه أنّ معظم المناطق الجزائرية كانت أسماءها فرنسية لاتينية، فكان كل من الغرب والوسط، والشرق محل استغلال للأراضي الزراعية، وبدى الاستحواذ الكامل من خلال التسمية. و للإشارة في معرفة نوعية العلاقات الاجتماعية التي ربطت المستوطنين بالسكان الجزائريين تبيّن أنّها كانت مبينة على مبدأ النفعية المادية، فلا مجال للحديث هنا عن الحاجة المتبادلة، أو المساعدات بين الطائفة الأوربية،

والسكان الجزائريين، فلا يوجد هناك اتصال اجتماعي مبني على قاعدة إنسانية، ولكن هناك علاقة مادية، تجمع بين المستعمِر والمستعمر، فالأول تحول إلى قائد له، والثاني أصبح وسيلة للإنتاج فقط، لأن الاستعمار كان يحمل معه دائما سلاح العنف، والظلم، فبين الاستيطان، والمستوطنين وجدت علاقة الاستخدام بالقوة، والاستغلال بالعنف"(قريشي، 2022،ص.118).

ولقد تم أيضا انشاء ورشات عمل للتوظيف، من أجل إجبار الريفيين الذين جرّدوا أملاكهم على العملة بالأجرة، ففي مارس 1867 مثلا كان أكثر من 1100 جزائري يشتغل بالسكة الحديدية المتجهة بين البليدة-مليانة، وشجع الحاكم الشركات التي تهدف في تسوية مشكل ورشات الاستعمار المفتقدة لليد العاملة، وكانت تدفع الأموال الباهضة للمستوطنين في 1868، حيث كان 40.000 جزائري يعمل بهذه الورشات (شنتوف، ص.217).

لقد كان الاقتصاد الجزائري بحاجة إلى عمال يدويين فقط، لذلك أكّد المؤتمر الاستعماري سنة 1908 المطالبة بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للأهالي، وتعويضه بتكوين مهني زراعي، لأن التعليم قد يمكن الشخص فرصة الطموح لتحسين ظروفه المعيشية، وربما يمده بوسيلة الانتفاض ضدها، وإذا عمّ التعليم، طالب الأهالي بالجماع قائلين الجزائر عربية لذلك اعترف الحاكم العامTirman سنة 1886 بأنّ عدوانية الأهالي تقاس بمدى مبلغهم من العلم (بريفيلي،2007. ص.26) .

إن النظر لجيل الثمانينات والتسعينات من القرن (التاسع عشر) لم يدعو إلى التقدمية بالخطوط الحمراء، بل كان جيلا مرتبطا بماضيه، عارض المدرسة (الفرنسية) بدافع أبعاد اللغة العربية عن التدريس، وذلك لما يفسد عقولهم وأخلاقهم ويبعدهم عن أصالتهم (مريوش،2009، ص127)؛ وبإنشاء القوانين، نص قانون 1900/02/19 على استقلال المال في الجزائر ولم يساهم في إعطاء نفس، وانتعاش جديد لتعليم الجزائريين، وذلك بمنحه القروض اللازمة، وإنّما جمّد القروض المخصصة، فاعتبرت الفترة من 1890 – 1914 لصالح الأوربيين، حيث بلغ عدد أشخاص الجزائريين خمسة، وستة أضعاف من عدد الأوربيين، منذ(1901–1914) (حلوش،2013، ص. 218).

كما طالبت الوفود المالية منذ سنوات(1906-1907) بإنشاء مدرسة من شأنها السماح بتخفيض ميزانية المدرسة لتوسيع نطاق إجراءات المدارس الفرنسية، وتجنب التعليمات النظرية التي قالوا عنها انبثقت، واقتلعت السكان الأصليين،(Ageron,2009,p.309) ، وإذا كان التعليم الخاص بالجزائريين ناقصا من الجوانب المادية، فإن القائمين عليه من المدرسين الجزائريين كانوا يعانون من الراتب المعيشي، وظروف العيش، فلا يتمتع أحدهم بنفس الامتيازات مع المدرسين الأوربيين (حلوش، 2013،ص.219).

إنّ القانون الفرنسي لم يهتم بترسيم أي معلم في وظيفته، فكان ذلك مقابل اكتساب الجنسية الفرنسية، وهذا لن يتحقق إلا بالارتداد عن الدين الإسلامي، ولم يتم تحقيق التطور في انجاز الملحقات المدرسية التي كان من

المفروض سيتم انجاز من خلالها حوالي 60ملحقة مدرسية، فتضاربت الأرقام ما بين: (207 – 202 - 106) ملحقة، نسبة للوضع المتأزم في أوروبا، والذي أنذر بنشوب الحرب (قنان،ص.191)، وبذلك تم تضييق الخناق على تعليم الجزائريين، فحرص الاستعمار الفرنسي على تجهيل الجزائريين، وأسفر عن هذه السياسة غلق المؤسسات التعليمية، والدينية وفرض تعليم اللغة الفرنسية، وإهمال اللغة العربية، وإبعاد المتمدرسين عن محيطهم الثقافي(عقيب،2009،ص.15).

1. 2. العوامل الاجتماعية:

لقد تضافرت عدة عوامل أثرت في المجتمع الجزائري لتعمق من حدة الوفيات، ومن جملة ما تعرض له "تعمم الكوارث، ففر كثير من المشرفين على الموت، والناجين منه جماعات جماعات قاصدين المراكز الحضارية، ففقدت مجمعات سكنية نسبا كبيرة من تعداد سكانها، مثل:(مليانة وتنس)، وأخليت بسكرة في بداية 1867، وظهرت مخيمات التسول، واكتظت السجون بالمساجين، والمتسولين دون تمييز، وهيئت الأكواخ لتعزل المصابين بالتفيس، وسجلت فترة ازدادت فيها نسبة للوفيات. (صاري، 2008، ص7)، لقد تم الإعلان عن وفاة 21.700 شخصا لقي حتفه بعد وباء (الكوليرا) في صائفة 1869، وتأثرت مقاطعة الجزائر كثيرا، ومست الوفيات عددا كبيرا من المناطق لاسيما في الجنوب وكذلك وادي الشلف (صاري،2008، ص. 11).

وتعددت أيضا العوامل في تنوع مشكلاتها، فخلخلت مشكلة الاستيطان الأوضاع المعيشية، وأصبح المستوى المعيشي للفرد الجزائري يعيش بالموجود، فلباسه بالية وقديمة، مناقضا لمستوى المستوطنين الأوربيين، الذين كانوا يملكون منازل فخمة ويعيشون حياة مادية مترفة. وفي هذا الشأن قام "ألبير كامو" (1913–1960) بتحقيقات ميدانية في منطقة القبائل أين عايش مأساة وجوع سكان المنطقة، فأثبت من خلالها مدى تدهور المستوى المعيشي، وتفشي الجوع وسط السكان الجزائريين بالمنطقة، فيقول بأنه شاهد طفلا خلال توزيع عملية الحبوب (القمح) "بالأربعاء نات إيراثن"، وهو يحمل كيسا صغيرا من الحبوب منح له من طرف السلطات الفرنسية، ودار بينهما هذا الحديث (قريشي. 2022، ص158).

ألبير كامو: كم يدوم هذا الكيس؟

الطفل : خمسة عشر يوما.

ألبير كامو: كم عدد أفراد أسرتكم؟

الطفل : خمسة أفراد.

ألبير كامو: هل كل هذا الذي تأكلونه.

الطفل : نعم.

ألبير كامو: هل لديكم تين بالمنزل؟

الطفل: لا.

ألبير كامو: هل تضعون الزيت داخل طعامكم؟

الطفل: لا، نحن نضع الماء بدل الزيت (قريشي،2022 ،ص.59)

ومن خلال هذا الحديث يتبادر الوضع المعاش للأهلي وافتقاره للمواد الغذائية الأساسية، فالجوع رسم صورة واضحة، هذا ما جعل (كامو) يستفسر عن أهم وأبسط الأشياء، هل هي متواجدة أم مفقودة في البيت، فهل هذه تعد حضارة؟ إن سياسة التجويع قد كانت تشغل كل فرد جزائري كيف يقتات، وكيف يؤمّن معيشته. لقد ظهر الفقر العميق، فتغذى الناس بالحشيش، وبجثث الحيوانات، فقطعان الماشية التي كانت تفوق 9 ملايين رأس في 1914 نزلت إلى 5 ملايين ونصف سنة 1922 (قداش، 2008، ص. 271).

وأمّا بشأن النظام الإداري كان النظام متعسفا، فأشار بذلك عباس (1899 -1985) قائلا: "**وليست البلدية ذات النشاط الكامل بأرحم من الأهلي، فعدم التوازن السياسي يكمن من حيث كون المستوطن رئيس البلدية هو أحد مالكي الأرض، وممن لا يحسنون القراءة والكتابة إلا لماما، ولا يتحدث العربية إلا بصعوبة وهو مشغول بمصالحه وشؤونه الصغيرة** (عباس،2007، ص52). وعن الوضع الصحي تبيّن أن معدل الأطباء بالجزائر كان شبه منعدم ومحدود، خاصة الذين يقطنون الريف حيث كان طبيبا واحدا لكل 5005 أشخاص، وصيدلي واحد لكل 14.553 شخص، في حين كان طبيب أسنان واحد لكل 19.434 شخص، فلم يكن لهم الحظ في هذا الأمر، وخاصة المستقرين منهم في الريف، فحتى وإن تمكنوا من زيارة طبيب ما، حتما لن يتمكنوا من شراء الأدوية، أما أطباء الأسنان، فلم يكونوا بحاجة إليهم، لضعف إمكانيتهم المادية واستعمالهم وسائل تقليدية ورثوها عن أجدادهم لقلع أسنانهم أو أضراسهم (قريشي، ص.255). إن هذه الأوضاع الاجتماعية والظروف الصحية في الجزائر هي التي دفعت ببعض السكان للهجرة.

وكما يتبادر أيضا في النظام الاستعماري للإدارة تمثل سياسة (القياد) من اعتصار فقراء الناس، وسلبهم أموالهم، وجعل القايد طاغية حقيقيا، فيكون هذا النظام أشبه بمحتشد. أمّا الإطارات الإدارية الجزائرية فصارت تذوب، وتضمحل حتى أصبح الأوربيون قابضين على زمام الحكم بيد من حديد (عباس،2008، ص.29).

إنّ هذه الظروف القاسية هي التي دفعت بالكثير من هؤلاء الكادحين للهجرة نحو فرنسا، فقد بلغوا نصف مليون شخص طلبا للعمل، وبحثا عن مورد للرزق، ولكن الاستعمار حتى في فرنسا لاحقهم بالمتاعب فسلّط عليهم الذل والهوان، وسخرهم إلى العمل في مهن شاقة مرهقة لا مستقبل للعامل فيها بأبخس الأجور، ودون أي ضمان اجتماعي أو رعاية صحية أو قانونية (بوعزيز،2015، ص.53).

2. التعليم وظاهرة الهجرة في الجزائر:

واجه المجتمع الجزائري ابان الاستعمار الفرنسي تحديات كبرى فرضتها عليه الوضعية المزرية، والمستوى المتدني من التعليم، ومن خلال ذلك نحاول فك الشفرة الثقافية للمجتمع، وكشف الواقع الجزائري المعاش في

كثير من تفاصيل حياته اليومية الثقافية. وللاقتراب بعض الشيء من "ثقافة الأفراد" ومسلكياتهم الاعتيادية اخترنا أنواعا من التعليم وأشكاله.

1.2 أنواع التعليم في الجزائر:

شكلت الأوضاع التعليمية في الجزائر هاجسا لدى المواطنين الجزائريين، ففرضت الإدارة الاستعمارية نظامها التعليمي التبشيري، ونظامها التعليمي المزدوج، حيث توافدت أعداد كبيرة من الجمعيات التبشيرية إلى الجزائر، وتأسست فيها جمعية مبشري السيدة الافريقية -جمعية مبشرات السيدة الافريقية -وجمعية اخوان الصحراء المسلحين، وذلك من أجل العمل على تنصير الشعب الجزائري المسلم، وجاء التعليم كوسيلة للتبشير عن طريق المدرسة وباحتكاك المبشرين مع السكان، ومع أبناء الفقراء في الغالب، وأطفال اليتامى، ففي عام1867 حلت بالجزائر مجاعة كبرى، حيث استغلها "لا فيجري"، وجمع من أبناء الجزائر في (ابن عكنون) ثم في (الحراش)، وأرسل العديد منهم إلى فرنسا، وسعى لدى الشعبين (الفرنسي) و(البلجيكي) طالبا منهما تبني هؤلاء الأطفال من خلال إعلان نشرة في الجرائد الفرنسية (واعلي،2013 ،ص. 81). كما اهتم التبشير بإعداد معلمين، وباستخدام وسائل اغرائية، واللغة العربية، واللهجات المحلية من (قبائلية، وشاوية) لأنها الوسيلة الأساسية لتمكينهم التقرب من الأطفال والاحتكاك بهم، والاتصال بالسكان، وكانت الدعوة إلى المسيحية بلغة أهل البلاد، وكما عمد أيضا وسيلة الإغراء بمنحهم الحلوى والنقود، والألعاب، وإقامة المعارض، للتأثير على الأولياء حتى لا يمانعوا من ارسال أبنائهم، وهذا ما جعل الوالدات يرسلن بناتهن لتعليم الخياطة، والطرز (واعلي، 2013، ص.82، 83) فكان التعليم المهني الحرفي والتعليم العام.

أ-التعليم المهني الحرفي:

تم التعليم المهني الحرفي بإكساب الأطفال بعض المهن، واختص عند الذكور في تعليم الزراعة، والتجارة والحدادة والبناء، وأمّا عند الإناث فكان يتمثل في تعليم أشغال الصوف والسلال، والقفف، وفيما يخص شريحة الكبار قدمت لها دروسا في الزراعة، حيث ظهر في منطقة (القبائل) كيفية غراسة الأشجار ليتم التوظيف في مزارع الكولون (واعلي، 2013، ص.15).

ب-التعليم العام:

تم تلقين الأطفال ببعض العلوم النظرية إلى جانب اللغة الفرنسية في مدارس ابتدائية أولية تعد تلاميذها لاجتياز امتحان الشهادة الابتدائية الخاصة بالأهالي الجزائريين، ومدارس ابتدائية عالية تحضر فيها شهادة الأهلية، وتتألف من ثلاثة فصول فصلا للتلاميذ الكبار، وفصلا للمتوسطين، وفصلا للصغار، فالدراسة العليا كانت غائبة، إلا القلة الموالين لفرنسا، الذين أرسلوا إلى ليل (فرنسا) لمتابعة الدراسة في الطب للكلية الكاثوليكية

فتخرج خمسة منهم سنة 1884 (واعلي، 2013، ص.128). وتمثلت العلوم النظرية في القراءة والخط، ومبادئ الحساب والتاريخ وجغرافية افريقيا، واللغة العربية، والغناء، والموسيقى، وتجاوز الحجم الزمني ثماني ساعات في اليوم، أربع منها لتلقي الدروس، والأربع الأخرى للمطالعة، والمراجعة (واعلي، 2013ص. 136). وفي خضم هذا المضمار، حاول المبشرون بكل ما توفر لديهم من وسائل مساعدة الاستعمار الفرنسي، فكانوا يمثلون إحدى ركائزه على استغلال الشعب الجزائري واستعباده، وذلك بسلب أرضه، وجعله مسيحي الدين وفرنسي اللغة، ووفقا لهذا الفهم، ومن المؤكد انتظمت مقاصد لضرب الهوية الأصلية للمجتمع. فلم يكن بالشيء الهيّن على الفرد مغادرة البيئة الثقافية، فالمسوخ الثقافية لم تكن تملك وجها واحدا لاحتقار التاريخ والجغرافيا والهوية.

2.2 وضعية التعليم قبيل الحرب العالمية الأولى:

عرفت الجزائر سياسة الادماج فتبلورت هذه السياسة أكثر في العهد الجمهوري عندما ظهرت قوانين ربط الجزائر بفرنسا في جميع المجالات السياسية، والاقتصادية، والإدارية، والثقافية، فتطور منذ صدور مرسوم 1881 إلحاق الجزائر إداريا، وهو الذي كان معمولا به إلى غاية 1896، فأصبحت الإدارة في الجزائر تابعة للوزارة المختصة بباريس، ولم يكن دمج الجنسين (العربي) و(الأوربي) هو الغاية في السياسة التعليمية الفرنسية، وإنّما هو وسيلة للسيطرة الفرنسية (حلوش،2013، ص. 77، 79). وبوصول الجمهوريين إلى الحكم في فرنسا، طغت مسألة التعليم إلى سطح الاهتمام كمسألة أولية أمام السلطة الجديدة للنهوض بالبلاد من جراء الهزيمة التي منيت بها في حربها ضد بروسيا، ففي إطار هذه الوضعية سنت عدة قوانين، ففي1881 صدر مرسوم ينص على إنشاء ثماني مدارس في منطقة القبائل، فلم تِؤسس إلا أربع، وفي 1884 أصبح العدد ستة مدارس وبها ستمائة تلميذ، واكب هذا الفتح غلق المدارس التقليدية كالكتاتيب القرآنية والزوايا (قنان، 2007، ص.106،107). وكان مرسوم 1883، ومرسوم 1885، مرسومان مكملان لمرسوم 1887، ففيهما كان قانون التعليم العمومي، وجاء فيما بعد لينظم المدارس إلى مدارس عادية يشرف عليها فرنسيون وفرنسيات، ومدارس صبيانية للأطفال، والذكور، والإناث من أربع الى سبع سنوات، فكانت المدارس خاضعة لرقابة الحاكم العام بالجزائر، ألغى هذا المرسوم المكافأة المالية التي تقدر ب 300 فرنك، والتي جاء بها مرسوم 1883، كما ألغيت شهادة الدراسات الابتدائية الأهلية الخاصة بالجزائريين، وأصبح الأطفال يتقدمون إلى امتحانات وشهادات الأوربيين (حلوش، 2013، ص.150).

فلقد قال مفتش التعليم الابتدائي "وليم مارسي"William Marçais (1872 -1956): "المدرسة في الجزائر تتوجه إلى سكان فرنسيين سياسيا، ولكنهم أجانب في الواقع، يجب أن تعمل هذه المدرسة على تكوين رعايا وليس مواطنين" (حلوش،2013، ص.157).

ومن خلال هذه السنوات القليلة من 1879 إلى 1892، تركت المدارس الفتيات في غياهب النسيان، وبالنسبة للمرسوم المؤرخ في13 فبراير 1883 الذي كان يعد مرسوما أساسيا في التعليم الابتدائي للسكان الأصليين، كان لا يهدف بشكل مباشر في تدريس البنات فلم يكن لتعليم الفتيات تعليما إلزاميا (Tsourikoff, 1935, p .40)

،إضافة لذلك تم تأسيس المدارس الجزائرية سنة 1892 بتوزيع غير عادل بين (المدن الكبرى)، و (القرى)، و(المناطق الصحراوية) البعيدة عن الحركة التعليمية، ومن خلال الجدول الثاني يتبين:

الجدول (2) وضعية التعليم نهاية القرن التاسع عشر

المقاطعات	مدارس الأمومة		المدارس الابتدائية		صف المعلمين	الثانويات والمعاهد	المدارس الاسلامية
	ذكور	إناث	ذكور	إناث			
الجزائر العاصمة	112	71	1043	540	35 ببوزريعة	35	74
قسنطينة	86	70	8569	546	/	27	47
وهران	201	193	3282	467	/	24	43

(حلوش، 2013، ص.164)

من خلال الجدول يظهر أن السياسة الفرنسية لم تعنى بالحظ الوافر للتعليم في الجزائر، فكانت حركته بطيئة، حيث استقبلت فروع التعليم أبناء الأسر الغنية في التعليم الثانوي والعالي، وهمشت أبناء الأهالي، فلاحق لهم بمتابعة دراستهم إلى ما بعد التعليم الابتدائي الأولي البسيط، وبقى هذا المجال مفتوحا للأسر التي تربطها علاقات مصلحية مع الإدارة الفرنسية(حلوش،2013،ص.187) ؛لقد سجلت في الجزائر عام 1887 تسع مدارس للبنات، وفي عام 1890 وصلت إلى عشر مدارس مفتوحة خاصة في بلاد القبائل، بما في ذلك خمس مدارس للفتيات من السكان الأصليين بالنسبة لـ: Taddert-Oufella، Chellala، Bougie، وتم افتتاح مدرسة بقسنطينة ،و بندرومة ، وخمس مدارس تمهيدية بموجب المرسوم لسنة 1883 إلى: أزرو-كلال ، آيت- هشام (Tsourikoff, 1935, p41).

إنّ المجتمع الفرنسي الكولونيالي نفخت فيه الروح العرقية، والامبريالية، ومنحته حق التسلط، ولقد تطرق "عبد الحميد زوزو" لما عبرته صحيفة افريقيا اللاتينية في سنة 1922:" نحن الفرنسيين موجودون في بلدنا الجزائر، لقد أصبحنا أصحاب هذا البلد بقوة، إذ أنّ أي احتلال لا يتحقق إلا بالقوة، وهو يفيد بالضرورة حقيقة

وجود غالبين ومغلوبين، وعندما قهرنا هؤلاء، وتفوق الإنسان المتحضر على الإنسان السافل، فنحن إذن الملاك الشرعيون للبلاد (زوزو،2013، ص.227).

إضافة لذلك، قررت السلطات الإدارية تشجيع الأوروبيين الراغبين في الاستقرار في المناطق الريفية حصريًا، وسارت جميع الجهود المالية الكبيرة في هذا الاتجاه. وعلى الرغم من ذلك، كان العنصر الريفي في عام 1886 يمثل 63.6 بالمئة من السكان المقيمين بالمدن. وفي 1926 ارتفعت النسبة إلى 71.4 بالمئة، فكانت زيادة الأفراد الأوربيين من 1906-1926 مقدرة من ثلاثة آلاف إلى مئة وخمسون ألف (Megherbi,1982,p.28)، حيث تمركز السكان الأصليون بالمدن بنسبة 11 بالمئة في ،1926 وفي 1931 بلغت النسبة 12.1 في حين بلغت سنة 1936 بـ 13 بالمئة، وفي 1948 بلغت 16.4 بالمئة،ولم تصل إلى عشرين بالمئة في سنة 1954. وعمل سكان الريف بأجر زهيد عند الكولون في المدن (Tsourikoff, 1935,p.29).

وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس:" إن كلمة الجزائر الفرنسية شتيمة بالمنطق السليم، عشرة ملايين جزائري يعيشون في الدرك الأسفل من مجتمع يدعي الحداثة والتمدن، و800 ألف أوربي جاؤوا من كل حدب وصوب تقلّدوا زمام الحكم، واغتصبوا ثروات بلد لم يتخل عن عروبته"، وعن التعليم يقول:" لما كنا نطالب بالمدارس كان جوابهم لنا أنّنا لسنا لأهلها، لأنّنا لا نقبل لا التربية، ولا العلم، وتكالب الاستعمار على محاربة الثقافة العربية، فأوصد في أوجهنا أبواب المدارس العليا، ومدارس العلوم التقنية، ليتسنى له اتهامنا بعد ذلك بانعدام المؤهلات والكفاءة"(عباس،2008، ص.17).

لقد فرض الاستعمار اللغة الفرنسية في المدارس في جميع أطوارها التعليمية وظهرت في الدوائر الحكومية، وتم تهميش اللغة العربية، والتنفير منها بإثارة عبارات الاستهزاء، والاستهانة بها مساسا بالتاريخ، ولمغالطة الجغرافيا، فاعتبر الفرنسيون بذلك البحر الأبيض المتوسط شاقا للأراضي الفرنسية كما يشق السين باريس (بن ساعو،2017، ص. 304).

3-خاتمة:

ومن خلال ما سبق تبادر لنا أنّ الهجرة الجزائرية انعكست انعكاسا مباشرا على السياسة الفرنسية، فوجدت بين دفع وجذب، جذب حسب آلية الفرد، واحتياجاته، حيث يفسر الدفع نتيجة للمستوى المتدني للعيش، وغياب الفرص الاقتصادية، بينما تمثل عامل الجذب في طلب اليد العاملة، وأجر أفضل، ووجود فرص اقتصادية، وحريات سياسية. ونستنتج أن سوء التهميش الحضاري للوطن كان كسبب لقوة المؤثر الخارجي، وارتفاع منسوبه المادي عمّق القابلية للتأثر على طريقة أنّ المغلوب مولع بتقليد الغالب. ومن هذا الطرح نستنتج وجود عدة دوافع للهجرة الجزائرية نحو فرنسا، فليس الجانب المادي وحده كان الفاعل، والمنتج الرئيسي، والأوحد لحال العلاقات، والمكانات والممارسات ومآلها، بل إن الروح المعنوية تدخلت بثقلها أو فعلها في صياغة

ظروف الواقع الاجتماعي وتدبيره. فكانت الأفراد والجماعات تعمل، بطرق واعية ولا واعية، على مغادرة الديار، وفي الأخير نوصي بـ:

-رد الاعتبار للمهاجرين الجزائريين، والابتعاد عن ثقافة التهميش والتغييب والإقصاء، وغرس في الأجيال الجزائرية ثقافة الحوار والاتصال، والتواصل، وألاّ تعيش دوما في تبعية، وبعيدة عن هموم وطنها الجريح. وبتجنيد طبقة وطنية نزيهة في حماية الذاكرة الجمعية للشعب الجزائري من التشويه، والتزييف.

- استشراف آفاق المستقبل وملامحه فالماضي هو الذي يبرر الحضور والراهن يمنح من الماضي ويؤسس للمستقبل.

4-قائمة المراجع:

-المراجع باللغة العربية:

-بريفيلي، غي. (2007): النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962.الجزائر: دار القصبة للنشر.

- بلعزوز، العربي. (2013). السياسة الاستعمارية في الجزائر وأثرها على تطور الهجرة الأوربية بها. مجلة عصور الجديدة، (3-8)،289-301.

-بن ساعو، محمد. (2017). قراءة في كتاب الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر: التنصير والاستشراق والاستعمار للدكتور مختار بن قويدر. مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، (7-12)، 299-310.

-بوعزيز، يحي. (2015). سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، (ط3): ديوان المطبوعات الجامعية.

-التميمي، عبد الخالف. (1983). سياسة الاستيطان الأجنبي في الجزائر. الكويت: عالم المعرفة، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

-حريزي، موسى بن إبراهيم. (2014). الحرب النفسية ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا. الجزائر: طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

-- حلوش، عبد القادر (2013). سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. الجزائر: دار الأمة.

-جغلول، عبد القادر. (1982). تاريخ الجزائر الحديث (دراسة سوسيولوجية). (ط2). بيروت لبنان: دار الحداثة للنشر.

-الجوعاني م. سلوان رشيد رمضان. (2013). الاستيطان الأوربي في الجزائر. مجلة جامعة تكريت للعلوم، العراق. (4-20) 285، 324.

-زوزو، عبد الحميد. (1985). الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، (ط2). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

- زوزو، عبد الحميد. (2013). محطات في تاريخ الجزائر (دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية). الجزائر: عالم المعرفة للنشر.

- شنتوف، الطيب (دون سنة). دراسات في تاريخ الجزائر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- صاري، الجيلالي. (2008). الكارثة الديموغرافية 1867 -1868. ط خاصة لوزارة المجاهدين. الجزائر: منشورات.A.N.E.P.

- عباس، فرحات. (2007). الشاب الجزائري. الجزائر: وزارة الثقافة.

-عباس فرحات. (2008). ليل الاستعمار.الجزائر: دار القصبة.

- عقيب، سعيد (2009). دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955 – 1962. الجزائر: دار سنجاق الدين للكتاب.

- عمر عبد العزيز عمر. (2000). تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815-1919). الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- العمري، الطاهر. (2010) . تأثر بنية المجتمع الجزائري بالتهجير والهجرة مع بداية الاحتلال، الهجرة والنفي والحراك وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، الجزائر: سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة

- قداش، محفوظ. (2008). جزائر الجزائريين. الجزائر: منشور ات.Anep

- قريشي، محمد. (2002). الأ وضاع الاجتماعية للشعب الجزائري، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية الى اندلاع الثورة، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة الجزائر.

- قنان، جمال. (2007). التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944.الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

-مريوش، أحمد. (2009). موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال. الجزائر. أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830 -1962. الجزائر، عنابة: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- واعلي، محمد الطاهر. (2013). التعليم التبشيري في الجزائر من 1830إلى 1904.الجزائر: منشورات دحلب.

- المراجع باللغة الأجنبية:

-Ageron , Charles- Robert. (2010) .De l'Algérie française A l'Algérie algérienne: edif2000.

-Megherbi, Abdelghanii.(1982). Les algériens Au Miroir du cinéma colonial. Alger: édition S.N.E.D.

-Tsourikoff, zénaide.(1935).l'enseignement des filles en Afrique de nord: Editions A.PEDONE.

- Yahyaoui, Fadhila . (2013). Roman et société colonial dans l'Algérie de l'entre deux guerres. Éditions: E.NA.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

الهجرة ودورها في دينامية المجال الحضري: دراسة حالة مركزي ميضاروبن الطيب

عادل اقلوش
جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس – المغرب
الايميل: *adil.akallouch@gmail.com*
حساب: https://orcid.org/0009-0004-8813-1722

Migration and Its Role in Urban Dynamics: A Case Study of Midar and Bni Tieb Centers

Adil Akallouch
Sidi Mohamed Ben Abdellah University of Fez, Morocco
Email :adil.akallouch@gmail.com

: https://orcid.org/0009-0004-8813-1722

ملخص

يُسلط هذا المقال الضوء على دور الهجرة الدولية والقروية في تشكيل دينامية المجال الحضري بمركزي ميضار وبن الطيب في منطقة سهل كرت. يركز على التحولات العمرانية التي شهدها المركزان نتيجة لتدفق التحويلات المالية من المهاجرين واستثماراتهم في قطاع العقار والبناء. كما يناقش العلاقة بين الهجرة القروية وتوسع الأحياء السكنية، مبرزًا تأثير التحولات السوسيو-اقتصادية على إعادة هيكلة النسيج الحضري. تعتمد الدراسة على بيانات ميدانية تعكس هذه الديناميات. يشير المقال إلى ضرورة وضع استراتيجيات تنموية مستدامة لمواكبة هذا التوسع العمراني.

الكلمات المفتاحية: الهجرة الدولية، الهجرة القروية، ميضار، بن الطيب، التوسع العمراني، التحويلات المالية، العقار، دينامية حضرية، نظم المعلومات الجغرافية، التنمية المستدامة

Abstract

This article explores the role of international and rural migration in shaping urban dynamics in the centers of Midar and Bni Tieb in the Kert Plain region. It highlights the urban transformations driven by financial remittances from migrants and their investments in real estate and construction. The study also examines the relationship between rural migration and the expansion of residential neighborhoods, emphasizing the socio-economic changes reshaping the urban fabric. Using field data, statistical analysis, and Geographic Information Systems (GIS), the study presents detailed maps reflecting these dynamics. The article underscores the need for sustainable development strategies to address the challenges of urban expansion.

Keywords: International migration, rural migration, Midar, Bni Tieb, urban expansion, financial remittances, real estate, urban dynamics, GIS, sustainable development.

مقدمة

شهد مركزي ميضار وبن الطيب خلال العقود الأخيرة تطورًا عمرانيًا ملحوظًا، مما جعلهما من أبرز المراكز الحضرية الصاعدة في منطقة سهل كرت(إقليم الدريوش). هذا التوسع العمراني جاء نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، مما دفع إلى إعادة تشكيل بنيتهما المجالية وتحولهما إلى نطاقات حضرية تسهم في تنمية المنطقة المحيطة بهما.

تُعد دراسة هذه الدينامية العمرانية أمرًا ضروريًا لفهم التحولات التي شهدها هذان المركزان، حيث ترتبط عملية التوسع الحضري بتأثيرات متعددة تشمل الهجرة، كعامل رئيسي، والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، والتطورات المرتبطة بالاستثمار المحلي. كما أن دراسة هذه التحولات تسهم في تقديم صورة شاملة تساعد صناع القرار والمسؤولين عن التخطيط المجالي في وضع استراتيجيات تنموية تتماشى مع احتياجات السكان ومتطلبات التنمية المستدامة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العوامل التي ساهمت في نمو مركزي ميضار وبن الطيب، مع التركيز على آليات التوسع العمراني التي شكلت ملامح التحول الحاصل في هذين المركزين. كما تسعى إلى إبراز الدور الذي تلعبه العمليات الاجتماعية والاقتصادية في تشكيل دينامية المجال الحضري، مع تقديم إطار يمكن من خلاله فهم العلاقات المعقدة التي تؤثر على استمرارية هذا التوسع.

إن هذا التحليل سيوفر قاعدة معرفية تساعد في فهم طبيعة التحولات المجالية التي تشهدها المنطقة، مع تسليط الضوء على التحديات والفرص التي يمكن أن تعزز من التنمية المستدامة لهذه المراكز الحضرية الصاعدة.

1- المنهجية والأدوات

تتبنى هذه الدراسة منهجية وصفية وتحليلية تهدف إلى فهم دينامية التوسع العمراني في مركزي ميضار وبن الطيب، مع التركيز على تأثيرات الهجرة الدولية والهجرة القروية على هذه التحولات. يرتكز العمل على تحليل البيانات الميدانية، اعتماداً على أدوات بحث وأساليب متكاملة، وتتمثل هذه المنهجية في بناء تصور شامل ومترابط لفهم العوامل والآليات المؤثرة في التوسع العمراني، بما يوفر معطيات دقيقة تسهم في دعم صناع القرار.

1.1 جمع البيانات الميدانية:

تُعد البيانات الميدانية الركيزة الأساسية لهذه الدراسة، حيث تم جمعها باستخدام استمارات مفصلة تم تصميمها بعناية لاستهداف شريحتين رئيسيتين من المجتمع المحلي:

الساكنة المحلية: ركزت الاستمارة على تحليل مدى تأثير الهجرة القروية على التوسع العمراني، بما في ذلك فهم دوافع النزوح من القرى إلى المركزين، والاحتياجات التي دفعت السكان للانتقال، وكيفية استجابتهم للتغيرات المجالية.

المهاجرون نحو الديار الأوروبية: تم تصميم أسئلة دقيقة لهذه الفئة لفهم دور التحويلات المالية والاستثمارات التي يقومون بها في تطوير النسيج العمراني. تناولت الاستمارة موضوعات مثل طبيعة التحويلات، وتوزيعها بين البناء والعقار أو قطاعات أخرى، ومدى ارتباطها بتطور الأحياء السكنية.

تم إجراء المقابلات مع عينة تمثيلية تغطي مختلف الشرائح الاجتماعية والجغرافية لضمان التنوع والشمولية في النتائج، مع الحرص على تغطية مجموعة واسعة من القضايا المرتبطة بالهجرة والتوسع الحضري.

2.1. تحليل البيانات:

بعد جمع البيانات الميدانية، تم تحليلها باستخدام برامج إحصائية متقدمة بهدف استخلاص مؤشرات كمية تسهم في توضيح العلاقات المعقدة بين الهجرة والتوسع العمراني:

استخدمت برامج مثل SPSS وExcel لمعالجة البيانات الخام واستخلاص المؤشرات الأساسية المتعلقة بالتحويلات المالية، أنماط الاستثمار، ومعدلات النمو العمراني.

تضمنت التحليلات قياس التوزيع السكاني في المركزين، دراسة التغيرات في استخدام الأراضي، وتحليل العلاقة بين العائدات المالية للمهاجرين ونمو قطاع العقارات.

لم تقتصر التحليلات على تقديم أرقام وإحصائيات، بل تم دمجها مع تفسير كيف تؤثر هذه النتائج على دينامية المجال الحضري، مما يمنح الدراسة بُعداً نوعياً يعزز من شموليتها.

3.1. إعداد الخرائط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS):

لإبراز النتائج بشكل مرئي ومفهوم، تم توظيف نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لإعداد خرائط تفصيلية حول الظاهرة وعلاقتها بالدينامية الحضرية، هذه الخرائط لم تكن مجرد أدوات توضيحية، بل ساهمت بشكل كبير في تحليل التوسع العمراني، من خلال تسليط الضوء على تأثيرات الهجرة على شكل وهيكلة المراكز الحضرية.

4.1. مراجعة البيبليوغرافيا والدراسات السابقة:

تمت مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الهجرة ودورها في التوسع الحضري بالمغرب بشكل عام ومنطقة الريف بشكل خاص. شملت هذه المراجعات:

- دراسات تناولت تأثير الهجرة الدولية والقروية على التمدين.

- أبحاث متعلقة بتطور المراكز الحضرية الصاعدة في المناطق الريفية.
- تقارير إحصائية وطنية ودراسات أكاديمية تناولت التحولات المجالية والاجتماعية في المنطقة.

أسهمت هذه المراجعات في بناء إطار نظري قوي للدراسة، يضع الظاهرة المدروسة في سياقها الوطني والدولي، مما يتيح مقارنتها بنتائج أبحاث مماثلة.

تهدف هذه المنهجية المتكاملة إلى تقديم فهم شامل لدينامية التوسع العمراني بمركزي ميضار وبن الطيب، بالاعتماد على بيانات ميدانية مدعمة بتحليل متكامل. كما تسعى إلى بناء رؤية واضحة حول كيفية تأثير الهجرة في تشكيل المجال الحضري، مع تقديم أدوات عملية تسهم في توجيه السياسات المحلية نحو تحقيق تنمية مستدامة تأخذ في الحسبان التحديات المستقبلية.

2- النتائج ومناقشتها

يُعتبر الريف من المناطق التي عرفت انخراطًا قويًا في نظام الهجرة الدولية، حيث يُعد الريف الأوسط والشرقي ثاني منطقة بعد سوس ضمن المناطق التقليدية للهجرة الدولية المغربية. اتخذت هذه الهجرة مسارين مختلفين، أولهما كان نحو الجزائر، وثانيهما نحو أوروبا، وقد نتجت عنها تحولات كبيرة على مستوى المجال[4].

تشكل الهجرة إحدى أهم الآليات التي أثرت وتؤثر في الدينامية التي يشهدها المجال المدروس، إذ انطلق مسلسل الهجرة في البداية بهجرة موسمية باتجاه الجزائر خلال القرن التاسع عشر للعمل في حقول المستعمرين الفرنسيين. لكن بعد استقلال المغرب، خاصة بعد سنة 1960، تحولت تيارات الهجرة من الجزائر نحو دول أوروبا الغربية لإعادة بناء ما دمرته الحرب العالمية الثانية[5].

استمرت الهجرة نحو الجزائر قرنًا من الزمن، لتنخفض في خمسينيات القرن الماضي مع اندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954، ولتتوقف نهائيًا مع استقلال الجزائر وبروز النزاعات الحدودية بين المغرب والجزائر. إلا أنه يجب التركيز على أن هذه الفترة من الهجرة الدولية نحو الجزائر. لم ينتج عنها حركات سكانية أو توسع في المراكز بالريف الشرقي بشكل عام، حيث ظلت غالبية السكان داخل المركزين يغلب عليهما الطابع القروي، إلى أن جاءت مرحلة أخرى أحدثت تحولات جذرية في هذا المجال.

[4] جون فرنسوا تروان وأخرون (2006): جون فرانسوا تروان (2006): المغرب مقاربة جديدة في الجغرافية الجهوية، منشورا طارق، الطبعة الأولى، ص325، بتصرف.

[5] حمجيق محمد (2003):الهجرة الدولية والتنمية بالريف الأوسط، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، ص: 25.

1.2. الهجرة نحو أوروبا وبداية التمدن بمركزي ميضاروبن الطيب

مع توقف الهجرة الموسمية إلى الجزائر، أصبحت أوروبا الوجهة الجديدة للمهاجرين. يمكن فهم بدايات هذه الهجرة من خلال احتياج الدول الأوروبية، التي عانت من نقص في القوى العاملة بعد الحرب العالمية الثانية، إلى استقدام عمالة خارجية. لتحقيق ذلك، أبرمت العديد من الاتفاقيات مع دول الجنوب، وكان المغرب من بينها، نظرًا لما كان يمر به من ظروف اجتماعية، اقتصادية، وسياسية، خاصة في أعقاب الاستقلال. وبرز الريف الشرقي كأحد المناطق التي شهدت بداية هذا النوع من الهجرة، والتي انطلقت بشكل ملحوظ ابتداءً من سنة 1955.[6] ، ثم امتدت بشكل سريع نحو مناطق أخرى من الريف كآيت ورياغل سنة 1962، وأكنول سنة 1963، ثم سرعان ما امتدت الهجرة نحو مناطق أخرى من الريف، مثل آيت ورياغل سنة 1962، وأكنول سنة 1963، وتاركيست سنة 1964. ويُظهر الشكل التالي (الشكل 1) توزيع عدد المهاجرين من الريف إلى أوروبا حسب الدوائر لسنة 1966. وفي هذا السياق، تُعد المنطقة واحدة من أكبر أحواض الهجرة الدولية في المغرب.[7]

الشكل رقم (1): عدد المهاجرين من الريف حسب الدوائر سنة 1966

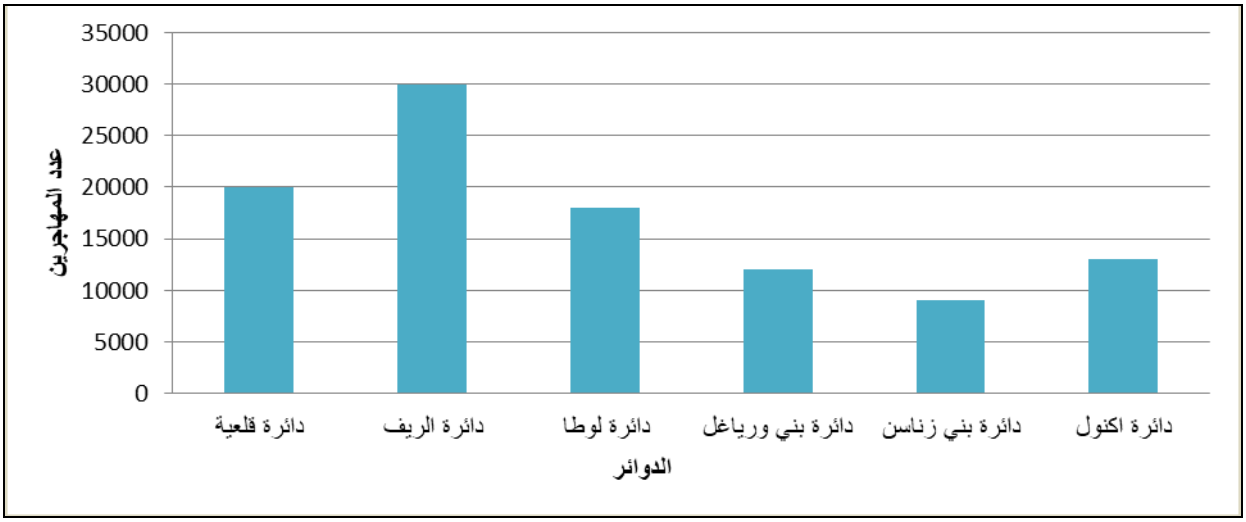

المصدر: الحسين بوظيلب (2005) مرجع سابق.

قدّر عدد المهاجرين والعاملين في أوروبا بحوالي 33,000 عامل بحلول نهاية الستينيات، ينتمون إلى مختلف قبائل الريف. واستمر هذا العدد في الارتفاع، خاصة بعد إغلاق الحدود بين المغرب والجزائر، ليصل إلى حوالي 45,000 عامل، مما يمثل 20% من مجموع العمال المغاربة في القارة الأوروبية.[8]

---

[6] الحسين بوظيلب (2005): الحسين بوظيلب (2005): أسس الهجرة الدولية والدينامية السوسيو مجالية بالريف الشرقي، حالة حوض تمسمان وهوامشه، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بفاس، ص 52

[7] لزعر امحمد (2004): هجرة الريفين الحديثة إلى إسبانيا وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والمجالية: حالة إقليم الحسيمة، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، ص 149. بتصرف

[8] Bossard Raymond (1979): Un espace de migration, les travailleurs du Rif oriental (Province de Nador) et l'Europe. Thèse de Troisième cycle, Université de Montpellier, 132.

شكلت الهجرة الدولية نحو أوروبا نقطة تحول كبيرة بالمنطقة، إذ بدأت تظهر بوادر التحول في تنظيم المجال الريفي على مستوى التوزيع السكاني. فمعظم الأسر المهاجرة بعد عدة سنوات من الهجرة انتقلت من البوادي للاستقرار ببعض المدن والمراكز الحضرية التي تتوفر على بعض المرافق والتجهيزات الأساسية، والتي يستفيد منها أبنائهم (كالتعليم، والتطبيب...)، مما دفعهم إلى الاستثمار في العقار، رافق ذلك توسعا عمرانيا هاما بالمنطقة.

كانت هجرة الريفيين نحو أوروبا مؤقتة تمس أساسا أرباب الأسر، ثم تطورت لتصبح إقامة شبه دائمة ببلاد المهجر ودون أن ينجم عن هذا التطور قطع الروابط مع منطقة الأصل. ولهذا فإن ما تحوله الهجرة الدولية من عائدات يمثل موردا أساسيا بالإضافة إلى الآثار التي تخلفها تحويلات المهاجرين من تعمير للبوادي ونمو كبير لمراكز سهل كرت ومدن الريف الشرقي عموما، وبالتالي إنعاش كل القطاعات الاقتصادية المرتبطة بالبناء، ترتب عنها تحول وظيفي للأراضي أي انتقالها من الإنتاج الفلاحي إلى إنتاج المباني، وذلك على إثر زحف العمران الحضري على الحقول والأراضي الفلاحية[9].

ساهمت عائدات الهجرة بشكل ملحوظ في دعم الاقتصاد الحضري، حيث أدت إلى ارتفاع القدرة الشرائية والاستهلاكية نتيجة تدفق موارد إضافية إلى ميزانيات الأسر. علاوة على ذلك، لعب بعض المهاجرين دورًا رياديًا من خلال توجيه استثماراتهم نحو قطاعات اقتصادية متنوعة بخلاف قطاع البناء، مما ساهم في تعزيز الدينامية الاقتصادية للمنطقة[10].

لعبت الهجرة الدولية دورًا حاسمًا في دعم ظاهرة التمدين في الريف، من خلال تعزيز الشبكة الحضرية من خلال توسيع نطاق المراكز التي تعود جذورها إلى الفترة الاستعمارية، وظهور مراكز حضرية جديدة في المناطق القروية ذات الكثافة العالية للهجرة. كما أدت هذه التحولات إلى تسريع حركة الهجرة القروية، مما عمق عملية التحول الحضري في المنطقة[11].

فرضت مرحلة تاريخية في مسار الهجرة الدولية استثمار المهاجرين في السكن بمركزي ميضار وبن الطيب لتلبية احتياجاتهم الأساسية، حيث كانت فكرة العودة النهائية إلى المغرب حاضرة بشكل كبير لدى المهاجرين من الجيل الأول. ومع ارتفاع نسبة التجمع العائلي، وانتقال المهاجرين من الجيلين الثاني والثالث نحو الاستقرار الدائم في دول المهجر، ازدادت المنازل الفارغة في المركزين، وتحوّلت استثماراتهم نحو السكن في المهجر. ولتمويل هذه الاستثمارات، اضطر البعض إلى بيع جزء من ممتلكاتهم في المغرب.

تبرز هذه التحولات ضرورة إعادة هيكلة المنطقة على المستويين الاقتصادي والمجالي لمواكبة التغيرات الحالية والتصدي للتحديات المستقبلية. فالظروف الراهنة، وخاصة ارتفاع معدلات البطالة

---

[9] Saidi Jamila (2004): Urbanisation et developpement industiel dans la province de nador, Rif oriental. Thèse de doctorat des sciences (Géographie) Univsite de Grand belgique, p 388.

[10] جون فرنسوا تروان وأخرون (2006): مرجع سابق، ص: 275.

[11] محمد حمجيق (2005):الهجرة الدولة وتمدن المراكز القروية، حالة مركز امزورن، منشورات مجموعة البحث الجغرافي حول جبال الريف، ص: 117 – 118، بتصرف.

في الدول الأوروبية التي تُعد الوجهة الرئيسية للمهاجرين، قد تؤدي إلى تغييرات مفاجئة تهدد استقرار هذه المراكز وتؤثر على ديناميكيتها.

1.1.2. دور التحويلات المالية لمهاجري أوروبا في تعزيز التنمية الحضرية بمركزي ميضاروبن الطيب

على الرغم من الاستقرار شبه النهائي للمهاجرين في دول المهجر، فإن الروابط مع موطنهم الأصلي لا تفتر، بل تزداد قوة وتقديرًا. يتجلى ذلك بوضوح من خلال طبيعة التحويلات المالية وقيمتها. أظهرت البيانات الميدانية أن 66% من المستجوبين في ميضار و76% في بن الطيب يقومون بتحويلات مالية منتظمة على مدار العام، دون أن تقتصر على فترات الإجازات فقط.

تتمثل هذه التحويلات غالبًا في شكل دعم مادي للأسر ولذويهم، أو في تمويل مشاريعهم وتشييد منازلهم في المنطقة. تختلف قيم هذه التحويلات من مهاجر إلى آخر، حيث تبين أن أكثر من 55% من التحويلات المالية تتجاوز 4500 درهم شهريًا، مما يشير إلى الأهمية الاقتصادية الكبيرة لهذه العائدات في دعم التنمية المحلية، كما يظهر في الشكل (رقم 2).

الشكل رقم (2): توزيع المهاجرين المستجوبين حسب قيمة ارساليتهم المالية بميضاروبن الطيب

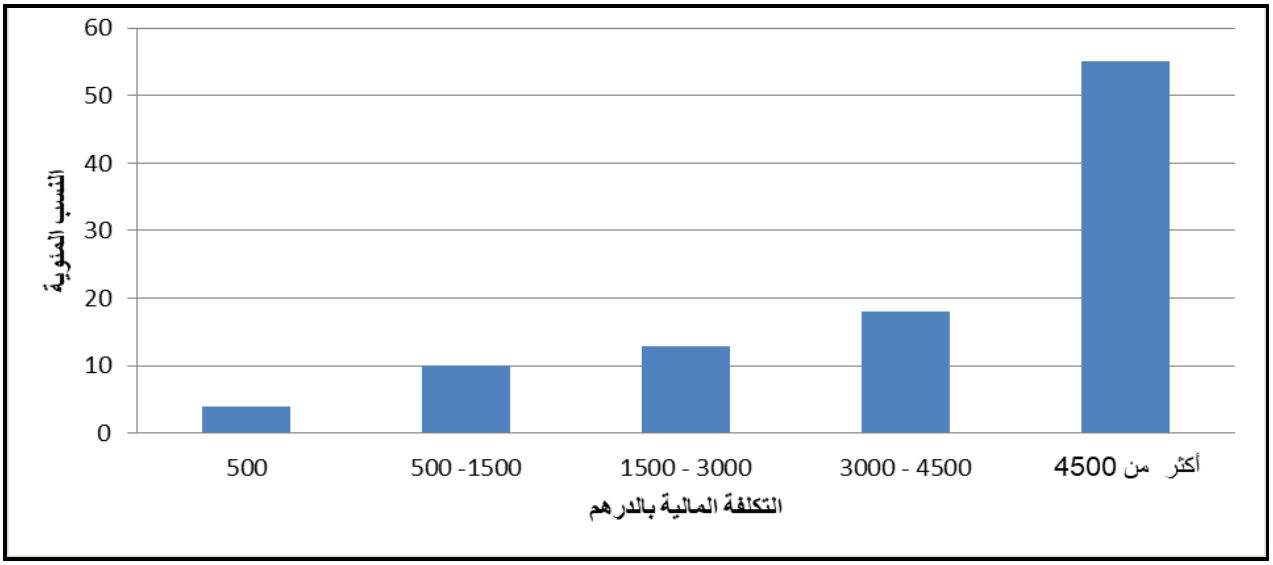

المصدر: الاستمارة الميدانية الخاصة بالهجرة الدولية، غشت 2018

ساهمت التحويلات المالية بشكل كبير في إحداث تغييرات اجتماعية واقتصادية ملحوظة في مركزي ميضار وبن الطيب. فقد أدت إلى نشوء فئة اجتماعية جديدة، حيث أسهمت في رفع القدرة الشرائية للأسر وتعزيز مكانتها في السلم الاجتماعي. تجلت هذه التحولات من خلال تطور السلوك الاستهلاكي، الذي أصبح أكثر تنوعًا ورفاهية، إلى جانب التحسين الملحوظ في نوعية وشكل السكن وعدده، سواء بالنسبة للمهاجرين أنفسهم أو لأفراد عائلاتهم المقيمين في المنطقة.

2.1.2. الهجرة الدولية وتوسع الأحياء السكنية

تلعب الهجرة الدولية دورًا محوريًا في دينامية المركزين الحضريين الصاعدين، ميضار وبن الطيب، حيث أسهمت بشكل كبير في تشكيل النسيج العمراني المحلي. أدت هذه الهجرة إلى ظهور نمط خاص من السكن يرتبط بعوامل اجتماعية وثقافية محددة، تعود في جزء كبير منها إلى تأثير الهجرة القروية والتقاليد الريفية. يتجلى هذا التأثير في النموذج السكني متعدد الطوابق، الذي يعكس حضور السلطة الأبوية في الأسرة الريفية وسعيها للحفاظ على الترابط الأسري، حيث يوفر هذا النوع من السكن مساحة كافية لاستيعاب الأسرة الممتدة بكامل أفرادها.

عادةً ما يبدأ المهاجرون ببناء منازل أو شراء أراضٍ بعد سنوات من الادخار، لإثبات نجاح مشروع هجرتهم. وتشير البيانات الميدانية إلى أن حوالي 90% من المهاجرين المستجوبين في ميضار وبن الطيب يمتلكون مساكن في هذين المركزين[12]، مع تركيز استثماراتهم بشكل أساسي على قطاع البناء، متجاهلين القطاعات الاقتصادية الأخرى (الجدول رقم 1). يُعزى هذا الاتجاه إلى الإقامة الدائمة للمهاجرين في بلدان المهجر، حيث يقتصر ترددهم على المنطقة على فترات الإجازات وزيارة الأهل، ما يجعل قطاع البناء هو الخيار الاستثماري الأكثر أمانًا واستقرارًا بالنسبة لهم.

الجدول رقم (1): نسبة استثمارات المهاجرين بميضاروبن الطيب

	ميضار	بن الطيب	باقي الإقليم	المجموع
خدمات	6%	4%	5%	**15%**
تجارة	%7	%6	11%	**20%**
فلاحة	%4	%2	2%	**12%**
العقار والبناء	20%	17%	11%	**48%**
آخر	1%	2%	2%	**5%**
المجموع	38%	31%	31%	**100%**

المصدر: الاستمارة الميدانية الخاصة بالهجرة الدولية، غشت 2018

يشير الجدول أعلاه إلى أن قطاع العقار يحتل المرتبة الأولى في استثمارات المهاجرين، حيث بلغت نسبته 20% في ميضار و17% في بن الطيب، متجاوزًا القطاعات الأخرى مثل التجارة، التي جاءت بنسب أقل تفاوتًا. ويعكس هذا التركيز الواضح على الاستثمار في العقار والبناء نمطًا سائدًا بين المهاجرين في المنطقة، حيث يُنظر إلى هذا القطاع على أنه الأكثر أمانًا واستقرارًا لتحقيق العائدات.

ومع ذلك، تظهر نتائج الاستمارة أن الأنشطة الاقتصادية الأخرى، مثل التجارة والصناعة والخدمات، لا تحظى بالاهتمام الكافي مقارنةً بقطاع البناء، على الرغم من أهميتها الحيوية لتنمية الاقتصاد المحلي. يُبرز هذا الأمر ضرورة توجيه استثمارات المهاجرين نحو القطاعات الإنتاجية التي تُعتبر أكثر حاجةً إلى الدعم، بهدف تحقيق تنمية مستدامة وتنويع الاقتصاد المحلي في هذه المراكز الصاعدة.

[12] معطيات مستخلصة من نتائج التشخيص الميداني للمنازل المملوكة للمهاجرين المقيمين بالخارج في بن الطيب وميضار 2018

3.1.2. استثمارات المهاجرين في العقار كعامل لدينامية التعمير

لعبت الهجرة الدولية دورًا بارزًا في التوسع الحضري الذي شهدته منطقتا ميضار وبن الطيب، حيث شكلت استثمارات المهاجرين في العقار محورًا أساسيًا في دينامية التعمير بالمركزين. أظهرت البيانات الميدانية أن العديد من المهاجرين يمتلكون أكثر من منزل في هذه المراكز، مما يعكس توجهًا واضحًا نحو الاستثمار في قطاع البناء والعقار، والذي يُعد من أبرز قطاعات التنمية الاقتصادية المحلية.

الجدول رقم (2): توزيع المهاجرين حسب عدد المنازل المملوكة (بميضار)

عدد المنازل	عدد المستجوبين	النسبة المئوية%
منزل واحد	63 مستجوب	49
منزلين		38
ثلاث منازل		8,8
أكثر من ثلاث منازل		4,2
المجموع		100

المصدر: الاستمارة الميدانية الخاصة بالهجرة الدولية، غشت 2018

الجدول رقم (3): توزيع المهاجرين حسب عدد المنازل المملوكة (بن الطيب)

عدد المنازل	عدد المستجوبين	النسبة المئوية %
منزل واحد	72 مستجوب	56
منزلين		31
ثلاث منازل		11
أكثر من ثلاث منازل		2
المجموع		100

المصدر: الاستمارة الميدانية الخاصة بالهجرة الدولية، غشت 2018

يظهر من الجداول أن 31% من المهاجرين يمتلكون منزلين في بن الطيب و38% في ميضار، بينما يملك 11% ثلاثة منازل في بن الطيب و88% في ميضار. يرجع ذلك إلى عدة عوامل، أبرزها أن بناء منزل أو أكثر ومن ثم بيعه يُعد استثماراً مهماً. كما أن ترقية بن الطيب وميضار إلى مراكز حضرية في العقد الماضي لعب دوراً كبيراً في جذب الاستثمارات لهذا القطاع، مدفوعاً بتوقعات بزيادة الطلب على العقارات في السنوات المقبلة بعد تأهيل المنطقتين.

وقد أسهمت الهجرة الدولية بشكل واضح في دفع ديناميكية التطور الحضري لهذين المركزين الصاعدين في سهل كرت، من خلال التحويلات المالية الكبيرة من الجالية المقيمة بالخارج. بالإضافة إلى ذلك، فإن الهجرة الدولية قد عززت أيضاً حركة الهجرة الداخلية، حيث استثمر المهاجرون مدخراتهم في العقارات بالمركزين، مما

أدى إلى نقل عائلاتهم إلى مناطق تقدم خدمات أفضل وتتميز بتركز الأنشطة. وقد كان لهذه الزيادة في الدينامية الحضرية لميضار وبن الطيب تأثيرات شاملة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء.

2.2. ارتفاع نسبة الهجرة القروية نحو ميضاروبن الطيب

تعد الهجرة عنصرا أساسيا لنمو المراكز الحضرية[13]. وتختلف حدتها من مركز للآخر، حسب الحجم والأهمية الاقتصادية، وكذا البنيات التحتية والتجهيزات الجماعية[14].

تمثل الهجرة القروية حركة سكانية نشطة من الأرياف إلى المدن، وقد تصاعدت بشكل ملحوظ في النصف الثاني من القرن العشرين بإقليمنا. هذا التحول الديموغرافي، الموثق بانخفاض عدد السكان والكثافة السكانية في المناطق الريفية، نتج عنه إفراغ للقرى وتراجع وظائفها التقليدية كالزراعة وتربية الماشية. من ناحية أخرى، أسهم هذا النزوح في تعزيز النمو والدينامية الحضرية لمراكز مثل بن الطيب وميضار. سنبحث هذه العلاقة بين الهجرة القروية والتوسع الحضري، معتمدين على البيانات الميدانية والدراسات السابقة.

1.2.2. مساهمة الهجرة القروية في دينامية المركزين الحضريين ميضاروبن الطيب

تلعب الهجرة القروية دورًا محوريًا في تطور ظاهرة التمدين بالريف الشرقي، إذ يشهد هذا الإقليم نزوحًا قرويًا مهمًا نحو المراكز الحضرية وشبه الحضرية بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية. هذه الهجرة مرتبطة بعدة عوامل، أبرزها الهجرة الدولية وتحسن المستويات المعيشية للسكان الذين كانوا يعتمدون سابقًا على الزراعة المعيشية وتربية الماشية في مناطق تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة والبنى التحتية. هذا الواقع دفع بالسكان المحليين نحو الهجرة إلى المدن والمراكز الحضرية التي توفر ظروفًا أفضل للعيش والاستقرار، سواء داخل الإقليم أو خارجه.

شهد مركزا ميضار وبن الطيب تدفقاً كبيراً للمهاجرين من الأرياف بإقليم الدريوش، وفقاً لتحليل (الخريطة رقم 1) الذي يُظهر تراجع عدد سكان القرى وزيادة في سكان المراكز الحضرية بين 1994 و2014. هذه الهجرة الكثيفة أدت إلى ارتفاع الديموغرافيا الحضرية وخلقت تحديات في توفير البنى التحتية اللازمة، مما قد يحفز المزيد من الهجرة إلى المدن الكبرى ويحول المراكز الحضرية إلى مناطق طاردة للسكان.

الخريطة رقم (1): تطور ساكنة إقليم الدريوش بين سنتي 1994 و 2014

[13] محمد بلفقيه، محمد الغوات ، فضل الله عبد اللطيف (1977): تأملات حول مشكل هجرة الأرياف، مجلة جغرافية المغرب، العدد1 ص: 5.

[14] عبد الحق. الصادق(2004)، المدن والأرياف: العلاقات وتنظيم المجال بالشمال الشرقي المغربي (الضفة اليمنى) أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب، وجدة ص 103.

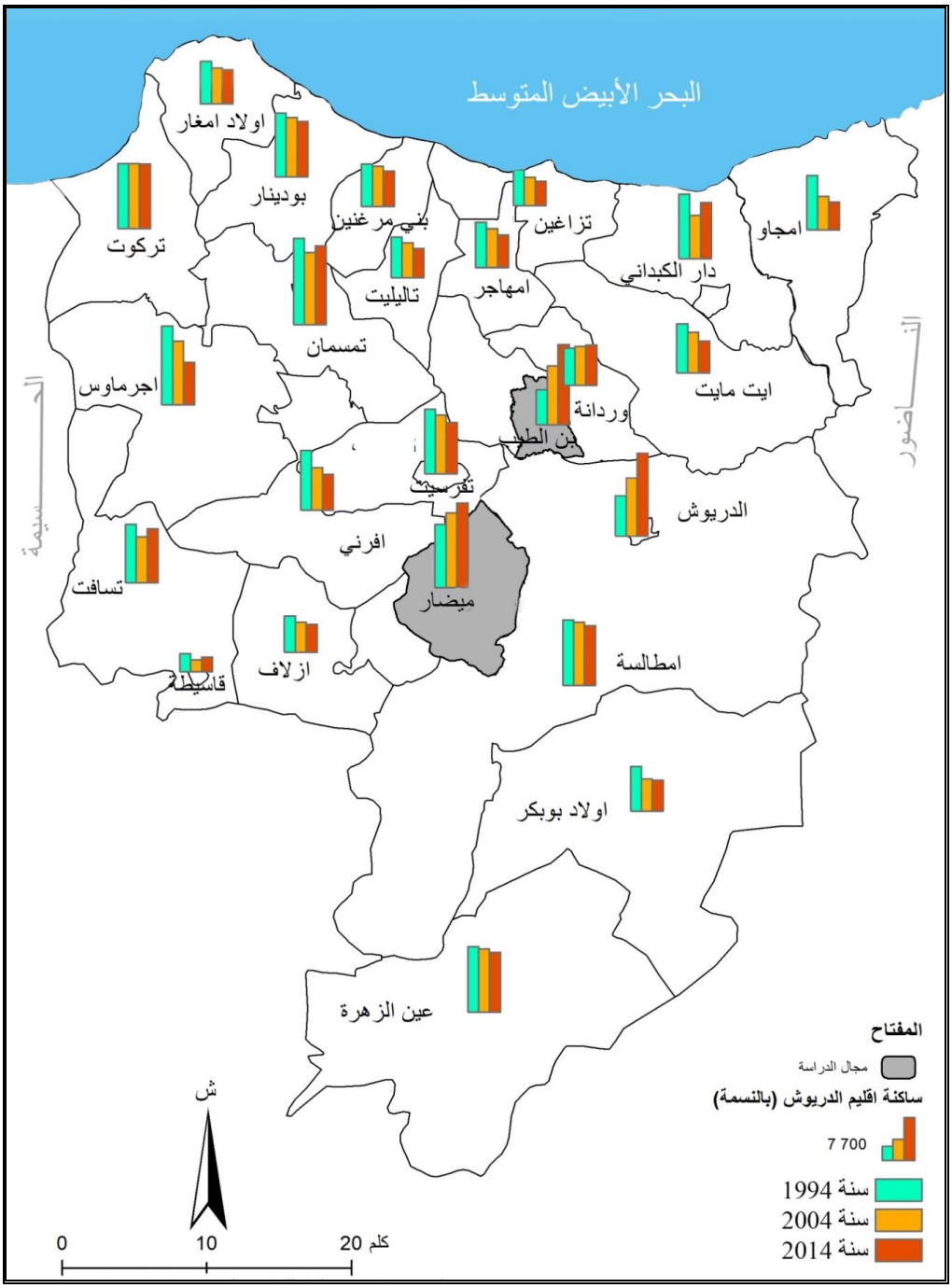

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى لسنوات 1994 و2004 و2014 بتصرف

2.2.2. الأصول الجغرافية للمهاجرين الوافدين على المركزين الحضريين ميضاروبن الطيب

ظهر منذ أواخر الثمانينيات، اتجاه جديد للهجرة القروية بالمغرب، وهو الاتجاه نحو المراكز الحضرية الصغرى والمتوسطة، حيث تستقطب قسطا مهما من المهاجرين القرويين. تلعب هذه المراكز دورا مهما في ضبط وتنظيم الهجرة القروية بالمغرب، حيث تمتص معظم المهاجرين في المناطق الخلفية داخل السهول والجبال،

استقطبت هذه المجالات حوالي 83000 مهاجرا سنويا خلال الفترة الممتدة ما بين 1982- 1994[15]. وهكذا فإن 58% من التيارات الهجروية الصافية متجهة نحو هذه المراكز، في حين تتجه حوالي 42% نحو المدن الكبرى.

تتحكم مجموعة من العوامل في هذا الاتجاه الجديد للمهاجرين القرويين، نذكر منها عامل الانتماء والقرب، فالمسافة بين مكان الانطلاق ومكان الوصول يشكل عاملا محددا في قرار المهاجر القروي الذي يختار غالبا المكان الأقرب، وكذلك المصلحة الشخصية للمهاجر والوجهة المختارة التي تنتج عن الأخذ في الحسبان قدراته وكفاءته المهنية " الفكرية" وميزانيته قبل الانتقال، كما أن الاندماج داخل المركز الصغير يصبح أقل صعوبة من الاندماج داخل مدن كبرى خاصة من حيث السكن والمصاريف.

تتحكم مجموعة من العوامل في هذا الاتجاه الجديد للمهاجرين القرويين، نذكر منها عامل الانتماء والقرب، فالمسافة بين مكان الانطلاق ومكان الوصول يشكل عاملاً محدداً في قرار المهاجر القروي الذي يختار غالبًا المكان الأقرب، وكذلك المصلحة الشخصية للمهاجر والوجهة المختارة التي تنتج عن الأخذ في الاعتبار قدراته وكفاءته المهنية "الفكرية" وميزانيته قبل الانتقال، كما أن الاندماج داخل المركز الصغير يصبح أقل صعوبة من الاندماج داخل المدن الكبرى خاصة من حيث السكن والمصاريف .من خلال دراسة الأصول الجغرافية لساكنة المركزين الصاعدين ميضار وبن الطيب، يتبين أن إشعاعهما وقدرتهما على استقطاب المهاجرين القرويين جد محدود، ولا يتعدى الجبال المحيطة، أي داخل منطقة لا يتعدى شعاعها حوالي 40 كم (حسب الخريطة رقم 2). إلا أن ما يميز هذه الهجرة القروية هو الانتماء القبلي والإداري، فمركز بن الطيب تهيمن عليه الساكنة القروية المنتمية لقبائل بني وليشك والتي تصل إلى حوالي (73%)، "كوردانة" و"تليليت" و"أمهاجر" وبنسب أقل من الجهات الأخرى من "آيت سعيد"، "كدار الكبداني" و"أيت مايت"...، أما مركز ميضار باعتباره عاصمة دائرة الريف، فتهيمن عليه الساكنة القروية المنتمية لقبائل بني توزين حوالي (79% حسب نتائج البحث الميداني)، وكذا المجالات القروية التابعة لدائرة الريف كتفرسيت وافرني وقاسيطة .تتميز الهجرة القادمة من خارج إقليم الدريوش بأصولها الحضرية، تتميز في جزء كبير منها بمستوى ثقافي وسلوكي خاص، ولا تمثل سوى (5% حسب نتائج البحث الميداني) في بن الطيب، و(7%) في ميضار، وهذه الهجرة حاضرة في الوظيفة العمومية وبعض الأنشطة الحرة.

الخريطة رقم (2): الأصول الجغرافية لساكنة ميضاروبن الطيب

[15] KERZAZI Moussa (2003): Migration rural et développement au MAROC, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines RABAT. Séries: thèses et mémoires N°:55 universités Med V .1er édition 2003. p: 105.

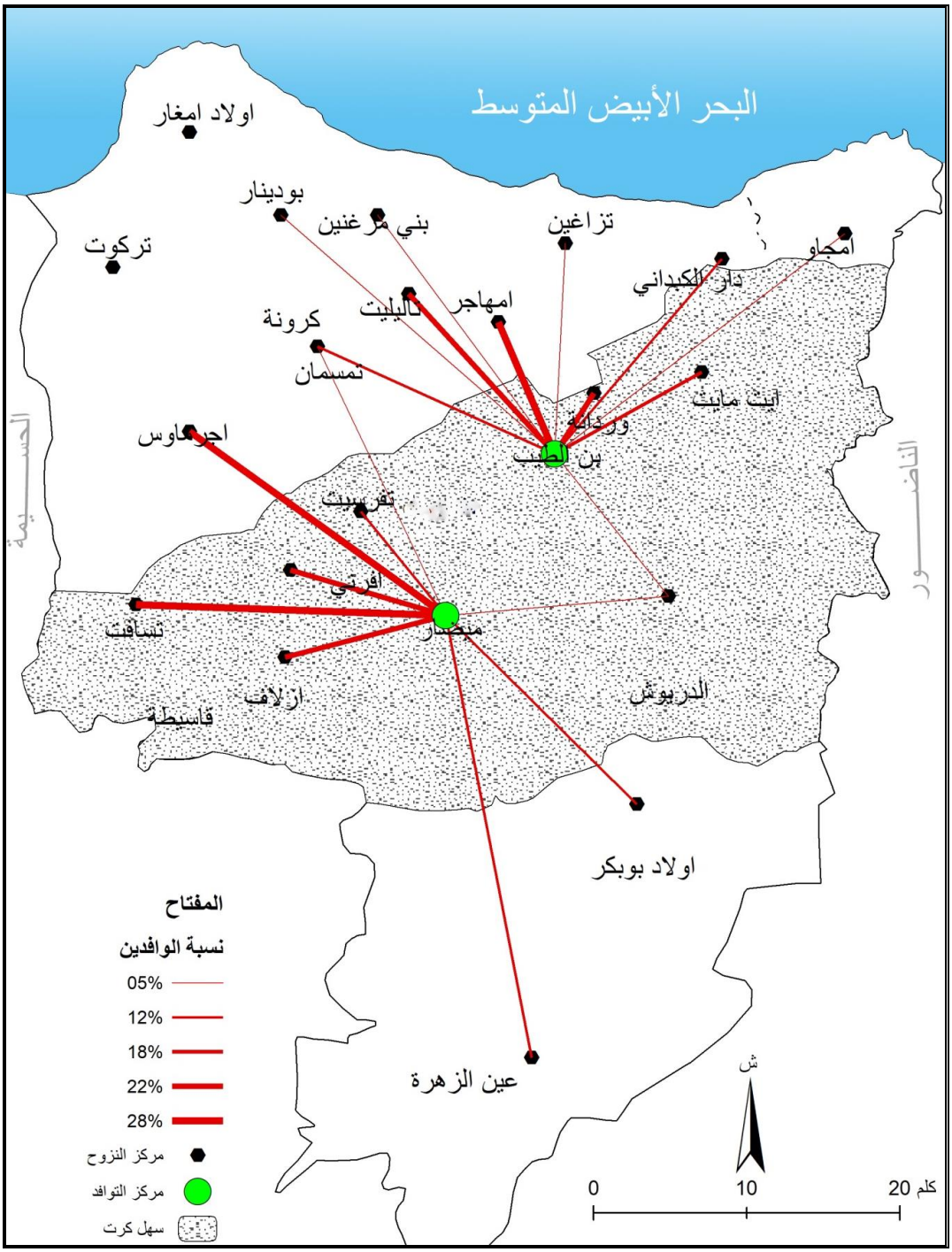

المصدر: نتائج التشخيص والبحث الميداني سنة 2018

تتعدد أسباب ودوافع الهجرة القروية في مركزي ميضار وبن الطيب، وتختلف حسب المناطق والجهات في التراب الوطني، التي تتباين في تضاريسها ومناخاتها. في الشمال الغربي والغرب، تختلف الهجرة القروية التي تستقطبها المدن الصناعية عن تلك في الجهة الشرقية، التي تعزى أساسًا إلى الجفاف وقلة المحاصيل. بينما في جبال الريف، تحفز الهجرة أساسًا عائدات الهجرة الدولية وصعوبة الظروف المعيشية. أسباب الهجرة القروية

متنوعة وترتبط بعوامل اقتصادية واجتماعية متعددة؛ بعضها ينفر من الحياة القروية، والبعض الآخر يجذبه الحياة الحضرية.

وفقًا لتحليلنا لأسباب ودوافع الهجرة القروية (الشكل 3) في بن الطيب وميضار، يظهر أن حوالي 51% من الهجرة مرتبطة بالعامل الاقتصادي، أي البحث عن ظروف عمل أفضل، خاصة مع ندرة فرص العمل في الجماعات المحلية خلال السنوات الأخيرة، ونقص التجهيزات والمؤسسات العمومية التي تفاقم قساوة ظروف العيش وتفشي البطالة. أما النسب المتبقية، فترتبط بمشاكل أخرى مثل غياب الخدمات الضرورية وصعوبات الولوجية إلى المراكز المجاورة. يقدم مركزا ميضار وبن الطيب مجموعة من الخدمات التي تلبي احتياجات المواطنين بشكل يومي.

الشكل رقم (3): الأسباب الرئيسية للهجرة القروية نحو بن الطيب وميضار

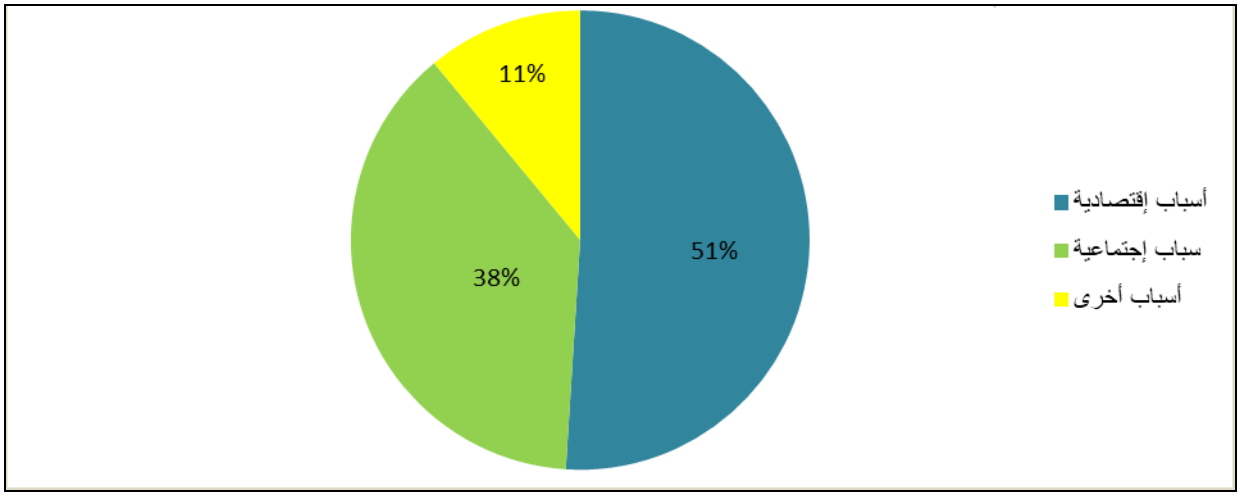

المصدر: تشخيص ميداني، 2018

3-خاتمة

ختاما، يمكن القول إن تطور مركزي ميضار وبن الطيب وتحولهما إلى مراكز حضرية صاعدة لم يكن ليتحقق دون تداخل العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية، أبرزها الهجرة الدولية والقروية. الهجرة، بوصفها محركًا أساسيًا للتغير، لعبت دورًا محوريًا في إعادة تشكيل النسيج العمراني والاجتماعي لهذين المركزين، مما أسهم في زيادة الدينامية الحضرية وتحسين البنية التحتية والخدمات.

مع ذلك، فإن التحديات التي تواجه هذه المراكز لا تزال قائمة، خصوصًا فيما يتعلق بتوفير الخدمات الضرورية والتجهيزات العامة التي تلبي احتياجات السكان المتزايدة. استمرار التنمية وتحقيق معيشة أفضل للسكان يتطلب توجهات استراتيجية دقيقة تتضمن:

تعزيز الاستثمار في البنية التحتية: يجب على الفاعلين المحليين زيادة استثماراتها في تطوير البنية التحتية الحضرية، بما في ذلك الطرق، المرافق الصحية، وشبكات الاتصالات. هذه الاستثمارات ستدعم بشكل مباشر النمو الاقتصادي وتحسن من جودة الحياة للسكان.

تحسين الخدمات العامة: من الضروري أن تُعنى الحكومة بتوفير خدمات تعليمية وصحية مناسبة، وكذلك خدمات الأمن والحماية الاجتماعية، التي تعتبر ركائز أساسية لاستقرار وجذب السكان.

دعم الاقتصاد المحلي: تطوير برامج لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتشجيع ريادة الأعمال، خصوصاً في القطاعات التي يمكن أن تستفيد من المهارات والخبرات التي يجلبها المهاجرون، مثل القطاعات التكنولوجية والخدمية.

إدماج المهاجرين في التخطيط المجالي: يجب أن تأخذ الخطط التنموية في الاعتبار التحولات الجديدة التي يخلقها النمو السكاني الناتج عن الهجرة، مع التركيز على استدامة هذه التطورات.

سياسات الهجرة والتكامل الاجتماعي: تطوير استراتيجيات لإدماج المهاجرين في المجتمع المحلي بشكل يعزز الانسجام الاجتماعي ويقلل من المشكلات الناتجة عن الاختلافات الثقافية.

التعاون الإقليمي والدولي: تعزيز التعاون مع دول أخرى خاصة تلك التي يأتي منها المهاجرون، لتبادل الخبرات وأفضل الممارسات في مجالات الإدارة الحضرية والتخطيط الاستراتيجي.

من خلال تطبيق هذه الاستراتيجيات، يمكن لمركزي ميضار وبن الطيب أن يتجاوزا التحديات الحالية ويستفيدا من الفرص المتاحة لضمان استمرارية التنمية والنمو. الهدف الأسمى يجب أن يظل تحقيق تنمية شاملة تلبي تطلعات جميع سكان المركزين وتحافظ على مواردهما الثقافية والطبيعية للأجيال القادمة.

قائمة المراجع

- جون فرنسوا تروان وأخرون (2006): جون فرانسوا تروان (2006): المغرب مقاربة جديدة في الجغرافية الجهوية، منشورا طارق، الطبعة الأولى.
- حمجيق محمد (2003):الهجرة الدولية والتنمية بالريف الأوسط، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس،
- الحسين بوظيلب (2005): الحسين بوظيلب (2005): أسس الهجرة الدولية والدينامية السوسيو مجالية بالريف الشرقي، حالة حوض تمسمان وهوامشه، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بفاس
- لزعر امحمد (2004): هجرة الريفين الحديثة إلى إسبانيا وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والمجالية: حالة إقليم الحسيمة، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس
- محمد حمجيق (2005):الهجرة الدولة وتمدن المراكز القروية، حالة مركز امزورن، منشورات مجموعة البحث الجغرافي حول جبال الريف،.

- محمد بلفقيه، محمد الغوات ، فضل الله عبد اللطيف (1977): تأملات حول مشكل هجرة الأرياف، مجلة جغرافية المغرب، العدد1 ص: 5.
- عبد الحق. الصادق(2004)، المدن والأرياف: العلاقات وتنظيم المجال بالشمال الشرقي المغربي (الضفة اليمنى) أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب، وجدة.

.

- Saidi Jamila (2004): Urbanisation et developpement industiel dans la province de nador, Rif oriental. Thèse de doctorat des sciences (Géographie) Univsite de Grand belgique.
- Kerzazi Moussa (2003): Migration rural et développement au MAROC, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines RABAT. Séries: thèses et mémoires N°:55 universités Med V .1er édition 2003.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

تأثير الانفعالات على السيرورات الذهنية لدى الفرد

كمال الزمراوي
كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض بمراكش، المغرب
k.zemraoui@uca.ac.ma
k.zemraoui@gmail.com

The effect of emotions on the individual's mental processes

Kamal Zemraoui
Faculty of letters and human sciences, Cadi Ayyad University, Morocco
K.zemraoui@uca.ac.ma
K.zemraoui@gmail.com

ملخص

تسعى هذه الدراسة للكشف عن علاقة الانفعالات بالسيرورات الذهنية. فمع نهاية القرن العشرين، تحولت النظرة الطبيعية للفرد من تجاهل الجوانب والقوى الانفعالية والتي تنظر إليها على أنها تؤثر على سلوكاتنا في الحياة اليومية، وتعيق مجمل اشتغال السيرورات المعرفية، إلى الاهتمام بهذه الجوانب باعتبارها آلية تيسر وتحفز الأنشطة الإبداعية والابتكارية والعمليات المعرفية.

فهناك تفاعل ملحوظ بين الجانب المعرفي والجانب الوجداني لدى الفرد، وعلى هذا الأساس اتجه اهتمام علماء علم النفس المعرفي نحو دراسة العلاقة بين الجانب الانفعالي والجانب المعرفي، حيث تم التأكيد على أهمية الانفعالات ودورها في الجانب المعرفي وفي تنشيط قدرات الفرد على التفكير والتفكير الإبداعي وحل المشكلات واتخاذ القرارات واللغة والذاكرة.

وقد تؤثر الانفعالات على السيرورات المعرفية على اعتبار أنها توجه الانتباه، ويجعله انتقائيا وتفاضليا ، وكذا يقوم بتضييق البؤرة الانتباهية. وقد تبين كذلك، أن الأداء المعرفي للأفراد الذين لديهم انفعالات إيجابية أحسن عن أداء الأفراد الذين لديهم انفعالات سلبية، حيث تزداد قدراتهم على اكتشاف الأخطاء، ولديهم ميل لتحصيل كثير من المعلومات ومراجعتها.

ولقد تم التأكيد على أهمية أن يكون للفرد كفاءات أو قدرات انفعالية تؤدي إلى النجاح في الحياة، بينما تؤدي الاضطرابات الانفعالية إلى إعاقة الوظائف الذهنية في الحياة، فالانفعالات السلبية القوية تلفت الانتباه بقوة وتسبب الانشغال بها وتعيق التركيز على أي موضوع سواها.

الكلمات المفتاحية: الانفعالات، السيرورات الذهنية، الذاكرة، الانتباه، معالجة المعلومات، التفكير الابداعي

Abstract

This study seeks to reveal the relationship between emotions and mental processes. At the end of the twentieth century, the natural view of the individual shifted from ignoring the emotional aspects and forces that are seen as affecting our behaviors in daily life and hindering the overall functioning of cognitive

processes, to paying attention to these aspects as a mechanism that facilitates and stimulates creative and innovative activities and cognitive processes.

There is a noticeable interaction between the cognitive aspect and the emotional aspect of the individual, and on this basis, the interest of cognitive psychologists has turned towards studying the relationship between the emotional aspect and the cognitive aspect, where the importance of emotions and their role in the cognitive aspect and in activating the individual's abilities to think, think creatively, solve problems, make decisions, language and memory has been emphasized.

Emotions may affect cognitive processes because they direct attention, make it selective and differential, and narrow the focus of attention. It has also been shown that the cognitive performance of individuals with positive emotions is better than the performance of individuals with negative emotions, as their ability to detect errors increases, and they have a tendency to obtain and review a lot of information. It has been emphasized that it is important for an individual to have emotional competencies or abilities that lead to success in life, while emotional disorders lead to the impairment of mental functions in life. Strong negative emotions strongly attract attention, cause preoccupation with them, and hinder concentration on any other subject

Keywords: Emotions, mental processes, memory, attention, information processing

مقدمة

كنت في حالة مزاجية جيدة، وقررت أن تسير إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ماشيا، وليس راكبا، حيث أن الكلية تبعد عن المكان الذي تقطنه ببضع عمارات سكنية. في أثناء السير، لاحظت شروق الشمس والأشجار والطيور المغردة، الوجوه المبتسمة، كل ذلك وأنت تسير في الطريق، قلت في نفسك "ياله من يوم رائع!".

وبعد بضعة أيام، سرت في نفس الطريق، ولكن كنت في حالة مزاجية سيئة، كان عليك أن تسير على الأقدام لأن صديقك قد استعار منك سيارتك، والآن، فمن المحتمل ألاترى الأشجار والطيور المغردة والوجوه المبتسمة، ولكن سترى القاذورات في الشارع، والرائحة القذرة للقمامة، وأصوات المرور وستقول: "ياله من يوم رديء!".

من هذه المقدمة الصغيرة، يمكن القول بأن الانفعالات تؤثر على ما نلاحظه وما نتذكره وكيف نفكر، وعندما نواجه قرارا هاما، ينصحنا الناس غالبا بأن نفكر بهدوء وبعقلانية، وألا نجعل الانفعالات تعيق التفكير المنطقي، هذه النصيحة توحي بأن الانفعالات تؤدي إلى اتخاذ قرارات سيئة.

ففي دراسة لجيرينزر(Gigerenzer, 2004, p. 286)، أكدت بأنه أثناء الشهور الثلاثة الأولى بعد هجوم 11 سبتمبر 2001، فقد كان الناس خائفين من ركوب الطائرة، لذلك كانوا يذهبون إلى حيث يريدون بسيارتهم، في

أثناء هذه الشهور، وقد ازداد عدد الناس الذين ماتوا من جراء حوادث السيارات بشكل كبير، بل كان عدد الموتى أكبر بكثير من العدد الذي مات في هجوم 11 سبتمبر 2001 نفسه.

وعلى الجانب الآخر، يفترض المدخل الارتقائي للانفعال أنالانفعالات وظيفة: بمعنى أنه ينبغي أن تؤدي الانفعالات إلى تفكير وفعل منتج ومفيد. على سبيل المثال، إن الخوف من الثعابين، والعناكب يبعدنا عن المخاطر، كما تبين أن عدم ركوب الطائرة بعد هجوم 11 سبتمبر كان خطأ، ولكن لم يكن أحد يعلم ذلك في حينها.

أحيانا يكون الخوف مبالغ فيه، لكن قلته قد يوقعنا في مخاطر، وربما كان الدرس الذي نتعلمه في زيادة حوادث الطرق أثناء شهور ما بعد هجوم 11 شتنبر ليس ألا نخاف من ركوب الطائرة، ولكن علينا أن نخاف من السيارات أكثر من خوفنا من الطائرة. لذا، لنا أن نتساءل: هل الانفعالات تساعدنا على اتخاذ قرارات جيدة أم أنها تعطل اتخاذ القرارات؟

إن إحدى الفرضيات تقول: "إن الانفعال البسيط أو المتوسط يساعدنا على التفكير والاستدلال، بينما الانفعال المرتفع يضر ولا ينفع"، فالانفعال يصحبه في الغالب تنشيط للجهاز العصبيالعاطفي (السيمبثاوي). ووفقا لأحد أقدم النتائج في بحوث علم النفس، وهو قانون "يركس دوسن"(Yerkes-Dodson) فإن التعلم يكون جيدا عندما يكون التحفيز أو الاستثارة أعلى من اللازم، أو أقل مما هو مطلوب (Yerkes & Dodson, 1908).

بعد ذلك وسع العلماء النفس من الفكرة ليقولوا بأن التعلم، والذاكرة، والأداء والاستدلال يتم تعزيزها جميعا تحت مستوى متوسط من التنشيط أو الدافعية أو الانفعال. هناك فكرة تطرأ ببال معظم الناس وهي: " أنا أبذل قصارى جهدي إذا كانت درجة الإثارة قليلة، ولكن ليست من اللازم"(Blendel, 2002, p. 49).

هناك طريقة أخرى للتفكير في تأثير الانفعال على المعرفة، وهي تحديد ما نعنيه بالمعرفة، ربما يكون من الضرر أو النفع اتخاذ قرارات بناء على نوع التفكير الذي نتحدث عنه؛ والمعرفة - كما يراها علماء النفس – مصطلح "مظلي" يحتوي مدى واسع من العمليات المعرفية، وقد يكون للانفعال تأثير على الانتباه والاستدلال واتخاذ القرارات واللغة والذاكرة، وكلها تتحد معا لتؤثر على قرار فردي واحد. إذا كان الأمر كذلك، إذ من الأفضل دراسة تأثير الانفعال على كل مظهر من مظاهر المعرفة بشكل منفصل أومستقل.

سنحاول ضمن هذا المقال أن نتطرق إلى قضيتين وهما:

1- تأثير الانفعالات على السيرورات المعرفية كالانتباه واتخاذ القرارات وتجهيز المعلومات والتفكير الإبداعي؛

2- تأثير الانفعالات على الذاكرة عامة وأداء الذاكرة العاملة على وجه التحديد

1. الانفعالات والسيرورات المعرفيةEmotions and Cognitive processes :

1.1 الانفعالات والانتباه *Emotions and Attention*:

لن نبالغ إن قلنا إن كل مثير انفعالي تقريبا يحظى بكل الانتباه بل يأسره، وذلك على حساب الانتباه للمثيرات الأخرى. فإذا تخيلنا أنفسنا في دراسة علمية، عند كل محاولة، تعرض الشاشة زوجا من رقمين تفصلها مثل: 5 إيمان 8، وتتمثل مهمتنا في الضغط على مفتاح، إذا كان كلا الرقمين أعدادا فردية (مثل 3 و5)، أو إذا كان أحد الرقمين رقما فرديا والآخر زوجيا (مثل، 5 و8)، فمن المفترض أن تتجاهل الكلمة التي بينهما.

ومع ذلك، فإذا كانت الكلمة كلمة انفعالية، مثل "يقتل"، فمن الصعب علينا تجاهلها. لذا فإن الضغط على المفتاح الصحيح، سوف يستغرق منا وقتا طويلا. على الرغم من أن هذه الكلمة الانفعالية ليست لها علاقة بالمهمة، إلا أنها تحدث تشتتا لانتباهنا، وتبطئ من استجابتنا للأرقام أكثر من الكلمات المحايدة مثل "إيمان" (Harris & Pashler, 2004, p. 173).

فالخوف على وجه الخصوص يجعل الانتباه مركزا على مصدر الخوف، وبالتالي يقلل الانتباه إلى الأشياء الأخرى. فمثلا، إذا افترضنا أن بجوارنا ثعبان سام، فكل الأفكار التي تدور ببالنا قبل ذلك بلحظات لا قيمة لها، حيث إن جل اهتمامنا ينصب على كيفية الهروب. وفي طريقة أخرى لدراسة الانتباه للمثيرات الانفعالية، يجلس الناس أمام شاشة تعرض مرة واحدة صورتين أو أكثر تشتملان على محتوى انفعالي، وباستخدام أداة تتبع حركة العين، يسجل الباحثون حركات أعين الناس لتحديد أي الصور تلفت الانتباه لفترة أطول، وأحيانا يسجل الباحثون نشاط المخ من خلال رسم المخ الكهربائي.

وبهذا الطرق، وجد الباحثون أن صور الوجوه الغاضبة جذبت انتباها أكثر، وأدى ذلك إلى مزيد من الاستثارة للقشرة المخية مقارنة بصورة الوجوه السعيدة أو المحايدة. كما أن الصور التي تحمل تهديدا تأسر اهتمام الفرد، حتى إذا ما تم تقديمها في مجال أومحيط البصر. فعلى سبيل المثال، إذا ما تم مزاوجة صورة معينة مع اندفاعات للصوت العالي، فسوف ينتبه الأفراد على الفور إلى إحدى هاتين الصورتين، حتى ولو كانت بعيدة وفي أحد الزوايا(Schupp, 2004, p. 189).

ومع ذلك، فإن هذا النوع من الدراسات يقدم بيانات متضاربة، وقد حاول باحثون آخرون معرفة سبب تباين النتائج، وكان أحد أسباب تباين النتائج هو أن الباحثين قاسوا

حركات أعين الأفراد لفترات مختلفة. ومنذ اللحظة الأولى من تقديم الصور، كان الأفراد ينظرون إلى الصور المثيرة انفعالية، وفي اللحظة التي تليها ابتعد الأفراد بنظرهمعلى الصور الحزينة مثل: جسد ميت، أو طفل في مجاعة، وكذلك الأفراد المعرضين لمؤثرات القلق الخطيرة وهذا يعني أن المثير التهديدي يأسر الانتباه بسرعة، ولكن الناس يحاولون تجنبه (Calvo & Avero, 2005).

لقدافترض فريدريكسون (Fredirickson,2000) أن الانفعالات الموجبة لها تأثير مختلف نوعا ما. وفقا لنظرية "وسع وابني" (Broaden and build) فإن الانفعالات الموجبة ينبغي أن توسع من بؤرة انتباهنا، وتساعدنا على مسح البيئة وعلى تقديم "الصورة الكبرى". وفي الواقع، فقد وجدت العديد من الدراسات التجريبية أن المشاركين ذوي المزاج الإيجابي أكثر إبداعا، وسوف ينتبهون أكثر إلى الخصائص العامة للصورة المعقدة، مقارنة بالأشخاص الذين يشعرون بالتأثير السلبي أو المحايد.(Bolte, 2003)

وقد لا يكون لبعض الانفعالات الايجابية هذا التأثير الواسع، فالانفعالات الموجبة ترتبط بدافع الاقتراب السلوكي (لا التجنب السلوكي)، على الرغم من أن الغضب مثال جيد على دافع الاقتراب أيضا. وقد أوضح **فيليب جابل**(Philip Gable) و**إيدي هارمون– جونز**(Eddie, Harmon- Jones) أن الانفعالات الموجبة لا تنطوي جميعا على دافع الاقتراب بنفس الدرجة. علاوة على ذلك، افترض هذان الباحثان أن الانفعالات الموجبة التي تنطوي على دافع الاقتراب أو البحث عن المكافأة، تقلل من الانتباه مما يؤدي إلى التركيز على التفاصيل الموضعية.

فقد قسم هذان الباحثان، المشاركين بشكل عشوائي إلى مجموعتين: مجموعة تشاهد مقطع مصور قصير، تلعب فيه القطط (دافع منخفض للاقتراب)، والأخرى تشاهد مقطع به حلويات لذيذة المذاق (دافع مرتفع الاقتراب).

الشكل يمثل التأثير الايجابي يعزز الانتباه للسمات العامة للصور المعقدة

وبعد مشاهدة مقطع الفيلم، أكمل المشاركون مهمة الانتباه العامة، وقد عرض بإيجاز على المشاركين صورة معقدة تتألف من صور أصغر، وطلب منهم اختيار أي الشكلين مشابه للصورة المستهدفة، إحداهما مشابه من زاوية الشكل ككل، ولكن الآخر مشابهة من زاوية الأشكال الأصغر. وعلى الرغم من أن المشاركين الذين رأوا فيلم القطط تلعب، مالوا إلى اختيار الأشكال بناء على التشابه العام، كما وجد في الدراسات السابقة، إلا أن المشاركين الذين رأوا فيلم الحلوى أقاموا أحكام التشابه بدرجة أكبر على التفاصيل (Gable & Harmon-Jones, 2008, p. 478).

وهذه النتائج توحي بأن تأثير الانفعال على الانتباه قد يعتمد، ليس فقط على تكافؤ الانفعال، لكن أيضا على الانفعال النوعي ووظيفته. وهناك حاجة إلى مزيد من البحوث لتقييم تأثير الانفعالات الموجبة الأخرى، والانفعالات السالبة المختلفة على الانتباه.

فعلى سبيل المثال، لو شاهدنا فيديو يشتمل على قطط تلعب بالإضافة إلى مجموعة من الأشياء والأحداث المحايدة انفعاليا، فمن المحتمل أن نقضي معظم وقتنا في النظر إلى القطط، على الرغم من أننا ربما سننجذب إلى الموضوع الكلي للفيلم. فقد أظهرت الدراسات مثل هذا التأثير، حيث وجدت أن المشاركين يقضون وقتا طويلا في النظر إلى الصورة السارة أكثر من الصور المحايدة التي تم مواجهتها معا (Nummenmaa & Calvo, 2006, p. 260).

2.1 الانفعالات واتخاذ القرارات:

لقد أكدت دراسات كثيرة، أن الانفعالات تؤثر على اتخاذ القرارات، فوفقا لنموذج "التشرب الوجداني" Affect Infusion Model، فإن الأفراد غالبا ما يوظفون حالتهم الانفعالية الراهنة كمعلومات للوصول إلى قرار بشأن شيء ما حتى وإن كان هذا الشيء المستهدف لم يثر الانفعال. فعلى سبيل المثال، إذا ما طلب منا شخص ما في يوم مشمس، أن نذكر له ما مدى شعورنا بالحياة، فمن المحتمل أن نعطيه تقديرا أعلى مما إذا كان هذا اليوم غائما (Forgas, 1995, p. 41).

إن الطقس الحالي ليس له صلة وثيقة بالسؤال، وعلم الرغم من ذلك، فإن السؤال يتمثل في رضانا عن الحياة بوجه عام، ومن ثم فإن السحب لا تهم. ولكنها الآن تهم، بمعنى

أن النـــاس ينطلقـــون مـــن مـــزاجهم الحـــالي للمســـاعدة فـــي الإجابـــة عـــن الأســـئلة التـــي تتعلـــق بالسعادة العامة.

ولعـــل أحـــد الجوانـــب الهامـــة لهـــذه النتيجـــة، تتمثـــل فـــي أن تـــأثير اليـــوم كثيـــر الســـحب يختفـــي إذا مـــا انتبـــه النـــاس بشـــكل صـــريح للطقـــس، وأدركـــوا أنـــه قـــد يـــؤثر فـــي أحكـــامهم. عنـــدما واجـــه البـــاحثون فـــي الدراســـة الســـابقة الســـؤال عـــن الرضـــا عـــن الحيـــاة بطـــرحهم الســـؤال: "مـــا حال الطقس الآن؟"، اختفى تأثير الطقس.

وفي دراسة مماثلة، وجد الباحثون أن المشاركون الذين كتبوا عن الخبرات الحزينة أعلنوا عن رضا أقل عن الحياة من الذين أعلنوا عن خبرات سعيدة، إلا إذا أخبرهم المجرب أن الحجرة التي هم فيها حجرة كاتمة للصوت، بها نظام إضاءة مستقل، تجعل الناس لا يشعرون بالراحة .(Forgas, 1995, p. 42)

هـــذه النتـــائج تشـــير إلـــى التفســـير الآتـــي: إذا كنـــا نشـــعر بعـــدم الراحـــة ولا نعـــرف الســـبب، فـــنحن نخبـــر الغيـــر بأننـــا لســـنا ســـعداء فـــي حياتنـــا. إذا كنـــا نلقـــي بـــاللوم بخصـــوص مشـــاعرنا غيـــر المريحـــة علـــى شـــيء مـــا فـــي موقـــف مـــا، مثـــل الطقـــس أو الحجـــرة، إذن فـــنحن نســـقط مـــن حســـابنا المـــزاج الحـــالي عنـــد الإجابـــة عـــن الأســـئلة التـــي تتعلـــق بالرضـــا طويـــل الأمـــد عـــن الحيـــاة (Schwarz & Glore, 1983).

ففـــي مجـــال البيـــع والشـــراء، تخضـــع القـــرارات للانفعـــالات، فمـــثلا إذا افترضـــنا أننـــا ســـألنا شخصـــا أن يقـــدر قيمـــة بعـــض البضـــائع كمجموعـــة مـــن الأقـــلام ربمـــا يقـــدرها بخمســـين درهمـــا. والآن بعـــد أن أعطينـــاه هـــذه المجموعـــة مـــن الأقـــلام ليحـــتفظ بهـــا، وســـألناه بعـــد مـــدة مـــا إذا كـــان يريد أن يبيعها لنا بخمسين درهما، وهو الثمن الذي اعتبر مناسبا لقيمتها.

في هذا الموقف يرفض معظم الناس الذين هم في محايدأو في مزاج سعيد مفضلين أن يحتفظوا بالأقلام. أما الناس الذين في مزاجحزين، فإنهم أكثر احتمالا في إعلانهم القبول ببيع الأقلام، وإنهم يفضلون النقود. فالناس يشمئزون من تقرير الأشياء منخفضة الثمن ولا يظهرون اهتماما بما إذا كانوا يفضلون الاحتفاظ بالشيء أو بالمال. إنهم يبدون وكأنهم لا يريدون أيا منهما، إنهم فقط في حالة مزاجية تجعلهم يلفظون هذا الشيء أو يرفضونه أو يرغبون في التخلص منه(Loewenstein, 1985).

ومنـــه، فإنالانفعـــالات تـــؤثر فـــي اختياراتنـــا، فمحـــلات البيـــع تزخـــر بالزخـــارف والـــديكورات وتـــذيع موســـيقى مرحـــة بهـــدف أن تجعـــل روادهـــا فـــي مـــزاج ســـعيد. وبالتـــالي، فيكـــون هـــؤلاء أقـــرب إلـــى شـــراء منتوجاتهـــا. وتحـــاول إعلانـــات التلفزيـــون أن تـــربط منتوجاتهـــا مـــع منـــاظر ســـعيدة

مبهجة خاصة إذا كانوا يعلنون عن أشياء مثل شرب مادة غازية، بينما لا توجد معلومات تفرق وتميز نوع سلعة عن الأخرى.

إن التأثيرات في هذا الصدد، تكون سريعة ومتضمنة، وإذا كنا سنفكر بروية فإننا لا نستطيع أن نستنتج أن نوعان من المشروبات الغازية أو من الشوكولاتة سيجعلنا في مزاج مرح أو أن يجعلنا أكثر شعبية أو جاذبية من أي نوع آخر من المشروبات الغازية أومن الشوكولاتة. فالمرشحين سياسيا، غالبا ما يستخدمون منهجا مماثلا في الإعلان عن أنفسهم. وفي الإطار الضيق لإعلانات التلفزيون لا يستطيعون تفسير القضايا المعقدة الصعبة، ولذا فإنهم يحاولون أن يربطوا أنفسهم بالابتسامات والموسيقى المرحة، بينما يربطون بين مفاهيم بالصورة المخيفة وغير السارة.

يؤكد **أنتوني داماسيو**(Antonnio Damasio)، أن الاعتماد على الانفعالات في توجيه قراراتنا مفيد، بل وضروري أيضا، وينطلق الباحث من فرضية **المعلم الجسدي** التي تفترض أنه عندما يتعين علينا اتخاذ قرار، فإن عقولنا تقدر على الفور النتائج المحتملة للخيارات المتاحة، وتنتج عنه استجابات انفعالية لهذه النتائج، ويستخدم الانفعال لتوجيه القرار(Damacio, 1999, p. 154).

تشتمل الاستجابة الانفعالية على التمثيل العصبي للتغيرات الفسيولوجية التي نشعر بها في الموقف الفعلي، ومن هنا جاء مصطلح "المعلم الجسدي". ولتوضيح ذلك يمكن أن نعطي المثال التالي: إذا كنت أقود سيارتي إلى مبنى كلية الآداب بالمحمدية في يوم مزدحم، وتأخرت عن موعد المحاضرات، ولم نجد مكانا لموقف فيه سيارتي، وفجأة رأيت مكانا في نهاية زنقة بالقرب من مبنى الكلية، لكنه مكان خاص بركن سيارات مؤسسة بنكية، بالتأكيد لدي مشكلة.

لكن، عقلي الآن يدير المسألة بسرعة عن النتائج المعقولة لوضع السيارة: بهذا المكان أذهب إلى المحاضرة في موعدي، من الممكن أن تأخذ السيارة وأدفع غرامة، فمن الممكن أن تسحب السيارة. فوفقا لفرضية المعلم الجسدي، فإن الخيار الأخير يبدو استجابة قوية بداخلي، وهذا قد يمكنني من وضع السيارة في هذا المكان، ولكن احتمال سحب السيارة سيجعلني أعيد تفكيري ويقنعني بالعدول عن مخاطرة ترك السيارة في هذا المكان.

وبالطبع، قد تحدث هذه العملية بشكل مختلف، فمن المحتمل أنني أريد فقط أداء تذكرة لوقف السيارة قبلما أن يحدث شيء، وهذا يعتمد على حسابي المالي في الجيب؟ أو ربما لا أهتم بأن تسحب سيارتي. على أي حال، فإن أيامن النتائج يؤدي إلى انفعال شديد. ولكن،

النقطة الرئيسية هنا، هي أنني إذا ما شعرت باستجابة انفعالية أثناء تخيل أيا من النتائج، فإذا ذلك سوف يؤدي إلى توجيه قراري نحو وجهة معينة.

لقد افترض **داماسيو** أن الأفراد الذين يعانون من الإصابة الأقل وظيفة في القشرة المخية قبل الأمامية (الأفراد الذين لديهم تلف في المخ، المراهقين..) قد يكون لديهم انفعالات استباقية، حتى لو أن انفعالاتهم في الموقف الفعلي قوية. ومع ذلك، فإن فرضية المعلم الجسدي يقدم مقترحا قويا للدور المفيد للانفعال في اتخاذ القرار.

3.1 الانفعالات والتفكير الأخلاقي:

حينما نختار لوحة ضمن اللوحات فهو ليس قرار خطيرا في إطار العلاقات بين الانفعال والقيم التي تحملها عن مدى جودة أو عدم جودة الشيء المختار، فمن المتوقع أن تكون الانفعالات هامة في الاستدلال والتفكير الأخلاقي، ويمكن أن نبين ذلك من خلال مثالين مشهورين في الدراسات التي التناولت علاقة الانفعالات والتفكير الأخلاقي وهما :

المثال الأول: مشكلة عربة الترولي

لقد تعطلت فرامل عربة الترولي، وهي الآن تندفع بسرعة كبيرة نحو خمسة أفراد لا يستطيعون الحركة، وأنت واقف على أحد مفاتيح التشغيل. لو تركت المفتاح وحده، فإن هؤلاء الخمسة أفراد سوف يموتون. ولو قمت بشدة المفتاح، فإن العربة سوف تأخذ طريق آخر، فيه شخص واحد فقط، وسوف يموت هذا الشخص، فالسؤال هو: هل ستشد المفتاح؟

المثال الثاني: مشكلة جسر المشاة

هناك عربة أيضا خرجت عن نطاق السيطرة، وتندفع بسرعة كبيرة نحو خمسة أفراد مرة أخرى، ليس هناك أمل في أن هؤلاء الناس يستطيعون الابتعاد عن الطريق. في هذه المرة ليس هناك مفتاح، وهي عربة واحدة فقط، ولكنك واقف على جسر المشاة، فوق الممر. لبضع من الثانية فكرت في أن تقفز على العربة وتوقفها، وتضحي بحياتك لإنقاذ هؤلاء الخمسة.لسوء الحظ (أو لحسن الحظ) لست ثقيل الوزن بشكل كاف لتوقف العربة. وبالتالي، فإن تضحيتك لن تحقق شيئا. ومع ذلك، يقف بجانبك مصارع ثقيل الوزن، تمكن له أن يوقف العربة، فهل تدفع هذا الرجل على الجسر لوقف العربة وتنقذ الأفراد الخمسة؟

فمن وجهة نظر منطقية محضة، فإن كلا السيناريوهين متشابهين، حيث إنك سوف تقتل شخصا وتنقذ خمسة. ومع ذلك، قد يقول كثيرون إن تحويل المفتاح في المشهد الأول مقبول عن دفع الشخص في المشهد الثاني. حتى أولئك الذين يقررون أن من الصواب أخلاقيا دفع الشخص في المشهد الثاني سوف يتريثون في اتخاذ ذلك القرار(Greene, Sommerville, & Nystrom, p. 2109).

لكن، هناك تساؤل لابد من طرحه: لماذا يعتبر تحويل المفتاح عملا أخلاقيا أكثر من دفع الشخص؟ فعلا، ربما تتردد في دفع الرجل من على الجسر لعدة أسباب، منها أنك لست متأكدا من أن ذلك الفعل سوف ينقذ الخمسة الآخرين. ولكن بالنسبة **لجرين ورفاقه**(Green et al.,2001) أكدوا على أهمية القوة الشخصية في الحكم الأخلاقي في هذه المواقف. إن استخدام القوة الجسمية بطريقة تؤدي إلى إلحاق الأذى بشخص آخر يعد عملا غير أخلاقي.

وهذا الأمر، ينطبق على مثال حادث الطفل "**ريان**" بمدينة شفشاون المغربية (5 فبراير 2022)، فالناس الذين تتبعوا مجريات القضية كانوا يستعجلون عملية الإنقاذ وذلك بمضاعفة الجهود لإخراج الطفل **ريان** بسرعة من البئر الذي سقط فيه. في حين أن فريق الإنقاذ كان يفكر في اتخاذ قرارات غير متسرعة كالتسرع في اللجوء إلى القوة الجسمانية والآلية، بالرغم من أن المشترك بين المتتبعين من الجمهور ولا فريق الإنقاذ هو مشاعرهم وانفعالاتهم الحزينة اتجاه الطفل الضحية.

4-1 الانفعالات ومعالجة المعلومات

إن الانفعالات لا تؤثر فقط في الانتباه واتخاذ القرارات فقط، ولكن أيضا على الكيفية التي نجهز بها المعلومة التي بين أيدينا. وهنا لابد أن نميز بين: ما القرار الذي نتخذه؟ وكيف نتخذ هذا القرار؟ فإذا طلبنا من شخص أن يوضح الشعور الذي ينتابه الآن، فلو كان بوسعه أن يختار، فهل سيقول أنه يشعر بالغضب أو بالحزن، أو لا شيء من ذلك.

ولتوضيح ذلك، ننطلق من فقرة مقتبسة من كتاب الباحث **كلتنر**(Keltner) (1993): "تحتفل أنت ومجموعة من عشرة أفراد ممن يسكنون معك في نفس السكن، منهم واحد قابلته مؤخرا في المقهى، هذا الشخص جذاب، ويبدو أنه أعجب بك، وقابل دعوتك بالترحاب، وأنت تتطلع إلى أن توثق علاقتك مع هذا الشخص، وتتمنى أن لو أصبحتما صديقين عزيزين.. أنت تخبر الرأصدقاء عن هذا الشخص، وتتمنى أن يرحبوا به، ويجعلونه يشعر بالراحة بينهم. يصل صديقك الجديد إلى هذا الحفل بعدما حضر

الجميع، وعندما تفتح الباب، تجد أن هذا الشخص قد أحظر معه شخصا من الجنس الآخر، هذا الشخص واحد ممن يسكنون معك في نفس السكن أيضا، وفجأة يخيم على الغرفة الهدوء، وتسمع أحد الحضور يضحك بينه وبين نفسه ويقول: " لذا، هنا نرى صداقة جديدة"، وصديقك الجديد صامت. وقد شعر الشخص الذي معه بالحزن. أنت تحاول أن تخلق جوا من المرح في الغرفة، ويحاول الحضور الاستماع، ولكن عندما تدخل المطبخ، تسمع أن هذا الصديق الجديد ومن أتى معه يهمسان إلى بعضهما البعض تعبيرا عن عدم الشعور بالراحة".

انطلاقا من هذا الموقف غير المريح، نتساءل: لماذا كان هذا الموقف موقفا غير مريح؟ هل يكون رفاقك في السكن هم الملومون على ذلك، أم أنه الموقف نفسه؟. إن الناس في المتوسط، الذي يتخيلون أنفسهم في موقف مثير للغضب من المحتمل أن يلوموا الرفاق، بينما الأفراد الذين تخيلوا أنفسهم في موقف حزين، فمن المحتمل أن يعزوا ذلك إلى سوء الحظ. وفي الحقيقة، يلوم الناس الغاضبون الآخرين بسبب الأحداث السيئة، وليس الظروف أو الحظ، ولكن العكس صحيح بالنسبة للناس في وضعية حزن (Keltner, 1993, p. 750).

وفي دراسة أخرى مشابهة للتجربة السابقة، وبعد هجوم 11 شتنبر2001 بشهرين، تم تقسيم أكثر من 1700 مواطن أمريكي عشوائيا إلى ثلاث مجموعات، طلب منهم كتابة مقالات قصيرة. طلب من أحد المجموعات الكتابة عن كيف أن الهجوم أشعرهم بالغضب، وطلب من المجموعة الثانية الكتابة عن كيف أن الهجوم أشعرهم بالحزن، وطلب من المجموعة الثالثة عن كيف أن الهجوم أشعرهم بالخوف، ثم طلب من الجميع الحديث عن المدى الذي يتوقعونه لأنفسهم، وللولايات المتحدة بعد ذلك بعام، وقد تحدث أولئك الذين كتبوا عن الخوف احتمالات كبيرة للخطر على أنفسهم وعلى الدولة (Lerner, Gonzalez, & Small, 2003).

توضح كل دراسة من هاتينالدراستين، أن الانفعالات تؤثر على الكيفية التي نفسر بها الموقف ونفكر فيه، بالإضافة إلى ما ننتبه إليه فيه وما نتذكره منه.

5.1 الانفعالات والتفكيرالإبداعي :

يعتبر التفكير الإبداعي استعدادا ذهنيا لدى الفرد هيأته بيئت لأن ينتج شيئا جديدا غير معروف سلفا كتلبية متطلبات الواقع الاجتماعي.إنه القدرة على إنتاج الأفكار الأصيلة

والحلول باستخدام التخيلات والتصورات، مثلما يشير إلى القدرة على اكتشاف ما هو جديد. فالإبداع يتطلب ظهور نتيجة فريدة في ضوءخبرة الشخص السابقة. إنه مجموعة من المهارات المعقدة التي تتضمن القدرة على العمل باستقلالية والفضولية والتفكير غير التقليدي والانفتاح على الخبرة الجديدة(العتوم، 2007، ص. 45).

فمن وجهة نظر سيكولوجية، يعتبر **باعدي** (Baaddi,2020) التفكير الإبداعي بأن بمثابة سيرورة معرفية ينبغي على الأطفال تطويرها منذ فترة الطفولة الصغرى. على اعتبار أن حاجة الأطفال إلى الإبداع هو حاجة تستهدف تحقيق التوازن النفسي وتجويد الصحة النفسية لهؤلاء. إضافة إلى أن التفكير الابداعي يسمح بولوج مجتمع المعرفة من بابه الواسع.

وفي علاقة التفكير الإبداعي بالانفعالات، يشير "باعدي"(Baaddi,2020) إلى أن الانفعالات تؤثر على السيرورات المعرفية عموما والتفكير الإبداعي على وجه الخصوص. فالانفعالات السارة كالفرح تعمل على تنمية التفكير الإبداعي وحل المشكلات. كما أن الانفعالات غير السارة كالقلق أو الخوف قد تساهم على نمو وطرح البدائل والأفكار الجديدة (باعدي، 2020، ص. 52).

2. الانفعالات والذاكرة:

كما سبق الإشارة إليه سالفا، فمعالجة المعلومات تتأثر بالانفعالات، بحيث حظي التفاعل بين النظامين الانفعالي والمعرفي في معالجة المعلومات باهتمام الباحثين. وتبين أن السيرورات الانفعالية تؤثر على الوظائف المعرفية ولاسيما الذاكرة، سواء من خلال التفاعل الحاصل في البنيات الفيزيولوجية العصبية التي تستند عليها الانفعالات والذاكرة أو فيما يتعلق بتبعية عملية التذكر للحالة المزاجية للفرد ودور الشدة الانفعالية في قابلية استذكار الأحداث والمعلومات. فالدراسات تؤكد على إسهام الانفعالات في اشتغال الذاكرة على مستوى ترميز المعلومات وتخزينها أو على مستوى استرجاعها.

1.2 الإثارة الانفعالية والذاكرة:

إن دراسة الذاكرة في ظروف الإثارة الانفعالية تعود إلى مايقرب من قرن، في خلال العمل الذي قام به ويبلي(Whipple, 1909)، والذي اكتشف أن درجة الإثارة الانفعالية التي تزيد على حد معين تؤدي إلى خفض أداء الذاكرة، ولذلك اكتشف المعالجون النفسانيون العلاقة بين الأحداث الانفعالية الشديدة وبين الفشل في التذكر(Mayer & Duval, 1982).

ويشير علم النفس إلى وجود آراء متناقضة حول هذا الموضوع، إذ أفادت بعض الدراسات أن تذكر الأفراد للأحداث والمعلومات السارة أفضل من تذكرهم للأحداث والمعلومات غير السارة، بحيث يمكن للشخص أن يظهر ذاكرة قوية في حال تعرضه للإثارة الانفعالية الشديدة، إذ يتذكر معلومات وتفاصيل تفوق ما يتذكره في الظروف العادية. وفي هذا الصدد، يشير التحليل النفسي إلى أن الفرد بطبيعته يميل إلى نسيان الخبرات التي تثير في نفسه الألم، وتذكر الحوادث السارة أكثر من الحوادث غير السارة، وهذا ما يسمى بالكبت حسب فرويد، أي عدم رغبة الفرد في استرجاع الأحداث التي قد تسبب له الألم(محمد قاسم، ص. 99).

وقد كتب **إريكسون** (Erikson) مند عام 1936 عن فائدة استعمال اختبار تداعي الكلمات في كشف الذكريات المكبوتة، واستخدم هذا الاختبار بشكل واسع من أجل التعرف على المكبوت من الذكريات(محمد قاسم،2003).

إن الأبحاث والدراسات المبكرة حول العلاقة بين الإثارة الانفعالية وأداء الذاكرة عن طريق استعمال تداعي الكلمات، طوره "**ويليام فونت**"(Wundt, 1903) **وكارل يونغ** (Yunk, 1906)، وقد عدل فيما بعد على يد **لوريا** (Loria, 1980). وفي 1648 أعطى العالم كيت (Keet) عددا من المفحوصين قائمة من الكلمات بعضها حيادي انفعاليا، وبعضها الآخر مثير انفعاليا، مع تجانس كل المتغيرات الأخرى، وخاصة تكرار استعمالها، وبعد ذلك قدمت هذه القائمةللمفحوصين للمرة الثانية.

لقد وجد "كيت" أن المفحوصين فشلوا في تذكر الكلمات المثيرة انفعاليا بشكل دال إحصائيا، مقارنة بالكلمات الحيادية انفعاليا. وقد أجريت دراسة مشابهة قام بها عالما النفس "**ليفنجر**"(Levenger) و"**كلارك**" (Clark)بعد تطوير طريقة البحث التي اعتمداها في الدراسة مستخدمين طريقة تداعي الكلمات. فقد عرضا على المبحوثين قائمة من الكلمات نصفها كلمات حيادية انفعاليا (Neutral Words)، ونصفها الآخر كلمات مثيرة انفعاليا، ثم طلبا منهم أن يقولوا "أول كلمة تخطر على أذهانهم"، وعند ذلك قيست استجابة الجلد الجلفانية (Galvanic Skin Response) كلما نطق هؤلاء بكلمة (محمد قاسم، ص. 110).

وقد جرى اختبارهم مباشرة "الاختبار الأول"، وبعد مضي أربعة أشهر كان "الاختبار الثاني". وعلى العكس من طريقة "كيت" التي اعتمدت استدعاء أي كلمة تصدر عنهم،فإن المفحوصين في هذه الدراسة، قد طلب منهم تذكر الارتباطات الأصلية لكل كلمة (تذكر الكلمة التي قلتها المرة الأخيرة). فالكلمات المثيرة انفعاليا مقارنة مع الكلمات المحايدة،كانت مرتبطة ارتباطا دالا بدرجة عالية باستجابة الجلد الجلفانية، كما أنها أكثر تعرضا للنسيان.

لقد قام بعض العلماء بقياس استجابات الجلد الجلفانية بالنسبة إلى كلمات حيادية وكلمات مثيرة انفعاليا، وذلك حين تعلم المفحوصون أزواجا مترابطة في الكلمات. وقد نوعت فواصل الاحتفاظ بين تقديم المثيرات الأصلية واختبار الذاكرة، فكانت بعد دقيقتين من التعلم، ثم بعد أسبوع. وقد كان تذكر الكلمات المثيرة انفعاليا أقل بشكل دال إحصائياعن تذكر الكلمات الحيادية خلال الفواصل الزمنية القصيرة،أما بالنسبة إلى الفواصل الزمنية الأطول فكان تذكرها أفضل بشكل دال إحصائيا(محمد قاسم، ص. 105)

وقد أجريت دراسات عديدة مماثلة، أثبتت أن الكلمات المثيرة انفعاليا كان احتفاظها أفضل خلال الزمن الطويل من الزمن القصير (christianson, 1992). فقد استعمل "**كريستيانسون**" مثيرات بصرية ولفظية في دراستهما. وقد عرضا على المفحوصين في المختبر مشاهد لأوجه بشرية مؤلفة من 18 لونا، عرضت عليهم شرائح (Slides)، وكانت هذه الأوجه تمثل مثيرات حيادية ومثيرات انفعالية. وكان كل واحد منها يتضمن وصفا لفظيا لخصائص متنوعة للشخص، تصنف إلى أربع فئات: الاسم، العمل، الهواية، والسمات الشخصية.

وقد رأى نصف المفحوصين(المجموعة الضابطة) القسم الحيادي منالصورة التي تبين أوجه أناس عاديين، أما النصف الآخر(المجموعة التجريبية)، فقد عرضت عليهم الأوجه نفسها باستثناء ستة منها، عرضت في منتصف الجرتسك (قطعة فن زخرفي تمثل أشكالابشرية غريبة أو شاذة) لحالات قضائية مرضية تبين إصابات في الوجه. وقد جرى ملاحظة وقياس التغيرات، مثل ضربات القلب، والتنفس واستجابات الجلد، وذلك قبل وأثناءوبعد عرض الأوجه، وقد أجري اختبار لقياس ذاكرتهم بطريقة الاستدعاء الإشاري والموجه.

وقد تبين من خلال ملاحظة التغيرات الجسمية أن المفحوصين كانوا أكثر إثارة في أثناء عرض الأوجه الغريبة عليهم، بالمقارنة مع الأوجه الأخرى الحيادية. لقد كان أفراد المجموعة التجريبية أكثر انتباها وإثارة انفعالية من أفراد المجموعة الضابطة. كما ظهر أن التذكر كان أضعف بكثير لدى المجموعة التجريبية منه لدى أفراد المجموعة الضابطة (Christianson, 1991) .

حينما نتطرق للدراسات التجريبية التي تطرقت لتأثير المثيرات المحايدة والمثيرة انفعاليا في أداء الذاكرة،فإننا نجد أنفسنا أمام ثلاثة أقسام في الدراسات،يمكن عرضها كالتالي:

1- القسم الأول يضم الدراسات التي أجريت على مفحوصين من طلبة الجامعات والذين شاهدوا حدثا في المختبر، وقد عرض هذا الحدث من خلال شريط فيديو مختصر. بعض الدراسات استعملت مشاهد حية أيضا. وقد كان المثير (الحدث المعروض) معقدا ومركبا بحيث يوجد تتابع للأفعال، وغالبا يشمل عددا من الناس، وقد استعمل نوعان في المثيرات:

النـــوع الأول: فـي الشـــروط التجريبيـــة عرضـــت الأحـــداث المعقـــدة علـــى المفحوصـــين، هـــذه الأحـــداث التـي تتضـــمن تتابعـــا فـي الأفعـــال والمثيـرات انفعاليـــا. وقـــد ســـميت بالأحـــداث الانفعاليـــة السلبية،وهي أحداث غير متوقعة وجديدة ومهددة أو مثيرة للقلق.

النـــوع الثـــاني: وهنـــاك منظـــر لأحـــداث مختلفـــة تعتبـــر مشـــاهد غيـــر ســـارة (مثـــل الـــدم، الجروح،الكســـور) والتـــي تســـتثير لدىالمفحوصـــين مشـــاعرغير ســـارة (ضـــغط انفعـــالي)، وهـــذه المثيـــرات أو الأحـــداث ســـميت ب "الأحـــداث المنبهـــة انفعاليـــا". وقـــدم العـــالم "كريستيانســـون" الضـــغط الانفعـــالي بأنـــه "الأثـــر النـــاتج عـــن التعـــرض لحـــدث انفعـــالي ســـلبي". ولكـــن، مـــن غيـــر الواضـــح مـــن خـــلال المقـــاييس التجريبيـــة، أن الحـــدث المثيـــر قـــد اســـتطاع أن يســـتثير بشـــكل فعلـــي الإثارة الانفعالية للمفحوصين، إلا أن بعضها الأخر قد افترض وجود مثل هذه الإثارة.

أمـــا القســـم الثـــاني مـــن الدراســـات فيتعلـــق بالتجـــارب التـــي بهـــا فواصـــل محـــددة للاحتفـــاظ، وتقاس فيها ذاكرة المفحوصين مباشرة، أو بعد زمن محدد.

إن تحديـــد الفاصـــل الزمنـــي للاحتفـــاظ يســـمح للبـــاحثين بدراســـة الفـــروق فـــي معـــدلات النســـيان ضـــمن شـــروط الإثـــارة الانفعاليـــة. وعـــادة يشـــتغل المفحوصـــون بنشـــاط أوعمـــل مـــن خلال فترة الاحتفاظ.

فـــي حـــين أن القســـم الثالـــث يتمثـــل فـــي الدراســـات التـــي تســـتخدم مجموعـــات تجريبيـــة وضـــابطة تطبـــق فيهـــا أنـــواع معينـــة مـــن اختبـــارات الـــذاكرة، مثـــل الاســـتدعاء الـــذاتي الحـــر، والاســـتدعاء الموجـــه، والتعـــرف الموجـــه. وقـــد اعتمـــد الكثيـــر مـــن الدراســـات علـــى اســـتخدام طريقـــة التعـــرف الموجـــة باعتبـــاره متحـــولا تجريبيـــا، وفيـــه يجيـــب المفحـــوص عـــن عـــدد مـــن الأســـئلة (عـــادة تكـــون مكتوبـــة علـــى شـــكل اســـتبيان)، تتعلـــق بالأحـــداث المثيـــرة. وقـــد تكـــون الإجابـــة بنعم أو لا فقط، وقد تكون من نوع الاختيار من متعدد.

وتقـــاس الـــذاكرة التـــي تعتمـــد علـــى الاســـتدعاء الموجـــه مـــنخلال تقـــدير كميـــة المعلومـــات الصـــحيحة التـــي يتـــذكرها المفحـــوص، أمـــا المثيـــرات أو الوقـــائع المعقـــدة فيجـــري تجزئتهـــا إلـــى مراحـــل، وكـــل مرحلـــة تتضـــمن عـــددا مـــن المعلومـــات أو المـــواد التـــي ســـيجري فحصـــها وقيـــاس درجـــة تـــذكرها. وتحســـب الدقـــة (أو صـــحة المعلومـــات) فـــي ضـــوء النســـبة المئويـــة للتفصـــيلات الكليـــة التـــي ذكرهـــا بشـــكل دقيـــق وصـــحيح. أمـــا أداء الـــذاكرة فيقـــدر عـــادة مـــن خـــلال التحديـــد أو التعـــرف الصـــحيح أوغيـــر الصـــحيح لعـــدد مـــن للتفصـــيلات الخاصـــة المطلوبـــة، كـــأن يحـــدد مـــا إذا كـــان الشـــخص فـــي المشـــهد (الحـــدث المعـــروض) قـــد اســـتخدم أســـلحة أو إطـــلاق نـــار أو اســـتخدم

سكينا. في هذه الحالة، تقدر الدقة من خلال النسبة المئوية للمفحوصين الذين ذكروا وحددوا هذه التفصيلات في المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة. يجب الانتباه إلى أن طرق قياس الذاكرة وتقديرها على درجة كبيرة من الأهمية، لأنهاتؤثر في النتائج أو الأحكام التي ستنتهي إليها حول تذكر الأحداث الانفعالية (Christianson, 1991).

إن عملية قياس الذاكرة في ارتباطها بمتغير الإثارة الانفعالية لها عدة طرق، ولكن أفضل الدراسات هي تلك التي تعتمد على قياس درجة الإثارة الانفعالية التي استثيرت لدى المفحوصين بحيث تخلق لديه حالة انفعالية سلبية، ورغم أن بعض الدراسات قداعتمدت هذه الطريقة وأن الاستثارة الانفعالية لدى المفحوصين قد حصلت، إلا أنها لم تتضمن قياسا لها، والمقاييس قد تكون ذاتية، مثل تقديم درجة الانفعالية، وقد تكون جسمية مثل معدل ضربات القلب أو التنفس واستجابة الجلد الجلفانية (GSR).

ففي دراسة مبكرة أجراها "**تيتشنز**" و"**بولتون**" (tichner & Polton, 1975)، عرض فيها على المفحوصين شريط فيديو لمشهد معقد حدث في الشارع، تم طلب منهم أن ينتقوا الأفعال العدوانية وأعمال العنف من بين المثيرات الأخرى في المشهد. وقد تبين أن المفحوصين استطاعوا أن يحددوا بدقة أعمال العنف التي شملها المشهد بدرجة تفوق كثيرا المظاهر الجسمانية والصفات التي بدت لدى الناس الذي ضمهم المشهد(محمد قاسم، ص. 109).

إن إحدى الدراسات المهمة التي أجريت لبحث العلاقة بين الإثارة الانفعالية وأداء الذاكرة، أجراها العالمان "**لوفتس**" و"**برونز**"(Loftus & Burns, 1982)، حيث عرضا على المفحوصين فيلما يصور السطو على بنك. وبالنسبة إلى المجموعة الضابطة من المفحوصين، لم يظهر المشهد أعمال عنف،وفيه أخذ اللص مايريد ثم غادر المكان إضافة إلى وجود طفل كان يلعب بلعبته مع أحداث أخرى عادية. أما بالنسبة إلى المجموعة التجريبية، فقد كان المشهد يتضمن أعمال عنف، لقد شاهد هؤلاء المشاهد والأحداث نفسها مضاف إليها استخدام اللص لأعمال العنف والقتل وإطلاق النار.

وبعد مشاهدتهم للفيلم مباشرة، طلب من جميع المفحوصين أن يجيبوا عن 25 سؤالا تتعلق بتفصيلات الحدث وسميت هذه الطريقة "مهمة الاستدعاء". وقد كانت الأسئلة متضمنة مادة حساسة ومهمة، ثم هناك تفصيلات أخرى طلب منهم تذكرها تتعلقبالطفل وغيره من أحداث. وقد طلب من بعضهم الآخر أن يعدون أشياء معينة ظهرت بالمشهد، وتسمى هذه"مهمة التعرف". كما طلب منهم جميعا أن يقدروا مستويات اهتماماتهم حول الفيلم (محمد قاسم، ص. 107).

وقد تبين من هذه الدراسة، أن المفحوصين من أفراد المجموعة التجريبية كانوا أقل قدرةعلى الاستدعاء من أفراد المجموعة الضابطة، وأقل منهم في تذكر التفصيلات المتعلقة بالطفل وأناس من آخرين في المشهد.

هذا فيما يتعلق بالاستدعاء، أما بالنسبة إلى التعرففكان أفراد المجموعة التجريبية أقل دقة في تعرفهم بالمقارنة مع أفراد المجموعة الضابطة (كانت نسبة التعرف للمجموعتين 28 في المائة مقابل 55 في المائة على التوالي). وقد كانوا أقل دقة في تذكر التفصيلات من أقرانهم في المجموعة الضابطة(Loftus & Laney, 2008, p. 152).

لكن هناك دراسات، فشلت في إيجاد انخفاض ملحوظ في دقة الذاكرة لدى المفحوصين الذين تعرضوا لمواقف إثارة انفعالية، بعد مشاهدتهم أشرطة لمشاهد مثيرة انفعاليا. فقد توصلت هذه الدراسات، إلى أن المواد أو المعلومات التي جرى ترميزها في ظروف إثارة انفعالية عالية، أقل عرضة للنسيان من المواد المعلومات التي جرت ترميزها ضمن ظروف محايدة انفعاليا (Christianson, 1991).

وفي أحد التجارب شاهد المشاركون سلسلة من الصور لأشخاص، وأجابوا بعد ذلك عن أسئلة عما يتذكرون في هذه الصور، من بين هذه السلسلة صورة لشخص بدون ملابس. لقد تذكر المشاركون هذه الصورة جيدا، ومع ذلك لم يتذكروا أي شيء يتعلق بتفاصيل الخلفية لهذه الصورة، ونسوا تماما الصورتين أو الثلاث اللاتي تتبع هذه الصورة، فقد أثارت صورة الشخص العاري انتباههم لدرجة أنهم لم يتذكروا أي شيء آخر.ومن المحتمل أن تأثيرات الذاكرة سببها الانتباه، ولو جزئيا، ومع ذلك، لو نظرنا إلى بعض أجزاء الصورة لفترة أطول فمن المحتمل أن نتذكرها بشكل جيد(Schmidt, p. 356).

ومع ذلك، هناك بعض الدراسات التي تشير إلى أن الذاكرة يمكن أن تكون مستقلة – أحيانا- عن الانتباه. ففي أحد الدراسات، طلب الباحثون من المشاركين اللعب بإحدى الألعاب على الكمبيوتر وهي لعبة "التركيز"، والتي كان عليهم فيها أن يجدوا أزواجا من الصور الفوتوغرافية المتجانسة في مصفوفة كبيرة في أثناء رؤيتهم لصورة واحدة فقط في المرة الواحدة.

اشتملت الصور الفوتوغرافية على أناس كثيرين، أشكالهم مشوهة، وأناس أشكالهم ليست مشوهة، وعلى الرغم من أن المشاركين قد انتبهوا لفترة طويلة إلى الوجوه المشوهة أكثر من الوجوه غير المشوهة، إلا أنهم لم يفلحوا في مزاوجة الوجوه غير المشبوهة مع بعضها. تحديدا، خلط المشاركون الصور المشوهة مع بعضها أكثر مما فعلوا مع الصور غير المشوهة (Schmidt, p. 355).

نفهم مماسبق بأن احتمال استذكار المعلومات مقترن بالشدة والإثارة الانفعاليتين، فقد افترض "**لازاروس**"(Lazarus, 1991) أن السيرورات الفيزيولوجية والمعرفية التي تستحثها المثيرات الانفعالية، تجعل هذه الأخيرة نوعية وغير مألوفة مقارنة بالمثيرات المحايدة. فالقيمة الانفعالية (Emotional Valence) للمعلومات هي المتحكمة في كميتها ونوعيتها ومنه نفهم بأن قيمة وإثارة وشدة المثيرات سيلم في تحسين عملية استذكار المعلومات(المير، 2018).

ففي دراسة **لأشنغر** (Ochsner, 2000)، أكدت نتائجها بأن تذكر المعلومات السلبية أفضل من تذكر المعلومات الإيجابية، ويرجع ذلك إلى أن مبدأ الحفاظ على البقاء(Survival) يستوجب التركيز على الوضعيات السلبية والخطيرة، وهذا ما تؤكد النظرية التطورية. لكن هناك دراسات أخرى، أكدت أن الإنسان مع تقدمه في السن يتعزز لديه حفظ المعلومات الإيجابية(المير، 2018).

إن الانفعال يؤثرعلى الذاكرة بطرق عديدة، وعند مراحل متعددة من عملية التذكر: الترميز، التخزين والاسترجاع.فمن المفيد الحديث عم كل تأثير في هذه التأثيرات بشكل مستقل، لأن تأثير الانفعالات على الذاكرة يعتمد على كل جانب من هذه الجوانب الثلاث.

2.2 الانفعال وتشكيل الذاكرة:

تمتلك الانفعالات قوة تأثيرية في عملية إثراء وتبلور الذكريات وقوتها، فالإثارة الانفعالية القوية تقوي الذكريات، حتى ذكريات الأحداث التي لم تكن انفعالية، ولكن حدثت فقط أثناء فترة انفعالات الخوف. فمن حين آخر، ينسى الفرد حدثا ما وقع أثناء لحظة الهلع الشديد، إلا أن هذه الأمثلة نادرة. وكقاعدة عامة، فإن الانفعال المثار يثري عملية بلورة الذكريات.

ففي الدراسات القديمة عن هذه الظاهرة، عرض الباحثون على المشاركين 60 صورة فوتوغرافية تتضمن كل أنواع الأشياء والأحداث التي تتراوح بين صور يومية لمجفف الشعر والمظلة الشمسية إلى صور شديدة الانفعال للرياضات الصعبة، ثم طلبوا من المشاركين تقدير كل صورة من حيث كونها سارة أو غير سارة، وما شعورهم بعد رؤيتها: هل شعروا بالهدوء أم بالإثارة؟

وبعد مشاهدة كل الصور، طلب من كل مشارك تسمية كل صورة أو تقديم وصف موجز لها، فتبين أن الناس يتذكرون الصور التي رأوا أنها مثيرة، أكثر من الصور التي رأوا أنها هادئة بغض النظر عما إذا كانت هذه الصورة سارة أو غير سارة. وعندما اتصل هؤلاء الباحثون بنفس المشاركين بعدعام، وطلبوا منهم وصف أكبر عدد من الصور، تبين أن

الناس ما زالوا يتذكرون الصور الأكثر إثارة (Bradley, Greenwald, Petry, & Lange, 1992, p. 390).

إن الناس يتذكرون الصور المشحونة انفعاليا أكثر من الصور المحايدة، حتى عندما تعرض الصور سريعا، وبانتباه موزع لمنع الناس من التذكر. كما توصلت نتائج دراسات أخرى إلى أن الناس يتذكرون الكلمات الانفعالية أكثر من غيرها من الكلمات المحايدة (Kenseinger & Corkin, 2003, p. 380).

لكن السؤال الذي يمكن أن نطرحه في هذا السياق هو: كيف يمكن أن نعرف أن انفعالية الصور المنتجة للإثارة هي التي تجعلها قابلة للتذكر؟

تشير نظرية **جيمس-لانج** (James- Lange) إلى أن المظهر الشعوري للانفعال هو بالفعل يتجلى في خبرات فسيولوجية عميقة، مثل ضربات القلب السريعة، التنفس السريع، الأيدي غزيرة العرق. لو أن الأمر كذلك، ولو أن الانفعالات القوية تؤدي إلى إثراء الذاكرة، إذن فإننا ربما نكون قادرين على تقوية أو إضعاف تشفير الذاكرة بزيادة أونقصان الإثارة الفسيولوجية من النوع الذي يرى الانفعال القوي.

تؤدي الإثارة الانفعالية إلى زيادة إفراز هرمون الأدرينالين والكورتيزول من الغدة الكظرية. فقد وجدت الدراسات التي أجريت على الإنسان وعلى بعض الحيوانات بالمختبرات، أن الحقن المباشر للأدرينالين والكورتيزول يقوي تذكر الحدث الذي يمر به الفرد، ويحفز الأدرينالين والكورتيزول العصب الحائر، والذي بدوره يستثير اللوزة. كما أن التحفيز المباشر للعصب الحائر أو اللوزة لدى الحيوانات في المختبر يقوي أيضا تخزين الذاكرة. حتى الأحداث التي تستثير استجابة التوتر والضغوط لدينا تحسن الذاكرة، لوكانت الضغوط بسيطة ولا تستمر طويلا (Kolin, Thurow, Rosenkranz, & Davidson, 2003).

وعلى الجانب الآخر، فإن الإثارة الفسيولوجية الضعيفة تضعف من تخزين الذاكرة، فقد بحثت إحدى الدراسات في هذا الافتراض، وذلك بإعطاء المشاركين طوعا نوعا من الأقراص، إما موانع بيتا (Beta-blocker) وهو دواء يضعف مؤقتا بعض مظاهر النشيط التعاطفي السيمبثاويأو البلاسيبو (placepo) وهو دواء ليس له تأثيرات فسيولوجية. ثم بعد ذلك شاهد المشاركون شريحة تصور بعض السيارات المحطمة، وحجرة الطوارئ، وجهاز فحص المخ، وعملية جراحية.

في أثناء المشاهدة، استمع المشاركون إلى أحد قصتين، ففي النسخة المحايدة تقول القصة: " كان طفل يسير في الطريق، وينظر إلى السيارات المحطمة، ثم ذهب إلى المستشفى حيث يعمل والده، ونظر بفضول إلى جهاز فحص المخ، وشاهد فريق الأطباء وهم يجرون عملية جراحية تدريبية". وأما مضمون القصة المثيرة فهو كالتالي: هذا الطفل صدمته سيارة وهو في طريق لرؤية والده، وأخذ للمستشفى، وهناك عمل فحص لمخه، وتبين أن نزيف حاد في المخ، ودخل إلى غرفة العمليات لإجراء عملية جراحية. شاهد كل المشاركون نفس مجموعة الصور،

ولكن تأثرت انفعالاتهم بمحتوى القصة المشفوعة بالصور وبالأمراض الذي تناولوها قبل العرض (Cahill, 1998).

وبعد أسبوع، طلب من المشاركين الإجابة عن 80 سؤالا قائمة على أسلوب الاختبار من متعدد عن الشرائح والقصص التي صاحبتها. وكما كان متوقعا، فإن الأفراد الذين استمعوا إلى نسخة القصة المحايدة حصلوا على درجات متوسطة على الاختيار، ففي المتوسط، أجابوا عن ثلثي الأسئلة فقط إجابة صحيحة. أما بالنسبة للمشاركين الذين استمعوا إلى النسخة المثيرة، اعتمد التذكر على ما إذا كانوا قد تناولوا أقراص موانع بيتا أم الدواء "الوهمي أو البلاسيبو".

فالمشاركون الذين أخذوا "موانع بيتا"، والذين لم يشعروا بسرعة ضربات القلب أو أي أعراض مشابهة، على الرغم من معرفتهم بأن القصة مخزنة، لم يؤدوا بشكل جيد على اختيار الذاكرة مقارنة بالمشاركين في الحالة المحايدة. أما الأفراد الذين أخذوا الدواء الوهمي، فقد كان أداؤهم أفضل حيث أجابوا على 85% من الأسئلة بشكل صحيح في المتوسط.

تؤكد الدراسات التي تستخدم التصوير المغناطيسي الوظائفي للمخ - والتي تقوم على التغيرات في تدفق الدم إلى المخ –على أن اللوزة تكون أكثر نشاطا عندما يشاهد الناس الشرائح شديدة الانفعال مقارنة بمشاهدتهم للشرائح المحايدة. كما أن هذه الدراسات نفسها توضح أنه كلما كانت درجة تنشيط اللوزة كبيرة، كانت درجة دقة تذكر المشاركين للصور كبيرا أيضا(Cahill, p. 296).

وعليه، فالانفعالات الشديدة تقوي الذاكرة، فأنواع الأحداث التي تنتج الانفعال تكون أكثر أهمية من الأحداث الأخرى.

3.2 الانفعالات وتخزين الذاكرة:

إن للانفعال تأثير مختلف نوعا ما على تخزين للذكريات. ولتوضيح ذلك، ممكن أن نتأمل الأمثلة التالية: إذا فكرنا في المكان الذي كنا فيه وماذا كنا نفعل حينما وقعت حادثة سقوط الطفل ريان في البئر (05 فبراير 2022)، حينما عرفنا بتفشي فيروس كوفيد 19، إذا استدعينا من ذاكرتنا الشخصية حادث ذو طبيعة انفعالية.على سبيل المثال، إذا تذكرنا وقت سمعنا فيه أن أحد الأقارب قد مات، إذا تذكرنا اللحظة التي أعلن فيها نجاحنا في نيل شهادة الإجازة في علم النفس.

مهما تكن الذكريات التي نختارها، إلى أي مدى تكون هذه الذكريات مبهجة ومفصلة؟ هل سنتذكر أين كنا؟ ومن كان حولنا؟ وماذا كنا نفعل؟ ما هو شعورنا في ذلك الوقت؟ وما هي الأفكار التي كانت تطرأ ببالنا؟ هل نتذكر ما حدث قبل وبعد هذه اللحظة؟

الآن، لنحاول أن نتذكر حدثا غير انفعالي، مثل آخر مرة ذهبنا فيه لشراء قارورة ماء من الدكان، كم من الوقت نستغرق لنتذكر ذلك الحدث؟ هل كنا مع شخص آخر أم كنا لوحدنا؟ في أي وقت من اليوم وقع الحدث؟ وما حالة الجو آنذاك؟ ما الأشياء الأخرى التي اشتريناها؟ وما مدى ثقتنا في دقة ذاكرتنا عن آخر مرة ذهبنا فيها لشراء قارورة ماء؟

إن الذكريات الانفعالية – لكثير من الناس- تبدو مختلفة عن أحداث الحياة اليومية، فعلماء النفس يشيرون إلى هذه الذكريات الانفعالية التفصيلية على أنها ذكريات المصباح الومضي Flasbulb Memories، لأن لها جودة التصوير الفوتوغرافي الواضح. ففي أحد الدراسات التجريبية عن هذا الموضوع، لاحظ التلاميذ كلمات ملونة معروضة في أماكن متعددة على شاشة الكمبيوتر، وتمثلت مهمتهم في تجاهل الكلمات، وعليهم أن يذكروا لون الحبر، وقد كان نصف الكلمات عبارة عن أسماء للحيوانات (مثل: سلحفاة)، والنصف الآخر عبارة عن شتائم. وقد تم عرض كل كلمة بشكل متكرر، وحدث أن ظهرت بعض الكلمات في مكان واحد.

وبعد نهاية هذا الإجراء، طلب من التلاميذ (وكانت مفاجئة) التعرف على أي الكلمات التي كانت تظهر بشكل ثابت، وفي أي الأماكن. على الرغم من عدم وجود مبرر للانتباه إلى معاني الكلمات، إلا أنهم كانوا أكثر دقة في التعرف على أماكن كلمات الشتائم أكثر من الكلمات المحايدة انفعاليا. وقد أشار الباحثان إلى أن الانفعالات التي تظهرها كلمات البذاءة أدت إلى بلورة ذكريات على هيئة صور(Mackay & Ahmetzanov, 2005).

وعلى الرغم من أن ذكريات المصباح الومضي واضحة، إلا أن هناك من البحوث التي وجدت أنه على المدى البعيد،لاتعد هذه الذكريات أكثر دقة من الذكرياتالأخرى. وبعد هجوم 11 سبتمبر 2001 بفترة قصيرة، سأل الباحثون طلبة الولايات المتحدة أن يتذكروا تفاصيل ما كانوا يفعلون عندما سمعوا هذه الأخبار.وبعد فترة من الزمن سألوانفس الطلبة عن ذكرياتهم عن هذا الحدث مرة أخرى على مدار أسابيع وشهور. وعبر أسابيع وشهور، تغيرت ذكرياتهم حيت أصحبت أقل دقة.

ومع ذلك، أصر الطلبة على أن ذاكرتهم النشطة كانت صحيحة.وبالمثل، فقدت عقدت مقابلات مع طلبة إسرائيليين بعد اغتيال رئيس الوزراء"اسحاق رابين" بأسبوعين، ومرة أخرى بعد 11 شهرا. وقد ذكر الطلبة نفس الكلام في المرتين،إلاأن أكثر من ثلث هؤلاء الطلبة ذكروا أن ما قالوه في المرة الأخيرة يتعارض مع ماقالوه في المرة الأولى(Nachson & Zelig, 2003, p. 520).

وقد وجدت أحد الدراسات التجريبية عن تذكر الناس للصور المحايدة وغير السارة أن الناس قد تذكروا كلا النوعين من الصور الفوتوغرافية بشكل متساو، إلا أن ثقتهم كانت أعلى فيما يتعلق بتذكر الصور الانفعالية غير السارة (Sharot, Delgado &Phelps 2004). وبإيجاز، فالأحداثذات الانفعالية العالية والمرتبطة بذكريات المصباح الومضي كانت نشطة بشكل كبير، ومفعمة بالحيوية، وتفصيلية ولكنها أحياناما تكون خاطئة.

لكن كيف تكون ذاكرة المصباح الومضي مفعمة بالنشاط الحيوية وفي نفس الوقت غير دقيقة؟إذا كانت الانفعالات القوية تثري التبلور المبدئي للذكريات، لماذا تصبح هذه الذكريات غير دقيقة بعد ذلك؟ من المحتمل أن الإجابة عن هذا السؤال تتمثل في أن الذكريات يتم تبلورها بقوة في البداية ولكنها تتغير أو تفسد مع الوقت مثل الذكريات غير الانفعالية، كما أننا نناقش مع الآخرين باستمرار الأحداث الانفعالية الشديدة وهذا تفسير آخر. فمناقشة الأحداث الدولية مثل الموت أو الاغتيال أو الهجوم الإرهابي ضمن أحداث نجلس لمناقشتهامع الأصدقاء والعائلة، وربما نخلط بين مانقوله وما سمعناه من الآخرين عن إرادتهم وانفعالاتهم وخبراتهم عن هذه الأحداث. كما أننا نكيف مانقوله لغرض الحديث مع شخص معين، فربما نزخرف الكلام هنا أو نترك بعض التفاصيل هناك (Marsh, 2007).

4.2 الانفعال واسترجاع الذكريات:

إن عملية استرجاع الذكريات تتأثر بالحالة الداخلية للفرد، فمثلا إذا تعلم الفرد شيئا وهو في حالة نفسية سعيدة، فإنه يستطيع استرجاع المعلومة بشكل أفضل حين يكون سعيدا. وفي هذا الصدد، يحاول الباحثون التأثير في مزاج المبحوثينإما بمشاهدة أفلام كوميدية أو حزينة أو الاستماع لموسيقى ممتعة أو حزينة. وبعد أن يصير مزاج المبحوثين سعيدا أو حزينا، تقدم لهم قوائم كلمات أو مواد أخرى ليتم استذكارها لاحقا (المير،2021).

ففي دراسة **لـ ميكتاف**(Mectaffe, 1989)، كان المبحوثين يقرأون كلمات أو يقومون باستنتاجاتها(قراءة كلمة بارد أو استنتاج أنها ضد ساخن) وقبل التعلم يستمع هؤلاء المبحوثون إلى موسيقى كلاسيكية، ممتعة أو حزينة، ولا تقدم المادةإلا بعد أن يتم التأكد من تغيير مزاج المبحوثين في الوتيرة الذي يرغب فيه. ويستمع المبحوثون بالاستماع إلى موسيقى الكلاسيكية لحث نفس المزاج أو مزاج آخر قبل اختيار الاستذكار الحر.

في هده الدراسات لم تبرز النتائج تفاعلا دالا بين الترميز والاسترجاع، رغم أن عملية الاستذكار تكون أفضل بصور طفيفة حين يحافظ على نفس المزاج في التعلم والاختبار. لكن تبعية الاستذكار للمزاج تبرز بوضوح حتى تم توليد الكلمات أثناء عملية التعلم، ويكون استنكار الكلمات المولدة أفضل مرتين لما نحافظ على نفس المزاج في التعلم والاختبار مما لوكان مختلفا (المير،2021).

إن انفعالاتنا الحالية تعدل الأحداث التي تتذكرهاإلى حدماعندما نكون في مزاج طيب، فمن المحتمل بشكل كبير أن نتذكر الأحداث السابقة التي وقعت عندما كنا في مزاج طيب،وعندما نكون في مزاج حزين، فمن المحتمل بشكل كبير أن نتذكر الأحداث السابقة التي كنا فيها في حالة حزين(levine & Pizarro, 2004).

5.2 الانفعالات والذاكرة العاملة:

كثيرة هي الدراسات التي تؤكد على تأثير الانفعالات على أداء الذاكرة العاملة، بالرغم منأن المعطيات ليست كافية فيمايتعلق بنزع التفاعل بينالذاكرة العاملة والانفعال، وبين الأنظمة العصبية التي تنبني عليها هاتين البنيتين. ولقد اهتمت معظم الأبحاث، بدراسة مثير الخوف على قدرة الذاكرة العاملة كدراسة "**كراي**" (Gray, 2003)، والتي أظهرت بان المثيرات التي تولد انفعال الخوف تؤثر على الحلقة البصرية المكانية في الذاكرة العاملة وليس على الحلقة اللفظية. ومرد ذلك حسب هذه الدراسة،أن التهديد يولد تنافسا بين سيرورة الانتباه والمعلومات البصرية المكانية ولايظهر هذا المفعول أو التأثير عندما تكون المعلومات لفظية (Schafer, 2006).

وتؤكد أبحاث ودراسات أخرى، تأثير الحالة الانفعالية على الذاكرة العاملة، فتبين أن تغير المزاج يقود إلى تغير الأداء على مستوى الذاكرة العاملة،إذ كان يتم تغيير مزاج المفحوصين إما بحث مزاج ايجابي أو سلبي، فالمزاج السلبي يؤثر سلبيا على الأداء في حل المشكلات والذاكرة العاملة (El Mir, 2018).

ويؤدي القلق والحزن إلى انخفاض أداء الحلقة التلفظية أكثر من المفكرة البصرية المكانية، وذلك لتسلل بعض المعلومات غير المناسبة إلى المستودع الصوتي في الحلقة التلفظية،إذ يحصل انحياز للانتباه الى المثيراتالانفعالية وتحظى هذه الأخيرة بالأولوية في المعالجة، ومن هنا يرتفع احتمال معالجة المثيرات الانفعالية مقارنة بالمثيرات المحايدة انفعاليا. كما تأكد أيضا تأثير الأداء في الذاكرة العاملة البصرية المكانية بالمزاج الايجابي، ويرتفع عندما يكون المزاج سلبيا. وعلى العكس منذلك، يرتفع أداء الذاكرة العاملة اللفظية عندما يكون المزاج ايجابيا وينخفض في المزاج السلبي(Gray, 2001, p. 440).

الخلاصة

يمكن أن نؤكد على عدم وجود طريقة بسيطة لوصف تأثيرات الانفعال في المعرفية، ذلك لأن "المعرفة" لها دلالات ومستويات عدة. بداية، تجذب المثيرات الانفعالية الانتباه. ثم، إذا كانت العوامل ثابتة فإن الإثارة الانفعالية تحسن من أداء الذاكرة.

كما أن الانفعالات تؤثر في الكيفية التي نفسر بها المعلومات، فلو كان الفرد خائفا فإنه سيرى الأحداث الجديدة على أنها مخيفة أيضا. وإذا كان غاضبا فإنه سرعان ما يعود إلى الغضب مرة أخرى، ولو كان في مزاج جيد فإنه يميل إلى اتخاذ قرارات متعجلة وسطحية، وبالمقابل، إذا كان حزينا فإنه سيكون حريصا. أضف إلى ذلك، أن الانفعالات لها تأثير مباشر في قراراتنا الأخلاقية وتفكيرنا الإبداعي وعمليات التذكر وشدة ما نتذكره.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالذكاء الانفعالي يعبر عن مدى الترابط بين الجانب الانفعالي والجانب المعرفي، وبالتالي يساعد على فهم كيفية اشتغال السيرورات النفسية والسيرورات الذهنية.

المراجع:

المراجع باللغة العربية

باعدي، الحسين. (2020). الكفايات الانفعالية والتفكير الابداعي عند الطفل. *المجلة العربية لعلم النفس*، *5*(2)، 47-63.

محمد قاسم، عبد الله. (2002). سيكولوجية الذاكرة. *عالم المعرفة*، *8*، 97-111.

المراجع باللغة الأجنبية

Baddeley, A., & Hitch, G. (1994). Developments in the concept of Working memory. *Neuropsychology, 8*, 485-493.

Blendel, l. (2002). Social Anxiety: Attentional Bias in Reaction to Emotional faces before and after participation in a college level speaking course. *Scolar Works at WMK, 8*, 45-58.

Bolte, A. (2003). Emotion and Intuition. *Psychological Science, 14*, 416-421.

Bradley, M. M., Greenwald, M. K., Petry, M. C., & Lange, P. J. (1992). Remembering pictures: Pleasure and arousal in memory. *Journal of Experimental Psychology, 18*, 379-390.

Calvo, M., & Avero, P. (2005). Time course of attentional bias to emotional scenes in anxiety: Gaze direction and duration. *Cognition and Emotion, 9*, 433-451.

Christianson, S. (1991). Remembering emotional events: The fate of detailed. *Cognition and Emotion, 5*, 81-108.

Damacio, A. (1999). *The feeling of what happenes.* New York: Harcourt Brace.

Forgas, J. (1995). Mood and judgment: the affect infusion model. *Psychological Bulletin, 75*, 39-66.

Gable, P., & Harmon-Jones, E. (2008). Approach motived positive affect reduces breadth o attention. *Psychological Science, 19*, 476-482.

Gigerenzer, G. (2004). Dread risk, September 11, and fatal traffic accidents. *Psychological Science, 15*, 286-287.

Gray, J. (2001). Emùotional modulation of cognitive control: Approach-withdrawal states doible-dissociate spatial from verbal two-back performance. *Journal of experimental Psychology General, 130*, 436-452.

Greene, J., Sommerville, R. B., & Nystrom, L. E. (n.d.). An fMRI investigation of emotional engagement in moral judjement. *Science, 293*, 2105-2108.

Harris, C., & Pashler, H. (2004). Attention and the processing of emotional words and names. *Psychological Science, 15*, 171-178.

Keltner,D. (1993). Beyond simple pessimis: Effects of sadnes and anger on social perception. *Journal of Personality and Social Psychology, 64*, 740-752.

Kenseinger, E., & Corkin, S. (2003). Effect of Negative Emotional Content on Working Memory and Long-Term Memory. *Emotion, 3*(4), 378-393.

Levenson et al. (1994). Voluntary facial action generates emotion-specific autonomic nervous system activity. *Psychophisiology, 9*, 363-383.

Loewenstein, G. (1985). Anticipation and the valution of delayed consumption. *The Economic Journal, 443*, p. 666 684.

Loftus, E., & Laney, C. (2008). Emotional content of true and false memories,*Memory*,16, 500-516.

Mackay, D., & Ahmetzanov, M. (2005). Emotion, memory, and attention in the taboo stroop phenemenon. *Psychological Science, 16*, 25-32.

Nummenmaa, L., & Calvo, M. G. (2006). Eye mouvement assesment of selective attentional capture by emotional picture. *Emotion, 6*, 257-268.

Ochsner, J. (2005). The cognition control of emotion. *Trend of Emotion, 9*, 242-249.

Schmidt, S. (n.d.). Outstanding memories: The positive and negative effects of nudes on memory. *Journal of Experimental Psychologt, 28*, 353-361.

Schupp, H. (2004). The facilatated processing of threatening faces , aAn ERP analysis. *Emotion, 4*, 189-200.

Schwarz, N., & Glore, G. L. (1983). Moode , misatribution, and judgement of well-beining: Informative and directive functions of affective states. *Journal of Personality and social psychology, 45*, 513-523.

spachtolz. (2014). Negative affect improuves the quality of memories: Trading capacity for precision in sensory and working memory. *Experimental Psychology, 143*, 1450-1456.

Yik, M., & Russell, J. A. (2003). Chinese affect circumplex: I. structure of recalled momentary affect. *Asian Journal of Social Psychology, 6*, 185-200.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

الذكاء الاصطناعي ودوره في تعزيز التعليم المتمايز

د. بيان كمال الدين
الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم
Bayankamal26@gmail.com

Artificial intelligence and its role in promoting differentiated education

Bayan Kamal eddine
Bayankamal26@gmail.com

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى ألكشف عن دور الذكاء الاصطناعي (AI) في إحداث ثورة في تصميم وتطوير الموارد التعليمية لتلبية الاحتياجات المتنوعة والمتغيرة للمتعلمين في العصر الرقمي. وتتناول التطبيقات العملية لتقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة، مثل تعلم الآلة، ومعالجة اللغة الطبيعية، وتحليل البيانات، بهدف إنشاء تجربة تعلم أكثر تخصيصًا وشمولًا. تبحث الدراسة في كيفية استعمال الذكاء الاصطناعي لتحليل كميات كبيرة من بيانات المتعلمين لتحديد تفضيلاتهم التعليمية الفردية ونقاط قوتهم ومجالات تحسينهم، مما يتيح تقديم محتوًى تعليميٍ متمايزٍ يلبي احتياجات كل متعلمٍ على حدة.و تستكشف الدراسة أيضًا دمج الأدوات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في تصميم أنشطة تعليمية ديناميكية وتفاعلية تعزز التفاعل النشط واحتفاظ المعرفة. كما تفحص إمكانيات الذكاء الاصطناعي في أتمتة عمليات التقييم الروتينية، مما يوفر للمعلمين رؤى فورية حول أداء الطلاب ويدعم التدخلات الفورية لتحسين تقدمهم. بالإضافة إلى ذلك، تسلط الدراسة الضوء على مساهمة الذكاء الاصطناعي في تطوير أدوات تعليمية مبتكرة.

كما تسلط الدراسة الضوء على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تصميم الأنشطة التعليمية التفاعلية، وأتمتة عمليات التقويم، وتوفير أدواتٍ تعليميةٍ مبتكرةٍ. يتناول البحث أيضًا التحديات المحتملة التي تواجه دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم، مثل القضايا الأخلاقية والخصوصية، مع تقديم توصيات لتوظيف هذه التقنياتٍ بشكل فعّالٍ.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي في التعليم - التعليم المتمايز - تطبيقات الذكاء الاصطناعي - التحديات الأخلاقية وقضايا الخصوصية - منصات التعلم المخصصة.

Abstract

This study aims to uncover the role of artificial intelligence (AI) in revolutionizing the design and development of educational resources to meet the diverse and evolving needs of learners in the digital age. It explores the practical applications of advanced AI technologies, such as machine learning, natural

language processing, and data analytics, to create a more personalized and inclusive learning experience. The study examines how AI can analyze vast amounts of learner data to identify individual educational preferences, strengths, and areas for improvement, enabling the delivery of differentiated educational content tailored to the unique needs of each learner.

Additionally, the study investigates the integration of AI-driven tools in designing dynamic and interactive learning activities that enhance active engagement and knowledge retention. It also explores the potential of AI to automate routine assessment processes, providing educators with real-time insights into students' performance and supporting immediate interventions to improve their progress. Furthermore, the study highlights the role of AI in developing innovative educational tools.

The research also emphasizes AI applications in designing interactive educational activities, automating assessment processes, and offering innovative educational tools. Moreover, it addresses potential challenges in integrating AI into education, such as ethical issues and privacy concerns, while providing recommendations for the effective and responsible use of these technologies.

Keywords: Artificial Intelligence in Education - Differentiated Learning- AI - Driven Educational Tools - Ethical and Privacy Challenges -Personalized Learning Platforms

مقدمة

يشهد العالم في الوقت الحاضر تطورًا متسارعًا وتطبيقًا متزايدًا لأنظمة الذكاء الصناعي (AI) في مختلف المجالات، إذ لا يقتصر استعمال تقنيات الذكاء الصناعي في مجال التصنيع أو تقديم الخدمات بل يتجاوز ذلك إلى تحسين التعليم وتطوير طرائقه واستراتيجياته وأدواته، حيث يعد التعليم أحد أهم المجالات التي تشهد استعمالًا فعّالًا لتطبيقات الذكاء الصناعي ويمتلك آفاقًا واسعةً لتطوير هذا الاستعمال في المستقبل.

ويتجسد دور الذكاء الصناعي في التعليم من خلال هدفين، الأول هو جعل الأفراد كعاملين ومعلمين ومتعلمين ومسؤولين مندمجين في عالم تشكله أنظمة الذكاء الاصطناعي. أما الهدف الثاني فيتركز على توفير الذكاء الاصطناعي إمكانات كبيرة لتحسين وتطوير التعليم عبر تصميم الموارد التعليمية المناسبة لجميع المتعلمين على اختلاف قدراتهم. فهو يعتبر نقلةً نوعيةً في عالم التعليم، حيث يقدم فرصًا مذهلة لتحسين جودة التعليم وتعزيز عملية التعلم. ما دفعنا إلى التساؤل حول دور الذكاء الاصطناعي في تصميم الموارد التعليمية؟

وأدى بنا إلى طرح مجموعةٍ من التساؤلات أهمّها:

1. ما هو دور الذكاء الاصطناعي في تحسين الموارد التعليم المتمايز؟
2. ما هو دور دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تصميم موارد التعليم المتمايز؟
3. ما هو دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز التعليم المتمايز؟
4. ما هو دور الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات القرن الواحد والعشرين لدى المتعلم؟

5. ما هي مزايا استعمال الذكاء الاصطناعي في التعليم المتمايز ؟

وسنعمد بالتالي من خلال الإجابة على هذه التساؤلات إلى تحديد دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز التعليم المتمايز بشكلٍ عامّ، ثمّ تبيان أهميّته في تصميم الموارد التعليمية وتنمية مهارات المتعلمين بشكلٍ خاصٍّ ، علنا نسهم في إلقاء الضوء على كيفيّة استثمار هذا الذكاء الاصطناعي في سبيل استشراق مستقبل التعليم.

1- تعريف الذكاء الاصطناعي

يشير مصطلح الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence AI) إلى أي ذكاء شبيه بالإنسان يتم عرضه بواسطة الكمبيوتر أو الروبوت أو أي جهاز آخر. ويشار بالذكاء الاصطناعي الشائع إلى قدرة الحاسوب أو الآلات على محاكاة قدرات العقل البشري والتعلم من الأمثلة والتجارب والتعرف على الأشياء وتعلم اللغة والاستجابة لها واتخاذ القرارات وحل المشكلات والجمع بين هذه القدرات وغيرها في سبيل نساعدة المجتمع على النموّ والنهوض. ويفترض بهذه القدرات أن تؤهل الحاسوب أو أي جهاز آليٍّ في سبيل تأدية وظائفَ يقوم بها الانسان، بحيث يعمد الذكاء الاصطناعي إلى المزج بين العديد من التقنيات المختلفة التي تمكن الآلات من الفهم والتصرف والتعلم بذكاء يشبه الإنسان.

وتتجه اليوم الكثير من دول العالم مع ما تمتلك من شركاتٍ عالميةٍ عاملةٍ في مختلف القطاعات الاقتصادية الى الاستثمار بكثافة في مجال الذكاء الصناعي وتطوير تقنياته، خصوصا بعد أن ثبتت فعالية تطبيقات الذكاء الصناعي خلال جائحة كورونا والتي عززت أيضًا القناعة بالحاجة الى المزيد من تطوير هذه التقنيات والتوسع في استعمالاتها،

2- دور الذكاء الاصطناعي في تحسين موارد التعليم المتمايز

يعدّ الذكاء الاصطناعي من الابتكارات الحديثة التي أحدثت ثورة في مجال التعليم. فقد أصبح بإمكان المعلمين الاستفادة من التطورات الحديثة في مجال الذكاء الاصطناعي لتحسين الموارد التعليمية. ويمكن تلخيص ذلك من خلال:

1.1- تحليل احتياجات المتعلمين

يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل بيانات المتعلمين لتحديد احتياجاتهم التعليمية الفردية، مما يساعد على تصميم موارد تعليمية مخصصة تُحسِّن من تجربة التعلم.

1.2- تصميم تعليم فردي ومخصص

يعتمد الذكاء الاصطناعي على أدوات مثل التكيف مع مستوى المتعلم وتوفير محتوى يتماشى مع سرعته وأسلوبه في التعلم، مما يعزز من فعالية التعليم.

1.3- أتمتة التقييم والتغذية الراجعة

يوفر الذكاء الاصطناعي أنظمة تقييم تلقائية تقدم تغذية راجعة فورية ومفيدة للمتعلمين والمعلمين، مما يساهم في تحسين الأداء التعليمي.

1.4- إثراء التفاعل التعليمي

يتيح الذكاء الاصطناعي تطوير موارد تعليمية تفاعلية مثل المحاكاة والألعاب التعليمية، مما يجعل العملية التعليمية أكثر جاذبية.

1.5- توفير التعليم للجميع

يمكن توفير تعليم عالي الجودة للمتعلمين في المناطق النائية أو التي تعاني من نقص الموارد من خلال الموارد الرقمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي،

1.6- معالجة التحديات التعليمية

يساعد الذكاء الاصطناعي في معالجة تحديات مثل ضعف التحصيل الأكاديمي أو صعوبات التعلم من خلال تقديم حلول مخصصة وفعّالة.

3- دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تصميم موارد التعليم المتمايز

الذكاء الاصطناعي (AI) يُعد من التقنيات الحديثة التي يمكن أن تلعب دورًا حيويًا في تطوير وتصميم الموارد التعليمية التي تتناسب مع احتياجات المتعلمين المتنوعة. يشمل ذلك توفير محتوى تعليمي مخصص، تحسين التفاعل بين المعلم والطالب، ودعم الفئات المختلفة من المتعلمين، بما في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة. فيما يلي تفصيل دقيق لدور الذكاء الاصطناعي في هذا السياق:

3.1- تحليل البيانات لفهم احتياجات المتعلمين

يعتمد الذكاء الاصطناعي على تقنياتٍ تعليميّةٍ متنوّعةٍ مثل التعلم الآلي و تحليل البيانات الكبيرة لفهم احتياجات المتعلّمين الفردية عن طريق تحليل بيانات المتعلمين كدرجاتهم، أوقات تعلمهم، وأدائهم في المهام التعليمية، بحيث يستطيع هذا النوع من الذكاء تحديد أنماط تعلمهم، مما يساعد في تخصيص التعليم بما يتناسب مع كل متعلّمٍ.

ويمكننا هنا أن نذكر منصات مثل Knewton و DreamBox التي تستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل أداء المتعلم على مدار الوقت، وتعديل المحتوى التعليمي تلقائيًا ليتناسب مع مستواه أو التحديات التي يواجهها.

3.2- تصميم التعلم الشخصي والمخصص

يستفيد المتعلمين بشكلٍ أكبر عندما يتلقى كلٌّ منهم محتوًى يتناسب مع مستوى مهاراته واحتياجاته الشخصية. إذ يمكّن الذكاء الاصطناعي المعلمين من تصميم مواردَ تعليميةٍ متمايزةٍمن خلال التفاعل مع المتعلمين وتحليل بياناتهم.

كما تعمد تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتطبيق Duolingo على سبيل المثال إلى تخصيص الدروس المقدّمة لكلّ متعلّمٍ بناءً على أدائه السابق، مما يسمح بتعلّمٍ مخصّصٍ للغةٍ يتكيّف مع مستوى المتعلّم والسرعة التي يحتاجها. ونذكر هنا منصة ALEKS التعليمية وهي منصة تعليمية مدعومةٍ من الذكاء الاصطناعي اسهم في تعليم الرياضيات للمتعلمين مدعومة وتوفر تقييماتٍ تكيفيّةٍ وخطط تعليميةٍ مخصصةٍ لكل فئةٍ تعليميّةٍ، كما نجد أيضًا تطبيق كورسيرا Corsira الذي يستعمل الذكاء الاصطناعي للتوصية بدوراتٍ تعليميةٍ للطلاب بناءً على اهتماماتهم ومكتسباتهم السابقة. ونجد أيضًا تطبيق Narakeet الّذي يمتاز بمساعدة المعلم على تحويل النصوص المكتوبة إلى كلامٍ مسموعٍ ومزامنتها مع العرض التقديمي. ما يعزز من تجربة تقديم المعلومات ويتيح للتلاميذ فهمًا أعمق وتفاعلًا أكبر مع المحتوى.

3.3- توفير محتوى تفاعلي وشيق لجميع المتعلمين

تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي تحسين تفاعل المتعلمين مع المحتوى التعليمي من خلال إنشاء مواردَ تعليميةٍ تفاعليةٍ مثل الألعاب التعليمية والمحاكاة التي تجذب انتباه المتعلمين وتحفزهم على المشاركة. ما يؤدّي إلى تعزيز تجربة

التعلم، وجعلها أكثر تفاعلًا وحيويةً. ويمكننا هنا ذكر تطبيق Labster الذي يوفر بيئاتٍ افتراضيةٍ تفاعليةٍ للمختبرات العلمية التي تتيح للمتعلمين إجراء تجاربَ علميةٍ بشكلٍ آمنٍ وتفاعليٍ. وتسمح بالتالي هذه المحاكاة للمتعلمين بفهم المفاهيم العلمية بشكلٍ أفضل عن طريق تجربةٍ مباشرةٍ.

ونذكر هنا تطبيق QuillBot وهو أداة إعادة صياغة تعمل بالذكاء الاصطناعي وتستعمل خوارزمياتٍ متطورةً لمساعدة المعلمين على توفير الوقت في إنشاء مواد الدروس وأوراق العمل والتقييمات، إذ تتيح للمعلم إدخال جملةٍ أو فقرةٍ في الأداة فتعمل الأخيرة بأقل وقتٍ وجهدٍ ممكنين علة توليد مجموعةٍ متنوعةٍ من الجمل البديلة التي تحافظ على المعنى الأصلي أثناء استعمال كلماتٍ من خلال صياغةٍ مميزةٍ للعبارات المقدمة.

ويأتي أيضًا تطبيق Mindsmith ليثري تجربة الكتابة والتعليم، إذ يسهم في إنشاء محتوى تعليميٍ كاملٍ بمجرد كتابة عنوان للموضوع، فيقوم بتوليف المحتوى بشكلٍ تلقائيٍّ ويقدّمه بصورةٍ منظمةٍ. كما يتيح التعديل على المحتوى بكل سهولةٍ، مما يعزز من مرونة العملية التعليمية وتكييفها مع احتياجات التلاميذ.

3.4- دعم ذوي الاحتياجات الخاصة

يساعد الذكاء الاصطناعي بشكلٍ كبيرٍ في تلبية احتياجات المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة عبر توفير أدوات دعمٍ مثل الترجمة الفورية التي تتيح تحويل النصوص إلى كلامٍ، وتحليل الصوت والنطق لتناسب المتعلمين ذوي الإعاقة السمعية أو البصرية. ونجد مثالًا على ذلك تطبيق Seeing AI من Microsoft الذي يستعمل الذكاء الاصطناعي لتحويل الصور إلى أوصافٍ صوتيةٍ للأشخاص ذوي الإعاقة البصرية، مما يساعدهم في فهم المواد التعليمية التي تعتمد على الصور.

3.5- أتمتة التقوم والتغذية الراجعة الفورية

يمكن من خلال الذكاء الاصطناعي أتمتة عملية التقويم، حيث يستطيع المعلمون الحصول على تقييمات دقيقة لأداء الطلاب في الوقت الفعلي، مما يوفر تغذية راجعة فورية تساعد المتعلمين على تحسين أدائهم. فبعض التطبيقات على سبيل المثال تقدم نوعًا من التقييم التلقائي الذي يوفر أيضًا فرصًا للتعلم من الأخطاء فورًا كمنصة Gradescope التي تستعمل الذكاء الاصطناعي في تصحيح الأوراق والاختبارات وتحليل الأخطاء التي يقع فيها المتعلمين، ما يساعد في تحسين الموارد التعليمية عبر تحديد المجالات التي تحتاج إلى مزيد من التركيز.

3.6- تصميم موارد تعليمية متعددة اللغات والثقافات

يسمح الذكاء الاصطناعي بتطوير محتوًى تعليميٍ يمكن ترجمته إلى لغاتٍ متعددةٍ، مما يتيح للمتعلمين من خلفياتٍ ثقافيةٍ ولغويةٍ متنوعةٍ الوصول إلى نفس الموارد التعليمية. ما يسهم في ضمان توافر التعليم لجميع المتعليمن بغضّ النظر عن اللغة أو الثقافة.

4- دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز التعليم المتمايز

يظهر دور الذكاء الاصطناعي المهم في تعزيز التعليم المتمايز من خلال ما يلي:

4.1- يسهم الذكاء الاصطناعي في مساعدة المعلم على تخصيص نوعية التدريس والدعم اللازم لكل تلميذ من خلال ابتكار المحتوى التعليمي المتلائم واحتياجات كل تلميذ على حدا. إذ يعمد المعلمون من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى توفير تجربةٍ تعليميةٍ مخصصةٍ وفعالةٍ لكل تلميذٍ بما يتناسب مع حاجاته وقدراته وإمكانياته، كالكثير من التطبيقات التي تساعد المتعلم على تعلم اللغة مثالٍ على ذلك تطبيق Duolingo الّذي يسهم في دعم قدرات المتعلم اللغوية في كافة المراحل التعليمية.

4.2- يساعد الذكاء الاصطناعي المعلم على توفير محتوًى تعليميٍ متقدمٍ ومبتكرٍ يسهم في دعم عملية فهم المعارف الجديدة واستيعابها سواء كانت بسيطة أو معقدة، متسلسلة أو منفصلة في سبيل اكتسابها كقدمةٍ للصعود من مستوى الفهم والحفظ والتذكر والتطبيق وهي أدنى المستويات المعرفية في هرم بلوم إلى

مستوى التحليل والاستنتاج والابتكار وصولًا إلى أعلى مستوى وهو الإبداع، ويتم ذلك من خلال جذب انتباه المتعلم نحو العملية التعليمية من خلال المحتوى المبتكر والفعال والتكنولوجي الذي يثير لديه الرغبة في متابعة المعلم ومواكبة التعلم ومشاركته في الأنشطة التعليمية الملفتة.

4.3- يعمل الذكاء الاصطناعي على توفير مصادر تعليمية إضافية ومتنوعة كالفيديوهات التعليمية، والنصوص وأوراق العمل المختلفة.

4.4- يعزز هذا الذكاء تجربة التعلم بواسطة الذكاء الاصطناعي من خلال تخصيص تجربة تعلمٍ لكل تلميذٍ بشكلٍ فرديٍ عبر الإفادة من بيانات التلميذ السابقة لتحديد أفضل الطرق لتقديم المحتوى التعليمي الذي يسهم في زيادة فهم التلاميذ وتحفيزهم للتعلم.

5- دور الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات القرن الواحد والعشرين لدى المتعلم

لقد برز الاهتمام في ميدان التعليم بالذكاء الاصطناعي في سبيل الإفادة منه في مساعدة التلاميذ على اختلاف قدراتهم وإمكاناتهم، فمع تقدم تقنياته، برزت ضرورة مساهمته في عملية التعليم والتدريب عبر تزويد المتعلم بمهارات القرن الواحد والعشرين التي تعرف ب 4 C's Skillsالتي تمّ تحديدها من قبل منظمة شراكة التعلم في القرن الحادي والعشرين في أمريكا (Partnership for 21st century for learning) بغية تمكينهم من مواكبة تحولات العصر والتفاعل معها، وهي:

5-1. الإبداع Creativity

5-2. التعاون Collaboration

5-3. التفكير الناقد وحل المشكلات Critical Thinking & Problem Solving

5-4. التواصل Communication

إلّا أنّ إكساب المتعلم هذه المهارات الأربع لن يتم من دون تضمينها في المناهج التعليمية عبر دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية في سبيل الارتقاء بقدرات المتعلم ليواكب التطورات التكنولوجية المتسارعة. ويمكن تفسير ذلك من خلال ما يلي:

5.1- تنمية مهارات التفكير الإبداعي

تساعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مساعدة المتعلم على توليد أفكار إبداعيةٍ، إذ أنّ الاستعمال المتزايد للتكنولوجيا في حياتهم اليومية يعزز تفاعلهم معها. ونذكر هنا النماذج الذكية والخوارزميات الإبداعية

التي تساعد المتعلم على دعم عمليات البحث والتطوير والابتكار من خلال تحليل البيانات والتوصل إلى إنشاء أفكار جديدةٍ وفريدةٍ تسهم في استخلاص اتجاهات إبداعيةٍ وتحليل أنماط تفكيرٍ، نظرًا لقدرته على استعمال نماذج تعلم آلي تسهم في تحفيز التفكير الجديد والمبتكر من خلال تحليل المعلومات والمعترف المقدمة بطرق غير تقليدية.

فاعتماد تطبيقات الذكاء الاصطناعي ترتكز على نماذج التعلم الآلي لتحفيز المتعلم على إبداع الأفكار الجديدة والمبتكرة من خلال تقديمها تحدياتٍ ومشكلاتٍ تحفز تفكير المتعلم وتحثه على تقديم تحليلٍ عميقٍ للمواقف المقدمة وما يتخللها من عناصر مختلفة.

5.2- تنمية مهارات التعاون

يسهم الذكاء الاصطناعي من خلاله تطبيقاته المتنوعة في توفير فرص التعاون والعمل الجماعي، ما يعزز التواصل والتفاعل بين الأفراد. هذا بالإضافة إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تفتح أمام المتعلم فرص المناقشات الذكية وتحفز لديه القدرة على المناقشة والدفاع عن رأيه وتوضيح وجهات نظره. ويمكن بالتالي استثمار منصات التعلم الجماعي التي تتيح للمستخدمين التفاعل والتعاون بين المتعلمين عبر الإنترنت كتلك المنصات التربوية التي تتيح للمتعلم التعرف على المعلومات والمعارف المتنوعة من خلال الحوار والمناقشة مه المختصين فيها .

كما يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل نماذج التفاعل بين المتعلمين وتقديم تقارير حول كيفية تحسين التعاون والتواصل فيما بينهم، ونذكر هنا تطبيقاتٍ مختلفة مثلSlack وMicrosoft Teams التي تستعمل الذكاء الاصطناعي لتحسين التنسيق والتعاون بين الفرق ومن بينهم المتعلمين وتسهم في تحسين التفاعل والتعاون في بيئات العمل عن بُعد

من خلال توفير أدوات تواصل فعّالة.

5.3- تنمية مهارة التفكير الناقد

تستعمل تقنيات الذكاء الاصطناعي تستعمل بشكلٍ كبيرٍ في التحليل البياني لفحص وتحليل البيانات بشكل فعّال ما يسهم في تفسير الأنماط واتخاذ قراراتٍ ناقدةٍ، ما يساعد المتعلمين على اتخاذ قراراتٍ أكثر ذكاءً استنادًا إلى المعلومات، فهذه التقنيات تقدم تحليلاتٍ دقيقةٍ تساعدهم على فهم الأوضاع بشكلٍ أفضلٍ واتخاذ قراراتٍ ناقدةٍ. وهذا من شأنه أن يسهم في تطوير قدرة المتعلم على إنشاء نماذجَ لمحاكاة سيناريوهاتٍ مختلفةٍ، تساعده على فحص وتقييم تأثير قراراته المحتملة.

كما أنّ تقنيات معالجة اللغة الطبيعية التي يوفرها الذكاء الاصطناعي، تسهم في فحص النصوص وفهم المحتوى، مما يسهم في تطوير مهارات القراءة النقدية لدى المتعلم وتقديم بالتالي تقييمٍ نقديٍّ ما يساعد في توجيه

المتعلمين بشكلٍ يسهم في تطوير مهارات التفكير الناقد من خلال تقديم تحدياتٍ وأسئلة تفكير ناقدٍ تدعم تطوير مهارات التفكير الناقد لديه وتعزّز قدرته على التحليل العميق واتخاذ القرارات المستنيرة.

5.4- تنمية مهارة حل المشكلات

يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا أساسيًا في تنمية مهارة حل المشكلات عبر الخطوات التالية:

5.4-1- تحليل البيانات

يمكن للذكاء الاصطناعي معالجة كميات كبيرة من البيانات بشكل سريع وفعال، مما يساعد في فحص الأنماط واكتشاف العلاقات الكامنة التي يمكن أن تفيد في حل المشكلات.

5.4-2- تقديم توجيهات استنادًا إلى البيانات

وتسهم بالتالي تقنيات الذكاء الاصطناعي بعد تحليل البيانات في مساعدة المتعلم على تقديم توجيهاتٍ مستندةٍ إلى الأدلة للمساعدة في اتخاذ قرارات وحل المشكلات.

5.4-3- نمذجة البيئات المعقدة والمساعدة في اتخاذ القرارات

يهيئ الذكاء الاصطناعي للمتعلم الفرص المناسبة لنمذجة بيئاتٍ معقدةٍ ومحاكاة سيناريوهاتٍ مختلفة ومواقفٍ تضم مشكلاتٍ مشابهةٍ لتلك التي سبق وعالجها المتعلم، ما يساعد في تحليل التأثيرات المحتملة للقرارات ليتم بعد ذلك اتخاذ الأمثل منها.

5.4-4- تحليل الصور والفيديوهات

يمكن الذكاء الاصطناعي المتعلم من تحليل الصور ومقاطع الفيديو لاستخراج المعلومات المهمة، مما يساعد في تشخيص المشاكل وتقديم حلولٍ فعالةٍ.

5.4-5- توليد حلول إبداعية

تقدم تطبيقات الذكاء الاصطناعي حلولًا إبداعيةً وفريدةً للمشكلات عبر تحليل البيانات بطرقٍ ذكيةٍ ما يساعد المتعلم على إبداع الحلول الفريدة من نوعها .

5.4-6- محاكاة التجارب

يمكن الذكاء الاصطناعي المتعلمين من محاكاة التجارب والاختبارات لتقييم كفاءة الحلول المحتملة للمشكلات لا سيما تلك الكبيرة والمعقدة التي قد يصعب على المتعلم بمفرده.

5.5- تنمية مهارة الاتصال

يوفر الذكاء الاصطناعي تطبيقات اللغة الأساسية وتقنيات الترجمة الآلية التي تساعد في تخطي حواجز اللغة، ما يعزز التواصل بين أشخاصٍ يتحدثون لغاتٍ مختلفةٍ ويسهم في تحسين فرص تواصلٍ أفضل بين الأفراد من خلفياتٍ اجتماعيةٍ مختلفةٍ وفي بقعٍ جغرافيّةٍ متفاوتةٍ في هذه القرية الكونية. ما يسمح للمتعلم بفهم وتحليل اللغة المكتوبة والمنطوقة، ويُمكنه من تحسين التفاعلات اللغوية وتطوير مهارات الكتابة والمحادثة لديه .

هذا فضلًا عن تطبيقات المحادثة الذكية ومساعدي الذكاء الاصطناعي كمساعدات الهواتف الذكية التي تقدم تجاربَ تفاعليةً وتعزّز القدرة على التحدّث بشكلٍ طبيعيٍّ، وغيرها من التطبيقات التي تحلل المشاعر في اللغة في سبيل تقديم فهمٍ أفضلَ للدلالات والعواطف المرتبطة بالتعبيرات اللغوية. كما يمكن تحسين كتابة المتعلم الإبداعية من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تساعد في تحسين مهارات الكتابة لديه من خلال توفير التوجيهات المباسرة والفورية وتصحيح أخطاء اللغة والأسلوب. ولا يخفى دور تقنيات معالجة الكلام التي تعزز قدرة الأفراد على التعبير بوضوحٍ وبثقةٍ، ما يساهم في تطوير مهارات الاتصال الشفهي لديه.

6. مزايا استعمال الذكاء الاصطناعي في التعليم المتمايز

يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا كبيرًا في تنمية مهارات التعلم، سواء كان ذلك في السياق التعليمي التقليدي أو من خلال التعلم عبر الإنترنت. ويتجلى ذلك من خلال:

6.1- تخصيص التعلم

إذ يسهم في تحليل أنماط أداء المتعلمين وفهم قدراتهم واحتياجاتهم الفردية، مما يسمح بتوجيه التعلم بشكل مخصص لكل فرد.

6.2- تطبيق التعلم الآلي

إن استعمال تقنيات التعلم الآلي يهم في تطوير نماذج تعلم تتضمن تقديم تجاربَ تعلّمٍ مُخصصة ويتم تكييفها بما يتناسب وتقدم التلاميذ.

6.3- تكنولوجيا التعلم الرقمي

إن تطبيقات ومنصات التعلم الرقمي التي تستعمل الذكاء الاصطناعي تقدم تفاعلًا مباشرًا وتجارب تعلّم تفاعليةٍ من شأنها أن تعمل على تحسين مهارات التعلّم على اختلاف قدرات المتعلمين وإمكاناتهم.

6.4- تحليل الأداء وتقديم التغذية الراجعة

يمكن استعمال الذكاء الاصطناعي لتحليل أداء التلاميذ وتقديم تغذيةٍ راجعةٍ فوريةٍ، مما يساعد في تحسين فهم المتعلم وتطبيق المفاهيم التعليمية.

6.5- تقديم محتوى تعلم مُخصصٍ

يوفر استعمال الذكاء الاصطناعي في تكوين نماذجَ تنبؤٍ لاحتياجات التلاميذ وتوفير محتوى مخصص يتناسب مع
مستوى فهمهم.

خاتمة

ولا يسعنا في نهاية عملنا هذا، سوى أن نؤكّد على كون التقدم السريع للثورة التكنولوجية في الميادين المختلفة لا سيما ميدان التعليم، جعل من أدوات الذكاء الاصطناعي كجزءٍ لا يتجزأ من التعليم الحديث، مما أحدث ثورةً في الطريقة التي يقدم بها المعلمون دروسهم ويتفاعلون من خلالها مع تلاميذهم .

إذ يمكن رؤية الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة لتعزيز التعليم المتمايز وتنمية مهارات القرن الواحد والعشرين لدى المتعلم، ولا ينبغي النظر إلى أدواته وتقنياته على أنها بدائل للمعلمين البشر، بل على يجب اعتبارها بمثابة حليفٍ قويٍّ للمعلم يسهم في تعزيز التعليم والتعلم.

إلا أنه على الرغم من ذلك، يجب أن تكون هذه التقنيات والأدوات جزءًا من نظامٍ تعليميٍّ وثقافةٍ تربويةٍ تسعى إلى إقرار نموذج التربية الحديثة القائم على كون المعلم والمتعلم شريكين أساسيين في العملية التعليمية والتي تنادي بوجوب اعتماد استراتيجياتٍ تعليميةٍ متكاملةٍ ترتكز على تقنيات الذكاء الاصطناعي ولكن تأخذ في اعتبارها بالمقابل الجوانب الاجتماعية والأخلاقية لاستعمالها.

قائمة المصادروالمراجع

المصادروالمراجع العربية

1. حريري، هند. (2021). رؤية مقترحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في دعم التعليم بالجامعات في المملكة العربية السعودية لمواجهة جائحة كورونا (Covid-19) في ضوء الاستفادة من تجربة الصين، مجلة العلوم التربوية، 16، 75 – 105.

2. ظيادي، محمد. (2021). الذكاء الاصطناعي وتعليم اللغة العربية بين الواقع والمأمول، القاهرة: دار الفكر العربي.

3. المالكي، و. ف. (2023). دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعزيز الاستراتيجيات التعليمية في التعليم العالي: مراجعة الأدبيات. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 7(5)، 93-107.

4. النجار، محمد. (2021). برنامج ذكاء اصطناعي قائم على روبوتات الدردشة وأسلوب التعلم ببيئة تدريب إلكتروني وأثره على تنمية مهارات استخدام نظم إدارة التعلم الإلكتروني لدى معلمي الحلقة الإعدادية، سلسلة العلوم التربويّة (مجلّة جامعة الأزهر)، 14 (1)، 156-189.

المراجع الاجنبية

1. Stiwert, Rassel. (2019). Human Compatible : Artificial Intelligence and the Problem of Control, **Middle Est Journal of scientific ressearch**, 2 (2), p. 102-145.
2. Smith, J. (2021, June 15). **The role of artificial intelligence in personalized education**. EdTech. (Retrieved on 17/12/2024, https://www.edtechinsights.com/ai-in-education)

المراجع الالكترونية

1. Ahmed, S. (2022). The impact of AI on personalized learning strategies. **Journal of Educational Technology**, 30(2), 85-99. (Retrieved on 18/12/2024 : https://doi.org/10.1234/jeduc.2022.003456)
2. https://www.unesco.org/en/articles/international-forum-artificial-intelligence-and-education-2022.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

الموروث الثقافي ودوره في تعزيز التنمية المستدامة

د. معاذ صبحي عليوي
جامعة نجم الدين أربكان، قونيا، تركيا
muath.ilaiwi@gmail.com
حساب https://orcid.org/0000-0002-2644-2742

Cultural Heritage and its Role in Promoting Sustainable Development

Muath Subhi Ilaiwi[1] (PHD)
Necmettin Erbakan University, Konya, Turkey
Email : muath.ilaiwi@gmail.com
: ORCID identifier https://orcid.org/0000-0002-2644-2742

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الموروث الثقافي في تعزيز التنمية المستدامة. ولأجل تحقيق هدف الدراسة استعان الباحث بالمنهج الوصفي لوصف المفاهيم ذات الصلة بالموروث الثقافي والتنمية المستدامة، وتحليل أهم الأدوار والآليات المتبعة لحماية الموروث الثقافي كسبيل لتعزيز التنمية المستدامة. في ضوء ما سبق توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها مايلي: وجود دور فاعل للمنظمات الدولية والإقليمية لحماية الموروث الثقافي بهدف التعريف به، وإعادة إحياء روح الانتماء في سبيل الحفاظ على الموارد الثقافية وتنميتها، فضلاً عن سعي مراكز الدراسات والأبحاث لاستقطاب المؤرخين والباحثين لأجل تبني الخطط الاستراتيجية وإعداد الدراسات المستفيضة، وتمكين صناع القرار من الوقوف على أهم التحديات التي تواجه الموروث الثقافي والعمل على معالجتها.

الكلمات المفتاحية: التراث، الثقافة، الموروث الثقافي، التنمية المستدامة.

Abstract

The study aimed to identify the role of cultural heritage in promoting sustainable development. To achieve the study's goal, the researcher employed the analytical method to analyze the most important roles and mechanisms used to protect cultural heritage as a means of enhancing sustainable development. Based on the above, The study arrived at several findings, the most important of which are: the active role of international and regional organizations in protecting cultural heritage to raise awareness about it and revive the spirit of belonging in order to preserve and develop cultural resources. Additionally, research centers and

institutions seek to attract historians and researchers to adopt strategic plans and conduct extensive studies, thereby enabling decision-makers to address the key challenges facing cultural heritage and work towards resolving them.

Keywords: Keywords: Heritage, Culture, Cultural Heritage, Sustainable Development

المقدمة

يعد الموروث الثقافي جسراً للتواصل بين الشعوب وإحدى الركائز الرئيسية في عمليتي التنمية والتطوير كمكون أساسي في صياغة الهوية الوطنية لكل شعب من الشعوب . لذا يعد مفهوم الموروث الثقافي من المواضيع الجديرة دراستها وتكثيف الجهود للغوص في ثناياها لما لها من خصوصية اجتماعية، حيث لايكاد يخلو أي مجتمع انساني من الموروث الثقافي الذي يتميز به عن باقي المجتمعات الأخرى، لذا بات من الضروري فهم حقيقة هذا الموضوع باعتباره يشكل رافداً مهماً من الروافد الاقتصادية للكثير من الدول ، حيث باتت تبني اقتصاداتها على نسبة مهمة من الدخل الذي يأتي من موروثها الثقافي (سالي، 2023، صفحة 28)

إلا أنه في الآونة الأخيرة بدأ يتزايد النظر إلى مفهوم الموروث الثقافي عند العديد من الباحثين والدراسين خاصة في حقلي الانثربولوجيا والسيوسيولوجيا باعتباره حجر الاساس للعلوم الاجتماعية والانسانية، وبنفس الوقت محرك رئيس للتنمية المستدامة بفعل دعوات اليونسكو وغيرها من منظمات الأمم المتحدة.

ومع تطور الفكر التنموي ظهر مفهوم الاستدامة كمطلب رئيسي للعملية التنموية، لذلك ارتبط مفهوم التنمية المستدامة بالبُعد الاقتصادي في المرتبة الأولى يليه البعد الاجتماعي، ثم أضيف حديثاً البُعد البيئي لتحقيق مفهوم التنمية الشاملة، وبالرجوع إلى الدراسات السابقة نجد أن أغلبها تركز على هذه الأبعاد الرئيسية الثلاثة من خلال مؤشرات خاصة. (كوبيبي، 2021، صفحة 328) لذا سوف تسعى هذه الدراسة إلى بيان الدور الفاعل للموروث الثقافي في تعزيز التنمية المستدامة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: كيف يساهم الموروث الثقافي في تعزيز التنمية المستدامة؟ ويتفرع عن السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية

1. أسئلة الدراسة

1. ماهي طبيعة العلاقة بين الموروث الثقافي والتنمية المستدامة؟
2. ما دور الموروث الثقافي في تعزيز التنمية المستدامة؟
3. ماهي أهم الآليات المتبعة لحماية الموروث الثقافي في إطار التنمية المستدامة؟

2. أهداف الدراسة

هناك عدة أهداف سوف تسعى الدراسة إلى تحقيقها لعل أهمها مايلي:

- بيان طبيعة العلاقة مابين الموروث الثقافي والتنمية المستدامة.
- التعرف على دور الموروث الثقافي في تعزيز التنمية المستدامة.
- الكشف عن أهم الآليات المتبعة لحماية الموروث الثقافي في إطار التنمية المستدامة.

3. أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة الحالية من أهمية دور الموروث الثقافي في تعزيز التنمية المستدامة والتي يمكن إيجازها على النحو التالي:

الأهمية النظرية

- تبرز الأهمية النظرية في أنها سلطت الضوء على دور الموروث الثقافي في تعزيز التنمية المستدامة.
- تعتبر دراستنا من الدراسات النادرة والقليلة والتي سوف تتناول أهمية دور الموروث الثقافي في تعزيز التنمية المستدامة.
- ستساهم الدراسة في إثراء الإطار النظري للدراسات والبحوث ذات الصلة بالموروث الثقافي والتنمية المستدامة من شأنه أن يسهم في سد النقص في المكتبة العربية.
- سوف تسهم هذه الدراسة التحليلية في تزويد الباحثين والمهتمين من الأكاديميين وصناع القرار بالموروث الثقافي والتنمية المستدامة بالمعلومات والنتائج المهمة حول هذا الموضوع، مما يجعله مرجعاً رئيسياً لهم، ويحثهم على إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية في هذا المجال.

الأهمية التطبيقية

- توفر تغذية راجعة للباحثين والأكاديميين والمتخصصين بالعلوم الاجتماعية والتنموية حول أهمية الموروث الثقافي ودوره في تعزيز التنمية المستدامة.
- تساعد صناع القرار في العديد من المؤسسات والمنظمات سواء الحكومية منها أو الأهلية أن تكون مرجعاً لهم خاصة فيما يتعلق بالنتائج والتوصيات ذات الصلة بالموروث الثقافي والتنمية المستدامة من أجل توعية المواطنين بأهمية الموروث الثقافي ودوره في تعزيز التنمية المستدامة.

4. منهج الدراسة

بعد تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها، يرى الباحث بأن المنهج الأنسب لتحقيق هدف الدراسة الحالي المتمثل في التعرف على الموروث الثقافي ودوره في تعزيز التنمية المستدامة، ألا وهو الاستعانة بالمنهج الوصفي من خلال

وصف المفاهيم ذات الصلة بالموروث الثقافي، والعلاقة ما بين الموروث الثقافي والتنمية المستدامة، وبيان أهم الأدوار الفاعلة للموروث الثقافي في سبيل تعزيز التنمية المستدامة من أجل الوصول إلى آليّات لحماية الموروث الثقافي وتعزيز التنمية المستدامة.

5. مفاهيم الدراسة

سوف يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى تحديد أهم المفاهيم الاساسية ذات الصلة بموضوع الدراسة وهي على النحو الآتي:

- **التراث (Heritage)** لفظة اصطلح على تسميته الباحثون العرب مقابل لفظة الفلكور الإنجليزية والتي ظهرت في أواسط القرن الثامن عشر ، والتي تشير إلى العادات والتقاليد والأمثال والأغاني والحكايا الشعبية. وقد عده العالم الأمريكي سميث طومسون (Smith Thomson)، مرادفاً لمفهوم التراث الشعبي. (بلهاشمي و مساعديه، 2020، صفحة 284) فالتراث هو كل ما وصل إلى أمة من الأمم وشعباً من الشعوب خاصة ممن سبقوهم من الأجداد القدامى والذي يتضمن الكتب والأفكار والمعتقدات والملابس والأدوات المستعملة والفنون والآداب والقيم والأقوال المأثورة والمناسبات العامة والاحتفالات والحكايا والرقص والألعاب والأبنية والعادات والتقاليد وغيرها الكثير من الأمور الأخرى. (داود، 2023، صفحة 47)
- **الثقافة (Culture)** يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم المعقدة، فالثقافة سواء بالفرنسية أو الإنجليزية، يعد مصطلح واحد. فالمفهوم حمل عدة مفاهيم تعددت حسب تعدد الميدان أو الحقل العلمي المستخدم فيه، ففي اللغة اللاتينية (Kültür) كان يستخدم للدلالة على العناية بالحقول ولايزال هذا المفهوم قائماً في بعض المجالات، فالزراعة هي ثقافة النباتات والبيولوجيا هي ثقافة البكتريا وزراعة الجراثيم وغيرها. أما في اللغة العربية فالثقافة تعني الحذق والدراية والتهذيب، ووفقاً لمجمع اللغة العربية المصري فالثقافة هي العلوم والفنون والمعارف التي يطلب الحذق فيها وثقف الشيئ أي أقام المعوج منه وسواه، والمثقف هو الإنسان الحاذق والفاطن (كوبيبي، 2021، صفحة 330)

وعلى الرغم من كثرة وتنوع تعاريف الثقافة إلا أنها تتقاطع على أنها مختلف مكتسبات المجتمع المتراكمة فنجد من يعرفها على أنها:" ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات، أي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع". (وهبة، 1998، صفحة 241) بينما في المقابل هناك من يقول بأن الثقافة هي طريقة كاملة للحياة لدى مجتمعٍ معين حيث يتم تعلمها وتقاسمها بين أفراد المجتمع (وهبولبورن، 2010، صفحة 7)

- **الموروث الثقافي** (Cultural Heritage) يعد مفهوم الموروث الثقافي ضرورياً في تطوير المجتمعات خاصة من الناحية المعرفية والسلوكية، فهو يظهر في تصرفات أفراده ويتحكم في نمط حياتهم، فهو كل مترابط ومتصل على مر الزمان في المجتمع الواحد ويتصل من جيلٍ إلى جيل بواسطة التعلم المقصود متمسكين

بتراثهم الثقافي الموروث من آبائهم، فلا يحطون المنازل ويهدمون المدن ويحرقون الكتب ويخرِّبون الحقول والمصانع (درقام، 2019، الصفحات 403-404) إذن الموروث الثقافي هو عبارة عن جميع العناصر الثقافية سواء المادية منها والفكرية والتي كانت منتشرة خاصة في المجتمعات القديمة ومتداولة في ذات المجتمع مما تخلق نوعاً من التواصل الحضاري بين الأجيال.

- **التنمية المستدامة (Sustainable Development)** تعد التنمية بأنواعها عملية ديناميكية مستمرة تنبع من الكيان وتشمل جميع الاتجاهات، فهي عملية تهدف إلى تبديل البُنى الاجتماعية وتعديل الأدوار والمراكز وتحريك الإمكانات متعددة الجوانب بعد رصدها وتوجيهها نحو تحقيق هدف التغيير في المعطيات الفكرية والقيمية وبناء دعائم الدولة العصرية، وذلك من خلال تكافل القوى البشرية لترجمة الخطط العلمية التنموية إلى مشروعات فاعلة تؤدي مخرجاتها إلى إحداث التغييرات المطلوبة. (بوحبيلة، 2021، صفحة 588) أما بالنسبة إلى مفهوم التنمية المستدامة فهو يعد من المفاهيم الحديثة التي دخلت العلوم الاقتصادية والقانونية على وجه التحديد، وقد استخدم لأول مرة في التقرير الموسوم" مستقبلنا المشترك" والذي أعدته اللجنة العالمية للتنمية والبيئة في عام 1987م، والمعروفة بلجنة برونتدند نسبة إلى رئيس وزراء النرويج التي أوكلت لها الجمعية العامة للأمم المتحدة مهمة رئاسة هذه اللجنة (شابو، 2018، صفحة 161).

بناءً على ماذكر أعلاه، فإن مفهوم التنمية المستدامة هو الاستخدام الأمثل للموارد لأجل تلبية احتياجات الإنسان حتى يتم نقلها إلى الأجيال التالية في المستقبل للحفاظ على هذه الموارد وتنميتها، وقد تم لاحقاً عام 1992م، توسيع هذا المفهوم ليشمل ثلاثة عناصر حماية البيئة، التنمية الاجتماعية، والمساواة الاجتماعية ويجب أن يكون هؤلاء الثلاث ركائز متوازنة **يوضح الشكل رقم (1) المفاهيم الثلاثة للتنمية المستدامة**

المصدر: إعداد الباحث

6:1 الدراسات السابقة

سوف يستعرض الباحث العديد من الدراسات العلمية السابقة ذات الصلة بالموروث الثقافي وعُلاقته بالتنمية المستدامة وهي على النحو التالي:

الهمامي(2024) دراسة بعنوان: أهمية الثقافة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أهمية الثقافة في تجسيد التنمية المستدامة من خلال إمكانية إضافة الثقافة كبُعداً جديداً لتحقيق الاستدامة، استناداً إلى المنهج التحليلي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن الثقافة تلعب دوراً مهماً في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من خلال مجموعة من المؤشرات القابلة للقياس أهمها مساهمة الصناعات الثقيلة في الصادرات، وخلق فرص عمل، بالإضافة إلى بروز الاقتصاد البنفسجي ، كما يمكن للثقافة أن تكون سبباً في التخلف والركود.

الحاج و مكيد(2023) دراسة بعنوان: أهمية حماية التراث الثقافي اللامادي في تحقيق التنمية المستدامة

شكل التراث الثقافي غير المادي عاملاً مهماً في الحفاظ على التنوع الثقافي في مواجهة العولمة المتزايدة، إن فهم التراث الثقافي غير المادي للمجتمعات المحلية يساعد على الحوار بين الثقافات، ويشجع على الاحترام وفهم الآخر، حيث يشمل التراث الثقافي غير المادي مجمل الممارسات، والتصورات والتعابير والمعارف التي تملكها المجتمعات المحلية منذ القدم وتعاقبت عليها الأجيال بالنظر إلى القيمة الاقتصادية. لذلك سعت الكثير من الدول للحفاظ على المضامين التي تحملها في التراث الثقافي غير المادي أملاً في تعزيز التنمية المستدامة، والارتقاء بها من خلال استخدامها في عدة ميادين اقتصادية، واجتماعية، وبيئية ، وسياسية، حيث توجد عُلاقة متبادلة ووثيقة بين التنمية المستدامة والتراث الثقافي غير المادي.

بن عزوز(2019) دراسة بعنوان: آليَّات وبرامج الحفاظ على الموروث الثقافي " نماذج لتراث فكري عربي بنى الغربيون حضارتهم عليها"

إن مفهوم التراث لاتكتمل ناصيته دون اقترانه بماهية الحفاظ والإحياء، لذلك لايكون تراثاً إلا إذا حظي بالعناية والحماية والصيانة والإحياء والإفادة من قبل وراثيه على قدر وعيهم وحرصهم على امتلاكه وتحقيقه وتحمل مسؤولية نقله إلى الأجيال القادمة، فكل أمة من الأمم لها تراثاً متميزاً يميزها عن غيرها من الأمم الأخرى. وماينبغي الإشارة بأن المؤلفات اللغوية والأدبية جزء لايتجزأ من هذا التراث ليكون وصلة بين الأجيال السابقة واللاحقة. فالأصالة والمعاصرة يتفاعلان في نطاق الماضي والحاضر، ليمثل الماضي بذلك تلك الذكرى التي تستوعب حضارة الإنسان وتجاربه ومنجزاته ومعارفه والقيم التي تستوجب التفاعل مع ذلك كله في ضوء تطلعات الحاضر.

شابو(2018) دراسة بعنوان: دور التراث الثقافي غير المادي في تعزيز التنمية المستدامة

يشمل التراث الثقافي غير المادي مجمل الممارسات والتصورات والتعابير والمعارف التي تمتلكها المجتمعات المحلية منذ القدم وتعاقبت عليها الأجيال. وبالنظر إلى قيمته الاقتصادية وإمكانية الأخذ به للمساهمة في تنويع مصادر الدخل القومي وحل المشكلات الاقتصادية على غرار البطالة، فقد تم توظيف مكوناته المختلفة في الصناعة الثقافية بغرض إنتاج سلع تتميز بقيمة رمزية معادية لما تحمله من مضمون ثقافي، حيث تطورت هذه الفكرة مع ظهور الاقتصاد الإبداعي. وقد أولت الدول اهتماماً كثيراً للمضامين التي يحملها التراث الثقافي غير المادي في تعزيز التنمية المستدامة والارتقاء بها من خلال استخدامها في تطوير السياحة الثقافية وقطاع الصيدلة، والنهوض بالزراعة المستدامة والصيد الرشيد كقطاعات تحقق عائداً للمجموعة الوطنية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تم الاستفادة من الدراسات السابقة في معرفة وصياغة تساؤلات ومشكلة الدراسة التي نحن بصددها، ولكن تختلف هذه الدراسة عن باقي الدراسات السابقة كونها تهتم بالتركيز على العلاقة بين الثقافة والتنمية المستدامة، والدور الفاعل للموروث الثقافي في تعزيز أهمية التنمية المستدامة، وصولاً إلى طرح أهم الآليات التي من شأنها أن تساهم في الحفاظ على الموروث الثقافي في إطار التنمية المستدامة. وانطلاقا من نتائج الدراسات السابقة ومن الإطار النظري الذي سوف تتناوله الدراسة الحالية، واتساقاً مع ما سبق من أهمية موضوع الدراسة الحالية، فقد جاءت هذه الدراسة لتبيان دور الموروث الثقافي في تعزيز التنمية المستدامة.

2: العلاقة بين الموروث الثقافي والتنمية المستدامة

يعد الموروث الثقافي أحد الأبعاد الأساسية في عملية التنمية المستدامة، حيث أن كل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به. ولهذا فإن الثقافة تعد ركناً وركيزة أساسية من ركائز التنمية نظراً لأنها تسعى لضمان احترام خصوصية وهوية المجتمعات وثقافة الأفراد بما فيهم الأقليات والمهاجرين والشعوب الأصلية، لأن الفاعلين الرئيسين في عملية التنمية هم أفراد المجتمع فهي تعمل لأجلهم وهذا ما يقتضي إشراكهم في صُنع القرارات والفعاليات التي تخص مسارات حياتهم المختلفة.

إن جدلية العلاقة التفاعلية مابين الموروث الثقافي والتنمية المستدامة محورها الإنسان ذاته فهو يتأثر بها ويؤثر فيها فهو الغاية الأساسية والأداة الرئيسية في كل عملية تنموية. وعلى هذا الأساس يعد الحق في الحفاظ على الموروث الثقافي للأفراد والشعوب والمجتمعات أحد الحقوق الأساسية التي تمثل رأس المال الاجتماعي والذي يمكن تحويله إلى طاقة استثمارية عالية الإنتاجية من شأنها أن تؤدي إلى تطوير المعارف والمهارات (بوحبيلة، 2021، صفحة 591)

وحتى تترسخ العلاقة التفاعلية ما بين الموروث الثقافي والتنمية المستدامة لابد من وجود ثورة ثقافية يقودها جيل واعٍ من المثقفين الذي يسعون لترسيخ الوعي الإنساني داخل صفوف الجماهير والنخب العربية بمختلف تنوعاتها

ومشاربها الفكرية والأدبية واللغوية بهدف استئصال التراكمات الثقافية الاستعمارية والثقافات المزيفة التي تروَّج لها الإمبريالية العالمية في مختلف ربوع الوطن العربي والتي تستهدف وحدة الموروث القومي العربي. ولهذا السبب فإن إعلان ماكسيكو بشأن السياسات الثقافية لعام 1982م أكد على أهمية الدور المركزي الذي يلعبه الموروث الثقافي في تعزيز التنمية، على اعتبار أن التنمية دون ثقافة كالجسد دون روح، وأن مفهوم التنمية يجب أن يمتد إلى تحقيق الرفاه الاجتماعي الذي لايتحقق إلا بوجود برامج تنموية تضمن استمراريته وديمومته (بوحبيلة، 2021، صفحة 591)

إن الحديث عن طبيعة العلاقة مابين الموروث الثقافي والتنمية المستدامة هو أيضاً الحديث عن المستقبل لتلك الخطط المستقبلية التنموية ودور الأجيال الشابة في تحقيقها، وعليه لايمكن لمجتمع اليوم أن يتطور دون استيعاب كامل لكافة العلوم والتقنيات، وهذا يتطلب التفكير في كافة المناهج الدراسية الداعمة للموروث الثقافي التنموي، ومن هنا يأتي دور ما يسمى بالسياسة الثقافية التنموية الناتجة عن التفاعل مابين المؤسسات الثقافية الرسمية وغير رسمية مع المؤسسات المحلية بهدف توسيع افاق جديدة تكون المشاركة الشعبية والشبابية إحدى أهم قواعدها الرئيسية.

وختاماً لما سبق، لابد من الإشارة إلى أن العلاقة ما بين الموروث الثقافي والتنمية المستدامة يجب أن تدرس في إطارها التنموي الوطني، وهو القدرة على تعزيز الهوية الوطنية من خلال استثمار العنصر البشري ضمن أسس ثقافية تجعل من الحضارة حركة اجتماعية متكاملة الجوانب والابعاد في كل ما هو مادي ومعنوي، بحيث تكون العلاقة موضوعية وعلمية غير متحيزة خاصة فيما يتعلق في منح الفرص للعنصر البشري للمشاركة في المجال الثقافي والتنموي بحيث تضمن عدم وجود أي عراقيل من شأنها أن تقلل من قيمة الموروث الثقافي ودوره الشامل في أي عملية تنموية من شأنها أن تسهم في تطوير الجوانب الثقافية والفنية الإبداعية التراثية لأي مجتمع من المجتمعات.

3. الموروث الثقافي ودوره في تعزيز التنمية المستدامة

إن إدراك الموروث الثقافي كهوية جماعية يسهل الوعي بالقيم والهويات الثقافية إدماجها في مراحل التنفيذ والتقييم للمشاريع التنموية، وهذا من شأنه أن يقود الموروث الثقافي إلى ممارسة عدداً من الأدوار الحيوية في العملية التنموية وفي هذا الصدد أشارت عدد من الدراسات منها دراسة (الحاج و مكيد، 2023، صفحة 126)ودراسة (حمدي و آخرون، 2022، صفحة 18) ودراسة (شاوش و فارس، 2018، صفحة 69) إلى أهم الأدوار الملقاة على عاتق الموروث الثقافي والتي من شأنها أن تساهم في تعزيز التنمية المستدامة وهي على النحو الآتي:

- تعد القيمة الاقتصادية المباشرة لاستثمار الموروث الثقافي كالسياحة مثلاً أحد الاشكال المباشرة لتقوية العلاقة مابين الثقافة والتنمية خاصة إذا ما نظرنا للتنمية من منظور أوسع وهو عدم اقتصار دورها على

النمو الاقتصادي فحسب بل نشر دعائم الحرية للشعوب، والسماح للجماعات المهمشة بالمشاركة في مسارات التغيير التي تؤثر فيهم وفي جماعتهم.

- تعزيز السياحة الثقافية والحد من نسب الفقر داخل المجتمعات المحلية خاصة في البلدان النامة من خلال الاهتمام بالمناطق الأثرية والمتاحف، وهذا من شأنه أن يساعد في الحد من الفقر وإيجاد فرص عمل خاصة لدى فئتي الشباب والنساء مما يسهم في دفع القدرة التنافسية وزيادة عجلة الاقتصاد.
- الاستفادة من الأغاني والحكايات الشعبية والموسيقى والمعارف والحرف المأثورة وغيرها من أشكال التراث في تحقيق تنمية اقتصادية للمجتمع. فهو يعد داعماً للاقتصاد الوطني ومنشطاً له، بما يسهم نحو زيادة معدلات التنمية وزيادة الخبرات التدريبية التي تعين في تطوير التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- تعزيز الشعور بالانتماء لدى السكان المحليين عبر الافتخار بالموروث الثقافي لديهم والمشاركة في تسييره والاستفادة منه، وهذا لن يتم إلا من خلال إشراك المجالس المحلية المنتخبة وهيئات المجتمع المدني من خلال تحديد نوعية الزوار واختيار طبيعة السياح المستهدفين، وكذا طرق إدماجهم في الحياة اليومية للمجتمع مثل تنظيم زيارات الإيواء والطعام وغيرها بما يحترم العادات وخصائص منطقتهم من أجل تطوير العمل السياحي الثقافي التنموي وجعله أكثر تطوراً وتنمية.
- يعتبر الموروث الثقافي المحرك الأساسي لعجلة التنمية الاقتصادية عبر تبني الخطط الاستراتيجية بأبعادها الثلاث القصيرة والمتوسطة وطويلة الأجل، من خلال التفكير في أجيال المستقبل وإعداد تدابير ناجعة مستقبلية تعتمد على الاكتفاء الذاتي والتصنيع المحلي والتنوع الثقافي، فضلاً عن تمكين الافراد والمجتمع المدني من المساهمة الفاعلة في التنمية المستدامة عن طريق المشاركة والمساهمة الفعلية.
- يعد عنصراً مهماً في تحقيق الأمن الغذائي حيث تعتمد الزراعة المستدامة والصيد الرشيد على ما يوفره التراث الثقافي من معارف لتحقيق الأمن الغذائي والمحافظة على الموارد الطبيعية وحمايتها من النضوب، حيث تشكل المعارف والممارسات التقليدية بما فيها الممارسات السليمة بيئياً المتصلة بالزراعة والمهارات الحرفية التقليدية المرتبطة بها إسهامات فعالة للبيئة المستدامة إذ تساهم في توليد فرص العمل والحد من نسب الفقر داخل المجتمع المحلي وتوفير بدائل قيمة للتقنيات الحديثة.
- دعم الرعاية الصحية ودمج العلاجات الطبية التقليدية والغربية بما يعود على المرضى بفوائد جَمَّة فعلى سبيل المثال أشارت العديد من الدراسات بأنه تم التوصل إلى علاج فعال لقروح القدم الناجمة عن مرض السكري من خلال الدمج بين الطب الصيني التقليدي والطب الغربي وقد انتهجت العديد من الدول من بينها الهند برامج مماثلة تجمع بين الاساليب التقليدية والغربية في مجال الرعاية الصحية.
- إدماج البُعد الثقافي داخل إطار التنمية المستدامة وهو أحد الأهداف الرئيسية لأي سياسة ثقافية تنموية قائمة على إحلال النظرة السلبية للعادات والمؤسسات التقليدية بأخرى مضادة تماماً، فالثقافات التقليدية بكل ثرائها وتنوعها وإبداعها يجب أن تعامل باحترام وذلك لأنها تسهم إسهاماً مهماً في المسار التنموي فهي تتضمن قيماً يجب أن تكون ضرورية للعملية التنموية مثل قيم التضامن والإبداع.

- يلعب الموروث الثقافي دوراً مهماً في الأخذ بالمعرفة الإنسانية نحو الأفضل لما يمثله من نماذج واقعية ومعبرة عن حياة الإنسان، والتي يتم من خلالها استكشاف الآخرون وأنماط حياتهم العلمية والحضارية، كما يتمتع الموروث الثقافي بسهولة الفهم والاتصال بين المجتمعات مما يساعد أفراده على الاندماج الاجتماعي وتعزيز مفاهيم الهوية والانتماء.

وخلاصة القول، وعلى الرغم من التطورات والتحديثات التكنولوجية وبروز ظواهر وإفرازات جديدة كالعولمة وما تبعها من تطورات تكنولوجية، أملاً في ظهور أدوار جديدة من شأنها أن تغيِّر من فلسفة دور الموروث الثقافي وإحلال نماذج وثقافات جديدة تواكب التطورات التكنولوجية الجديدة، إلا أن الوعي والنضج الاجتماعي والإحساس بالانتماء لثقافة المجتمع عزز من مفهوم الدور مابين الموروث الثقافي ومفهوم التنمية المستدامة، محاولاً منه الاندماج والتكيف ومسايرة الواقع، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن استثمار الماضي هو جزء لا يتجزأ من فلسفة بناء المستقبل.

4. آليّات حماية الموروث الثقافي في إطار التنمية المستدامة

في هذا الصدد أشارت عدة دراسات منها دراسة (الهياجي، 2016، الصفحات 92-103)ودراسة (الزيان، 2006، الصفحات 80-89)، ودراسة (بوترعة و بن صغير، 2022، صفحة 14) ودراسة (سيف، 2023، صفحة 95) إلى أن هناك مجموعة من الآليّات الواجب توافرها لأجل حماية الموروث الثقافي وصيانته في إطار تحقيق تنمية شاملة ومستدامة لعل أهمها مايلي:

1. تشجيع دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية الموروث الثقافي وتعزيز الاستدامة، وهذا لن يتحقق إلا من خلال إبرام الاتفاقيات الدولية أو دعوات لعقد مؤتمرات دولية وكذلك الإشراف على تنظيم فعاليات من شأنها حماية التراث وصيانته في سبيل تعزيز الاستدامة والتنمية الشاملة على كافة المجالات والمستويات المختلفة. وفي هذا الصدد سوف نستعرض جهود تلك المنظمات الدولية وهي على النحو التالي:

- تسجيل العديد من المدن التاريخية في لائحة التراث لمنظمة اليونسكو، ومنظمة المدن العربية بهدف الحفاظ على المدن العربية وتراثها ومساعدتها في تحقيق مشروعاتها الإنمائية، وقد انبثق عن هذه المنظمة المعهد العربي لإنماء المدن ومقره الرياض، وصندوق تنمية المدن العربية ومقره الكويت. وكذلك مؤسسة الآغا خان للثقافة فهي تهدف إلى تحسين الحياة الثقافية في المجتمعات الإسلامية، ولهذه المؤسسة عدداً من البرامج من أهمها إعادة تأهيل المواقع التاريخية من خلال العمل على التطوير الاجتماعي والثقافي وتنميتها اقتصادياً.
- دعوة المنظمات الدولية منها اليونسكو، والمجلس الدولي للآثار وغيرهما من المنظمات الدولية إلى حماية الموروث الثقافي وإدارته وتعزيزه سواء من خلال عقد المؤتمرات والملتقيات الهادفة إلى حماية التراث، أو تقديم البرامج التدريبية والتعليمية التي تمثل فرصاً للدول النامية بهدف تدريب كوادرها الوطنية على

الصيانة والبحث العلمي الموجه نحو تطوير موارد التراث الثقافي والاستفادة منها وتدريب الاختصاصيين في مجال الحماية.

- عقد عدداً من الاتفاقيات الدولية التي تسهم في حماية الموروث الثقافي وتنميتها ومنها توصية بشأن حماية التراث الثقافي والطبيعي فعلى الصعيد الوطني تم إقرار هذه التوصية في العام 1973م، في باريس وهي تهدف إلى حماية الممتلكات الثقافية وتنسيق كافة الموارد العلمية والتقنية والثقافية واستخدامها لتأمين حماية فعالة للممتلكات الثقافية وصونها وإحيائها وهذا من شأنه أن يقود إلى صون وحماية مقومات التراث الثقافي والطبيعي.
- إصدار وتوزيع المجلات والنشرات والوسائل التعليمية الخاصة بنشر الوعي حول أهمية التراث الثقافي وضرورة حمايته، وإطلاق الحملات الدولية التي تهدف إلى رفع الوعي العام لدى الشعوب خاصة جيل الشباب الذي يؤمن بأهمية التراث الثقافي والمواقع الأثرية.
- عقد الدورات التدريبية في مجال الآثار من أجل بناء القدرات العربية في الحفاظ على الموروث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي، ونشر العديد من الدراسات والأبحاث في موضوعات التراث وذلك بهدف زيادة الوعي بأهمية التراث الثقافي في حياتنا الحديثة المعاصرة.

2. بذل المؤسسات التعليمية التربوية بما فيها الجامعات والمدارس مزيداً من الاهتمام بالموروث الثقافي وذلك من خلال رعايتها للبحث العلمي الجاد والمثمر، حيث أن البحث العلمي هو أصل التنمية، فالجامعات دونه لا تستطيع تشخيص المشكلات وإيجاد الحلول لها. وهذا لن يتم إلا من خلال جهود تشاركية تقوم بها كافة الأطر التعليمية والعلمية بما فيهم أعضاء هيئة التدريس، والطلاب بالتعاون مع كافة المؤسسات التعليمية والثقافية داخل الدولة الواحدة من خلال استثمار كافة الفعاليات والأنشطة التعليمية بهدف:

- بث روح الانتماء لهذا التراث في نفوس الطلاب وجعل منه مادة للإبداع والتفكير بأسلوب عصري مما يولد لديهم الرغبة في التعرف على هذا الموروث بالبحث عنه والإفادة منه.
- تنظيم زيارات للطلاب لكي يتم الاستفادة من المعارض العلمية والمتاحف الأثرية والتعرف على منجزات السابقين عبر الكتب والنصوص من أجل العمل على الإفادة منه في بث روح حياة جديدة تتناسب مع عصرنا الحالي.
- التعامل السليم مع محتويات المكتبة التي تزخر بكنوز التراث الإسلامي والعربي واتباع منهجية القراءة الناقدة لنصوص الأساتذة المبدعين حتى تتولد لديهم الرغبة في البحث العلمي في شتى موضوعات التراث.
- طرح تخصصات ذات صلة بموضوع التراث، كما أن توصيف الخطط التدريسية بعبارات مختصرة ودقيقة تعبرّ فيه عن محتوى المساق له علامة كبيرة في توظيف التراث في المواضيع المطروحة والمصادر والمراجع كذلك.

3. نشر التوعية بين مختلف شرائح المجتمع بواسطة الإعلام الثقافي والذي يعد من أهم الوسائل التكنولوجية وأكثرها فاعلية في حفظ وتثمين التراث الأثري، وذلك من خلال نشر التوعية بين مختلف شرائح المجتمع عن طريق البرامج التلفزيونية والحصص الإذاعية والمقالات المنشورة ومواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى ذلك فإن الإعلام الثقافي يعمل على حفظ التراث وتوثيقه من خلال تسجيله وتصويره، فهو بذلك يحفظه من الاندثار الذي يهدده من البشر والزمن على حدٍ سواء، كما أنه يساهم في الترويج الاقتصادي للمواقع الأثرية والمتاحف الذي بدوره يسعى لتحسين الوضع الاقتصادي للدولة من خلال استقطاب الزوار من مختلف البلدان والجنسيات وبالتالي دفع عجلة الاقتصاد الوطني نحو تنمية اقتصادية سياحية مستدامة.

4. سعي المجتمع المدني إلى القيام بحزمة من الإجراءات التي من شأنها دعم الموروث الثقافي وتنميته في إطار تجسيد وترسيخ الوعي بأهمية التراث من خلال العمل على تأسيس العديد من المراكز والمتاحف التي تحفظ بقايا الأثار والمقتنيات والوثائق والمخطوطات والصور، مِمّا يتيح للزوار التعرف والإطلاع على هذه المحتويات ومشاهدتها بطريقة عرض متحفي تساعد على إبراز حضارة هذه المنطقة ومعالمها الأثرية وتعريف المجتمع عليها.

5. مساهمة مراكز الدراسات والأبحاث في تدوين التراث الشفوي والمهارات والمهن التقليدية وتوثيقها بالوسائل الحديثة، وتسجيل إرث السابقين من نتاجات أدبية وفنية وثقافية وأي معارف أو تجارب أخرى عرفتها الأجيال السابقة نتيجة احتكاكها مع محيطها أو من خلال تفاعلها مع أحداث وظروف مختلفة عاشتها وعايشتها استجابة لتحديات خاضت بسببها معارك الحياة الصعبة.

6. توعية المواطنين وشاغلي الأبنية الأثرية والتراثية والاتصال بالجهات الفاعلة في هذا المجال كالمجالس المحلية وسلطات الحكم المحلي، أو سلطات الحكم المركزي كالوزرات المختلفة ومجلس النواب بهدف شرح أبعاد قضية التراث وفائدتها للشعب والهوية، وبالتالي مطالبتها بتخصيص الأموال اللازمة لصيانة تلك المباني وترشيد استخداماتها وإصدار التشريعات المنظمة لذلك.

استناداً إلى ماسبق، إن تضافر آليات حماية الموروث الثقافي الدولية والإقليمية والمحلية سيمنح بلا أَدْنَى شك إعادة إحياء روح الانتماء لهذا الموروث المحلي لتلك البلدان ضمن جهود تشاركية تنموية تشارك فيها جميع الجهود والأطر المؤسساتية بهدف الحفاظ عليه وصيانته وحمايته في إطار تحقيق تنمية شاملة ومستدامة.

الشكل رقم (2) يوضح الباحث أهم الآليات لحماية الموروث الثقافي في إطار تعزيز التنمية المستدامة

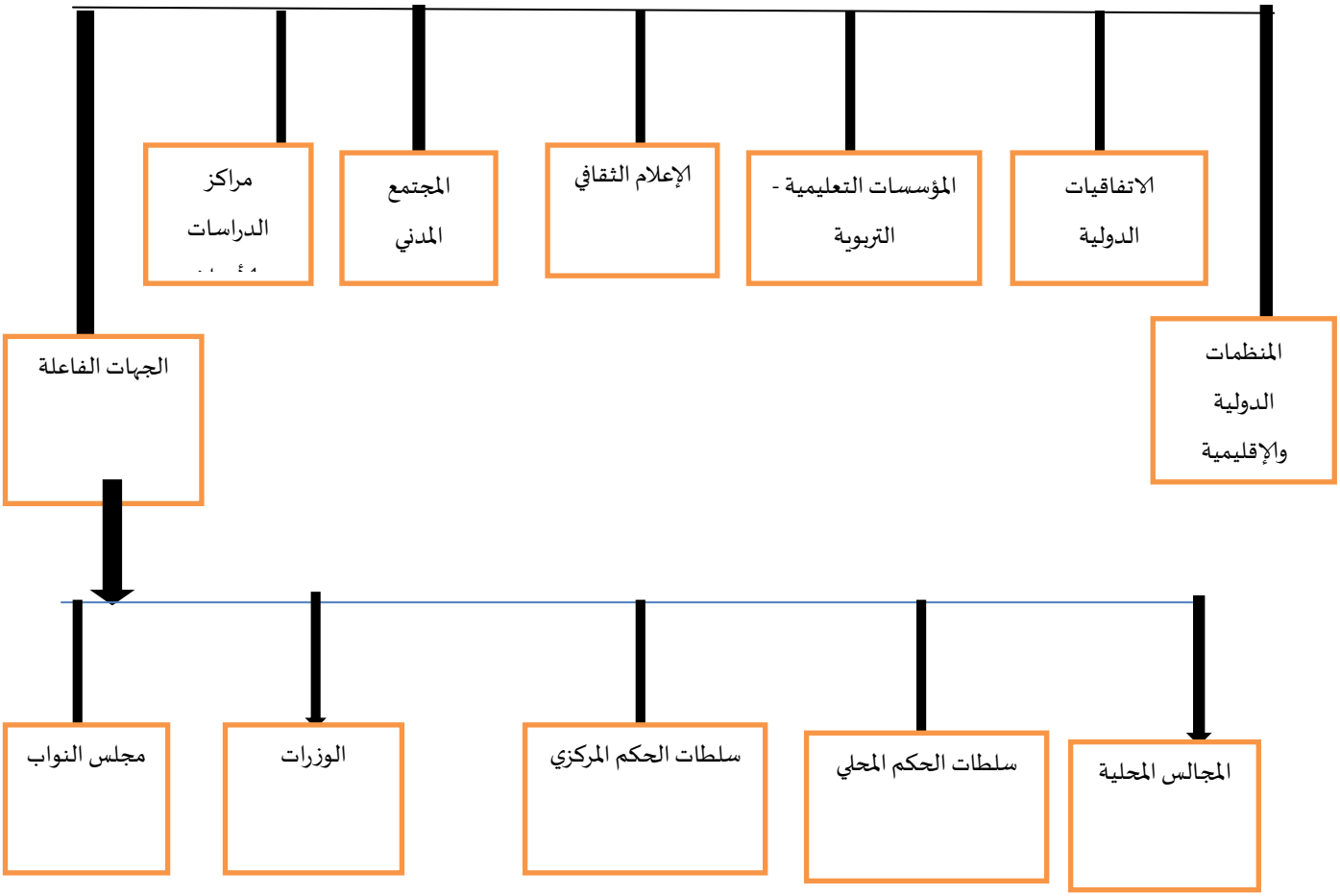

المصدر: إعداد الباحث استناداً إلى الدراسات العلمية ذات الصلة بالدراسة

4- النتائج

توصلت الدراسات إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- إعادة تشكل العلاقة مابين الموروث الثقافي والتنمية المستدامة تحتاج لوجود ثورة ثقافية يقودها جيل واع ونخبة من المثقفين يقع على عاتقهم مهمة استئصال التراكمات الثقافية الاستعمارية المزيفة التي تروَّج لها العالمية.
- شُكل اهتمام الموروث الثقافي داخل المجتمع المحلي محركاً رئيسياً لتحريك عجلة التنمية بكافة أبعادها، مما أسهم إيجاباً في تحسين فرص العمل لدى فئتي الشباب والنساء، وزيادة عجلة الاقتصاد الوطني داخل المجتمع المحلي.

- وجود دور فاعل للمنظمات الدولية والإقليمية مكن العديد من المؤسسات خصوصاً في بلدان العالم الثالث إلى تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية داخل المؤسسات التعليمية ومنظمات المجتمع المدني بهدف التعريف بالموروث الثقافي، وإعادة إحياء روح الانتماء لهذا المفهوم في سبيل الحفاظ على الموارد الثقافية وتنميتها.
- سعي مراكز الدراسات والأبحاث لاستقطاب المؤرخين والباحثين لأجل تبني الخطط الاستراتيجية، وإعداد الدراسات المستفيضة حول أهم التحديات التي تواجه الموروث الثقافي داخل مجتمعاتهم المحلية، سبيلاً لتمكين صناع القرار من الوقوف على أهم المشكلات التي تواجه الموروث الثقافي والعمل على معالجتها.

5- قائمة المصادر

أولاً: المصادر العربية

- **الكتب**

وهبة، مراد. (1998). **المعجم الفلسفي**. الإسكندرية: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط4.

وهبولبورن، هارلمبس . (2010). **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**. دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

- **المقالات العلمية**

بلهاشمي، أمنية، **مساعديه**، نسيبه. (2020). **"الثقافة والثقافة الشعبية والتراث: مفاهيم وتقاطعات"**. *مجلة مقامات للدراسات اللسانية والنقدية والأدبية*، 4(2)، 43-50.

بن عزوز، حليمة. (2019). **"آليَّات وبرامج الحفاظ على الموروث الثقافي " نماذج لتراث فكري عربي بنى الغربيون حضارتهم عليها"**. *المجلة المغاربية للمخطوطات*، 17(1)، 223-261.

بوترعة، عبير، **بن صغير**، نوال. (2022). **"دور الإعلام الثقافي في حفظ وتثمين التراث الأثري"**. 10(4)، 101-124.

بوحبيلة، رابح. (2021). **"التنوع الثقافي ودوره في إحداث التنمية المستدامة وتقييمه"**. *مجلة العلوم الإنسانية*، 32(1)، 585-594.

الحاج، نسرين،**مكيد**، نعيمة. (2023). **"أهمية حماية التراث اللامادي في تحقيق التنمية المستدامة"**. *مجلة القانون والعلوم البيئية*، 2(2)، 117-131.

حمدي، عبد الحليم ، و آخرون. (2022). **"دور التراث الثقافي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة لتفعيل مبدأ الأمان للمناطق التراثية والمناطق المحيطة بها"**. *مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثية*، 3(6)، 15-31.

داود، أحمد. (2023). **"جهود إمارة الشارقة الإمارات العربية المتحدة في صون وحماية التراث الثقافي وتنمية الوعي به: مؤسساتها الثقافية والمعلوماتية نموذجاً"**. *مجلة بنها للعلوم الإنسانية*، 3(2)، 35-90.

درقام، نادية. (2019). "**دور الذاكرة في حفظ الموروث الثقافي وصيانة الهوية**". *مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية*، 1، 397-414.

الزيان، رمضان. (2006). "**استثمار التراث وعلاقته بدور الجامعات في التنمية الثقافية**". *مجلة جامعة الأقصى*، 10(11)، 65-87.

سالي، مراد. (2023). "**التراث الثقافي غير المادي وأهميته في اقتصاديات التنمية المستدامة**". *مجلة دفاتر علم الاجتماع*، 10(2)،26-44 .

سيف، ناهد. (2023). "**دور منظمات المجتمع المدني والتنمية الثقافية المستدامة: دراسة ميدانية لإحدى الجمعيات الأهلية بمحافظة القاهرة**". *مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية*، 6(6)، 75-138.

شابو، وسيلة. (2018). "**دور التراث الثقافي غير المادي في تعزيز التنمية المستدامة**". *مجلة القانون الدولي والتنمية*، 6(1)، 158-176.

شاوش، برهم، **فارس**، إيمان. (2018). "**السياحة المستدامة كقناة لتنمية المجتمعات المحلية**". *مجلة أبحاث ودراسات التنمية*، 5(2)، 60-176.

كوبيبي، حفصة. (2021). "**أهمية الثقافة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة**". *مجلة المالية والأسواق*، 8(3)،327-341 .

الهمامي، عبد الله. (2024). "**أهمية الثقافة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة**" *مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية*، 8(3)، 327-341.

الهياجي، ياسر. (2016). "**دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزة**". *مجلة أدوماتو*، (34)، 87-110.

ثانياً: المصادر الإنجليزية

Tomsily , K. (2018).) **"the Concept of Sustainable Development: from its Beginning to the Contemporary Issues"**. *Zagreb international Review of economics and Business. V21. No. 1.* p. 18.

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية
Journal index of exploratory studies
المجلد 03، العدد 17
ISSN: 2701-9233

Digital Transformation in Education: Harnessing the Power of AI and Overcoming the Barriers

Heba Kamal Chami [1]; Violla Talal Makhzoum [2]

[1]Department of Arts & Science, American University of Beirut, Beirut, Lebanon

[2]Faculty of Business, Modern University for Business & Science, Beirut, Lebanon

Email 1 :hkc04@mail.aub.edu
Email 2 : vmakhzoum@mubs.edu.lb
1: 0000-0002-0432- 4568
2: 0000-0002-0462- 5484

Abstract

In a world where digital technologies are dominant and digital environments change unpredictably, it would be questionable not to rethink education and make a change. Artificial intelligence (AI) can revolutionize education, enhance learning, empower educators with new tools,and transfer educational processes. This paper thoroughly analyzes the multidimensional challenges encountered by leaders , teachers and students as they adopt AI and gives potential solutions to enhance learning and teaching.The conference aims to facilitate the leaders and teachers work who are taking steps to decentralize the AI within the digital disruptive era through fostering a global understanding of AI's impact.

Keywords: Artificial intelligence (AI), Personalized Learning, Adaptive Learning, Digital Transformation

INTRODUCTION

The one-size-fits all that was used in traditional model struggles to cater educators' needs through its uniform pace. The digital revolution that is based on AI tools was able to change this model by giving different materials that allows educators to tailor instructions to each student specific needs. This greatly redefined the way educators and learners interact and requested skills to personalize learning and optimize the educational process [1]. This paper shows the opportunity to revolutionize learning as AI continues to evolve through explaining the challenges and the possibilities for its positive impact on education to enhance learning and empowering educators.

Paper 1, authored by Zhang, Wei & Tang, Junhong. (2021). Teachers' TPACK Development: A Review of Literature.. " ([5])

Paper2, a report by Department of Education,"Implementation of Education Technology in Schools and Colleges Research report," [6].
Paper 3,"El-Khishen, A. (n.d.). Artificial Intelligence and its Role in Developing the Learner's Ability to Self-learn. " ([7]);
Paper 4,case studies by Singh, Vinay & Ram, Surendra. (2024). Impact of Artificial Intelligence on Teacher Education" ([8]);
a study conducted by Sanaa Khneifess, (2024) titled "Impact of Artificial Intelligence Use on Teachers' Teaching Skills";([8]);
Paper 5, an examination of a study conducted by University of Algiers."The reality and challenges of distance education at Algerian universities field study at the University of Algiers "([9]).
Definitions
Digital literacy is the ability to improve one's technical and cognitive abilities by using ICT [5].
Professional development are activities that aims to improve teachers' abilities, proficiency, and knowledge. ([4])

Challenges

Recently, (AI) have sparked a revolution and set new opportunities for educators and learners .Educators and researchers are increasingly recognizing the importance of integrating it into the classrooms to shape the future of learning. However, integrating AI into the classroom is facing a set of challenges and potential hurdles that require careful consideration. (AlRahman Ali, 2024) has analyzed the impact of AI and highlighted that the teachers and leaders should be equipped with adequate digital skills (enablers) to face the challenges brought by the transformation and digital tools.Berghaus &Back,(2016)defined digital transformation as the "technology-induced change on many levels in the organization that includes both the exploitation of digital technologies to improve existing processes and the exploration of digital innovation which can transform the business model".

A. The first barrier in digital transformation is related to lack of digital skills by teachers and learners.E-learning has become the new formula in classes that is integrating AI across schools and universities. The challenge is that most teachers lack digital competencies. The lack of knowledge and digital literacy is the main barrier facing digital transformation and implementation of AI.

B. The second barrier is related to lack the training and support needed to effectively integrate AI into their teaching practices.The educators are the backbone of education and are the change makers , nevertheless, they are used to traditional method and not easy to change after long years of experience especially that integrating AI into the classroom effectively needs to leverage their skills to use the new tools.

C. The third barrier is related to risk aversion and resistance to change in which changing academic culture is a slow process. Uncertainty and resistance to change are commonly prevailing concerns along with traditional academics which are barriers to digital transformation. The network and informal online communities offer both the leader and the teacher voluntary engagement in shared learning receiving emotional support and new practices that are needed to accept the new ways.

D. The fourth barrier is the lack of adequate IT infrastructure that the unreliable internet and insufficient processing. The emergence of virtual environments has allowed teachers to interact easily with students across the globe but not all students have access to the internet or to the digital tools.

Fig. 1. [Figure1 Displays the obstacles and difficulties teachers face while integrating tec hnology in the classroom. (2008)[4]].

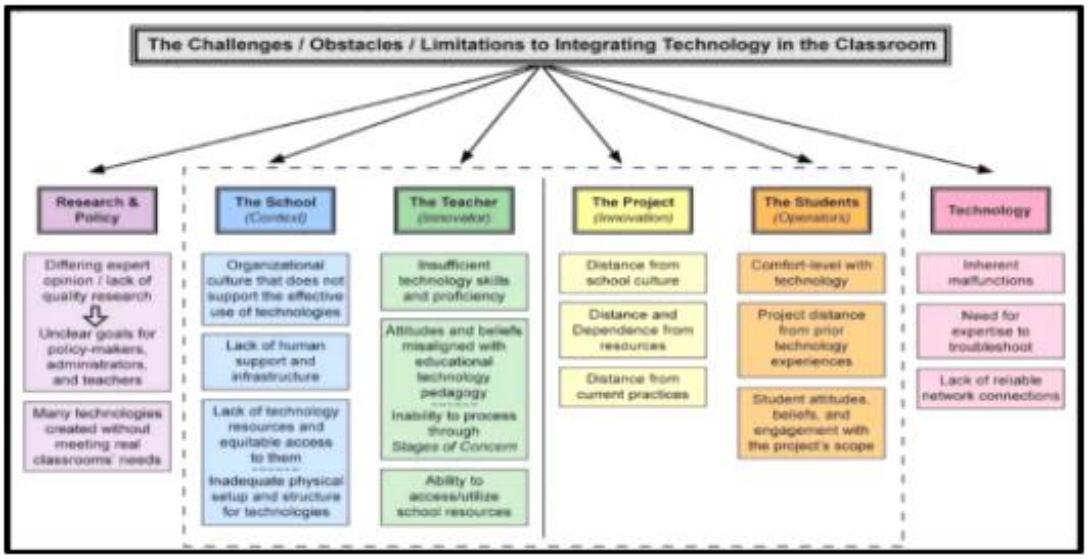

Figure 1 :Challenges to classroom technology integration based on existing literature environment.

PRACTICAL SOLUTIONS AND STRATEGIES

Despite the challenges and barriers that faces educators, there are practical solutions and strategies that can help educators solve these problems:

A. Digital Literacy Training to overcome lack of skills: Digital leaders of schools and institutions can address the issue of digital literacy by allowing adaptability, continuous learning, and provide comprehensive training programs for teachers. Leaders of schools

can overcome these barriers by building a culture that embarks technology and investing in professional development to improve teachers abilities in integrating technology into their lessons and acquire digital pedagogy so that they will be ab able to become self learner and a quire AI literacy ([7]).

B. Promoting a Culture of Innovation: Educational institutions can surpass resistance by fostering a culture of innovation and encouraging teachers to integrate technology into their lessons in a supportive environment can lead to greater acceptance and adoption ([13]).

C.Equitable Access Initiatives: Overcoming the problem of rural areas and limited access to internet in certain areas, leaders has to consider a strategic vision to overcome this problem through exploring grants, partnerships, and innovative funding ways to allow technology and infrastructure for all students and teachers ([1]).

D.Professional Development Opportunities: Professional development that is inadequate can be addressed by giving continuous probabilities for educators to improve their technological skills. These skills including digital and AI literacy should be tailored to each teacher need to face the challenges in their classrooms([12]).

B. What Justifies the Significance of Digital Literacy in Education?

Effective and Efficient teaching methods have experienced a transformation in the past decades. Teachers should have proficiency in different kinds of digital tools and know how how to use fitting methods to explain the lesson.Digital literacy forces teachers to integrate technology into their lessons through different kinds (Li&Yu,2022).(1) The TPACK model established by Koestler and Mishra(2009),[5] demonstrates the inter-dependency between pedagogical, content and technological knowledge. It also displays the importance of technological knowledge in modern society as a holistic style of learning how to implement new media into the teaching process.According to the Indeed Editorial Team 2022, technology simplifies the lessons and teaches learners digital skills [2].Nevertheless,teachers faces many internal and external challenges that are complicated and hard to be faced. These challenges include teachers skill,digital literacy and adaptation to new technology.

[Figure 2: Displays A new framework for teacher knowledge.the Mishra, P, & Koestler, M. J. (2006). Technological Pedagogical Content Knowledge:[5]

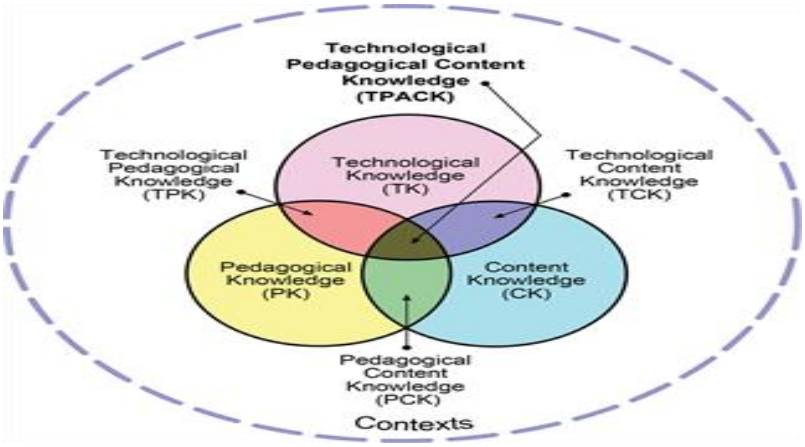

Figure 2 Technological pedagogical content knowledge. The source of the image is attributed as HTTP://pack.or

The Problems and Solutions of integrating technology.

Integrating technology into the classroom recommend supportive methods(Johnson ET AL. ,2016)[3].

[Table 1: Displays the obstacles and difficulties teachers face while integrating technology in th e classroom "(Department for Education, 2022)[6]].

Barriers or challenges	%
Learners' access to digital devices at home	77%
Broadband or connectivity for learners at home	73%
Cost of technology	72%
Staff skills and confidence with technology	68%
School/college budgetary constraints/priorities	66%
Parents' or learners' digital skills	66%
Broadband/wireless connectivity in school/college	42%

Barriers or challenges	%
Lack of awareness or knowledge about what technology works	41%
Availability of technology in school/college	37%
Staff willingness to use technology	35%
Safeguarding and data concerns	35%
Parental concerns (e.g., safeguarding, data security, screen time, etc.)	14%
Limited procurement guidance	13%

Table 1: Challenges to classroom technology integration based on existing literature

Access Restriction

Implementing technology in schools demands at the first place the prevalence of digital tools in schools and the access to these devices. Despite the shift that is taking place to virtual or hybrid learning many rural area lack access to the internet and have microeconomics background. (Education Week, 2021). Technology and internet connectivity are the main barriers that that is making the shift slow and prohibiting students from learning in the digital age. students are having a significant hurdle to effective technology integration . Some parents with low income are incapable of paying for digital devices and have trouble in having stable internet in their houses. Moreover, A 2020 report by Pew Research Center pinpoints that "students from lower-income households are not having same high-speed internet connection at home compared to their wealthier peers" This leads to unfair and uneven playing field that makes some students struggle to keep up. Furthermore, a 2023 study by the Alliance for Excellent Education clarifies the need for infrastructure beyond just devices. They highlighted that "schools in rural communities are not having the needed infrastructure, such as reliable Wi-Fi and proper technical support, to integrate technology in their classrooms"[6]. This lack of infrastructure is an additional barriers to allow technology integration . In conclusion, the equal access to technology and

proper infrastructure are crucial steps towards making technology integration a robust learning tool in education .

C. The Role of Teacher Professional Development in Overcoming Challenges

According to Koestler and Mishmash (2009),[5] educators face many problems in integrating technology into their classes due to lack of continuous training that leaves lot of teachers with out experience.According to, Surrender. (2024), it is crucial that educational institutes allow professional development and support their teachers and staff in enhancing their digital literacy(8).Developing teachers' digital literacy and enhancing their ability in using digital media and technologies in classes is essential.

Suggestions for Efficient Integration of Ed Tech : This article offers man solutions that future studies can work on to enhance learning making them more engaging and active. It also recommend that every school should hire a professional Professional Ed tech Consultancy to offer academic instructors the technological and instructional support they need to improve their digital literacy and achieve success in digital transformation [9].

The next thing is that professional development and digital equipment opt to be tailored to the teachers needs to successfully be incorporated into instructional processes. SAMR model can be used to achieve realistic results that allows them to go through four stages and maximize students success [2].

Step SUBSTITUTION:

Many new appliances can be used to replace traditional ones particularly the interactive whiteboard, which should be replaced with a dartboard to present information digitally [10].

Step AUGMENT:

The interactive board can be used as a way to facilitate teachers work by displaying podcasts, PowerPoint presentations, films, and more in addition to the conventional chalkboard.During a lesson, the interactive board is used to show different resources that simplify lesson and allows practical understanding[11]. The CHANGE step: Teachers at

this stage change their teaching methodology and begin using digital resources to get students involved through classifications and competitions.

The stage of REDEFINITION:

Today's education is based on integrating (AI) to enhance the digital skills of students through , enabling experiences like virtual field excursions, global collaborations, and simulations that were previously unthinkable [11]

CONCLUSION

Nobody can deny the new version of teaching and learning and the facilities that educators has at their disposal through the different apps and technological equipment to further the success of their profession .This also force them to be updated and move with the flow in the twenty one century by integrating technology into their classes without being apprehensive. [4]. With regard to Canard's research, it is crucial that learning requires advancement and empowerment in order to be more effective; as a result, building, sharing, gauging, and planning are necessary for effectiveness.

Examining paper 4's allows us to understand that learning request collaboration and empowerment to be effective and productive. EL Rhenish (2024) in his study, "Artificial Intelligence and its Role in Developing the Learner's Ability to Self-learn." clarified that Learning should "empower the learner"," makes them self learner," and "technology is a cornerstone in the learning process." As a result, by enhancing their decentralizing AI,educational institutions should empower their teachers with opportunities for professional development and support to help them make the change. [7].

Addressing these barriers and finding best solutions help teachers to be empowered with digital competencies and unlock the informativeness potential of AI in education. AI tools assist teachers and students in different tasks and free up time for various purposes like problem-solving, task completion, communication, collaboration, content creation, and information sharing using these different digital AI tools.([8]). A collaborative effort is recommended in the journey of AI-powered education as well as its crucial to have Open communication, ongoing research, and a commitment to responsible

development to empower educators and achieve a more equitable and productive education system for all.

References

[1] E. Bahamanian, M. D. Curer, N. Yavuzalp, and S. Akayoglu, "Investigating the relations among ore-service teachers' teaching/learning beliefs and educational technology integration competencies: A structural equation modeling study," Journal of Science Education and Technology, vol. 28, no. 5, pp. 579–588, 2019. [Online]. Available: HTTP://do.org/10.1007/s10956-019-09788-6

[2] R. N. Biblical, C. Coll, A. Angel, and M. C. Lopes DE Oliver, "Integration of Acts in teaching practices: Propositions to the SAMR model," Educational Technology Research and Development, vol. 71, no. 2, pp. 563–578, 2022. [Online]. Available: https://doi.org/10.1007/s11423-022-10169-x

[3] C. N. Blunder, M. Mukherjee, and S. Violinist, "A scoping review of the application of the SAMR model in Research," Computers and Education Open, vol. 3, p. 100093, 2022. [Online]. Available: https://doi.org/10.1016/j.caeo.2022.100093

[4] Goff, Jennifer & Mahfouz, Chrystal. (2008)." A Framework for Addressing Challenges to Classroom Technology Use," AACE Journal. 16. 21-46. https://www.researchgate.net/figure/Challenges-to-classroom-technology-integration-based-on-existing literature_fig1_228702656

[5] Bhang, Wei & Tang, Jungian. (2021). Teachers' TPACK Development: A Review of Literature. Open Journal of Social Sciences. 09. 367-380. Available:10.4236/jss.2021.97027

[6] "Implementation of Education Technology in Schools and Colleges Research report," Department for Education, 2022. [Online]. Available: https://assets.publishing.service.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/1107808/Implementation_of_education_technology_in_schools__and_colleges.pdf

[7] Cl-Rhenish, A. (n.d.). Artificial Intelligence and its Role in Developing the Learner's Ability to Self-learn. Journal Index of Exploratory Studies : Thirteenth Issue – April 2024.

[8] Singh, Dvina & Ram, Surrender. (2024). Impact of Artificial Intelligence on Teacher Education. Shod Sari-An International Multidisciplinary Journal. 03. 243-266. 10.59231/SARI7669. https://www.researchgate.net/publication/377105431_Impact_of_Artificial_Intelligence_on_Teacher_Education

[9] [9] The reality and challenges of distance education at Algerian universities field study at the University of Algiers. (n.d.). Journal Index of Exploratory Studies, ISSN 2701-9233.Available:https://democraticac.de/?p=96131

[10] i3-Technologies, "How to Successfully Implement Digital Tools in the Classroom?" [Online]. Available: https://www.i3-technologies.com/

[11] Indeed Editorial Team, "5 Reasons Digital Literacy Is Important for Educators," Indeed.com, 2022. [Online]. Available: Indeed.com

[12] A. M. Johnson, M. E. Jacobin, D. G. Russell, and C. M. Soto, "Challenges and solutions when using technologies in the classroom," in Adaptive Educational Technologies for Literacy Instruction, 2016, pp. 13–30. [Online]. Available: https://doi.org/10.4324/9781315647500-2

[13] S. Kemp, "Digital trends 2019: Every single stat you need to know about the internet," [Online]. Available: HTTP://blitheness.com/contributors/2019/01/30/digital-trends-2019-every-single-stat-you-need-to-know-about-the-internet/ (Accessed on September 17, 2019)

[14] I. Kettle Substandard, K. Asparagus, N. N. Selassie, N. K. Utilitarian, and P. Anyway Renovation, "Expectations and challenges of using technology in Education," Journal of Physics: Conference Series, vol. 1175, p. 012160, 2019. [Online]. Available: https://doi.org/10.1088/1742-6596/1175/1/012160

[15] M. Li and Z. Bu, "Teachers' satisfaction, role, and digital literacy during the COVID-19 pandemic," Sustainability, vol. 14, no. 3, p. 1121, 2022. [Online]. Available: https://doi.org/10.3390/su14031121

[16] M. Lynch, "Why Are Some Educators Still Reluctant To Use Technology In The Classroom?" [Online]. Available: https://www.thetechedvocate.org/why-are-some-educators-still-reluctant-to-use-technology-in-the-classroom/

[17] Harris, Audi & Koestler, Matthew & Mishmash, Bunyan. (2009). What Is Technological Pedagogical Content Knowledge?. Contemporary Issues in Technology and Teacher Education. Available:https://www.researchgate.net/publication/241616400_What_Is_Technological_Pedagogical_Content_Knowledge

[18] A. Malaya, "The Benefits and Challenges of Technology Integration in the Classroom," [Online]. Available: https://timesofindia.indiatimes.com/blogs/voices/the-benefits-and-challenges-of-technology-integration-in-the-classroom/

[19] National Education Association, "NEA survey: Nearly half of teachers feel unprepared to use technology effectively," 2016. [Online]. Available: https://www.nea.org/advocating-for-change/new-from-nea/nea-survey-nearly-half-teachers-feel-unprepared-use-technology

[20] National Center for Education Statistics, "Percentage of public school districts reporting the availability of digital learning tools, by locale code: School year 2017-18," 2019. [Online]. Available: https://nces.ed.gov/programs/digest/d19/tables/dt19_204.75.asp

[21] F. N. Palazzi, H. Ha shim, and M. Md. Yunus, "Using technology in ESL classroom: Highlights and challenges," Creative Education, vol. 10, no. 12, pp. 3205–3212, 2019. [Online]. Available: https://doi.org/10.4236/ce.2019.1012244

[22] D. Peng and Z. Yu, "A literature review of digital literacy over two decades," Education Research International, vol. 2022, pp. 1–8, 2022. [Online]. Available: https://doi.org/10.1155/2022/2533413

[23] R. Raja and P. C. Nagasubramani, "Impact of modern technology in Education," Journal of Applied and Advanced Research, 2018. [Online]. Available: https://doi.org/10.21839/jaar.2018.v3is1.165

[24] M. Woodford, A. Clapham, and N. Serret, "'Pedagogic oppression': The need for emancipation through contradiction in teacher professional development," Professional Development in Education, pp. 1–14, 2023. [Online]. Available: https://doi.org/10.1080/19415257.2023.2174164

[25] T. P. Wulansari, S. Sudiyanto, and S. Sumaryati, "Chances and challenges of digital-based education," in Proceedings of the Tegal International Conference on Applied Social Science & Humanities (TICASSH 2022), pp. 508–517, 2022. [Online]. Available: https://doi.org/10.2991/978-2-494069-09-1_59

[26] L. S. Zechariah, S. A. Ştefănigă, I. A. Negru, and F. H. Virag, "Challenges experienced by teachers regarding access to digital instruments, resources, and competences," Journal of Educational Sciences, vol. XXI, no. 2 (42), 2020. [Online]. Available: https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1282885.pdf

[27] The role of artificial intelligence in improving aspects of the educational process overall. (2024). Journal Index of Exploratory Studies Available: https://democraticac.de/?p=96170(ISSN 2701-9233). https://democraticac.de/?p=96170

[28] M. Chris, "The Challenges Facing Education Technology Adoption & Accessibility," Public Sector Network, [Online]. Available:https://publicsectornetwork.com/insight/the-challenges-facing-education-technology-adoption-accessibility